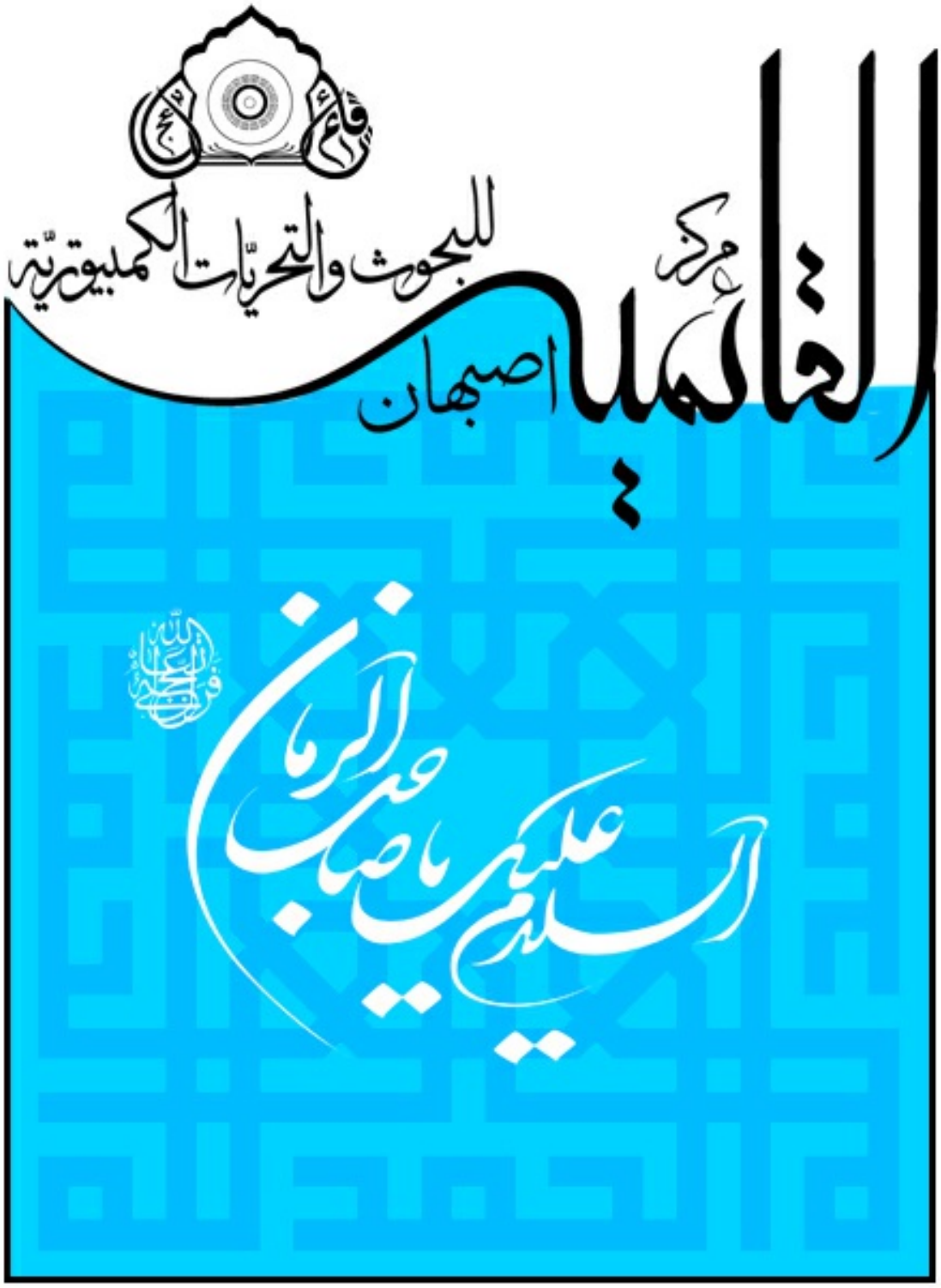

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الأنوار النعمانية

لمؤلفه

العلامة المحقق والنحرير المدقق شيخ العلماء وزين الفضلاء

السيد نعمة الله الجزائري

صاحب قراءة وجعل الجنة مثواه

المتوفى سنة ١١١٢ هـ

«٢»

دار التعارف

بسم الله الرحمن الرحیم

الانوار النعمانيه

كاتب:

نعمه‌الله الموسوي الجزائري

نشرت في الطباعة:

القارية

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

الانوار النعمانيه المجلد 2 7

اشارة 7

ادامة الباب الثاني 7

نور في بيان بعض احوال مولانا صاحب الزمان صلوات اللّه عليه 9

نور في غيبته عليه السّلام 25

نور اسمي يكشف عن أنه هل يجوز تسميته عليه السّلام باسمه ام لا؟ 44

نور في بلاد عليه السّلام 46

نور في علامات ظهوره عليه السّلام 51

نور في تعيين وقت ظهوره عليه السّلام 56

نور في كيفية رجعته عليه السّلام 60

نور في سعود الايام و نحوسها 83

نور في بعض الاسباب الموجبة 90

نور في ذكر الشهور الاثني عشر 102

نور في التشام و حقيقته و اصابة العين و ما يناسبه 106

نور في التزويج و احواله و احكامه 110

نور في تكون الاولاد في الرحم و بعض احوالهم 123

نور في ايام رضاعه 136

نور في احواله من فطامه الي وقت بلوغه 142

نور في بعض احوال الطفل في المكتب 146

نور في وقت بلوغه و ما يتبعه من الاحوال 151

نور في بيان الفرق و اديانها و ما يتعلق به من المقدمات و اللواحق. 156

اشارة 156

نور في حقية دين الامامية و انه يجب اتباعه دون غيره 196
تذييل في تفصيل بعض الكتب السماوية. 199
اشارة 199
(ظلمة حالكة في بيان أحوال الصوفية و النواصب) 199
خاتمة هذا الكلام [في مراتب الإيمان] 222
نور في الطهارة و الصلوة. 225
نور فيما يختص بالصلوة 238
نور يكشف عن الرياء و اقسامه و الداعي اليه و علاجه 260
خاتمة هذا النور في العجب و سرور المرء بعمله 267
محتويات الجزء الثاني 272
تعريف مركز 274

الانوار النعمانيه المجلد 2

اشارة

سرشناسه:جزايري، نعمت الله بن عبدالله، ق 1112 - 1050

عنوان قراردادي:[الانوار النعمانيه في بيان معرفه النشاه الانسانيه]

عنوان و نام پديدآور:الانوار النعمانيه/ تاليف نعمه الله الموسوي الجزائري

مشخصات نشر:بيروت - لبنان - دارالقاريء 1429

مشخصات ظاهري:4ج

عنوان ديگر:الانوار النعمانيه في بيان معرفه النشاه الانسانيه

موضوع:اسلام -- مسائل متفرقه

موضوع:ادبيات عربي -- مجموعه ها

موضوع:احاديث شيعه -- قرن ق 12

ص :1

ادامة الباب الثاني

الانوار النعمانيه

تاليف نعمه الله الموسوي الجزائري

ص :2

نور في بيان بعض احوال مولانا صاحب الزمان صلوات اللّه عليه

و الكلام هنا يقع في امور:

الاول تحقيق الخلاف بين الشيعة و مخالفيهم في وجوده الان و نقل بعض الدلائل من طريق المخالفين.

إعلم وفقك اللّه تعالي ان اخبار الشيعة التي نقلوها من النبي و الائمة عليهم السّلام في المهدي الذي بشرت به المسلمون في جميع الاعصار تواترت علي أنه هو صاحب الزمان ابن مولانا الامام الحسن العسكري عليهما السّلام و اما مخالفونا من جميع فرق الاسلام فقد اجمعوا علي وقوع البشارة بالمهدي عليه السّلام و انما خالفوا في وقت ولادته و تعيين امه و ابيه،و اما انكاره مطلقا فلا يمكنهم لتواتر الاخبار من طرقهم في هذا المعني،من ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله المهدي مني اجلي الجبهة اقني الانف يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما يملك سبع سنين و في رواية كتاب المصابيح تسع سنين.

و من ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة ايضا عن ابي اسحاق قال قال علي عليه السّلام و نظر الي ابنه الحسين عليه السّلام و قال ان ابني هذا سيد كما سماه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا،و في كتاب كشف المخفي في مناقب المهدي مأة و عشرة احاديث من طرق رجال الاربعة مذاهب تركنا نقلها طلبا للاختصار،و اما الاشارة الي اماكنها فمنها من صحيح البخاري ثلاثة احاديث و من الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان و من الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن معاوية العبدي احد عشر حديثا،و من كتاب الحافظ من مسند احمد بن حنبل سبعة احاديث و من تفسير الثعلبي خمسة احاديث،و من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة احاديث و من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي اربعة احاديث، و من كتاب الدار قطني في مسند سيدة النساء فاطمة عليها السّلام ستة احاديث و من كتاب الحافظ ايضا في مسند علي بن ابي طالب ثلاثة احاديث و من كتاب المبتدأ للكسائي حديثان،و من كتاب المصابيح لابي محمد الحسين بن مسعود الفرا خمسة احاديث و من كتاب الملاحم لاحمد بن جعفر المناري اربعة و ثلاثون حديثا و من كتاب الخضرمي المعروف بالمطين ثلاثة احاديث و من كتاب الرعاية لاهل الرواية ثلاثة احاديث و منها خبر سطيح برواية الحميدي ايضا و من كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن عبد البر النميري حديثان و هذه الاخبار علي كثرتها قد تضمنت خلقه و خلقه و ولادته و احواله علي التفصيل.

و المخالفون قالوا انا لا ننكر المهدي و انه من اولاد فاطمة عليها السّلام و انه يملأ الارض عدلا و لكن وجوده و ولادته في الزمان المستقبل عند خروج الدجال و اقوي دلائلهم علي هذا استبعاد طول

عمر الشريف فان بنية الانسان علي ما هو المشاهد يأخذها السنّ و يهدمها طول العمر و العناصر لا يبقي تركيبها ازيد من العمر المتعارف،و لا يخفي ان هذا سؤال ركيك لا يحتاج الي الجواب لانه قد تواتر كثير من الاخبار بطول عمر جماعة من الانبياء و غيرهم من المعمرين و هذا الخضر عليه السّلام علي طول السنين و اصحاب الكهف لبث ثلثمائة سنين و ازدادوا تسعا و هم احياء كالنيام فهؤلاء المجوفون المحتاجون الي طعام و شراب قد بقوا هذه المدة بغير طعام و لا شراب و بقوا زمن النبي صلّي اللّه عليه و آله حيث بعث الصحابة علي البساط للتسليم عليهم فلم يكلّم احدا من الصحابة الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السّلام و اعتذروا عن عدم تكلمهم الصحابة بأنه لم يؤذن ان تكلّم الا نبيا او وصيه كما رواه الثعلبي و غيره من الجمهور.

و من المعمرين علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن مؤيد معمّر المغربي ابو الدنيا قال الصدوق طاب ثراه حدثنا ابو سعيد عبد اللّه بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر الشجري قال حدثنا ابو بكر محمد بن الفتح المزكي و ابو الحسن علي بن الحسن حكما الملاشكي ختن ابي بكر قالا لقينا بمكة رجلا من اهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من اصحاب الحديث ممن كان حضر الموسم في تلك السنة و هي سنة تسع و ثلثمائة،فرأيناه رجلا اسود الرأس و اللحية كأنه ش بال و حوله جماعة من اولاد اولاد اولاده و مشايخ من اهل بلده ذكروا انهم من اقصي بلاد المغرب بقرب باهرق العليا و شهدوا هؤلاء المشايخ انا سمعنا آبائنا حكوا عن آبائهم و اجدادهم انا عهدنا هذا الشيخ المعروف بابي الدنيا معمر و اسمه علي بن عثمان و ذكر انه همداني و ان اصله من صنعاء اليمن فقلنا له انت رأيت علي بن ابي طالب عليه السّلام فمال بيده ففتح عينيه و قد كان وقع حاجباه علي عينيه ففتحهما كانهما سراجان و قال رأيته بعيني هاتين و كنت خادما له و كنت معه في وقعت صفين و هذه الشجة من دابة علي عليه السّلام و ارانا اثره علي حاجبه الايمن و شهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ و من حفدته و اسباطه بطول العمر انهم منذ ولدوا عهدوه علي هذه الحالة، قالوا و كذا سمعنا من آبائنا و اجدادنا ثم انا فاتحناه و سايلناه عن قصته و حاله و سبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل يفهم ما يقال و يجيب عنه بلبّ و عقل فذكر انه كان له والد قد نظر في كتب الاوايل و قرأها و قد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان و انها تجري في الظلمات و انه من شرب منها طال عمره فحمله الحرص علي دخول الظلمات فتحمل و تزود حسب ما قدر انه يكتفي به في مسيره و اخرج معنا خادمين و باذلين و عدّة اجمال لبون و روايا و زاد و انا يومئذ ابن ثلاث عشر سنة فسار بنا الي ان وافينا طرف الظلمات ثم دخلنا فسرنا فيها نحو سنة ايام بلياليها و كنّا نميز بين الليل و النهار بأن النهار كان يكون اضوء قليلا و اقلّ ظلمة من الليل فنزلنا بين جبال و اودية و ذكوات و قد كان والدي رحمه اللّه وجد في الكتب التي قرأها ان مجري نهر الحيوان في ذلك الموضع فأقمنا في تلك البقعة اياما حتي فني الماء الذي كان معنا و اسقينا جمالنا و لو لا ان

جمالنا كانت لبون لهلكنا و تلفنا عطشا،و كان والـدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر و يأمرنا ان نوقد نارا ليهتدي اذا اراد الرجوع الينا فمكثنا في تلك البقعـة نحوا من خمسـة ايام و والدي يطلب النهر فلا يجده،و بعد الاياس عزم علي الانصـراف حذرا من التلف لفناء الزاد و المـاء و الخـدم الـذين كـانوا معنا ضـجروا و خشوا التلف علي انفسـهم،فألحوا علي والـدي بالخروج من الظلمات، فقمت يوما من الرحل لحاجتي فتباعـدت من الرحل قـد رميـة سـهم،فعثرت بنهر ماء ابيض اللون عـذبا لذيذا لا بالصـغير من الانهار و لا بالكبير يجري جريا لينا فـدنوت منه و غرفت منه بيـدي غرفتين او ثلاثا فوججـدته عـذبا باردا لذيـذا،فبادرت مسـرعا الي الرحل و بشـرت الخـدم بأني قـد وجـدت الماء،فحملوا معنا من القرب و الادوات لنملأها،و لم اعلم ان والدي في طلب ذلك النهر و كان سـروري بوجود الماء لما كنا عدمنا الماء و فني ما كان معنا،و كان والـدي في ذلك الوقت مشـغولا بالطلب فجهـدنا فطفنا ساعـة هويـة علي ان نجد النهر فلم نهتد اليه حتي ان الخدم كـذبوني و قالوا لي لم تصـدق،فلما انصـرفنا الي الرحل و انصـرف والـدي اخبرته بالقصة،فقال لي يا بني الذي اخرجني الي ذلك المكان و تحمـل الخطر كـان لـذلك النهر و لم ارزق انه و رزقته انت،و سوف يطول عمرك حتي تمـل الحياة و رحلنا منصـرفين و عـدنا الي اوطاننا و بلدنا،و عاش والدي بعد ذلك سنينات ثم توفي رحمة اللّه عليه.

فلما بلغ سـني قريبا من ثلثين سـنة و كان قد اتصل بنا وفاة النبي صـلّي اللّه عليه و آله و وفاة الخليفتين من بعده خرجت حاجا فلحقت آخر ايام عثمان،قال فمال قلبي من جماعة اصـحاب النبي صـلّي اللّه عليه و آله الي علي بن ابي طالب عليه السّلام فأقمت معه اخدمه،و شهدت معه وقايع و في وقعة صـفين اصابتني هذه الشجة من دابته،فما زلت مقيما معه الي ان مضي لسبيله عليه السّلام فالحّ عليّ اولاده و حرمه ان اقيم عندهم فلم اقم،و انصـرفت الي بلدي و خرجت ايام بني مروان حاجا انصـرفت مع اهل بلدي و الي هذه الغاية ما خرجت في سفر الا ان الملـوك في بلاـد المغرب يبلغهـم خـبري و طـول عمري فيشـخصوني الي حضـرتهم ليروني و يسـألوني عن سـبب طـول عمري و عما شاهدت،و كنت اتمني و اشـتهي ان احجّ حجة أخري فحملني هؤلاء حفدتي و اسـباطي الذين ترونهم حولي و ذكر انه ق سـقطت اسـنانه مرتين او ثلاثة،فسألناه ان يحدثنا بما سـمعه من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السّلام فذكر انه لم يكن له حرص و لا همة في العلم في وقت صحبته لعلي بن ابي طالب عليه السّلام و الصحابة ايضا كانوا متوافرين فمن فرط ميلي الي علي عليه السّلام و محبتي له لم اشتغل بشـيء سوي خدمته و صحبته،و الذي كنت اتذكره مما كنت سمعته منه قد سعه منمي عالم من الناس ببلاد المغرب و مصر و الحجاز،و قد انقرضوا و تفانوا و هؤلاء اهل بلدي و حفدتي قد دونوه،فاخرجوا الينا النسخة و اخذ يملي علينا من حفظه.

حدثنا ابو الحسن علي بن عثمان ابو الدنيا قال حدثني علي بن ابي طالب عليه السّلام قال قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من قرأ قل هو اللّه احد مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن،و من قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن،و من قرأها ثلاثا فكأنما قرأ القرآن كله،و هذا الرجل ساكن في المغرب و اسم بلده طنجه،و حدّث ابو الدنيا قال حضرت مع علي عليه السّلام الجمل و الصفين فكنت بين الصفين واقفا عن يمينه اذ سقط سوطه من يده فأكببت آخذه و ادفعه اليه و كان لجم دابته حديدا مدمجا،فرفع الفرس رأسه فشجني هذه الشجة التي في صدري فدعاني امير المؤمنين عليه السّلام فتفل فيها و اخذ حفنة (1)من تراب فتركه عليها،فو اللّه ما وجدت لها الما و لا وجعا ثم اقمت معه حتي قتل صلوات اللّه عليه و صحبت الحسن بن علي عليهما السّلام حين ضرب بساباط المدائن،ثم بقيت معه بالمدينة اخدمه و اخدم الحسين عليه السّلام حتي مات الحسن عليه السّلام مسموما،ثم خرجت مع الحسين بن علي عليهما السّلام حتي حضرت كربلاء و قتل عليه السّلام و خرجت هاربا بدابتي(بديني خ)و انا مقيم بالمغرب انتظر خروج المهدي و عيسي بن مريم عليهما السّلام.

قال ابو محمد العلوي رضي اللّه عنه و من عجيب ما رأيت من هذا الشيخ علي بن عثمان و هو يحدث فنظرت الي عنفقته (2)قد احمرت ثم ابيضت،فجعلت انظر الي ذلك لانه لم يكن في رأسه و لا في لحيته و لا في عنفقته بياض،قال فنظر الي نظري الي لحيته و عنفقته فقال ما ترون ان هذا يصيبني اذا جعت،و اذا شبعت رجعت الي سوادها،فدعا بالطعام فأكل اكل شاب فأسوّدت عنفقته شيئا فشيئا حتي رجعت الي سوادها.

قال مؤلف الكتاب رضي اللّه عنه حدثني اوثق مشايخي السيد هاشم الاحسائي في شيراز في مدرسة الامير محمد عن شيخه العادل الثقة الورع الشيخ محمد الحرفوشي اعلي اللّه مقامه في دار المقامة انه دخل يوما مسجدا من مساجد الشام،و كان مسجدا عتيقا مهجورا فرأي رجلا حسن الهيئة في ذلك المسجد فأخذ الشيخ في المطالعة في كتب الحديث،ثم ان ذلك الرجل سأل الشيخ عن احواله و عمّن نقل الحديث فأخبره الشيخ،ثم ان الشيخ سأله عن احواله و عن مشايخه فقال ذلك الرجل انا معمّر ابو الدنيا و اخذت العلم عن علي بن ابي طالب عليه السّلام و عن الائمة الطاهرين عليهم السّلام،و اخذت فنون العلم عن اربابها و سمعت الكتب من مصنفيها،فاستجازه الشيخ في كتب الاحاديث الاصول و غيرها و في كتب العربية و الاصول،فاجازه،و قرأ عليه الشيخ بعض الاخبار في ذلك المسجد توثيقا للاجازة،فمن ثم كان شيخنا الثقة قدس اللّه روحه يقول لي يا بني ان سندي الي المحمدين الثلاثة و غيرهم من اهل الكتب قصير،فاني اروي عن الفاضل

1- (1) الحفنة ملا الكف.

2- (2) العنفقة شعيرات بين الشفة الشفلي و الذقن جمع عنافق.

الحرفوشي عن الامام علي بن ابي طالب عليه السّلام،و كذا الي الصادق و الكاظم عليهما السّلام الي آخر الائمة، و كذلك روايتي لكتب الاصول مثل الكافي و التهذيب و من لا يحضره الفقيه و اجزتك ان تروي عني بهذه الاجازة،فنحن نروي الكتب الاربعة عن مصنفيها بهذا الطريق.

و من المعمرين ذات العماد قال الصدوق طاب ثراه اخبرنا محمد بن هارون الزنجاني فيما كتب الي،قال حدثنا معاذ بن المثني العنبري،قال حدثنا عبد اللّه بن اسما،قال حدثنا جويرية عن سفيان عن منصور عن ابي و ابل،قال ان رجلا يقال له عبد اللّه بن قلابة خرج في طلب إبل له قد شردت،فبينما هو في صحاري عدن في تلك الفوات اذا هو قد وقع علي مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة و اعلام طوال،فلما دني منها ظنّ ان فيها من يساله عن ابله فلم ير داخلا و لا خارجا فنزل عن ناقته و عقلها و سلّ سيفه و دخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين،لم ير في الدنيا شيئا اعظم منهما و لا اطول و اذا خشبهما من اطيب عود و عليهما نجوم من ياقوت اصفر فاذا هو بمدينة لم ير الراؤن مثلها قطّ،و اذا هو بقصور كل معلق تحته اعمدة من زبرجد و ياقوت،و فوق كل قصر منها غرفة و فوق الغرف غرف مبنية بالذهب و الفضة و اللؤلؤ و الياقوت و الزبرجد،و علي كل باب من ابواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه اليواقيت،و قد فرشت تلك القصور باللؤلؤ و بنادق المسك و الزعفران،فلما رأي ذلك و لم ير هناك احدا فزعه ذلك،ثم نظر الي الازقة فاذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها انهار تجري فقال هذه الجنة التي وصف اللّه عز و جل لعباده في الدنيا، فالحمد للّه الذي ادخلني الجنة فحمل من لؤلؤها و من بنادق المسك و الزعفران و لم يستطع ان يقلع من زبرجدها و لا من ياقوتها،لانه كان مبنيا في ابوابها و جدرانها و كان اللؤلؤ و بنادق الزعفران منثورا بمنزلة الرمل في تلك القصور و الغرف كلها،فأخذ منها ما ارادوا و خرج حتي اتي ناقته فركبها،ثم سار يقفو اثر ناقته حتي رجع الي اليمن و اظهر ما كان معه و اعلم الناس امره، و باع بعض ذلك اللؤلؤ و كان إصفار و تغير منم طول ما مرّ عليه من الليالي و الايام.

فشاع خبره و بلغ معاوية بن ابي سفيان فأرسل رسولا الي صاحب صنعاء،ثم كتب باشخاصه فشخص حتي قدم علي معاوية فخلا به و سأله عما عاين فقص عليه امر المدينة و ما رأي فيها،و عرض عليه ما حمله منه(منها)من اللؤلؤ و بنادق المسك و الزعفران،فقال و اللّه ما اعطي سليمان بن داود مثل هذه المدنية،فبعث معاوية الي كعب الاحبار فدعاه و قال له يا ابا اسحاق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب و الفضة و عمدها زبرجد و ياقوت،و حصباء قصورها و غرفها اللؤلؤ و انهارها في الازقة تجري تحت الاشجار،قال كعب اما هذه المدينة فصاحبها شداد بن عاد الذي بناها،و اما المدينة فهي إرم ذات العماد و هي التي وصفها اللّه عز و جل في كتابه المنزل علي نبيه المرسل محمد صلّي اللّه عليه و آله و ذكر انه لم يخلق مثلها في البلاد،قال معاوية حدثنا بحديثها.

قال ان عاد الاولي بعماد قوم كان له ابنان سمي احدهما شديدا و الاخر شدادا فهلك عاد و بقيا و ملكا و تجبرا و اطاعهما الناس في الشرق و الغرب،فمات شديد بقي شداد فملك وحده و لم ينازعه احد و كان مولعا بقراءة الكتب و كان كلما سمع بذكر الجنة و ما فيها من البنيان و الياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ رغب ان يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوا علي اللّه عز و جل،فجعل علي صنعتها مأة تحت كل واحد منهم الف من الاعوان،فقال انطلقوا الي اطيب فلاة في الارض و اوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب و فضة و ياقوت و زبرجد و لؤلؤ و اصنعوا تحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد و علي المدينة قصور و علي القصور غرف و فوق الغرف غرف،و اغرسوا تحت القصور في ازقتها اصناف الثمار كلها و ارجوا فيها الانهار حتي تكون تحت اشجارها،فاني اقرأ في الكتاب صفة الجنة و انا احب انا جعل مثلها في الدنيا،قالوا كيف نقدر علي ما و صفت لنا من الجواهر و الذهب و الفضة حتي يمكننا ان نبني مدينة كما و صفته،قال شداد لا تعلمون ان ملك الدنيا بيدي،قالوا بلي قال فانطلقوا الي كل معدن من معادن الجواهر و الذهب و الفضة فوكّلوا بها حتي تجمعوا ما تحتاجون اليه و خذوا جميع ما تجدونه في ايدي الناس من الذهب و الفضة.

فكتبوا الي كل ملك في الشرق و الغرب فجعلوا يجمعون انواع الجواهر عشر سنين فبنوا هذه المدينة في مدة ثلثمائة سنة،و عمر شداد تسع مأة سنة،فلما اتوه فاخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجلعوا عليها حصنا،و اجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي،فرجعوا و عملوا ذلك كله له ثم آتوه فأخبروه بالفراغ منها كما امرهم به،فأمر الناس بالتجهيز الي إرم ذات العماد فأقاموا في جهازهم اليها عشر سنين ثم سار الملك يريد إرم ذات العماد فلما كان من المدينة علي مسير يوم و ليلة بعث اللّه عز و جل عليه و علي جميع من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا،و ما دخل إرم و لا احد ممن كان معه فهذه صفة إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد،و اني لاجد في الكتب ان رجلا يدخلها و يري ما فيها ثم يخرج فيحدث بما رأي فلا يصدق و سيدخلها اهل الدين في آخر الزمان.

اقول اذا جاز ان يكون في الارض جنة مغيبة عن الناس لا يهتدي الي مكانها احد من الناس و لا يعلمونها و يتعقدون صحة كونها من طريق الاخبار لا يقبلون من طريق الاخبار كون القائم عليه السّلام الان في غيبته،و اذا جاز ان يعمر شداد بن عاد تسعمائة سنة فكيف لا يجوز ان يعمّر القائم مثلها و اكثر منها.

و من المعمرين عبيد بن شريد الجرهمي قال الصدوق طاب ثراه حدثنا ابو سعيد عبيد اللّه بن محمد بن عبد الوهاب الشجري،قال وجدت في كتاب لاخي ابي الحسن بخطه يقول سمعت بعض اهل العلم ممن قرأ الكتب و سمع الاخبار ان عبيد بن شريد الجرهمي عاش ثلاثمائة و خمسين سنة فادرك النبي صلّي اللّه عليه و آله فأسلم و حسن اسلامه و عمّر بعد ما قبض النبي صلّي اللّه عليه و آله حتي قدم الي

معاويـة في ايام تغلّبه و ملكه فقال له معاويـة اخبرني يا عبيد عما رأيت و سـمعت و من ادركت و كيف رأيت الدهر،فقال له اما الدهر فرأيت ليلا يشبه ليلا و نهارا يشبه نهارا و مولودا يولد و ميتا يموت و لم ادرك اهل زمان الا و هم يذمون زمانهم،و ادركت من قد عاش الف(ثلثمائة خ)سـنة فحـدثني عمن كان قبله قـد عاش الف(الفي خ)سـنة فأما ما سـمعت فأنه حدثني ملك من ملوك حمير انّ بعض ملوك التبابعة ممن دانت له البلاـد كـان يقال له ذو سـرح كان اعطي الملك في عنفوان شـبابه و كان حسن السـيرة في اهل مملكته مجيبا فيهم مطاعا،فملكهم سبعمائة سـنة و كان كثيرا ما يخرج في خاصته الي الصيد و النزهة،فخرج يوما في بعض تنزهه فأتي علي حيتين احديهما بيضاء كأنها سبيكة فضـة و الاخري سوداء كأنها حممـة و هما تقتتلان و قد غلبت السوداء البيصاء و كادت تأتي علي نفسـها،فأمر الملك بالسوداء فقتلت و امر بالبيضـاء فاحتملت حتي انتهي بها الي عين ماء نقي عليها شـجرة فأمر فصب عليها من الماء فسـقيت حتي رجع اليها نفسـها فافاقت فخلّي سبيلها فانسابت الحية و مضت لسبيلها و مكث الملك يومه في تصـيده و نزهته،فلما امسي و رجع الي منزله و جلس علي سريره في موضع لا يصل اليه حاجب و لا احـد فبينما هو كـذلك اذ رأي شابا آخذا بعضادتي الباب و به من الشـباب و الجمال شـيء لا يوصف فسـلم عليه فـذعر منه الملك،فقال له من أنت و من اذن لك في الـدخول علي في هذا الموضع الذي لا يصل الي فيه حاجب و لا غيره،فقال له الفتي لا ترع ايها الملك اني لست بانسـي و لكني فتي من الجن اتيتك لا جازيك ببلائك الحسن الجميل عنـدي،قال الملك و ما بلائي عندك قال انا الحيـة التي احييتني في يومك هـذا بالاسود الـذي قتلته و خلصـتني منه كان غلاما لنا تمرد علينا و قـد قتل من اهل بيتي عدّة كان اذا خلي بواحـد منّـا قتله،فقتلت عـدوي و احييتني فجئتـك لا كافيك ببلائك عنـدي،و نحن ايها الملك الجن لا الجن،فقال له الملك و ما الفرق بين الجن و الجنّ؟ثم انقطع الحديث من الاصل الذي كتب فلم يكن هناك بتمامه.

الامر الثاني في كيفيـة تولـده عليه السّـلام و ما يتبعها من المقـدمات رويناه باسانيـدنا الي الصـدوق طاب ثراه قال حدثنا محمد بن علي بن محمـد النوفكي قال حدثنا ابو العباس البغدادي قال حدثنا احمد القمي قال حدثنا محمد الشـيباني قال وردت كربلاء سـنة ستي و ثمانين و مأتين قال وزرت قبر غريب رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله ثم أتيت الي مشـهد الكاظم عليه السّـلام فرأيت شـيخا قد انحني صلبه و تقوّس منكباه و هو يقول لاخر معه عنـد القبر يا ابن اخي لقـد نال عمّك شـرفا بما حمله السـيدان من غوامض الغيوب و شـرايف العلوم التي لا لم يحملها الا سـلمان و قد اشـرف عمك علي اسـتكمال المدة و ليس يجد في اهل الولاية رجلا يفضـي اليه بسره،قلت يا نفس لا يزال العنا و المشـقة ينالان منك و قد قرع سمعي من الشيخ لفظة تدلّ علي علم جسيم و اثر عظيم فقلت ايها الشيخ من السيدان؟قال النجمان المغيبان تحت الثري بسر من رأي،قلت فانا اقسم بالموالاة و شرف محل هذين السيدين من الامامة

و الوراثة اني خاتطب علمهما و طالب آثارهما و باذل من نفسي الايمان المؤكدة علي حفظ اسرارهما قال ان كنت صادقا فيما تقول فاحضر ما صحبك من الاثار عن نقلة اخبارهم فلما فتش الكتب و تصفح الروايات منها قال صدقت انا بشر بن سليمان النخّاس من ولد ابي ايوب الانصاري احد موالي ابي الحسن و ابي محمد عليهما السّلام و جارهما بسر من رأي قلت فاكرم اخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما.

قال كان مولانا علي العسكري عليه السّلام فقهني في امر الرقيق فكنت لا ابتاع و لا ابيع الا بأذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتي كملت معرفتي فيه فاحسنت الفرق بين الحلال و الحرام فينما اذا ذات ليلة في منزلي بسر من رأي و قد مضي هوي من الليل اذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعا فاذا انا بكافور الخادم رسول مولانا علي بن محمد عليه السّلام يدعوني اليه فلبست ثيابي و دخلت عليه فرأيته يحدّث ابنه ابا محمد عليه السّلام و اخته حكيمة من وراء الستر فلما جلست قال يا بشر انك من ولد الانصار و هذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف فانتم ثقاتنا اهل البيت و اني مزكيك و مشرفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة في الموالاة بها شيء اطلعك عليه و انفذك في تتبع امره و كتب كتابا ملصقا بخط رومي و لغة رومية و طبع خاتمه بها و اخرج شنتقة(ظ)صفراء فيها مائتان و عشرون دينارا فقال خذها و توجه بها الي بغداد و احضر معبر الفرات ضحوة كذا فاذا وصلت الي جانبك زواريق السبايا و برز الجواري منها فسيحدث بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العباس و شرذام من فتيان العراق فاذا رأيت ذلك فاشرف من العبد علي المسمي عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك الي ان يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا لابسة خزين صفيفين(صففين ظ) تمنع من السفور و لمس المعترض و الانقياد لمن يحاول لمسها او يشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية فاعلم انها تقول و اهتك ستراه فيقول بعض المبتاعين علي ثلثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول بالعربية لو برزت في زي سليمان علي مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق علي مالك فيقول النخاس فما الحيلة و لا بد من بيعك فتقول الجارية و ما العجلة و لا بد من اختيار مبتاع يسكن الي امانته و وفائه،فعند ذلك قم الي عمر بن يزيد النخّاس و قل له ان معي كتابا ملصقا لبعض الاشراف كتبه بلغة رومية و خطّ رومي و وصف فيه كرمه و وفاه و ميله و سخاه فناولها لتتأمل منه اخلاق صاحبه فان مالت اليه و رضيته فانا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان فامتثلت بجميع ما حدّه لي مولاي ابو الحسن عليه السّلام في امر الجارية فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديدا،و قالت لعمر بن يزيد النخاس بعني من صاحب هذا الكتاب و حلفت انه متي امتنع من بيعها قتلت نفسها فما زلت اشاحه في ثمنها حتي استقر الامر فيه علي مقدار ما كان اصحبنيه مولاي من الدنانير في الشنقة(الشنتقة ظ)الصفراء فاستوفاه مني و تسلمت

منه الجارية ضاحكة مستبشرة و انصرفت بها الي حجرتي التي كنت آوي اليها ببغداد فما اخذها القرار حتي اخرجت كتاب مولانا من جيبها و هي ثلثمه و تضعه علي خدها و تطبقه علي جفنها و تمسحه علي بدنها فقلت تعجبا منها أ تثلمين كتابا و لا تعرفين صاحبه قالت ايها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ اولاد الانبياء اورعني سمعك و فرّغ لي قلبك انا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم من ولد الحواريين تنسب الي وصي المسيح شمعون انبأك العجب ان جدي قيصر اراد ان يزودجني من ابن اخيه و انا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين و الاحبار و الرهبان ثلثمائة رجل و من ذوي الاخطار منهم سبعمائة رجل و جمع من امراء الاجناد و قوّاد العساكر و نقباء الجيوش و ملوك العشاير اربعة آلاف و ابرز من ملكه عرشا مصنوعا من اصناف الجواهر الي صحن القصر فرفعه فوق اربعين مرقاة فلما صعده ابن اخيه و احدثت به الصلبان و قامت الاساقفة عكّفا و نشرت اسفار الانجيل تساقطت الصلبان من الاعالي فلصقت بالارض و تقوضت الاعمدة فانهارت الي القرار و خرّ الصاعد من العرش مغشيا عليه فتغيرت الوان الاساقفة و ارتعدت فرائضهم فقال كبيرهم لجدي ايها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة علي زوال هذا الدين المسيحي و المذهب الملكاني فتطير جدي من ذلك تطيرا شديدا و قال للاساقفة اقيموا هذه الاعمدة و ارفعوا الصلبان و احضروا اخا هذا المدبر العاثر المنكوس جدّه لازوج هذه الصبية منه فيدفع نحوسكم عنه بسعوده فلما فعلوا ذلك حدث علي الثاني ما حدث علي الاول و تفرق الناس و قام جدي قيصر مغتما فدخل قصره و اغتم و ارخيت الستور فأريت في تلك الليلة كان المسيح و شمعون و عدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي و رفعوا به منبرا يباري السماء علوا و ارتفاعا في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه فدخل محمد صلّي اللّه عليه و آله مع فتية من بنيه فيقوم اليه المسيح فيعتنقه فيقول يا روح اللّه اني جئتك خاطبا من وصيك شمعون فتاته مليكة لاني هذا و اومئ بيده الي ابي محمد صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الي شمعون فقال له قد اتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قال قد فعلت.

فصعد ذلك المنبر و خطب محمد صلّي اللّه عليه و آله و زوجني من ابنه المسيح و شهد بنو محمد و الحواريون فلما استيقظت من نومي اشفقت ان اقص هذه الرؤيا علي ابي و جدي مخافة القتل فكنت اسرها في نفسي و لا ابديها لهم و ضرب صدري بمحبة ابي محمد حتي امتنعت من الطعام و الشراب و ضعفت نفسي و دقّ شخصي و مرضت مرضا شديدا فما بقي في مدائن الروم طبيب الا احضره جدي و سأله عن دوائي فلما برح به اليأس قال يا قرة عيني فهل ببالك شهوة فازودها في هذه الدنيا فقلت يا جدي اري ابواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عن من في سجنك من اساري المسلمين و فككت عنهم الاغلال و تصدقت عليهم و منيتهم الخلاص رجوت ان يهب المسيح و امه لي عافية و شفاء فلما فعل ذلك تجلدّت في اظهار الصحة في بدني و تناولت يسيرا من

الطعام فسر بذلك جدي و اقبل علي اكرام الاساري و اعزازهم فأريت ايضا بعد اربع ليال كان سيدة النساء قد زارتني و معها مريم بنت عمران و الف من وصائف الجنان فتقول لي مريم هذه سيدة نساء ام زوجك ابي محمد فاتعلق بها و ابكي و اشكوا اليها امتناع ابي محمد من زيارتي فقالت سيدة النساء ان ابني ابا محمد لا يزورك و انت مشركة باللّه علي دين مذهب النصاري و هذه اختي مريم تبرأ الي اللّه عز و جل من دينك فان ملت الي رضاء اللّه و رضاء المسيح و مريم منك و زيارة ابي محمد اياك فقولي اشهد ان لا الا اللّه و ان ابي محمدا رسول اللّه فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء الي صدرها و طيبت نفسي و قالت الان توقعي زيارة ابي محمد فاني منفذته اليك فانتبهت و انا اقول وا شوقاه الي لقاء ابي محمد فرأيت كأني اقول له لك جفوتني يا حبيبي بعد ان شغلت قلبي بجوامع حبك قال ما كان تأخيري منك الا لشركك و قد اسلمت فاني زائرك كل ليلة الي ان يجمع اللّه شملنا في العليان فما قطع عني زيارته بعد ذلك الي هذه الغاية.

قال بشر فقلت و كيف وقعت في الاساري فقالت اخبرني ابو محمد ليلة من الليالي ان جدّك سيسري جيوشا الي قتال المسلمين يوم كذا و كذا ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا ففعلت فوقع علينا طلايع المسلمين حتي كان من امري ما رأيت و شاهدت و ما شعر بأني ابنة ملك الروم الي هذه الغاية احد سواك و ذلك باطلاعي اياك عليه و قد سألني الشيخ الذي دفعت اليه في سهم الغنيمة عن اسمي فانكرته و قلت نرجس اسم الجواري قلت العجب انك رومية و لسانك عربي قالت بلغ من ولوع جدي بي و حمله اياي علي تعليم الاداب ان امر امرأة ترجمان له في الاختلاف اليّ و كانت تقصدني صباحا و مساء و تفيدني العربية حتي استمر عليها لساني و استقام قال بشر فلما انكفأت بها الي سر من رأي دخلت علي مولانا ابي الحسن العسكري عليه السّلام قال لها كيف اراك اللّه عز الاسلام و ذلّ النصرانية و شرف اهل بيت محمد صلوات اللّه عليه و آله،قالت اصف لك يا ابن رسول اللّه ما انت اعلم به مني قال فاني احب ان اكرمك فأيما احب اليك عشرة الاف درهم ام بشري لك فيها شرف الابد،قالت بل البشري قال فابشري بولد يملك الدنيا شرقا و غربا فيملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا قالت ممن قال ممن خطبك رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ليلة كذا من شهر كذا من سنة بالرومية قالت من المسيح و وصيه قال ممن زوجك المسيح قالت من ابنك ابي محمد قال فهل تعرفينه قالت و هل خلوت ليلة من زيارته اياي منذ الليلة التي اسلمت فيها علي يد سيدة النساء امه فقال ابو الحسن عليه السّلام يا كافور ادع لي اختي حكيمة فلما دخلت عليه قال عليه السّلام ها هيه فاعتنقتها طويلا و سألت بها كثيرا فقال مولانا يا بنت رسول اللّه اخرجيها الي منزلك و علميها الفرائض و السنن فانها زوجة محمد و ام القائم عليه السّلام.

و بالاسانيد المتكثرة عن حكيمة قالت بعث اليّ ابو محمد بن علي عليهما السّلام فقال يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من شعبان فان اللّه تبارك و تعالي سيظهر في هذه الليلة الحجة و هو حجبته في ارضه،قالت فقلت له و من امه قال لي نرجس قلت له و اللّه جعلني فداك ما بها اثر فقال هو ما اقول لك قالت فجئت فلما سلّمت و جلست جائت تنزع خفي و قالت لي يا سيدتي كيف امسيت فقلت بل انت سيدتي و سيدة اهلي قالت فانكرت قولي و قالت ما هذا يا عمة؟قالت قلت لها يا بنية ان اللّه تبارك و تعالي سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا و الاخرة،قالت فخجلت و استحيت فلما ان فرغت من صلاة العشاء الاخرة افطرت و اخذت مضجعي فرقدت فلما ان كان في جوف الليل قمت الي الصلاة ففرغت من صلاتي و هي نائمة ليس لها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة و هي راقدة،ثم قامت فصلّت و نامت قالت حكيمة فخرجت اتفقد الفجر فاذا انا بالفجر الاول كذنب السرحان و هي نائمة قالت حكيمة فدخلني الشكوك فصاح بي ابو محمد عليه السّلام من المجلس لا تعلجي يا عمة فهاك الامر قد قرب،قالت فقرئت الم السجدة و يس فبينما انا كذلك اذ انتهبت فزعة فوثبت اليها فقلت اسم اللّه عليك،ثم قلت لها تحسين شيئا؟قالت نعم يا عمة فقلت لها اجمعي نفسك و اجمعي قلبك فهو ما قلت لك.

قالت حكيمة ثم اخذتني فترة و اخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشف الثوب عنه فاذا انه به عليه السّلام ساجدا يتقلي الارض بمساجده فضممته عليه السّلام اليّ فاذا انا به نظيف منظف فصاح بي ابو محمد عليه السّلام عليّ اليّ يا عمة فجئت به اليه فوضع يده تحت اليتيه و ظهره و وضع قدمه في صدره ثم دلي(ادلي ظ)لسانه في فيه و امر يده علي عينيه و سمعه و مفاصله ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد ان لا اله الا اللّه و اشهد ان محمدا رسول اللّه ثم صلي علي امير المؤمنين و علي الائمة الي ان وقف علي ابيه ثم احجم قال ابو محمد عليه السّلام يا عمة اذهبي به الي امه ليسلّم عليها و ائتني به فذهبت به فسلّم و رددته و وضعته عليه السّلام في المجلس ثم قال يا عمة اذا كان يوم السابع فأتينا قالت حكيمة فلما اصبحت جئت لا سلم علي ابي محمد عليه السّلام و كشفت الستر لافتقد سيدي فلم اره فقلت له جعلت فداك ما فعل سيدي؟قال يا عمة استودعناه الذي استودعته ام موسي،قالت حكيمة فلما كان يوم السابع جئت و سلّمت و جلست فقال هلمي اليّ ابني،فجئت بسيدي عليه السّلام و هو في الخرقة ففعل به كفعلته الاولي ثم ادلي لسانه في فيه كأنه يغذيه لبنا او عسلا ثم قال تكلّم يا بني فقال عليه السّلام اشهد ان لا اله الا اللّه و ثني بالصلوة علي محمد و علي امير المؤمنين و علي الائمة صلوات اللّه عليهم اجمعين حتي وقف علي ابيه عليه السّلام ثم تلا هذه الاية بسم اللّه الرحمن الرحيم وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَي الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ قال موسي فسألت عقبة الخادم عن هذا فقال صدقت حكيمة.

و في حديث آخر رواه محمد بن عبد اللّه الطهوري عن حكيمة و ساق الحديث الي ان قالت قال ابو محمد عليه السّلام اذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لان مثلها مثل ام موسي لم يظهر بها الحبل و لم يعلم بها احد الي وقت ولادتها لان فرعون كان يشقّ بطون الحبالي في طلب موسي عليه السّلام،قالت حكيمة فعدت الي نرجس و اخبرتها بما قال و سألتها عن حالها فقالت يا مولاتي ما أري بي شيئا من هذا قالت حكيمة فلم ازل ارقبها الي طلوع الفجر حتي اذا طلع الفجر و ثبت فزعة فضممتها الي صدري و سمّيت عليها،فصاح بي ابو محمد عليه السّلام و قال اقرأي عليه انا انزلناه في ليلة القدر،فأقبلت اقرأ عليها و قلت لها ما حلك قالت ظهر الامر الذي اخبرك به مولاي فأقبلت اقرأ عليها كما امرني فاجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما اقرأ و سلّم علي قالت حكيمة ففزعت لما سمعت فصاح بي ابو محمد عليه السّلام لا تعجبي من امر اللّه ان اللّه عز و جل ينطقنا صغارا بالحكمة و يجعلنا حجة في ارضه كبارا فلم يستتم الكلام حتي غيّبت عني نرجس فلم ارها كأنه ضرب بيني و بينها حجاب فعدوت نحو ابي محمد عليه السّلام و انا صارخة فقال ارجعي يا عمة فانك ستجديها في مكانها قالت فرجعت فلم البث ان كيف الغطاء الذي كان بيني و بينها و اذا انا بها و عليها من اثر النور ما غشيني(غشي بصري ظ)و اذا انا بالصبي عليه السّلام ساجد لوجهه جاث علي ركبتيه رافع سبباته نحو السماء و هو يقول اشهد ان لا اله الا اللّه و ان جدي رسول اللّه و ان ابي امير المؤمنين ثم عدّ اماما اماما الي ان بلغ نفسه،فقال اللهم انجز لي وعدي و اتمم لي امري و ثبت و طأتي و املأ الارض بي عدلا و قسطا فصاح بي ابو محمد عليه السّلام فقال يا عمة تناوليه فتناولته و أتيت به نحوه،فلما مثلت بين يدي ابيه و هو علي يدي سلّم علي ابيه فتناوله الحسن عليه السّلام مني و الطير ترفرف علي رأسه،و ناوله لسانه ليشرب منه ثم قال امضي به الي امه لترضعه و رديه اليّ،قالت فناولته امه فارضعته فرددته الي ابي محمد عليه السّلام و الطير ترفرف علي رأسه فصاح بطير منها فقال له احمله و احفظه و رده الينا في كل اربعين يوما فتناوله الطير و طار به في جو السماء و اتبعه سائر الطيور فسمعت ابا محمد عليه السّلام يقول استودعك الذي اودعته ام موسي فبكت نرجس فقال اسكتي فان الرضاع محرم عليه الا من ثدييك و سيعاد اليك كما ردّ موسي الي ام موسي،و ذلك قوله عز و جل فَرَدَدْناٰهُ إِلىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهٰا وَ لاٰ تَحْزَنَ قالت حكيمة قلت فما هذا الطير؟قال هذا روح القدس الموكل بالائمة عليهم السّلام يوفقهم و يسددهم و يزينهم بالعلم.

قالت حكيمة فلما ان كان بعد اربعين يوما ردّ الغلام و وجّه الي ابن اخي عليه السّلام فدعاني و دخلت عليه فاذا انا بصبي متحرك يمشي بين يديه،فقلت سيدي هذا ابن سنتين فتبسم عليه السّلام ثم قال ان اولاد الانبياء و الاوصياء اذا كانوا أئمة ينشأون بخلاف ما ينشؤ غيرهم،و ان الصبي منّا اذا أتي عليه شهر كان كمن أتي عليه سنة و ان الصبي منّا ليتكلم في بطن امه و يقر القرآن و يعبد ربه عز و جل عند الرضاع و تطيعه الملائكة و تنزل عليه بالسلام صباحا و مساء،قالت حكيمة فلم أزل اري

ذلك الصبي في كل اربعين الي ان رأيته رجلا قبل مضي ابي محمد عليه السّلام بأيام قلائل فلم اعرفه، فقلت لابن اخي من هذا الذي تأمرني ان اجلس بين يديه،فقال لي ابن نرجس و هذا خليفتي من بعدي و عن قليل تفقدوني فاسمعي له و اطيعي،قالت حكيمة فمضي ابو محمد عليه السّلام بعد ذلك بأيام قلائل فافترق الناس كما تري و و اللّه اني لاراه صباحا و مساء،و انه لينبأني عمّا يسألوني عنه فأخبرهم و و اللّه اني لاريد ان اسئله عن الشيء فيبدأني به و أنه ليرد عليّ الامر فيخرج اليّ من جوابه من ساعته من غير مسألة،و قد اخبرني البارحة بمجيئك اليّ و امرني ان اخبرك بالحقّ قال محمد بن عبد اللّه فو اللّه لقد ابخرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها احد الا اللّه عز و جل فعلمت ان ذلك صدق و عدل من اللّه عز و جل قد اطّلعهم علي ما لم يطّلع عليه احدا من خلقه و عن ابي جعفر العمري قال لما ولد السيد عليه السّلام قال ابو محمد عليه السّلام ابعثوا الي ابي عمرو فبعث اليه فصار فقال له اشتر عشرة آلاف رطل خبزا و عشرة آلاف رطل لحما و فرقه و احسبه قال علي بن هاشم و عقّ عنه بكذا و كذا شاة.

و كان مولده عليه السّلام ليلة النصف من شعبان سنة ستة و خمسين و مأتين و تاريخ ولادته بحساب الجمل نور،و كان وكيله عثمان بن سعيد فلما مات عثمان اوصي الي ابنه محمد بن عثمان و اوصي ابو جعفر الي ابي القاسم الحسين بن روح و اوصي ابو القاسم الي ابي الحسن علي بن محمد السيمري رضي اللّه عنهم،فلما حضرت السيمري الوفاة سأل ان يوضي فقال للّه امر هو بالغه، فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السيمري رضي اللّه عنه،و قال وكيله لعمري ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنة سري الناس و يعرفهم و يرونه و لا يعرفونه،و لو اردنا ذكر اسماء الرجال الذي رأوه و الذين خرجت منه عليه السّلام التوقيعات اليهم و ما بيّنه عليه السّلام للشيعة من غوامض العلوم و مغيبات الاسرار لاحتجنا الي تأليف كتاب آخر لكن شيخنا الصدوق طاب ثراه قد ذكر بعض هذا في كتاب اكمال الدين و اتمام النعمة،و يا للّه العجب العجيب كيف كذبنا المخالفون في هذه الدعوي مع اننا ألوف و عضدونا بالاخبار المروية عن طرقهم،و مثل الاخبار السالفة و صدقوا ابا هريرة في رواية اثني عشر الف حديث تفرد بروايتها عن النبي صلّي اللّه عليه و آله فجعلوها مستندا لامور دينهم و لاصولهم و فروعهم هب اننا كفّار بزعمهم لكن الكفار اذا اجتمع منهم آلاف او اقل فاخبروا بقدوم رجل كنا سمعنا اخباره عن الصادقين لكنا ما علمنا سابقا يوم قدومه فاذا اخبرنا طوائف من الناس بقدومه علمنا علما مستندا الي التواتر ان هذا الخلق الكثير لا يجتمعون علي مثل هذا الخبر الا ان يكونوا صادقين فيه،و ذلك انك قد عرفت ان الاسلام كلها قد بشرت بالمهدي لكن الشيعة تقول ان المهدي هو ابن الحسن العسكري عليه السّلام لان العلاقات المنقولة عن النبي صلّي اللّه عليه و آله و عن اهل بيته من كيفية الخلقوا لخلق و غيرها قد وجدت فيه فيكون هو الامام و المخالفون قالوا نحن لا ننكر المهدي من ولد فاطمة و انه امام سيظهر بالسيف لكن نقول انه الي الان لم يتولد

و سيولد عند خروج الدجال و نزول عيسي بن مريم عليه السّلام من السماء و الجواب عن هذه الشبهة من وجوه.

اولها انه اذا وجدت العلامات المشار اليها ف ابن الحسن و لم نقطع عليه بأنه المهدي لزم الدليل بدون المدلول فلم تكن تلك العلامة علامة هذا خلف.

و ثانيها ان قولكم يحتمل ان يتولد بعد هذا من يجمع تلك الصفات احتمال مرجوح و ما نقوله نحن ارجح لحصوله بالفعل،و الاحتمال المرجوح لا يجوز لنا اهمال العمل بالدليل الراجح لاجله لانا لو جوزنا ذلك لامتنع العمل بأكثر الادلة المثبتة للاحكام،اذ ما من دليل الا و احتمال تجدد ما يعارضه متطرق اليه مع انه لم يمنع من العمل به وفاقا.

و ثالثها ان اللّه سبحانه لما انزل في التورية علي موسي عليه السّلام انه يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الانبياء و نعته باوصافه و جعلها علامة و دلالة علي اثبات حكم النبوة له،و صار قوم موسي يذكرونه بصفاته و يعلمون انه يبعث و كانوا يتهددون المشركين به و يقولون يظهر نبي نعته كذا و كذا نستعين به علي قتالكم،فلما بعث وجدوا العلامات كلها اخبروا بها فانكروه و قالوا ليس هو هذا بل هو غيره و لكنه سيأتي في آخر الزمان،فلما جنحوا الي الاحتمال و اعرضوا عن العمل بالعلامات و الدلائل انزلت الآيات القرآنية ناعية عليهم هذا الجنوح مثبتة لهم اوصاف الكفار المعاندين و لكن يلزم علي قول المخالفين ان يكون اليهود معذورين بالاخذ بذلك الاحتمال، و بالجملة فهذه الشبهة ضعيفة جدا و الاجوبة عنها كثيرة.

الامر الثالث في بعض التوقيعات التي وردت من مولانا صاحب الزمان عليه السّلام الي بعض علمائنا،قال شيخنا الطوسي(ره)ورد من الناحية المقدسة حرّسه اللّه تعالي و رعاها في ايام بقيت من صفر المظفر سنة عشرين و اربعمائة علي الشيخ المفيد ابي عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان (ره)ذكر موصله انه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته الاخ السديد و الولي الرشيد الشيخ المفيد ابو عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان ادام اللّه اعزازه من مستودع العهد المأخوذ علي العباد،بسم اللّه الرحمن الرحيم اما بعد سلام اللّه عليك ايها الولي الملخص في الدين المخصوص فينا باليقين فانا نحمد اللّه اليك الذي لا اله الا هو و نسأله الصلوة علي سيدنا و مولانا و نبينا محمد و آله الطاهرين و نعلمك ادام اللّه توفيقك لنصرة دين الحق و اجزل مثوبتك علي نطقك عنّا بالصدق،أنه قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة و تكليفك فيها ما تؤديه عنّا الي موالينا قبلك أعزهم اللّه بطاعته و كفاهم المهم برعايته لهم و حراسته،فقف ايدك اللّه بعونه علي اعدائه المارقين عن دينه علي ما نذكره،و اعمل في تأديته الي من تسكن اليه بما نرسمه ان شاء اللّه تعالي،نحن و ان كنا

ثاوين (1)بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي ارانا اللّه تعالي لنا من الصلاح و لشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين،فاننا نحيط علما بأنبائكم و لا يعزب عنّا شيء من اخباركم،و معرفتنا بالاذلال الذي اصابكم مذ جنح كثير منكم الي ما كان السلف الصالح عنه شاسعا،و نبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهوركم كأنهم لا يعلمون،انا غير مهملين لا عانتكم و لا ناسين لذكركم و لو لا ذلك لنزل بكم البلوي و لاصطلمكم (2)الاعداء،فاتقوا اللّه جل جلاله و ظاهروا علي انتباشكم (3)من فتنة تونسها قد اطافت عليكم يهلك فيها من حم (4)اجله و يحمي عنها من ادرك امله،و هي امارة لازوف حركتنا و مباثتكم و نهينا و اللّه متم نوره و لو كره المشركون اعتصموا بالتقية من شبّ نار الجاهلية بحششها عصب اموية يهول بها فرقة مهدوية انا زعيم بنجاة من لم يرم منكم فيها المواطن الخفية و سلك في الظعن منها السبل المرضية اذا حلّ جمادي الاولي من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه و استيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه،و سيظهر لكم في السماء آية جليّة و من الارض مثلها بالسوية،و يحدث بأرض المشرق ما يحزن و يقلق،و يغلب من بعد علي العراق طوائف عن الاسلام فراق فضيق بسوء فعالهم علي اهله الارزاق،ثم تتفرج الغمة من بعد بوار طاغوت من الاشرار،ثم يسر بهلاكه المتقون الاخيار،و ينفق لمن يريد الحج من الافاق مما يأملونه علي توفير عليه منهم و انفاق،و لنا في تيسير حجهمّ(حجتهم ظ)علي الاختيار منهم و الوفاق شأن يظهر علي نظام و اتساق فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به من محبتنا و ليجتنب ما يدنيه من كراهتنا و سخطنا،فان امرنا بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة و لا ينجيه من عقابنا ندم علي حوبة،و اللّه يلهمكم الرشد و يلطف لكم في التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا علي صاحبها السّلام،هذا كتابنا ايها الاخ الولي و المخلص في و دنا الصفي،و الناصر لنا الوفي،حرسك اللّه بعينه التي لا تنام فاحفظ به و لا تظهر علي خطّنا الذي سطرناه بما له ضمنّاه احدا،وادّ ما فيه الي من تسكن اليه و اوص جماعتهم بالعمل عليه ان شاء اللّه و صلّي اللّه علي سيدنا محمد و آله الطاهرين،و ورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات اللّه عليه يوم الخميس الثالث و العشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة و اربعمائة.

نسخته من عبد اللّه المرابط في سبيله الي ملهم الحق و دليله بسم الرحمن الرحيم سلام عليك ايها الناصر للحق الداعي ليه بكلمة الصدق،فانا نحمد اليك اللّه الذي لا اله الا هو الهنا و اله آبائنا الاولين،و نسأله الصلوة علي سيدنا و مولانا محمد خاتم النبيين و علي اهل بيته الطاهرين،

1- (3) ثوي بالمكان يثوي بالد اذا اقام فيه و منه قوله تعالي: ثٰاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ أي مقيما عندهم.

2- (4) الاصطلام الاستيصال.

3- (5) النوش التناول و لطلب و المشي و الاسراع في النهوض و النووش القوي و التناوش التناول كالانتياش.

4- (6) أي دنا و حضر.

و بعـد فانا كنا نظرنا مناجأتك عصـمك اللّه بالسـبب الذي و هبه لك من اوليائه،و حرسك من كيد اعدائه و شـفعنا ذلك الان من مسـتقر لنا بلصب(بصـلت خ)في شمراخ من بهما صرنا اليه آنفا من عماليك الجأنا اليه السبادين من الايمان،و يوشك ان يكون هبوطنا منه الي صحيح من غير بعيـد من الـدهر و لا تطاول من الزمان،و يأتيك نبأ منا بما يتجدد لنا من حال فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة الينا بالاعمال،و اللّه موفقك لـذلك برحمته و ليكن حرسك اللّه بعينه التي لا تنمام ان تقابل لـذلك،ففيه تبل نوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب المبطلين و يبتهج لـذمارها المؤمنون و يحزن لـذلك المجرمون و آيـة حركتنا من هـذه اللوثـة الحادثـة بالجرم المعظم من رجس منافق مذمم مسـتحل للدم المحرم،يغمد بكيده اهل الايمان و لم يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم و العدوان لاننا من وراءه حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن تلك الارض و السـماء،فلتطمئن بذلك من اوليائنا القلوب و ليتقوا منه بالكفاية منه و ان راعتهم به الخطوب و العاقبة فيه بجميع صـنع اللّه سبحانه يكون حميـدة لهم بما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب و نحن نعهد اليك ايها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين ايدك اللّه بنصـره الذي ايـد به السـلف من اوليائنـا الصالحين انه من اتقي ربه من اخوانك في الـدين و اخرج مما عليه الي مسـتحقيه كان آمنا من الفتنـة المضـلة و محتنها المظلمة المضلة،و من يبخل منهم بما ارعاه اللّه من نعمته علي من امره بصلته فانه يكون خاسرا بذلك لاولاه و اخريه(آخرته خ)و لو ان اشـياعنا وفقهم اللّه لطـاعته علي اجتمـاع من القلـوب في الوفـاء بالعهـد عليهم لمـا تـأخر عنهم اليمن بلقائنـا،و لتعجلت لهم السـعادة بمشاهـدتنا علي حق المعرفة و صدقها بنا منهم،فما يحبسـنا عنهم الا ما يتصل بنا ما نكرهه و لا نؤثره منهم و اللّه المسـتعان و هو حسـبنا و نعم الوكيل و صلواته علي سيدنا البشير النذير محمد و آله الطاهرين و سلّم و كتب في غرّة شوال اثتني عشرة و اربعمائة.

نسـخة التوقيع باليد العليا صلوات اللّه تعالي علي صاحبها،هذا كتابنا اليك ايها الولي المهلم للحق العلي باملائنا و خطّ ثقتنا فاخفه عن كل احد،و اطوه و اجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن الي امانته من اوليائنا شملهم اللّه ببركاته و دعائنا ان شاء اللّه و الحمد للّه و الصلوة علي محمد و آله الطاهرين،و التوقيعات التي خرجت منه عليه السّلام كثيرة جدا حتي لو اريد حصرها لجائت كتابا كبير الحجم.

و في توقيعه عليه السّلام الي علي بن الحسـين بن موسـي بن بابويه القمي لما كتب اليه يطلب منه الـدعاء بحصول ولد فجاء التوقيع،قد قبل اللّه الدعاء و سـيولد لك ولدان فسم احدهما محمدا و الاخر حسـينا،فرزقه اللّه سـبحانه الولدين كما قال عليه السّلام،و كان الصدوق طاب ثراه يذكر ان جميع ذلك التوقيع عنده بخطّ الامام عليه السّلام و كان يفتخر به،و يقول اني ولدت بدعاء مولانا صاحب الزمان عليه السّلام و له الفخر بذلك.

نور في غيبته عليه السّلام

و في بيان السبب فيها و ذكر الجواب عمّا اورد عليها من شبه المخالفين،اعلم ايدك اللّه تعالي بتوفيقه ان الغيبة المشار اليها انما تكون فريبة في الانظار اذا لم يسبق مثلها من حجج اللّه علي الخلق،و مثل هذه الغيبة التي قد وقع النزاع فيها بيننا و بين المخالفين لنا من الزيدية و اهل السنة قد وقعت من الانبياء السابقين عليهم السّلام.

فأولهم ادريس و آخرهم محمد صلّي اللّه عليه و آله،اما ادريس عليه السّلام فقد غاب عن شيعته حتي آل الامر الي ان تعذر عليهم القوت،و قتل الجبار من قتل منهم و افقر و اخاف باقيهم ثم ظهر عليه السّلام فوعد شيعته بالفرج و بقيام القائم من ولده و هو نوح عليه السّلام،ثم رفع اللّه عز و جل ادريس عليه السّلام فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح عليه السّلام قرنا بعد قرن و خلفا عن سلف صابرين من الطواغيت علي العذاب المهين حتي ظهرت نبوة نوح عليه السّلام و اما صالح عليه السّلام فقد غاب عن قومه زمانا،و كان يوم غاب عنهم كهلا فلما رجع اليهم لم يعرفوه من طول المدة و ما ابراهيم عليه السّلام فانّ غيبته تشبه غيبة مولانا القائم عليه السّلام لان اللّه سبحانه غيبّ اثر ابراهيم عليه السّلام في بطن امه حتي حوّله عز و جل بقدرته من بطنها الي ظهرها،ثم اخفي امر ولادته الي وقت بلوغ الكتاب اجله،و ذلك ان منجم نمرود اخبره بأن مولودا يولد في ارضنا فيكون هلاكنا علي يديه،و كان فيما اوتي المنجم من العلم انه سيحرق بالنار و لم يكن اوتي ان اللّه تعالي سينجيه،فحجب النساء عن الرجال فلما حملت ام ابراهيم عليه السّلام بعث القوابل اليها فلم يعرفن شيئا من الحمل،فلما ولد ذهبت به امه الي غار ثم ارضعته و جعلت علي الباب صخر ثم انصرفت عنه فجعل اللّه عز و جل رزقه في ابهامه فجعل يمصها و يشرب لبنا و جعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة،فجعل يكبر في الغار و يشب حتي قام بأمر اللّه تعالي،و قد غاب غيبة أخري سار فيها بالبلاد.

و اما غيبة يوسف عليه السّلام فأنها كانت عشرين سنة و كان هو بمصر و يعقوب عليه السّلام بفلسطين و بينهما مسيرة تسعة ايام،فاختلف الاحوال عليه في غيبته حتي أنه روي عن الصادق عليه السّلام أنه قدم اعرابي علي يوسف عليه السّلام ليشتري منه طعاما فباعه،فلما فرغ قال له يوسف عليه السّلام اين منزلك قال بموضع كذا و كذا،فقال له اذا مررت بوادي كذا و كذا فقف فناد يا يعقوب فأنه سيخرج اليك رجل عظيم جميل جسيم و سيم،فقل له رايت رجلا بمصر و هو يقرئك السّلام و يقول ان وديعتك عند اللّه عز و جل لن تضيع،قال فمضي الاعرابي حتي انتهي الي الموضع،فقال لغلمانه احفظوا عليّ الابل ثم نادي يا يعقوب فخرج اليه رجل اعمي طويل جميل يتقي الحايط

بيـده حتي اقبل،فقال له الرجل انت يعقوب،فقال نعم فأبلغه ما قال له يوسف قال فسـقط مغشا عليه ثم افاق،فقال له يا اعرابي الك حاجة الي اللّه عز و جـل،فقـال نعم اني رجـل كثير المال و لي بنت عمّ ليس يولـد لي منها فأحب ان تـدعو اللّه عز و جل أن يرزقني ولـدا قال فتوضـأ يعقوب عليه السّلام و صلي ركعتين،ثم دعا سبحانه عز و جل فرزق اربعة ابطن او قال ستة في كل بطن ابنان،و كان يعقوب عليه السّلام يعلم ان يوسف حي لن يموت و ان اللّه تعالي ذكره سيظهره له بعد غيبته.

و الـدليل عليه انه لما رجع اليه بنوه يبكون قال لهم يا بني ما لكم تبكون و تدعون بالويل و الثبور و ما لي لا اري فيكم حبيبي يوسف؟قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق و تركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب و ما انت بمؤمن لنا و لو كنّا صادقين،و هذا قميصه قد اتيناك به،قال القوه اليّ فالقوه علي وجهه فخرّ مغشـيا عليه،فلما افاق قال لهم يا بني ا لستم تزعمون ان الذئب اكل حبيبي يوسف،قالوا نعم،قال ما لي لا اشمّ ريح لحمه و مالي اري قميصه صحيحا،هبوا ان القميص انكشف من اسفله أ رأيتم ما كان في منكبيه و عنقه كيف خلص اليه الذئب من غير ان يخرقه؟ان هذا الذئب لمكذوب عليه و ان ابني لمظلوم،بل سولت لكم انفسـكم امرا فصبر جميل و اللّه المستعان علي ما تصفون و تولي عنهم ليلتهم لا يكلمهم،و اقبل يرثي يوسف عليه السّ ـلام و يقول حبيبي يوسف الـذي كنت اوثره علي جميع اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الـذي كنت ارجوه من بين اولادي فاختلس مني حبيبي الـذي كنت اوسدّه يميني و ادثره بشـمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت اونس به وحشتي،واصـل به وحـدتي فـاختلس مني حبيبي يوسف ليت شـعري في أي الجبـال طرحوك او في أي البحار غرقوك،حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني ما اصابك،و قال الصادق عليه السّلام ان يعقوب عليه السّلام قال لملك الموت اخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقـة قـال فهل قبضت روح يوسف في جملـة ما قبضت من الارواح قال لا فعنـد ذلك قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسـسوا (1)من يوسف و أخيه،فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب الزمان عليه السّ ـلام حال يعقوب عليه السّلام في معرفته بيوسف و غيبته،و حال الجاهلين به عليه السّ ـلام و بغيبته و المعاندين في امره حال اخوت يوسف الذين بلغ من جهلهم بأمر يوسف و غيبته ان قالوا لابيهم يعقوب عليه السّ ـلام تاللّه انك لفي ضلالك القديم.

و اما غيبة موسـي عليه السّلام فقد روي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انه لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته و اهل بيته فحمد اللّه و اثني عليه،ثم حـدثهم شـدة تنـالهم،يقتـل فيهـا الرجال و تشق فيها بطون الحبالي و تذبـح الاطفال حتي يظهر الحق في القائم من ولـد لاوي بن يعقوب،و هو رجل اسمر

1- (7) تحسس الخبر:سعي في ادراكه.تحسس الشيء.تعرفه و تطلبه بالحاسة تحسس منه:تخبر خبره.

طويل و نعته لهم بنعته فتمسكوا بذلك و وقعت الغيبة و الشدة علي بني اسرائيل و هم منتظرون قيام القائم اربعمائة سنة، حتي اذا بشروا بولادته و رأوا علامات ظهوره اشتدت البلوي عليهم و حمل عليهم بالحجارة و الخشب، و طلب الفقيه الذي كانوا يستريحون الي احاديثه فاستتر فواسلهم، و قالوا كنّا مع الشدة نستريح الي حديثك، فخرج بهم الي بعض الصحاري و جلس يحدثهم حديث القائم و نعته و قرب الامر و كانت له فترة فبينا هم كذلك اذا طلع عليهم موسي عليه السّلام و كان في ذلك الوقت حدث السن و خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه و اقبل اليهم و تحته بغلة و عليه طيلسان خزّ فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام اليه و اكبّ علي قدمه فقبلها.

ثم قال الحمد للع الذي لم يمتني حتي رأيتك فلما رأي الشيعة ذلك علموا انه صاحبهم فأكبوا علي الارض شكرا للّه عز و جل فلم يزدهم علي ان قال ارجوا ان يعجل اللّه فرجكم ثم غاب بعد ذلك و خرج الي مدينة مدين، فاقام عند شعيب ما اقام فكانت الغيبة الثانية اشدّ عليهم من الاولي و كانت نيفا و خمسين سنة-، و اشتدت البلوي عليهم و استتر الفقيه فبعثوا اليه بأنه لا صبر لنا علي استتارك عنّا فخرج الي بعض الصحاري و استدعاهم، و طيّب نفوسهم و اعلمهم ان اللّه عز و جل اوحلي اليه انه مفرج عنهم بعد اربعين سنة، فقالوا بأجمعهم الحمد للّه عز و جل، فاوحي اللّه اليهم قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد للّه، فقالوا كل نعمة من اللّه فاوحي اللّه اليه قل لهم قد جعلها عشرين سنة فقالوا لا يأتي بالخير الا اللّه فاوحي اللّه اليه قد جعلتها عشرا، فقالوا لا يصرف السوء الا اللّه، فاوحي اللّه اليه قل لهم لا يبرحوا فقد اذنت في فرجهم فبينما هم كذلك اذ طلع موسي عليه السّلام راكبا حمارا، فاراد الفقيه ان يعرّف الشيعة ما يستبصرون به فيه و جاء موسي حتي وقف فسلّم فقال الفقيه ما اسمك فقال موسي قال ابن من قال ابن عمران، قال ابن من قال ابن قاهب بن لاوي بن يعقوب قال بما ذا جئت قال بالرسالة من عند اللّه عز و جل فقام اليه فقبّل يده، ثم جلس بينهم و طيّب نفوسهم و امرهم امره ثم فرقهم و كان بين ذلك لوقت و بين فرجهم بغرق فرعون اربعون سنة، و قال الصادق عليه السّلام في القائم عليه السّلام شبه موسي بن عمران و هو خفاء مولده و غيبته عن قومه، فقال له رجل و كم غاب موسي عن اهله و قومه فقال ثمان و عشرون سنة.

و قال الباقر عليه السّلام في صاحب هذا الامر اربع سنن من اربعة انبياء سنّة من موسي و سنّة من عيسي و سنّة من يوسف و سنّة من محمد صلّي اللّه عليه و آله فاما من موسي عليه السّلام فخائف يترقب و اما من يوسف عليه السّلام فالسجن، و اما من عيسي عليه السّلام فيقال انه مات، و لم يمت، و اما من محمد صلّي اللّه عليه و آله فالسيف، و في رواية أخري ان سنّي من يوسف عليه السّلام أنه يعرف الناس و الناس لا يعرفونه مثل

يوسف عليه السّلام بالنسبة الي اخوته لما وردوا عليه في مصر،و اما غيبة اوصياء موسي عليه السّلام الي زمان المسيح عليه السّلام و ذلك انه ورد في الروايات عن الطاهرين عليهم السّلام ان يوسع بن نون وصي موسي عليه السّلام قام بالامر بعد موته صابرا من طواغيت زمانه علي الجهد و البلاء حتي مضي منهم ثلاث طواغيت فقوي بعدهم امره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسي عليه السّلام بصفرا بنت شعيب امرأة موسي عليه السّلام في مأة الف رجل فقاتلوا يوشع بن نون عليه السّلام فغلبهم،و قتل منهم مقتلة عظيمة و هزم الباقين باذن اللّه و اسر صفرا بنت شعيب،و قال لها قد عفوت عنك في الدنيا الي ان نلقي نبي اللّه موسي عليه السّلام فاشكو ما لقيت منك و من قومك فقالت صفرا وا ويلاه و اللّه لو ابيحت لي الجنة لاستحييت ان اري فيها رسول اللّه و قد هتكت حجابه عني و خرجت علي وصيه بعده.

قول و قد وقع مثل هذا في هذه الامة حذو النعل بالنعل،فان وصي نبي هذه الامة انما استقل بالامر بعد مضي الطواغيت الثلاثة،و لما استقل خرجت عليه اخت صفراء و هي حميراء اخرجها المنافقان الي ان اسرها علي عليه السّلام في حرب البصرة و لكن الفرق بين الامر أتين بأن الاولي ندمت علي ما فعلته و الثانية لم تندم.

ثم ان الائمة عليهم السّلام قد استتروا بعد يوشع الي زمان داود عليه السّلام اربعمائة سنة و كانوا احد عشر فكان قوم كل واحد منهم يختلفون اليه و يأخذون منه معالم دينهم حتي انتهي الامر الي آخرهم فغاب عنهم ثم ظهر و بشرهم بداود عليه السّلام و اخبرهم ان داود عليه السّلام هو الذي يأخذ الملك من جالوت و جنوده و يكون فرجهم في ظهوره و كانوا ينتظرونه فلما كان زمان داود عليه السّلام كان له اربع اخوة و لهم اب شيخ كبير و كان داود عليه السّلام من بينهم خامل الذكر و هو اصغرهم فخرجوا الي قتال جالوت مع طالوت،و خلّفوا داود يرعي الغنم تحقيرا لشأنه فلما اشتدت الحرب و اصاب الناس جهد،رجع ابوه و قال لداود احمل الي اخوتك طعاما فخرج داود و القوم متقاربون فمر داود علي حجر فناداه يا داود خذني فاقتل بي جالوت فاني خلقت لقتله فأخذه و وضعه في مخلاته التي كانت تكون فيها حجارته التي كان يرمي بها غنمه.

فلما دخل العسكر رآهم يعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من امره فو اللّه لئن عاينته لاقتلنه فأدخلوه علي طالوت فقال له يا فتي ما عندك من القوة قال قد كان الاسد يعدو علي الشاة من غنمي فأدركه و افكّ لحييه من الشاة و اخلصها من فيه و قد كان اللّه اوحي الي طالوت انه لا يقتل جالوت الا من لبس درعك فملأها فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوي عليه فراه ذلك طالوت و من حضره من بني اسرائيل فلما اصبحوا و التقي الناس قال داود اروني جالوت فلما رآه أخذ الحجر فرماه فصكّ بين عينيه و قتله فقال الناس قتل داود جالوت فاجتمعت عليه بنو اسرائيل و انزل اللّه سبحانه عليه الزبور و ليّن له الحديد و امر الجبال

و الطيران ان تسبح معه،و اعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا و اقام في بني اسرائيل نبيا و هكذا يكون سبيل القائم عليه السّلام فان له سيفا مغمدا اذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده و انطقه اللّه عز و جل فناداه السيف اخرج يا و لي اللّه فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء اللّه فيخرج فيقتلهم.

ثم ان داود عليه السّلام اراد ان يستخلف سليمان لان اللّه عز و جل اوحي اليه يأمره بذلك فلما اخبر بني اسرائيل ضجّوا من ذلك و قالوا تستخلف علينا حدثا و فينا من هو اكبر منه فدعا اسباط بني اسرائيل و قال لهم قد بلغني مقالتكم فاروني عصيكم فأي عصا اثمرت فصاحبها و لي الامر من بعدي،فقالوا رضينا فقال ليكتب كل واحد منكم اسمه علي عصاه فكتبوا،ثم جاء سليمان عليه السّلام فكتب عليها اسمه ثم ادخلت بيتا و اغلق الباب و حرسته رأوس اسباط بني اسرائيل فلما اصبح فتح الباب فاخرج عيصهم و قد اورقت و عصي سليمان قد اثمرت فسلموا ذلك لداود فقال ان هذا خليفتي من بعدي ثم اخفي سليمان بعد ذلك امره و تزوج بامرأة و استتر عن شيعته ما شاء اللّه،ثم ان امرأته قالت له ذات يوم بأبي انت و امي ما اكمل خصالك و اطيب ريحك و لا اعلم لك خصلة اكرهها الا انك في مؤنة ابي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق اللّه رجوت ان لا يخيبك فقال لها سليمان اني و اللّه ما عملت عملا قطّ و لا احسنه فدخل السوق يومه ذلك فرجع و لم يصب شيئا فقال لها ما اصبت شيئا قالت لا عليك ان لم يكن اليوم غدا،فلما كان من الغد خرج الي السوق فجال يومه فلم يقدر علي شيء فرجع فأخبرها فقالت يكون غدا ان شاء اللّه تعالي فلما كان اليوم الثالث مضي حتي انتهي الي ساحل البحر فاذا هو بصياد،فقال له هل لك ان اعينك و تعطينا شيئا قال نعم فأعانه فلما فرغ اعطاه الصياد سمكتين فأخذها و حمد اللّه عز و جل ثم انه شقّ بطن احديهما فاذا هو بخاتم في بطنها فأخذه فصيّره في ثوبه و حمد اللّه عز و جل و اصلح السمكتين و جاء بهما الي منزله ففرحت امرأته بذلك فرحا شديدة و قالت له اني اريد ان تدعو والديّ حتي يعلما انك قد كسبت فدعاهما فأكلا معه فلما فرغوا قال لهم هل تعرفوني قالوا لا و اللّه الا انا لم نر خيرا منك قال فاخرج خاتمه فلبسه فخرّ عليه الطير و الريح و غشيه الملك،و حمل الجارية و ابويه الي بلاد اصطخر و اجتمعت عليه الشيعة،و استبشروا به ففرج اللّه عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته فلما حضرته الوفاة اوصي الي آصف بن برخيا بأمر اللّه تعالي فلم يزل بينهم يختلف اليه الشيعة و يأخذون منه معالم دينهم ثم غيب اللّه تعالي آصف غيبة طال امدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء اللّه ثم انه و دعهم فقالوا له اين الملتقي؟قال علي الصراط و غاب عنهم ما شاء اللّه فاشتدت البلوي علي بني اسرائيل بغيبته و تسلّط عليهم بخت نصّر فجعل يقتل من يظفر به منهم

و يطلب من يهرب و يسبي ذراريهم فاصطفي من السبي من اهل بيت يهود اربعة نفر فيهم دانيال،و صاطفي من ولد هارون عزيرا و هم حينئذ صبية صغار فمكثوا في يده و بنو اسرائيل في العذاب المهين و الحجة دانيال عليه السّلام اسير في يد بخت نصّر تسعين سنة فلما عرف فضله و سمع ان بني اسرائيل ينتظرون خروجه و يرجون الفرج في ظهوره،و علي يده امر ان يجعل في جبّ عظيم واسع،و يجعل مه الاسد ليأكله فلم يقربه و امر ان لا يطعم و كان اللّه تبارك و تعالي يأتيه بطعامه و شرابه علي يدي نبي من انبيائه فكان دانيال يصوم النهار و يفطر بالليل علي ما يدلي اليه من الطعام،و اشتدت البلوي علي شيعته و قومه المنتظرين لظهوره و شكّ اكثرهم في الدين لطول الامد،فلما تناهي البلا بدانيال عليه السّلام و قومه رأي بخت نصّر في المنام كأن ملائكة السماء هبطت الي الارض افواجا الي الجبّ الذي فيه دانيال مسلّمين عليه يبشرونه بالفرج،فلما اصبح ندم علي ما أتي الي دانيال فأمر بأن يخرج من الجب فلما خرج اعتذر اليه ما ارتكب منه ثم فوّض اليه النظر في امور ممالكه و القضاء بين الناس،فظهر من كان مستترا من بني اسرائيل و رفعوا رؤوسهم و اجتمعوا الي دانيال عليه السّلام موقنين بالفرج فلم يلبث الا القليل علي تلك الحال،و افضي الامر بعده الي عزير،فكانوا يجتمعون اليه و يأنسون به،و يأخذون منه معالم دينهم فغيّب اللّه عنهم شخصه مأة عام ثم بعثه و غابت الحجج بعده،و اشتدت البلوي علي بني اسرائيل حتي ولد يحيي بن زكريا عليها السّلام و ترعرع،فظهر و له تسع سنين،فقام في الناس خطيبا فحمد اللّه و اثني عليه و ذكرهم بأيام اللّه عز و جل و اخبرهم ان من محن الصالحين انما كانت لذنوب بني اسرائيل و ان العاقبة للمتقين،و وعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السّلام بعد نيف و عشرين سنة من هذا القول.

فلما ولد المسيح عليه السّلام اخفي اللّه ولادته،و غيّب شخصه لان مريم عليها السّلام لما حملته انتبذت به مكانا قصيّا (1)ثم ان زكريا عليه السّلام و خالتها اقبلا يقفيان اثرها حتي هجما عليها،و قد وضعت ما في بطنها و هي تقول يا ليتني متّ قبل هذا و كنت نسيا منسيا فاطلق اللّه تعالي ذكره لسانه بعذرها و اظهار حجتها فلما ظهر اشتدت البلوي و الطلب علي بني اسرائيل و اكبّ الجبابرة و الطواغيت عليهم حتي كان من امر المسيح عليه السّلام ما قد اخبر اللّه به و استتر شمعون بن حمون و الشيعة،ثم افضي بهم الاستتار الي جزيرة من جزائر البحر،فاقاموا بها ففجر اللّه لهم فيها العيون العذبة، و اخرج لهم من كل الثمرات و جعل لهم فيها الماشية،و بعث اليهم سمكة تدعي القمل لا لحم لها و لا عظم و انما هي جلد و دم،و خرجت من البحر و اوحي اللّه عز و جل الي النحل ان يركبها،فركبتها فأتت بالنحل الي تلك الجزيرة،و نهض النحلة و تعلّق بالشجر،فغرس و بني و كنز العسل،و لم يكونوا يفقدون شيئا من اخبار المسيح عليه السّلام.

1- (8) أي مكانا بعيدا.

و اما المسيح عليه السّلام فقد روي انه كان له غيبات يسبح فيها في الارض فلا يعرف قومه و شيعته خبره، ثم ظهر فأوصي الي شمعون بن حمون عليه السّلام فلما مضي شمعون غابت الحجج بعده و اشتد الطلب و عظمت البلوي و درس الدين، و اميتت الفروض و السنن فذهب الناس يمينا و شمالا لا يعرفون ايا من أي فكانت مأتين و خمسين سنة، و قال الصادق عليه السّلام كان بين عيسي و بين محمد صلوات اللّه عليهما خمسمائة عام، منها مأتين و خمسون عاما ليس فيها نبي و لا عالم ظاهر قلت فما كانوا قال كانوا متمسكين بدين عيسي عليه السّلام و اما النبي صلّي اللّه عليه و آله فغيبته المشهورة قد كانت في الغار، و كل المسلمين اطبقوا علي انّغيبته في الغار انما كانت تقية من المشركين و خوفا علي نفسه حتي انه لو لم يذهب الي الغار لقتلوه، لانهم قد كانوا مهدّوا له القتل، و سوّل لهم الشيطان و علّمهم لطائف الحيل في قتله، و أخذ معه ابا بكر خوفا منه لئلا يدلّ علي الناس عليه كما قالوه في كتبهم.

و روي سعد بن عبد اللّه القمي قال بليت بأشد النواصب منازعة فقال لي يوما ان الصديق فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام الا تعلمون ان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله انما ذهب به ليلة الغار لانه خاف عليه كما خاف علي نفسه، و لما علم انه يكون الخليفة في امته و اراد ان يصونه كما يصون صلّي اللّه عليه و آله خاصة نفسه كي لا يختلّ حال الدين من بعده و يكون الاسلام منتظما و قد انام عليا علي فراشه، لما كان في علمه انه لو قتل لا يختل الاسلام لقتله لانه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لا جرم لم يبال من قتله، فأتي سعد بهذه المسألة مع عدة مسائل، و دخل علي مولانا الحسن العسكري عليه السّلام و كان صاحب الزمان عليه السّلام طفلا يلعب بين يديه فأمر الحسن العسكري عليه السّلام ذلك الطفل ان يجيب عن تلك المسائل.

فأجاب حتي انتهي الي هذه المسألة فقال يا سعد من ادعي ان النبي صلّي اللّه عليه و آله و هو خصمك ذهب بمختار هذه الامة مع نفسه الي الغار فانه خاف عليه كما خاف علي نفسه لما علم انه الخليفة من بعده علي امته لانه لم يكن من حكم الاختفاء ان يذهب بغيره معه و انما اقام عليا عليه السّلام علي مبيته لانه علم انه ان قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل ابي بكر، لانه يكون لعلي من يقوم مقامه في الامور لم لم تنتقض عليه بقولك او لستم تقولون ان النبي صلّي اللّه عليه و آله قال ان الخلافة من بعدي ثلاثون سنة و صيرها موقوفة علي اعمار هذه الاربعة ابي بكر و عمر و عثمان و علي فانهم كانوا علي مذهبكم خلفاء رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فان خصمك لم يجد بدا من قوله بلي، ثم قل له فاذا كان الامر كذلك فكما كان ابو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلثة خلفاء امته من بعده، فلم ذهب بخليفة واحد و هو ابو بكر الي الغار و لم يذهب بهذه، فعلي هذا الاساس يكون النبي صلّي اللّه عليه و آله مستخفا بهم دون ابي بكر، فأنه يجب عليه ان يفعل بهم ما فعل بأبي بكر فلما

لم يفعل ذلك بهم يكون متهاونا بحقوقهم و تاركا للشفقة عليهم بعد ان كان يجب عليه ان يفعل بهم جميعا علي ترتيب خلافتهم كما فعل بأبي بكر الحديث.

و بالجملة فغيبة هؤلاء الانبياء و الاوصياء كما لا تقدح في نبوتهم و وصايتهم،كذلك غيبة مولانا صاحب الزمان عليه السّلام مع قوله صلّي اللّه عليه و آله يجري في هذه الامة ما جري في الامم السابقة،حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة،و لم تقع غيبة لوصي في الامة الا به عليه السّلام و قد نقل مخالفونا هذا الحديث و صححوه و كذلك هو عندنا صحيح ايضا،و هو قوله صلّي اللّه عليه و آله من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فاضطروا الي بيان المراد من الامام فيه فاكثرهم قالوا ان المراد به سلاطين العصر و الحكام لانهم المراد بزعمهم من قوله تعالي أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ سواء كانوا فجّارا او كفارا،فمن مات و لم يعرف حاكم عصره الفاسق المتجاهر باللواطة و شرب الخمور و سفك الدماء و انواع الظلم و الجور مات علي دين الكفر و الضلال،و نحن نقول لهم ان فائدة معرفة مثل هذا السلطان المأمور بها المؤكدة بانواع التأكيد ما المراد منها،ان كان المراد منها الرجوع اليه في الاحكام الشرعية و العمل بأقواله و افعاله فقد عرفت أنه جاهل فاسق لا يعرف الاحكام و لا يعمل بها و لا يأمر بها بل هو تايه في غيّه يأمر الناس بمثل افعاله كما هو المشاهد من سلاطين عصرنا من الشيعة و اهل السنة،فان من وافقهم علي شرب الخمور و نحوها رفعوا درجته و اقبلوا عليه بانواع اللطف و من لم يوافقهم ابعدوه عنهم،و ان كان المراد مجرّد معرفته و كونه فلان بن فلان من غير فائدة تترتب عليها فهذا محال في العقول.

و بعض المخالفين لما تفطن لما قلناه قال المراد من الامام في الحديث هو كتاب اللّه فاضطره الامر الي ان الظاهر من الحديث و من قوله امام زمانه هو التغيّر و التبدّل علي ذلك الامام لانه لم يقل من مات و لم يعرف الامام فتحيّر في المراد من الخبر و لقي اللّه سبحانه علي تلك الحيرة، و هذا شأن علمائهم و اهل مذهبهم.

و قد نقل لي انّ الفاضل الدواني صاحب حاشية القديم كان يدرّس في الاحاديث فلما وصل الي هذا الحديث قال لتلامذته ما المراد من الامام هنا فقد قالت الشيعة هو المهدي الان و انتم أي شيء تقولون؟فقالوا المراد سلطان العصر،و هو الحاكم كما هو مذهبهم،و سلطان ذلك العصر من سلسلة الصفوية و هو الشاه اسماعيل عليه الرحمة و الرضوان و هو شيعي، و الدواني و تلامذته كانوا من المخالفين،فقال لهم اذن قد اوجب اللّه علينا معرفة هذا السلطان الرافضي و العمل باقواله،و هو بالفعل يأمرنا بترك هذا الدين و الدخول في دين الشيعة فيجب علينا متابعة و قبول قوله،ثم انه غضب من هذا الدين،و الدخول في دين الشيعة فيجب علينا

متـابعته و قبول قوله،ثم انه غضب من كلامهم و هو ايضا حيران لـم يهتـد الي المراد من الامام، فقام من مجلس الـدرس و حلف أنه لا يعود الي تدريس الحديث فلزم علم الحكمة و مباحثته و مدارسته،و اعتقاد ما يعتقدونه فتاب من الكفر و دخل في الزندقة.

و لمـا أتي اسـماعيل اعلي اللّه مقامه الي شـيراز،و كان اكثر علمائها من المخالفين احضـرهم و امرهم بلعن المتخلفين الثلثـة،فامتنعوا عن اللعن لان التقيـة لا تجوز عنـدهم في اللعن و اضـرابه، فأمر بقتلهم ثم قيل له ان واحـدا من افاضـلهم،و هو شـمس الدين الخفري صاحب الحاشـية علي الهيات التجريـد قد بقي فأرسل اليه و امره بلعن الثلثة فلعنهم لعنا شـنيعا فسـلم من القتل و لما خرج من عنده اسـتقبله اهل نحلته،و قالوا كيف ارتددت عن دينك و لعنت ائمتك الثلثة، فاجابهم بالفارسـية(يعني از براي دو سه عرب كون برهنه مرد فاضلي همجو من كشـته شود) يعني لاجل خاطر هؤلاء الاعراب الثلثـة مكشوف الدبر اقتل انا مع ما انا عليه من الفضل و الكمال،و هذا حالهم لانهم يلعنون ائمتهم اذا اعطوا درهما و اقل منه كما شاهدناهم في النجف الاشرف و الحلة و غيرها.

و مما يناسب هذا المقام كلام ذكره علي بن طاووس(ر ه)في بعض كتبه و حاصله انه اجتمع يوما في بغداد مع فضلائها،فانجرّ الكلام بينهما الي ذمر المهدي عليه السّلام و ما يدعيه الامامية من حيوته في هذه المدة الطويلة فشنّع ذلك الفاضل علي من يصدّق بوجوده،و يعتقد طول عمره الي ذلك الزمان و انكره انكارا شديدا بليغا.

قال السـيد(ر ه)فقلت له انك تعلم انه لو حضـر اليوم رجل و ادّعي أنه يمشـي علي الماء لاجتمع لمشاهـدته كل اهل البلد،فاذا مشـي علي المـاء و عاينوه و قضوا تعجبهم منه،ثم جاء في اليوم الثاني آخر و قال انا امشـي علي الماء ايضا،فشاهـدوا مشـيه عليه لكان تعجبهم اقل من الاـول،فاذا جاء في اليوم الثالث آخر و ادّعي انه يمشـي علي الماء فربما لا يجتمع للنظر اليه الاّ قليلا ممن شاهـد الاولين فاذا مشـي سـقط التعجب بالكليـة،فاذا جاء رابع و قال انا ايضا امشـي علي الماء كما مشوا فاجتمع عليه جماعة ممن شاهدوا الثلاثة الاول ثم اخذوا ليتعجبوا (يتعجبون خ)منه تعجبـا زايـدا علي تعجبهم من الاول و الثاني و الثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم و خاطبوهم بما يكرهون،و هـذا بعينه حال المهدي عليه السّلام فانكم رويتم ان ادريس حيّ موجود في السماء من زمانه الي الان و رويتم ان الخضر كذلك في الارض حي موجود من زمنه الي الان،و رويتم ان عيسي عليه السّلام حيّ موجوده في السماء،و أنه سيعود الي الارض اذا ظهر المهدي،و يقتدي به،فهذه ثلثة نفر من البشر قد طالت اعمارهم زيادة علي المهدي عليه السّلام فكيف لا تتعجبون منهم و يتعجبون من ان يكون لرجل من ذرية النبي صلّي اللّه عليه و آله اسوة بواحد منهم،

و تنكرون ان يكون من جملة آياته صلّي اللّه عليه و آله ان يعمّر واحد من عترته و ذريته زيادة علي ما هو المتعارف من الاعمار في هذا الزمان و اللّه الهادي،و الحق ان بعض اهل الانصاف منهم قد اعترف بوجوده في ظاهر كلامه.

قال محي الدين الاعرابي (1)في كتاب الفتوحات المكية ان للّه خليفة يخرج من عترة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من ولد فاطمة عليها السّلام،يواطي اسمه اسم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله جدّه الحسين بن علي صلوات اللّه عليهم يبايع بين الركن و المقام يشبه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله في الخلق بفتح الخاء.و ينزل عنه في الخلق بضم الخاء اسعد الناس اليه(به)اهل الكوفة يعيش خمسا او سبعا او تسعا،يضع الجزية و يدعو الي اللّه بالسيف،و يرفع المذاهب عن الارض فلا يبقي الا الدين الخالص اعداؤه مقلّدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم،فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم يبايعوه العارفون من اهل الحقائق عن شهود و كشف بتعريف الهلي،له رجال الهيون يقيمون دعوته و ينصرونه،و لو لا ان السيف بيده لافتي الفقهاء بقتله،و لكن اللّه يظهره بالسيف و الكرم فيطمعون و يخافون و يقبلون حكمه من غير الايمان و يضمرون خلافه،و يعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب ائمتهم أنه علي ضلال في ذلك لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد و زمانه قد انقطع و ما بقي مجتهد في العالم،و ان اللّه لا يوجد بعد ائمتهم احدا له درجة الاجتهاد،و اما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال انتهي.و هو كلام انيق بل ربما لاح منه حسن الاعتقاد،و الرد علي اهل الرأي و القياس كأبي حنيفة و اضرابه،و لكنّ الظاهر أنه كان خال من التعصب،و ان كان صاحبه منهم.

و اما شبه المخالفين التي اوردوها،في هذا المقام فهي انواع الاولي قولهم ما الوجه في غيبته علي الاستمرار و الدوام،حتي صار ذلك سببا لانكار وجوده،و نفي ولادته و آباؤه عليهم السّلام و ان لم يظهروا الدعاء الي نفوسهم فيما يتعلق بالامامة فقد كانوا ظاهرين يفتون في الاحكام لا يمكن احدا نفي وجودهم و هذه المسألة ربما سأل عنها الشيعة ايضا لكن سؤالهم علي وجه الاستفهام و الاستعلام،و سؤال المخالفين عنها علي وجه النفي و الانكار،و الجواب عن هذه المسألة بوجوه:

الاول:ما ذكره سيدنا الاجل المرتضي قدس اللّه روحه،حيث قال ان النقل اذا دلّ علي وجوب الامامة و انّ كل زمان كلّف فيه المكلفون،الذين يقع منهم القبيح و الحسن و يجوز عليهم

1- (9) كذا في النسخ و الظاهر ان الصحيح:العربي.

الطاعة و المعصية لا يخلو من امام لانّ خلوّه من الامام اخلال بتمكينهم،و قادح في حسن تكليفهم.

ثم دلّ العقل علي ان ذلك الامام لا بدّ ان يكون معصوما من الخطل مأمونا منه كل قبيح و ثبت ان هذه الصفة التي دلّ العقل علي وجوبها،لا توجد الا فيمن يدّعي الامامية امامته و تعري منها كل من يدعي له الامامة سواه فالكلام في علّة غيبته و سببها واضح بعد ان تقررت امامته لانا اذا علمنا انه الامام دون غيره و رأيناه غائبا عن الابصار علمنا انه لم يغب مع عصمته و تعيّن فرض الامامة فيه و عليه الا لسبب اقتضي ذلك و مصلحة استدعته،ضرورة حملته عليه،و ان لم نعلم وجهه علي التفصيل،لان ذلك مما لا يلزم علمه و جري الكلام في الغيبة و وجهها مجري العلم بمراد اللّه تعالي،من الآيات المتشابهات في القرآن التي ظاهرها الجبر او التشبيه،فانا نقول اذا علمنا حكم(حكمة خ)اللّه سبحانه و أنه لا يجوز ان يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات،علمنا علي الجملة ان لهذه الآيات وجوها صحيحة بخلاف ظاهرها،يطابق مدلولة أدلّة العقل و ان غاب عنّا العلم بذلك مفصلا،فان تكلفنا الجواب عن ذلك و تبرعنا بذكره فهو فضل منّا غير واجب،و كذلك الجواب لمن سأل عن الوجه في ايلام الطفل وجهة المصلحة في رمي الجمار و الطواف بالبيت،و ما اشبه ذلك من العبادات علي التفصيل و التعيين، فاذا عوّلنا علي حكمة القديم سبحانه و أنه لا يجوز ان يفعل قبيحا فلا بدّ من وجه حسن في جميع ذلك و ان جهلنا بعينه و ليس يجب علينا بيان ذلك الوجه و انه ما هو و في هذا سدّ الباب علي مخالفينا في سؤالاتهم و قدع التطويلات عنهم،الا اننا تبرعنا بإيراد الوجه في غيبته عليه السّلام علي سبيل الاستظهار و بيان الاقتدار و ان كان ذلك غير واجب علينا في حكم النظر و الاعتبار.

و الذي يدل علي هذا الوجه ما رواه عبد اللّه بن الفضل الهاشمي قال سمعت الصادق عليه السّلام يقول ان لصاحب هذا الامر غيبة لا بدّ منها يرتاب فيها كل مبطل،فقلت له فلم جعلت فداك قال الامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم،قلت فما وجه الحكمة في غيبته قال وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج اللّه تعالي ذكره،ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة لمّا اتاه الخضر عليه السّلام من خرق السفينة و قتل الغلام و اقامة الجدار لموسي عليه السّلام الي وقت افتراقهما،يا ابن الفضل ان هذا الامر امر من اللّه، و سرّ من سر اللّه و غيب من غيب اللّه،و متي علمنا أنه عز و جل حكيم صدّقنا بأن افعاله كلها حكمة و ان كان وجهها غير منكشف.

الوجه الثاني:ما ذكره سيدنا المرتضي ايضا،و هو أنه انما غاب لخوفه علي نفسه و من خاف علي نفسه احتاج الي الاستتار فأما لو كان خوفه علي ماله او علي الاذي علي نفسه،

لوجب عليه ان يتحمل ذلك لازاحة علّة المكلفين لانه عليه السّلام لو قتل لم يكن له من يخلفه،و يقوم مقامه لان عليه تدور رحي القيامة،و دولة آخر الدول بخلاف آبائه الطاهرين عليهم السّلام،فأنهم لما ظهروا كانوا يعلمون أنهم لو قتلوا كان عندهم من يقوم مقامهم،مع ان خوفه عليه السّلام اكثر و ذلك لان الائمة الماضين من آبائه عليهم السّلام قد اسروا الي شيعتهم ان صاحب السيف هو الثاني عشر منهم،و أنه الذي يملأ الارض عدلا و أن دولته تغلب علي كل الدول،و في ظهوره هلاك دول الطغاة،فكانت السلاطين الظلمة يتوفقون عن اتلاف آبائه عليهم السّلام لعلمهم أنهم لا يخرجون بالسيف،و يتشوقون الي حصول الثاني عشر ليقتلوه و يبيدوه.

و لهذا لما دفن مولانا الحسن العسكري عليه السّلام اضطرب السلطان و اصحابه في طلب ولده و كثر التفتيش في المنازل و الدور،و توقفوا عن قسمة ميراثه،و لم يزل الذين و كّلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها لحبل ملازمين لها سنتين و اكثر حتي يتبين لهم بطلان الحبل،فقسّم ميراثه بين أمه و اخيه جعفر،و ادّعت امه وصيته و ثبتت عند القضاة و السلطان علي ذلك يطلب اثر ولده فجاء جعفر بعد قسمة الميراث الي السلطان،فقال له اجعل لي مرتبة ابي و اخي و اوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار،فزبره و اسمعه و قال له يا احمق ان السلطان جرّد سيفه و سوطه في الذين زعموا ان اباك و أخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه فان كنت عند شيعة ابيك و اخيك اماما فلا حاجة بك الي السلطان و ان لم تكن عندهم بتلك المنزلة لم تنلها بالسلطان،و قد كان عليه السّلام مع غيبته عن الناس يظهر لخاصّة مواليه و شيعته،و يخرج منه التوقيعات في فنون المسائل و الاحكام،و بقي علي هذا الحال ستين سنة،حتي اشتدّ الامر و كثر الكلب عليه،و التفحص عن خواصه و مواليه فخاف علي نفسه و علي خواص شيعته،و ذلك في دولة الخليفة المعتضد،فغاب هذه الغيبة الكبري الي الان نرجو من اللّه ان يوفقنا لتقبيل اعتابه.

روي عن شقيق الحاجب قال بعث الينا المعتضد،و امرنا ان نركب و نحن ثلاثة نفر،و قال الحقوا بسامرّة و اكبسوا دار الحسن بن علي عليهما السّلام،فأنه توفي و من رأيتم في داره فالزموه،فكبسنا الدار فاذا سرداب،فدخلناها و كان بحر فيها و في اقصاه حصير و قد علمنا انه علي الماء و فوقه رجل من احسن الناس هيئة،قائم يصلي فلم يلتفت الينا و لا الي شيء من اسبابنا،فسبق احمد بن عبد اللّه ليتخطي،فغرق في الماء و ما زال يضطرب حتي مددت يدي اليه،فخلّصته و اخرجته فغضي عليه،و بقي ساعة،و عاد صاحبي الثاني الي فعل ذلك،فناله مثل ذلك فبقيت مبهوتا فقلت لصاحب البيت المعذرة الي اللّه و اليك فو اللّه ما علمت كيف و الي من نجي و انا تائب الي اللّه،فما التفت الي بشيء مما قلت و انصرفنا الي المعتضد،فقال اكتموه و الا ضربت رقابكم و حاصل هذا الجواب انّ العلّة في غيبته عليه السّلام انما هي الخوف من القتل،و يؤيده ما رواه زرارة

بالاحاديث المتكثرة عن الصادقين عليهما السّلام انهما قالا للغلام غيبة قبل قيامه قيل و لم؟قال يخاف علي نفسه الذبح.

الوجه الثالث:أنه لو كان ظاهرا لم يسعه الا موافقة الطواغيت بسبب التقية التي سلكها آباؤه عليهم السّلام انتظارا للوقت الذي يأمره اللّه تعالي بالقيام فيه،و لما كان هو الحجة البالغة،و القائم بالسيف لتطهير الارض من الارجاس اقتضت الحكمة البالغة ان لا يكون لاحد عليه سبيل، و يؤيده ما روي عن الباقر و الصادق و الرضا عليهم السّلام لما سألوا عن العلة في الغيبة،فقالوا العلة فيها لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة اذا خرج بالسيف و ذلك ان كل واحد من آبائه الطاهرين عليهم السّلام قد وقع في عنقه بيعة لواحد من طواغيت زمانه حتي أنه كان من جملة اعتذار علي عليه السّلام عن القعود عن الخلافة أنه قد اضطر اولا للبيعة مع الثلاثة اوائل تخلّف كل واحد منهم و لما وقعت البيعة في عنقه لم يمكنه نقضها اتقاء علي نفسه،لان نقض البيعة عندهم ارتداد.

الرابع أنه قد استفاض في اخبار العامة و الخاصة،انه يجري في هذه الامة ما جري في الامم السابقة،حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة،فتكون هذه الغيبة لذلك المعني،و يدل عليه ما رواه حنان بن سدير،عن ابي عبد اللّه عليه السّلام قال ان للقائم منّا غيبة يطول امدها،فقلت و لم ذاك يا ابن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله؟قال لان اللّه عز و جل ابي الا ان يجري فيه سنن الانبياء عليهم السّلام في غيباتهم،و أنه لا بدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم،قال اللّه تبارك و تعالي لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ أي سنن من كان قبلكم،يعني يجري عليكم حالات الامم السابقة،حالة بعد حالة و في وقت بعد وقت.

الخامس ما روي عن الصادق عليه السّلام من ان العلة في الغيبة و تأخر هذا الامر انقضاء الدول الباطلة،حتي لا يقول احد منهم لو ملكت و تمكنت لعدلت و لفعلت الاحسان فمكنهم اللّه سبحانه اولا لان دولة المهدي و آل محمد عليهم السّلام هي آخر الدول و تتصل بالقيامة كما في الاخبار المتواترة فلا يبقي لاحد حجة كلام علي اللّه سبحانه.

السادس ما رواه محمد بن ابي عمير عمّن ذكره عن ابي عبد اللّه عليه السّلام قال قلت له ما بال امير المؤمنين عليه السّلام لم يقاتل مخالفيه في الاول؟قال لان(لاية ظ)في كتاب اللّه عز و جل و لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذٰاباً أَلِيماً99، قال قلت ما يعني بتزايلهم،قال ودائع مؤمنون (منين ظ)في اصلاب قوم كافرين،و كذلك القائم عليه السّلام لن يظهر ابدا حتي يخرج ودائع اللّه عز و جل فاذا خرج ظهر علي من ظهر من اعداء اللّه عز و جل فقتلهم و الاخبار الواردة بهذا المعني متكثرة جدا و العلل المروية في الاخبار كثيرة،و لا تنفي بينها لانك قد عرفت ان علل الشرع معرّفة لا مؤثرة.

الشبهة الثانية قولهم،اذا كانت العلة في غيبة الامام خوفه من الظالمين و اتقاؤه من المخالفين،و هذه العلة منفية عن اوليائه فيجب ان يكون ظاهرا لهم،او يسقط عنهم التكليف الذي امامته لطف فيه،و قد اجاب الاصحاب رضوان اللّه عليهم عن هذه الشبهة بأمور.

الاول ان غيبته عن اوليائه ليس لعلة الخوف،مثل اعدائه بل لخوف من اشاعتهم خبره، و التحدث منهم بذلك علي وجه التشرف بذكره،و الاحتجاج بوجوده،فيؤدي ذلك الي علم اعدائه بمكانه فيعقب علمهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به.

الثاني ان غيبته عن اعدائه للتقية منهم،و غيبته عن اوليائه للتقية عليهم،و الاشفاق من وقوع الضرر بهم،اذ لو ظهر للقائلين بامامته،و شاهده بعض اعدائه،و اذاع خبره طولب اوليائه به اذا فات الطالب بالاستتار اعقب ذلك عظيم المكروه و الضرر باوليائه و هذا معروف بالعادات.

الثالث ان في القائلين بامامته من لا يرجع عن الحق و عن اعتقاد امامته و القول بصحتها علي حالة من الاحوال،فأمره اللّه تعالي بالاستتار ليكون المقام علي الاقرار بامامته مع الشبهة في ذلك و شدّة المشقة اعظم ثوابا منه علي الاقرار بامامته مع المشاهدة له فكانت غيبته عن اوليائه لهذا الوجه،و لم يكن التقية عندهم،و يؤيده قوله تعالي في اول سورة لبقرة الم ذٰلِكَ الْكِتٰابُ لاٰ رَيْبَ فِيهِ هُديً لِلْمُتَّقِينَ اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ يُنْفِقُونَ فان المراد بالغيب علي ما وقع في الاخبار المستفيضة هو الامام الغائب عن انظارهم، فقد مدحهم اللّه سبحانه علي هذه الخصلة،و في الحديث ان واحدا من الصحابة قال للنبي صلّي اللّه عليه و آله افضل الناس اصحابك يا رسول الله؟فقال صلّي اللّه عليه و آله لا بل افضل الناس قوم يؤمنون بسواد علي بياض لان الحجة تغيب عنهم،و قال عليه السّلام اذا غاب الحجة فالقابض علي دينه كالقابض (1)علي جمر الغضا لان الايمان في حالة الامتحان و الشدة اكثر ثوابا من غيره كما قال الصادق عليه السّلام و اللّه لتبلبلنّ بلبلة و لتغربلن غربلة و لتساطن سوط القدر فيجعل اعلاكم اسفلكم و اسفلكم اعلاكم.

الرابع و هو الذي عوّل عليه المرتضي قدس اللّه روحه حيث قال اولا انا لا نقطع علي أنه لا يظهر لجميع اوليائه فان هذا امر مغيب عنّا و لا يعرف كل منا الا حال نفسه فاذا جوّزنا ظهوره لهم كما جوزنا غيبته عنهم فنقول في علة عنهم ان الامام عليه السّلام عند ظهوره من الغيبة انما يميز شخصه و يعرف عينه بالمعجز الذي يظهر علي يديه لان النصوص الدالة علي امامته لا تميّز شخصه عن غيره كما ميزّت اشخاص آبائه عليهم السّلام و المعجز انما يعلم دلالته بضرب من الاستدلال

1- (10) الغضا شجر من الاثل خشبة من اصلب الخشب و جمرة يبقي زمنا طويلا لا ينطفئ الواحدة منه غضاة.

و الشبهة تدخل في ذلك فلا يمتنع ان يكون كل من لم يظهر له من اوليائه فانّ(ان ظ)المعلوم من حاله أنه متي ظهر له قصّر في النظر في معجزه و لحق بهذا التقصير بن يخاف منه من الاعداء.

الشبهة الثالثة قال المخالفون اذا كان الامام غائبا بحيث لا يصل اليه احد من الخلق و لا يتنفع به فما الفرق بين وجوده و عدمه و هلاّ جاز ان يميته اللّه او يعدمه حتي اذا علم ان الرعية تمكنه و تسلّم له اوجده او احياه كما جاز ان يبيحه الاستتار حتي يعلنم منها التمكين له فيظهره و الجواب عن هذه الشبهة بوجوه،احدها انا لا نقول و لا نقطع علي ان الامام عليه السّلام لا يصل اليه احد فهذا امر غير معلوم ان كثيرا من الناس من العامة و الخاصة قدر رآه و انتفع منه نوعا من الانتفاع سواء عرفه وقت الرؤية او لم يعرفه لكن ظهر له بالقرائن المفيدة للقطع بعد الرؤية ان ذلك هو الامام عليه السّلام نقل صاحب كشف الغمة حكاية وقعت في زمانه قال كان في بلاد الحلة شخص يقل له اسماعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقل لها هرقل قال أنه مات في زماني و ما رأيته لكن حكي لي والده شمس الدين قال حكي لي والدي أنه خرج فيه و هو شاب علي فخذه الايسر توثة مقدار قبضة الانسان و كانت في كل ربع تنشق و يخرج منها دم و قيح يقطعه المها عن كثير من اشغاله و كان مقيما بهرقل فحضر الي الحلة يوما و دخل الي مجلس السعيد رضي الدين علي بن طاووس رحمة اللّه عليه و شكي اليه ما يجد و قال اريد ان اداويها فاحضر له اطباء الحلة و اراهمل الموضع فقالوا هذه الجراحة فوق العرق الاكحل و علاجها خطر و متي قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت فقال له السيد رضي الدين انا متوجه الي بغداد و ربما كان اطباؤها اعرف و احذق من هؤلاء فاصحبني فاصعد معه فاحضر الاطباء فقالوا كما قال اولئك فضاق صدره فقال له السعيد ان الشرع قد فسح لك في الصلوة في هذه الثياب و عليك الاجتهاد في الاحتراس و لا تغزر بنفسك فاللّه تعالي قد نهي عن ذلك و رسوله.

فقال والدي اذا كان الامر همذا و قد حصلت في بغداد فاتوجه الي زيارة المشهد الشريف بسر من رأي علي مشرفه السّلام ثم انحدر الي اهلي فحسن له ذلك فترك ثيابه و نفقته عند السعيد رضي الدين قال زرت المشهد و نزلت السرداب و استغثت باللّه تعالي و بالامام عليه السّلام و قضيت بعض الليل في السرداب و بقيت في المشهد الي الخميس ثم مضيت الي دجلة و اغتسلت و لبست ثوبا نظيفا و ملأت ابريقا كان معي و صعدت اريد المشهد فرأيت اربعة فرسان خارجين من باب السور و كان حول المشهد قوم من الشرفاء قوم يرعون اغنامهم حسبتهم منهم و فيهم شيخ منقب بيده رمح و منهم فارس عليه فرجية ملونة فوق السيف و هو متحنّك فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق و وضع كعب رمحه في الارض و وقف شابان عن يسار الطريق و بقي صاحب الفرجية علي الطريق مقابل والدي ثم سلموا عليه فرد عليهم السّلام،فقال له صاحب الفرجية

انت غدا تروح الي اهلك فقال له نعم فقال تقدم حتي ابصر ما يوجعك قال فكرهت ملامستهم و قلت اهل البادية ما يكادون يتحرزون من النجاسة و انا قد خرجت من الماء و قميصي مبلول، ثم اني مع ذلك تقدمت اليه فلزمني بيدي و مدني اليه و جعل يلمس جانبي من كتفي الي ان اصابت يده توثة فعصرها بيده فاوجعني ثم استوي في سرج فرسه كما كان فقال لي الشيخ افلحت يا اسماعيل فتعجبت من معرفته باسمي فقلت افلحنا و افلحتم ان شاء اللّه.

قال فقال هذا هو الامام قال فتقدمت و احتضنته و قبّلت فخذه ثم أنه ساق و انا و امشي معه محتضنة فقال ارجع فقلت لا افارقك ابدا فقال المصلحة رجوعك فأعدت عليه مثل القول الاول،فقال الشيخ يا اسماعيل اما تستحي يقول لك الامام مرتين ارجع و تخالفه فجبهني بهذا القول فوقفت و تقدّم خطوات و التفت اليّ و قال اذا وصلت بغداد فلا بد ان يطلبك ابو جعفر يعني الخليفة المستنصر فاذا حضرت عنده و اعطاك شيئا فلا تأخذه و قل لولدنا الرضي ليكتب لك الي علي بن عوض فأنني اوصيه يعيطك الذي تريد ثم سار و اصحابه معه فلم ازل قائما ابصرهم حتي بعدوا و حصل عندي اسف لمفارقته فقعدت علي الارض ساعة ثم مشيت الي المشهد فاجتمع القوم حولي و قالوا نري وجهك متغيرا اوجعك شيء قلت لا قالوا خاصمك احد قلت لا ليس عندي مما تقولون خبر لكن اسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم فقالوا هم الشرفاء ارباب الغنم فقلت لا بل هو الامام عليه السّلام فقالوا الامام هو الشيخ او صاحب الفرجية الملونة قلت بل صاحب الفرجية فقالوا أريته المرض الذي فيك؟فقلت هو قبضه بيده و اوجعني ثم كشفت رجلي فلم ار ذلك المرض فتداخلني الشكّ من الدهش فاخرجت رجلي الاخري فلم ار شيئا فانطبق الناس عليّ و مزقوا ثوبي فادخلني القوّام الخزانة،و منعوا الناس عني و لما رجع الي بغداد حضر رضي الدين و الخليفة و احضر الاطباء فلما رأوها قد زالت بالكلية و قد كانوا رأوها سابقا صاح واحد منهم و قال هذا و اللّه عمل المسيح و امثال هذه الكرامات قد وقعت منه عليه السّلام كثيرا.

علي ان من جملة منافعه عليه السّلام بالنسبة الي العلماء و المجتهدين ما كان يذهب اليه شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين قدس اللّه زكيّ تربته و اعلي في عليّين رتبته و هو ان المسائل الخلافية بين الاصحاب التي لم يعلم القائل بالطرف الاخر منها احتمالا راجحا عنده ان يكون ذلك القول قولا له عليه السّلام اوقع الخلاف في المسألة حتي لا تجتمع علماء الشيعة علي الخطاء و حتي يتجري علي موافقة ذلك القول لان المسألة اذا كانت اجماعية يتقاعد المجتهدون اللاحقون عن القول بخلافها و ان اداهم الدليل اليه كما سمعته من بعض المجتهدين من انّ الحديث الصحيح اذا وجد و لم يعلم به قائل من الاصحاب يجب ردّه او تأويله و هذا مذهب

جماعة منهم و كأنهم اخذوه من مقبولة عمر بن حنظلة و غيرها مما اشتمل علي قوله عليه السّلام خذ بما اشتهر بين اصحابك ففهموا منه كون المراد الاشتهار في الفتوي لكن الظاهر من سياق تلك الاخبار ان المراد به الاشتهار في النقل لان تلك الاحاديث انما وردت في تعارض الخبرين المنقولين عن المعصوم عليه السّلام و حينئذ فالمراد الاخذ بالحديث الذي اشتهر نقله بين الاصحاب و ترجيهه علي ما لم يشتهر و لاجل ما نقلناه عنه(ر ه)كان يذهب الي قوة القول الذي لم يعلم قائله و لا نسبه.

و ثانيها ان في انتظار خروجه عليه السّلام كل يوم و ساعة اجر جزيل و ثواب جليل و يؤيده ما رواه العلاء بن سيابه عن ابي عبد اللّه عليه السّلام قال من مات منكم علي هذا الامر منتظرا له كان كمن ان في فسطاط القائم عليه السّلام و روي عبد الحميد الواسطي عن الباقر عليه السّلام قال قلت له اصلحك اللّه لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر فقال يا عبد الحميد أ تري من حبس نفسه علي اللّه عزّ و جل لا يجعل اللّه عز و جل له مخرجا رحم اللّه عبدا حبس نفسه علينا رحم اللّه عبدا احيا امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم قال القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد صلوات اللّه عليهم نصرته كالمقارع معه بسيفه لا بل كالشهيد معه و قال الصادق عليه السّلام لعمّار اما و اللّه يا عمّار لا يموت منكم ميّت علي الحال التي انتم عليها الا كان افضل عند اللّه عز و جل من كثير ممن شهد بدرا واحدا فابشروا و كان عليه السّلام اذا ذكر اصحابه القائم عليه السّلام و تمنوا لقائه يقول الذي عليكم هو العزم و الانتظار و تنالون به ثواب الشهادة و ان متم علي فرشكم، مع انهم لو بقوا الي وقت خروجه لم يعاونه منهم الا الاقل كما وقع للحين عليه السّلام و شيعة ابيه فانهم كاتبوه و لما قدم عليهم اسلموه الي القتل و يا ليتهم كفّوا عن قتاله و معاونة الظالمين عليه و الحال في صاحب الزمان عليه السّلام ذلك الحال بعينه فيكون ثواب الانتظار لهم افضل من ثواب حضورهم معه و هذا احد معاني قوله عليه السّلام نية المؤمن خير من عمله و ذلك انهم بهذه النية بلغوا درجات الشهداء و لو ادركوه لربما لم يدركوها بل يمكن ان يدركوا نقيضها مع انه قد روي في الاخبار عن الصادقين عليهم السّلام ان الشيعة لم تزل تربّي بالاماني فبهذه التنميات من احتمال خروجه هذا اليوم و هذا اليوم و هذا العام يسهل الخطب علي الشيعة من ظلم الظالمين لهم و دخولهم في باب التقية من كل وجه.

فلقد رأينا جماعة من اهل الخلاف يفضلون اليهود و النصاري علينا و اذا سافرنا معهم يأخذون العشور منّا و يتركون الكفار من غير ان يفتشوا لهم متاعا و هذا امر عظيم لا يسهله الا احتمال قرب الفرج بخروجه عليه السّلام و لا يخفي ان هذا انما يتم علي تقدير وجوده و استتاره اما لو كان ميتا او لم يوجد اصلا فلا انتظار اصلا و الذي يؤيد هذه المقالة من ان ثواب انتظار الفرج خير لهم من ثواب الحضور ما ورد في الروايات عن الصادق عليه السّلام من ان اناسا من الشيعة كانوا

يحرصونه علي القيام بالسيف و كانوا يقولون ان لك شيعة في العراق لو حملتهم علي اطراف الاسنة لمشوا عليها فقال قائل منهم هذا الكلام و هم يمشون فنظر عليه السّلام الي غنيمات ترعي فقال لو كان لنا من الشيعة من يوافقنا في القلب و اللسان علي امر الخروج بعدد هذه الاغنام لخرج القائم منّا قال الراوي فعددتها فاذا مجموعها سبعة عشر شاة و مرة أخري ايضا الحوّا عليه في امر الخروج و في ان الشيعة كثيرون فلا يسعك الجلوس فأمر عليه السّلام بنار فاوقدت(فوقدت)فقال ايكم يدخل هذه النار فتقاعدوا عنها و لم يدخلها احد فقال ان شأن القائم عليه السّلام اذا خرج و الدخول معه مثل الدخول في هذه النار فمن دخل منكم هذه النار قدر علي معاونة القائم و الجهاد معه.

و ثالثها ما قاله شيخنا الطبرسي في بعض كتبه من ان الفرق بين وجوده غائبا عن اعدائه للتقية و هو في اثناء تلك الغيبة منتظر ان يمكنوه فيظهر و يتصرف و بين عدمه واضح و هو ان الحجة هناك فيما فات من مصالح العباد لازمة للّه تعالي و هيهنا الحجة لازمة للبشر لانه اذا خيف فغيب شخصه عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة عيقب فعل كانوا هم السبب فيه منسوبا اليهم يلزمهم في ذلك الذم و هم المؤاخذون به الملامون عليه و اذا اعدمه اللّه تعالي كان ما يفوت العباد من مصالحهم و يحرمونه من لطفهم و انتفاعهم به منسوبا الي اللّه تعالي لا حجة فيه علي العباد و لا لوم يلزمهم.

و رابعها ما قاله المرتضي طاب ثراه من ان شيعته و اوليائه اذا جوّزوا ان يكون الامام بحيث يراهم و يعرفهم و لا يعرفونه كان اردع لهم عن فعل المعاصي بخلاف ما اذا كان ظاهرا و هو في ناحية و هم في ناحية اخري و ان اطلع عليهم اطلاعا علميا لان العادة جرت بقوة الاطلاع الحسي و شدّة تأثيره و الا فاطلاع اللّه علي العباد موجود في سائر احوالهم،و كذلك المعصومين عليهم السّلام كما ورد في تفسير قوله تعالي وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَي اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ ان المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السّلام،و الا فغيرهم من المؤمنين لا يعلم بعمل من غاب عن عينه،و ذلك الاطلاع بما روي ان الملائكة الذين يكتبون اعمال الناس و هم رقيب و عتيد اذا كتبوا اعمال اليوم و ارادوا آخر النهار العروج الي عالم الملكوت يأتون اولا بصحائف الاعمال الي امام العصر فيعرضونها عليه،و يطلّع علي تلك الاعمال ثم يعرجون بها،ثم انه عليه السّلام يصلح من اعمال شيعته ما يكون قابلا للاصلاح اما بالاستغفار له او بالشفاعة له عند ربه او بالتفويض اليه و من ثم كانوا عليهم السّلام يطلبون من شيعتهم ان يعملوا اعمالا قابلة للاصلاح،و ذلك كالكتاب الذي فيه غلط فانّ منه ما يكون قابلا للمقابلة و التصحيح و منه ما يكثر غلطه حتي يعطل عن الانتفاع به.

و خامسها ما ورد في مكاتبة رواها شيخنا محمد بن يعقوب عن اسحاق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمري و هو وكيل الناحية ان يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل اشكلت عليّ فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عليه السّلام اما ما سألت عنه ارشدك اللّه و ثبتك من امر المنكرين لي من اهل بيتنا و بني عمّنا:فاعلم انه ليس بين اللّه عز و جل و بين احد قرابة، و من انكرني فليس مني و سبيله سبيل ابن نوح و اما سبيل عمي جعفر و ولده فسبيل اخوة يوسف عليه السّلام الي ان قال عليه السّلام و اما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا غيبها عن الابصار السحاب،و اني امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء،فاغلقوا ابواب السؤال عمّا لا يعينكم،و لا تتكلفوا علم ما قد كفيتم و اكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم،و السّلام عليك يا اسحاق بن يعقوب و علي من اتبع الهدي.

الشبهة الرابعة قالوا انه قد وقع الاجماع علي أنه لا نبي بعد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و انتم ايها الشيعة قد زعمتم ان القائم عليه السّلام اذا قام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب و انه يقتل من بلغ العشرين و لم يتفقه في الدين،و يأمر بهدم المساجد و المشاهد،و أنه يحكم بحكم داود عليه السّلام لا يسأل عن بيّنة و اشباه ذلك مما ورد في اخباركم،و هذا يكون نسخا للشريعة و ابطالا لاحكامها فقد اتيتم بمعني النبوة و ان لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم؟

و الجواب عنها ما قاله صاحب كتاب اعلام الوري من انا لم نعرف ما تضمنه السؤال من انه عليه السّلام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب و انه يقتل من بلغ العشرين و لم يتفقه في الدين فاما هدم المساجد و المشاهد فقد يجوز ان يختص بهدم ما بني من ذلك علي غير تقوي اللّه تعالي و علي خلاف ما امر اللّه سبحانه(و هذا ظ)فهذا مشروع فقد فعله النبي صلّي اللّه عليه و آله و اما ما روي منانه يحكم بحكم آل داود و لا يسأل عن بينة فهذا ايضا غير مقطوع به،و ان صحّ فتأويله انه يحكم بعلمه فيما يعلم،و اذا علم الامام عليه السّلام و الحاكم امرا من الامور فعليه ان يحكم بعلمه و لا يسأل البينة و ليس في هذا نسخ الشريعة،علي ان هذا الذي ذكروه من ترك قبول الجزية و استماع البينة لو صحّ لم يكن ذلك نسخا للشريعة لان النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ و لم يكن مصاحبا له،فأما اذا اصطحب الدليلان فلا يكون احدهما ناسخا لصاحبه و ان كان يخالفه في الحكم،و لهذا اتفقنا علي ان اللّه سبحانه لو قال الزموا السبت الي وقت كذا ثم لا تلزموه ان ذلك لا يكون نسخا لان الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب،و اذا صحت هذه الجملة و كان النبي صلّي اللّه عليه و آله قد اعلمنا بأن القائم عليه السّلام من ولده يجب اتباعه و قبول احكامه فنحن اذا صرنا الي ما يحكم فينا و ان خالف بعض الاحكام المتقدمة كنّا غير عاملين بالنسخ لان النسخ لا يدخل

فيما يصطحب الدليلان،و لهم شبه اخري واهية رأينا الاعراض عن نقلها هو الاولي لظهور وهنها.

نور اسمي يكشف عن أنه هل يجوز تسميته عليه السّلام باسمه ام لا؟

اعلم أنه قد وقع الخلاف بين اصحابنا رضوان اللّه عليهم في هذه المسألة،فذهب شيخنا المفيد و الشيخ الطبرسي قدس اللّه روحيهما و جماعة من المتأخرين الي تحريم تسميته عليه السّلام باسمه و ذهب جماعة منهم صاحب كشف الغمة و المحقق خاجا نصير الدين الطوسي و من المتأخرين شيخنا البهائي(ر ه)الي الجواز،و انما جاء هذا الاختلاف من اختلاف الاخبار اما الذي يدل علي القول الاول فأخبار.

منها ما روي عن محمد بن همّام قال سمعت محمد بن عثمان العمري يقول خرج توقيع بخطّ اعرفه من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة اللّه،و منها ما رواه الصدوق طاب ثراه في الصحيح عن ابي عبد اللّه عليه السّلام قال صاحب هذا الامر رجل لا يسميه باسمه الا كافر، يعني و اللّه اعلم من كان شبيها بالكافر في مخالفة اوامر اللّه و نواهيه اجتراء و معاندة،و هذا كما تقول لا يجتري علي هذا الا اسد،و منها ما رواه الريان بن الصلت قال سأل الرضا عليه السّلام عن القائم عليه السّلام فقال لا يري جسمه و لا يسمي اسمه،و منها ما روي عن الباقر عليه السّلام قال سأل عمر امير المؤمنين عليه السّلام عن القائم(المهدي خ)عليه السّلام فقال يا ابن ابي طالب اخبرني عن المهدي،قال اما اسمه فلا ان حبيبي و خليلي عهد اليّ ان لا احدّث باسمه حتي يبعثه اللّه عز و جل،و هو فيما استودع اللّه عز و جل رسوله صلّي اللّه عليه و آله في علمه،و منها ما روي عن ابي هاشم الجعفري قال سمعت ابا الحسن العسكري عليه السّلام يقول الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف،قلت و لم جعلني اللّه فداك،قال لانكم لا ترون شخصه و لا يحلّ لكم ذكره باسمه، قلت فكيف نذكره؟قال قولوا الحجة من آل محمد صلوات اللّه عليه و سلامه،و منها ما رواه ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد اللّه عليه السّلام الخامس من ولد السابع يغيب عنهم شخصه و لا يحلّ لهم تسميته،و قد روي صفوان بن مهران عنه عليه السّلام مثله،و منها ما روي عن عبد اللّه الصالحي قال سألني اصحابنا بعد مضي ابي محمد عليه السّلام ان اسأل عن الاسم و المكان،فخرج الجواب ان دللتهم علي الاسم اذاعوه،و ان عرفوا المكان دلّوا عليه،و منها ان الائمة عليهم السّلام لما عبروا عن اسمه الشريف عبروا عنه بالحروف المقطعة،و هو(م ح م د)و مثل قولهم في التعبير اسمه اسم رسول اللّه،و نحو ذلك من الكتابات.

و اما اهل القول الثاني فقد حملوا هذه الاخبار علي حالة الخوف كما كان في زمن غيبة الصغري و قبل ولادته و بعدها،و كون علي عليه السّلام لم يسمه لعمر بن الخطاب يرجع الي حال الخوف عليه ايضا لان الحسين عليه السّلام علي ما قاله بعض الاعلام ما قتله الا يوم السقيفة كما تقدم، و استدلوا علي الجواز عن ارتفاع الخوف كما في هذه الاعصار بأمور.

الاول ما روي عن علان الرازي قال اخبرني بعض اصحابنا انه لما حملت جارية ابي محمد عليه السّلام قال ستحملين ذكرا و اسمه محمد،و هو القائم من بعدي.

الثاني ما روي عن علي بن احمد الرازي قال خرج بعض اخواني من اهل الري مرتادا بعد مضي ابي محمد عليه السّلام فبينما هو في مسجد الكوفة مغموم مفكر فيما خرج له يبحث حصاء المسجد بيده فظهرت له حصاة مكتوب فيها محمد قال الرجل فنظرت الي الحصاة فاذا فيها كتابة ثابتة مخلوقة غير منقوشة.

الثالث ما رواه العطار قال حدثني الخيزران عن جارية له كان اهداها لابي محمد عليه السّلام، فلما اغار جعفر الكذاب علي الدار جائته فارّة من جعفر فتزوج بها قال فحدثتني انها حضرت ولادة السيد عليه السّلام و ان ابا محمد عليه السّلام حدّث ام السيد بما يجري علي عياله،فسألته ان يدعو اللّه لها ان يجعل ميتتها قبله فماتت في حياة ابي محمد عليه السّلام و علي قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر ام محمد.

الرابع ما رواه العلوي عن ابي غانم الخادم قال ولد لابي محمد عليه السّلام ولد فسماه محمدا فعرضه علي اصحابه يوم الثالث،و قال هذا صاحبكم من بعدي و خليفتي عليكم الحديث.

الخامس ان الحسن العسكري عليه السّلام قد كنّي بأبي محمد و ليس له ولد اسمه محمد سوي صاحب الدار عليه السّلام.

و الارجح في النظر هو القول الاول،اما اولا فلتكثر الاخبار الواردة فيه فأنه قد بقي منها اخبار كثيرة لم نذكرها روما للاختصار،و اما ثانيا فلان ظاهر بعضها و صريح البعض الاخر هو امتداد وقت التحريم الي ان يقوم بالسيف،و اما ثالثا فلان هذه الاخبار غير صريحة بل و لا ظاهرة في جواز تسميته عليه السّلام بالنسبة الينا كما لا يخفي و اما كنيته عليه السّلام فلعلها صارت له بمنزلة الاسم العلمي من غير التفات الي الولد،كما في ابي الحسن الاول و ابي الحسن الثاني و الثالث، و لعل الحكمة في النهي عن الاسم خفية علينا كما في وجه الحكمة في علّة الغيبة علي ما تقدم في بعض الاخبار.

اذا عرفت هذا فقد قال صاحب كشف الغمة من العجب ان الشيخ الطبرسي و الشيخ المفيد رحمهما اللّه تعالي قالا لا يجوز ذكر اسمه و لا كنيته،ثم يقولان اسمه اسم النبي صلّي اللّه عليه و آله

و كنيته كنيته و هما يظنّان انهما لم يذكرا اسمه و لا كنيته و هذا عجيب،و الذي اراه ان المنع كان في وقت الخوف و الطلب له و السؤال عنه،و اما الان فلا و اللّه العالم انتهي،و الظاهر ان تعجبه من الشيخين ليس علي ما ينبغي لان ذلك القول منها ليس ذكرا لاسمه بل هو تفهيم و تعليم بطريق الاشارة و الكناية و لا يكون من باب ذكر الاسم في مجاري العرف و العادات.

بقي الكلام في حديث رواه الفريقان عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتي يبعث اللّه رجلا من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي و اسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا،و هذا هو احد الشبه التي اوردها المخالفون لان اسم ابي المهدي عليه السّلام الحسن العسكري و اسم ابي النبي صلّي اللّه عليه و آله عبد اللّه،فلا يكون المهدي هو ابن الحسن العسكري بل يكون غيره،و قد اجاب عن هذا الفاضل الاربلي بما حاصل انه قد ورد في الكلام الفصيح اطلاق لفظ الاب علي الجد الاعلي،قال تعالي مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ و قال تعالي حكاية عن يوسف وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ و في حديث المعراج قلت من هذا؟قال هذا ابوك ابراهيم،و كذلك ورد ايضا اطلاق الاسم علي الكنية و الصفة،روي الصاعدي(الساعدي خ)عن علي عليه السّلام و اللّه ان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله سمّاه(ني ظ)بأبي تراب و لم يكن له اسم احب اليه منه فاطلق الاسم علي الكنية:و قول الشاعر و من وصفك فقد سمّاك للعرب.

و اذا تحققت هذا وضح لك الجواب،و هو ان النبي صلّي اللّه عليه و آله كان له سبطان ابو محمد الحسن و ابو عبد اللّه الحسين،و لما كان الحجة عليه السّلام من ولد ابي عبد اللّه الحسين و كان كنية الحسين عليه السّلام ابا عبد اللّه اطلق النبي صلّي اللّه عليه و آله الاسم علي الكنية لاجل المقابلة بالاسم في حق ابيه و اطلق علي الجد لفظ الاب،فكأنه قال صلّي اللّه عليه و آله يواطي اسمه اسمي،و هو ظاهر،و كنية جدّه اسم ابي اذ هو ابو عبد اللّه و ابي عبد اللّه لتكون تلك الالفاظ المختصرة جامعة لجميع صفاته،و لاعلام انه من ولد ابي عبد اللّه الحسين عليه السّلام بطريق جامع موجز لا من ولد الحسن عليه السّلام.

نور في بلاد عليه السّلام

و مساكن اولاده الطاهرين حال هذه الغيبة الكبري ذكر المولي الفاضل الملقب بالرضا علي بن فتح اللّه الكاشاني رحمه اللّه قال روي الشريف الزاهد ابو عبد اللّه محمد بن علي بن الحسين بن عبد اللّه(عبد الرحمن خ)العلوي الحسيني في كتابه باسناده عن الاجل العالم الحافظ حجة الاسلام سعيد بن احمد بن الرضي عن الشيخ الاجل المقري حظير الدين حمزة المسيب بن الحارث،أنه حكي في داري بالظفرية بمدينة السّلام في ثامن عشر شعبان سنة اربع

و اربعين و خمسمائة،قال حدثني شيخي العالم ابو القاسم عثمان بن عبد الباقي بن احمد الدمشقي في سابع عشر جمادي الاخرة سنة ثلاث و اربعين و خمسمائة،قال حدثني الاجل العالم الحجة كمال الدين احمد بن محمد بن يحيي الانباري بداره بمدينة السّلام ليلة الخميس عاشر شهر رمضان سنة ثلاث و اربعين و خمسمائة،قال كنّا عند العزيز عون الدين يحيي بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدّم ذكرها و نحن علي طبقه و عنده جماعة فلما افطر من كان حاضرا و تقوّض اكثر من حضر اردنا الانصراف فأمرنا بالتمسي عنده و كان في مجلسه تلك الليلة شخص لا اعرفه و لم اكن رأيته من قبل و رأيت الوزير يكثر اكرامه و يقرّب مجلسه و يصغي اليه و يسمع قوله دون الحاضرين،فتجاوبنا الحديث و المذاكرة حتي امسينا و اردنا الانصراف فعرفنا بعض اصحاب الوزير ان الغيث ينزل و انه يمنع من يريد الخروج،فاشار الوزير بمبيتنا عنده فأجبنا فتحادثنا فافضي الحديث حتي تحادثنا في الاديان و المذاهب و رجعنا الي دين الاسلام و تفرّق المذاهب فيه فقال الوزير اقل طائفة مذهب الشيعة و ما يمكن ان يكون اكثر منهم في خطتنا هذه و هم الاقل من اهلها،و أخذ يذّم احوالهم و يحمد اللّه علي قلتهم في اقاصي الارض فالتفت الشخص الذي كان الوزير ملتفتا اليه مقبلا عليه و مصغيا اليه،فقال ادام اللّه ايامك احدث بما عندي فيما تفاوضتم فيه او اعزب عنه،فصمت الوزير ثم قال قل ما عندك.

فقال خرجت مع والدي سنة اثنتين و عشرين و خمسمائة من مدينتنا و هي المعروف بالناهية (1)و لها الرستاق الذي(التي خ)تعرفه(فها خ)التجار و عدة ضياعها الف و مائتا ضيعة،في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم الا اللّه تعالي و هم قوم نصاري و جميع الجزائر التي كانت حولهم علي دينهم و مسير بلادهم عشرين يوما،و كلّ من في البر من الاعراب و غيرهم نصاري و تتصل بالحبشة و النوبة و كلهم نصاري،و تتصل بالبربر و هم علي دينهم فان حدّ هذا كان يملأ كل من في الارض و لم يضف اليهم الافرنج و الروم و غير خفي ما بالشام و العراق و اتفق اننا سرنا في البحر و اوغلنا و تعدينا الجهات التي كنّا نصل اليها و رغبنا في المكاسب و لم نزل علي ذلك حتي وصلنا علي جزائر عظيمة كثيرة الاشجار مليحة الجدر،فيها المدن الممدودة و الرساتيق،فأول مدينة وصلنا اليها وارسي المركب بها و قد سألنا الناخذا أي شيء هذه الجزيرة؟فقال و اللّه ان هذه جزيرة لم اصل اليها و لم اعرفها و انا و انتم في معرفتها

1- (11) الناهية بالنون كذا فيما وقفنا عليه من نسخ الكتاب المطبوعة و المخطوطة و ليس لها بهذا الاسم ذكر في معجم البلدان لياقوت الحمري المتوفي(626)ه و ذكرها العلامة المحدث النوري(ر ه)في الجنة المأوي ص 255 و في كتابه(نجم ثاقب)ص 160(الباهية)بالباء الموحدة و ليس لها ايضا ذكر في معجم البلدان مع كون ياقوت قريب العصر من الوزير ابن هبيرة المتوفي(560)ه الذي وقع ذكر(الناهية)او(الباهية)في مجلسه.

سواء،فلما ارسينا بها و صعد التجّار الي مشرعة تلك الجزيرة و سألنا ما اسمها؟فقيل هي المباركة فسألنا عن سلطانهم و ما اسمه؟فقالوا اسمه الطاهر،فقلنا و اين سرير ملكه،فقيل بالزاهرة و ان بينكم و بينها مسيرة عشرة ليال في البحر و خمسة و عشرين ليلة في البر،و هم قوم مسلمون فقلنا من يقبض زكوة ما في المركب لنشرع في البيع و الابتياع قالوا تحضرون عند نائب السلطان فقلنا و اين اعوانه فقالوا الاعوان له في داره و كل من عليه حقّ يحض عنده فيسلّم اليه فتعجبنا من ذلك فقلنا الا تدلونا عليه؟قالوا بلي و جاء معنا من ادخلنا داره فراينا رجلا صالحا عليه عباة و تحته عباة و هو مفترشها،و بين يديه دواة يكتب فيها من كتاب ينظر اليه فسلّمنا عليه فردّ علينا السّلام و حيّانا،فقال من اين اقبلتم فقلنا من كذا و كذا فقال كلكم مسلمون؟فقلنا لا بل فينا المسلم و اليهودي و النصراني،فقال يزن اليهودي جزيته و النصراني جزيته و يناظر المسلم عن مذهبه،فوزن والدي عن خمسة نفر نصاري عنه و عني و عن ثلاثة نفر كانوا معه،ثم وزن تسعة نفر كانوا يهودا،و قال للمسلمين هاتوا مذاهبكم،فشرعوا معه في مذاهبهم،فقال لستم مسلمين و انما خوارج و اموالكم تحلّ للمسلم المؤمن و ليس بمسلم من لم يؤمن باللّه و رسوله و بالوصي و الاوصياء من ذريته حتي مولانا صاحب الزمان صلوات اللّه عليه و عليهم اجمعين، و ضاقت بهم الارض و لم يبق الا أخذ اموالهم.

ثم قال لنا يا اهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم حيث اخذت منكم الجزية فلما عرف اولئك ان اموالهم معرضة للنهب سألوا ان يحملهم الي سلطانه فأجاب سؤالهم و تلي لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، فقال للزبان و هو الدليل و قلنا للنواخذة (1)هؤلاء قوم عاشرناهم و صاروا رفقة و ما نحبّ ان نتخلف عنهم انما نحب ان نكون معهم حتي نعلم ما يستقر حالهم، فقال الزبان و اللّه ما اعلم هذا البحر اين المسير فيه،فأستأجر زبانا و رجالا و قلعنا القلع و سرنا ثلاثة عشر يوما بلياليها حتي كان قبل طلوع الشمس قال الزبان هذه و اللّه اعلام الزاهرة و منارها و جدرها قد بانت،فسرنا حتي تصاحي النهار فقدمنا الي مدينة لم تر العيون احسن منها و لا اخف علي القلب و لا ارق من نسيمها و لا اطيب من هواها و لا اعذب من مائها و هي راكبة البحر علي جبل من صخر ابيض كأنه لون الفضة و عليها سور الي ما يلي البحر و البر و الانهار منخرقة في وسطها يشرب منها اهل الدور و الاسواق و تأخذ منها الحمامات،و فواضل الانهار ترمي علي البحر و مدي الانهار فرسخ و نصف او دونه و تحت ذلك الجبل بساتين المدينة و اشجارها و مزارعها عند العيون،و ثمار تلك الاشجار لا يري اطيب منها و لا اعذب و يرعي الذئب و النعجة عيانا،و لو قصد قاصد الي تخلية دابته في زرع غيره لما رعته و لا قطعت منه قطعة،

1- (12) جمع ناخذا معرب ناخذا.

و لقد شاهدت السباع و الهوام رابضة في جنب تلك المدينة،و بنوا آدم يمرون عليها فلا تؤذيهم، فلما قدمنا المدينة صعدنا فرأينا مدينة عظيمة كثيرة الخلق وسيعة الربعة فيها الاسواق الكثيرة و المعاش(شر خ)العظيم و يرد اليها الخلق من البر و البحر و اهلها علي احسن الوجوه قاعدون لا يكون علي وجه الارض من الامم و الاديان مثلهم و امانتهم حتي ان المتعيّش بسوق المدينة يرد اليه من يبتاع منه حاجته اما بالوزن او بالذراع فيبايعه ليها ثم يقول يا هذا زن لنفسك و ابتزن لنفسك فهذه صورة مبايعتهم لا يسمع منهم لغو المقال و لا النميمة و لا يسبّ بعضهم بعضا و اذا نادي المؤذن للاذان لا يتخلف منهم مختلف ذكرا كان او انثي الا سعي الي الصلوة، حتي اذا قضيت الصلوة للوقت المفروض رجع كل منهم الي بيته حتي يكون وقت صلاة أخري فيكون الحال كما كانت.

فلما دخلنا المدينة و ارسينا بمشرعنا امر بحضورنا عند السلطان فحضرنا داره و دخلنا الي بستان في وسطه قبّة من فضة و السلطان في تلك القبة و عنده جماعة،و في باب القبة ساقية تجري،فوافينا القبة و قد اقام المؤذن الصلوة،فل يكن اسرع من امتلاء البستان بالناس و اقيمت الصلوة و صلّي بهم جماعة،فلا و اللّه لم تنظر عيني اخضع للّه منه و لا الين جانبا لرعيته فصلّي من صلّي مأمونا،فلما قضيت الصلوة التفت و قال هؤلاء القادمون؟قلنا نعم و كانت تحيّة الناس له و مخاطبتهم يا ابن صاحب الامر،فقال علي خير مقدم فقال انتم تجار ام ضيفان؟فقلنا تجّار فقال من فيكم المسلم و من فيكم اهل الكتاب فعرفناه ذلك،فقال ان للاسلام فرقا و شعبا فمن أي قبيل انتم،و كان معنا شخص يعرف بالمعزي اسمه آذربهان بن احمد الاهوازي يزعم أنه علي مذهب الشافعي،فقال انا رجل شافعي قال فمن علي مذهبك من الجماعة،قال كلنا الا هذا حسان بن عنب فانه رجل مالكي فقال انت تقول بالاجماع،قال نعم قال اذا تعمل بالقياس،ثم قال باللّه يا شافعي تلوت ما انزل يوم المباهلة،قال نعم قال ما هو قوله تعالي فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَي الْكٰاذِبِينَ فقال باللّه عليك من ابناء الرسول و من نسائه و من نفسه؟فأمسك آذربهان،فقال باللّه هل بلغك او اتاك ان غير الرسول و الوصي و البتول و السبطين دخل تحت الكساء؟قال لا فقال و اللّه لم تنزل هذه الاية الا فيهم و لا خصّ بها سواهم ثم قال باللّه عليك هل تلوت قوله تعالي إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً قال نعم قال باللّه عليك من عني بذلك فأمسك فقال و اللّه ما عني بها الا اهلها،ثم بسط لسانه و تحدّث بحديث امضي من السهام و اقطع من الحسام،فقطع الشافعي و وافقه عند ذلك فقال عفوا يا ابن صاحب الامر انسب لي نسبك.

فقـال انا طاهر بن محمـد بن الحسن بن علي بن محمـد بن علي بن موسـي بن جعفر بن محمـد بن علي بن الحسـين بن علي بن ابي طالب عليهم السّلام الذي انزل اللّه فيه وَ كُلَّ شَيْ ءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ هو و اللّه الامام المبين،و نحن الذين انزل اللّه في حقنا ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، يا شافعي نحن ذرية الرسول نحن اولوا الامر،فخرّ الشافعي مغشيا عليه لما سمع منه ثم افاق و آمن به،و قال الحمد للّه الـذي منحني الاسـلام و الايمان و نقلني من التقليد الي اليقين،ثم امر لنا باقامة الضـيافة فبقينا علي ذلك ثمانية ايام و لم يبق في المدينة احد الا جاء الينا و حادثنا،فلما انقضت الايام الثمانية سأله اهل المدينة ان يقوموا لنا بالضـيافة ففتح لهم في ذلك فكثرت الاطعمة و الفواكه و عملت لنا الولائم و بقينا في تلك المدينة سـنة كاملة،فعلمنا و تحققنا ان تلك المدينة مسـيرة شهرين،و بعدها مدينة اسمها الرايقة سلطانها القاسم بن صاحب الامر مسـيرة ملكها شـهرين و هي علي تلك القاعدة و لها دخل عظيم،و بعدها مدينة اسمها الصافية سلطانها ابراهيم بن صاحب الامر و بعدها مدينة اخري اسـمها ظلوم سـلطانها عبد الرحمن بن صاحب الامر مسـيرة رسـتاقها و ضـياعها شهران،و بعدها مدينة اخري اسـمها عناطيس سـلطانها هاشم بن صاحب الامر و هي اعظم دخلا و مسـير ملكها اربعة اشهر،فيكون مسيرة هذه المدن الخمس و المملكة مقدار سـنة لا يوجد في اهل تلك الخطط الضـياع غير المؤمن الشـيعي الموحد القائل بالبرائة و الولاية الذي يقيم الصـلوة و يؤتي الزكوة و يـأمر بـالمعروف و ينهي عن المنكر سـلاطينهم اولاـد امامهم يحكمون بالعـدل و به يأمرون،و ليس علي وجه الارض مثلهم،و لو جمع اهل الـدنيا لكانوا اكثر عـددا منهم علي اختلاف الاديان و المـذاهب و لقد اقمنا عندهم سـنة كاملة نترقب ورود صاحب الامر اليهم لانهم زعموا انها سنة وروده،فلم يوفقنا للنظر اليه.

و امـا آذربهـان و حسـان فإنهمـا اقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته،و قـد كنا لما اسـتكثرنا هـذه المـدن و اهلها و دخلها سألنا عنها،فقيل انها عمارة صاحب الامر و استخراجه فلما سمع عون الدين نهض و دخل حجرة لطيفة و قد تقضّي الليل فأمر باحضارنا واحدا واحدا و قال اياكم اعادة ما سـمعتم و اجرائه علي الفاظكم و تأكـد علينا فخرجنا من عنـده و لم يعـد احـد منّا مما سـمعه حرفا واحدا حتي هلك،و كنا اذا حضـرنا موضعا و اجتمع احدنا بصاحبه قال أ تذكر شهر رمضان؟ فنقول ستر الحلال شرط فهذا ما سمعته و رويته و الحمد للّه رب العالمين،اقول قد وقع في بعض توقيعاته عليه السّلام الي شـيخنا المفيد(ر ه)اننا في اليمن بواد يقال له شمروخ و شمريخ(شمر خ)و لعلّ هذا هو اسم المكان الذي يختصّ به عليه السّلام.

نور في علامات ظهوره عليه السّلام

اعلم ان من جملتها خروج الدجال فلا بأس بنقل بعض احواله و علامات خروجه لانها علامات ايضا لظهور المهدي عليه السّلام،روي الصدوق قدس اللّه روحه باسناده الي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قال انه صلّي اللّه عليه و آله صلّي ذات يوم بأصحابه الفجر،ثم قام باصحابه حتي اتي باب دار بالمدينة فطرق الباب،فخرجت اليه امرأة فقالت ما تريد يا ابا القاسم فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يا امّ عبد اللّه استأذني لي علي عبد اللّه فقالت يا ابا القاسم و ما تصنع بعبد اللّه؟فو اللّه أنه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه،و انه ليراودني علي الامر العظيم فقال استأذني عليه فقالت أ فلي ذمتك؟قال نعم قالت ادخل فدخل فاذا هو في قطيفة له يهيئم فيها فقالت امه اسكت و اجلس هذا محمد صلّي اللّه عليه و آله قد اتاك،فسكت و جلس فقال النبي صلّي اللّه عليه و آله ما لها لعنها اللّه لو تركتني لاخبرتكم أ هو هو ثم قال النبي صلّي اللّه عليه و آله ما تري؟قال اري حقا و باطلا و اري عرشا علي الماء فقال اشهد ان لا اله الا اللّه و اني(محمد خ)رسول اللّه.

فقال بل تشهد ان لا اللّه و اني رسول اللّه،فما جعلك اللّه بذلك احق مني؟فلما كان في اليوم الثاني صلّي عليه السّلام بأصحابه الفجر ثم نهض و نهضوا القوم معه حتي طرق الباب،فقالت أمه ادخل فدخل فاذا هو في نخلة يغرّد فيها،فقالت له امه اسكت و انزل هذا محمد قد اتاك، فسكت فقال النبي صلّي اللّه عليه و آله ما لها لعنها اللّه لو تركتني لاخبرتكم أ هو هو فلما كان في اليوم الثالث صلي عليه السّلام باصحابه الفجر ثم نهض و نهض القوم معه حتي أتي ذلك المكان فاذا هو في غنم له ينعق بها،فقالت له امه اسكت و اجلس هذا محمد قد اتاك،فسكت و قد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها عليهم النبي صلّي اللّه عليه و آله في صلاة الغداة،ثم قال أ تشهد ان لا اله الا اللّه و اني رسول اللّه فقال بل تشهد ان لا اله الا اللّه و اني رسول اللّه،و ما جعلك بذلك احق مني؟فقال النبي صلّي اللّه عليه و آله اني قد خبأت لك خباء فما هو،فقال الدخ الدخ،فقال النبي صلّي اللّه عليه و آله إخس انك لن تعدوا اجلك و لن تبلغ املك و لن تنال الا ما قدّر لك.

ثم قال لاصحابه ايها الناس ما بعث اللّه نبيا الا انذر قومه الدجال،و ان اللّه عز و جل اخره الي يومكم هذا فما تشابه عليكم من امره فان ربكم ليس بأعور انه يخرج علي حمار عرض ما بين اذنيه ميل،يخرج و معه جنة و نار و جبل من خبز و نهر من ماء اكثر اتباعه اليهود و النساء و الاعراب يدخل آفاق الارض كلها الا مكة و لا بيتها و المدينة و لا بيتها.

قال المؤلف عفي اللّه عنه قوله صلّي اللّه عليه و آله لو تركتني لاخبرتكم(آه)يجوز ان يكون اشار لي قوم ام الدجال أ فلي ذمتك،فيكون معناه أ فلي عهد منك بأن لا تخبر احدا بحقيقة هذا الولد و منتهي عاقبة امره،و ما يصدر منه بأن تكون عالمة بمجمل احوال ابنها فلما اعطاها صلّي اللّه عليه و آله ذلك

العهد و الذمام او لا منعه من بيان احواله لاصحابه عليه السّلام كما ينبغي،و قول الدجال لعنه اللّه تعالي اري عرشا علي الماء،يجوز ان يراد به السماء فيكون معني حقا،و يجوز ان يكون اشارة الي قوله تعالي وَ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَي الْمٰاءِ فأسنده الي نفسه لما سيأتي في احواله من ادّعاء الالهية، و اما قوله الدخ الدخ بالدال المهملة و الخاء المعجمة فقال في النهاية داخ يدوخ اذا ذلّ،فالدخ هو الذلّ و حينئذ فيجوز ان يكون معناه أنه صلّي اللّه عليه و آله قال قد خبأت لك شيئا فما هو؟فقال الدجال هو الذلّ يعني تكون امتك تصير ذليلة لي و تتبع امري،فقال له صلّي اللّه عليه و آله إخس لا يطيعك الا من هو مثلك في الشقاوة.

و روي الصدوق طاب ثراه عن ابن سبرة قال خطبنا علي بن ابي طالب عليه السّلام فحمد اللّه و اثني عليه،ثم قال سلوني ايها الناس قبل ان تفقدوني ثلاثا،فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال يا امير المؤمنين متي يخرج الدجال؟فقال له عليه السّلام اقعد فقد سمع اللّه كلامك و علم ما اردت،و اللّه ما المسؤل منه بأعلم من السائل،و لكن لذلك علامات و هنات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل فان شئت انبأتك بها قال نعم يا امير المؤمنين فقال احفظ فان علامة ذلك اذا أمات الناس الصلوة و اضاعوا الامانة و استحلوا الكذب و اكلوا الربوا،و اخذوا الرشا و شيدوا البنيان،و باعوا الدين بالدنيا و استعملوا الشفهاء و شاوروا النساء و قطعوا الارحام، و اتبعوا الاهواء و استخفوا بالدماء و كان الحلم ضعفا و الظلم فخرا،و كانت الامراء فجرة و الوزراء ظلمة،و العرفاء خونة و القرّاء فسقة و ظهرت شهادة الزور و استعلن الفجور،و قول البهتان و الاثم و الطغيان و حليّت المصاحف و زخرفت المساجد و طوّلت المنارات و اكرم الاشرار و ازدحمت الصفوف و اختلفت القلوب،و نقضت العهود و اقترب الموعود و شارك النساء ازواجهنّ في التجارة حرصا علي الدنيا،و علت اصوات الفساق و استمع منهم،و كان زعيم القوم ارذلهم و اتقي الفاجر مخافة شره و صدق الكاذب و اؤتمن الخائن،و اتخذت القنيات و المعازف،و لعن آخر هذه الامة اولها،و ركب ذوات الفروج السروج و تشبه النساء بالرجال و الرجال بالنساء،و شهد الشاهد من غير ان يستشهد،و شهد الاخر قضاء لحق الذمام بغير حق عرفه و تفقه لغير الدين،و آثروا عمل الدنيا علي عمل الاخرة،و لبسوا جلود الضان علي قلوب الذئاب،و قلوبهم انتن من الجيف و امرّ من الصبر،فعند ذلك الوحأ الوحأ ثم العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين علي الناس زمان يتمني احدهم أنه من سكانه.

فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المؤمنين من الدجال؟فقال الا ان الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه و السعيد من كذبه،يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية،عينه اليمني ممسوحة و العين الاخري في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح؟فيها علقة

كأنها ممزوجة بالدم،بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل كاتب و امي يخوض البحار و تسير معه الشمس،بين يديه جبل من دخان و اخلفه جبل ابيض يري الناس انه طعام،يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر خطوة حماره ميل،تطوي له الارض منهلا لا يمرّ بماء الا غار الي يوم القيامة،ينادي باعلي صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن و الانس و الشياطين،يقول اليّ اوليائي انا الذي خلق فسوي و قدّر فهدي انا ربكم الاعلي،و كذب عدو اللّه انه اعور يطعم الطعام و يمشي في الاسواق و ان ربكم جلّ و عز ليس بأعور و لا يطعم و لا يمشي و لا يزول الا و ان اكثر اتباعه يومئذ اولاد الزنا و اصحاب الطيالسة الخضر،يقتله اللّه عز و جل بالشام علي عقبة تعرف بعقبة افيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة علي يدي من يصلي المسيح عيسي بن مريم خلفه،الا ان بعد ذلك الطامة الكبري،قلنا و ما ذلك يا امير المؤمنين؟قال خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان و عصي موسي،يضع الخاتم علي وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا،و يضعه علي وجه كل كافر فيكتب فيه كافر حقا حتي ان المؤمن لينادي اليوم ويل لك يا كافر و ان الكافر ينادي طوبي لك يا مؤمن وددت اني اليوم مثلم فأفوز فوزا عظيما،ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن اللّه عز و جل،و ذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل و لا عمل يرفع و لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا.

فان قلت قد روي الصدوق طاب ثراه هذا المضمون باسانيد متعددة من انه في زمن المهدي عليه السّلام لا تقبل توبة من لم يتب قبل ظهوره و هذا بظاهره ينافي ما روي في الاخبار المستفيضة من أنه عليه السّلام اذا ظهر ضرب الناس بسيفه و بسوطه حتي يدخلوا في دينه طائعين او كارهين،فيجيء تأويل قوله تعالي هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَي الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، فان ظهور دينه علي جميع الاديان انما يكون في زمان المهدي عليه السّلام علي ما نطقت به الاخبار،قلت قد كنت كثيرا افكر في تلك الاخبار و اطلب وجه الجمع بينهما حتي وفق اللّه تعالي للوقوف علي حديث يجمع بين هذه الاخبار و حاصله ان المهدي عليه السّلام اذا خرج احيا اللّه سبحانه له جماعة ممن محّض الكفر محضا كما سيأتي بيانه،فهؤلاء الاحياء الذين تقدم موتهم و رأوا العذاب عيانا و عذبوا به اضطروا الي الايمان لا يقبل المهدي عليه السّلام منهم توبة،لان توبتهم في هذا الحال مثل توبة فرعون لما ادركه الغرق،فقال عز و جل في جوابه آلآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ،فلم يقبل له توبة،و مثل توبة من بلغت روحه الي حلقه و تغرغرت في صدره و رأي مكانه من النار و عاينه فأنه اذا تاب لا يقبل له توبة ايضا،فالمراد بالنفس التي لا ينفعها

ايمانها هذه النفس و اما الاحياء الذين يكونون في ظمان ظهوره عليه السّلام و لم يسبق عليهم الموت فلا يقبل عليه السّلام منهم الا القتل او الايمان.

و قال الصادق عليه السّلام خمس قبل قيام القائم،اليماني و السفياني و المنادي ينادي من السماء،و خسف بالبيداء و قتل النفس الزكية،و عن عبد اللّه بن عمر قال قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله لا تقوم الساعة حتي يخرج المهدي من ولدي،و لا يخرج المهدي حتي يخرج ستون كذابا كلهم يقول انا نبي،و قال الصادق عليه السّلام لا يخرج القائم حتي يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو الي نفسه،و عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول ان قدّام القائم علامات تكون من اللّه تعالي للمؤمنين،قلت فما هي جعلني اللّه فداك؟قال قول اللّه عز و جل وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ يعني المؤمنين قبل خروج القائم بِشَيْ ءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصّابِرِينَ قال لنبلونكم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم،و الجوع بغلاء الاسعار،و نقص من الاموال بفساد التجارات و قلّة الفضل فيها، و نقص الانفس بالموت الذريع و نقص من الثمرات قلة ريع ما يزرع و قلة بركات الثمرات و بشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السّلام ثم قال لي يا محمد هذا تأويله و ما يعلم تأويله الا اللّه و الراسخون في العلم.

و قال الصادق عليه السّلام ليس بين قائم آل محمد و بين قتل النفس الزكية الا خمس عشر ليلة، و عن امير المؤمنين عليه السّلام قال بين يدي القائم موت احمر و موت ابيض و جراد في حينه و جراد في غير حينه كالوان الدم،فأما الموت الاحمر فالسيف،و اما الموت الابيض فالطاعون،و عن الباقر عليه السّلام ان من علاماته خسف قرية من قري الشام تسمي الجابية،و نزول الترك الجزيرة و نزول الروم الرملة،و اختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتي تخرب الشام و يكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها،راية الاصهب و راية الابقع و راية السفياني،و عن البجلي قال سألت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن اسم السفياني قال و ما تصنع باسمه اذا ملك كور الشام الخمس،دمشق و حمّص و فلسطين و الاردن و قنسرين فتوقع الفرج،قلت يملك تسعة اشهر قال لا و لكن يملك ثمانية اشهر لا تزيد يوما،و قال امير المؤمنين عليه السّلام يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس و هو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر جدري اذا رايته حسبته اعور اسمه عثمان بن عنبسه و هو من ولد ابي سفيان حتي يأتي ارضا ذات قرار و معين فيستوي علي منبرها.

و عن الباقره في قوله إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ قال سيفعل اللّه ذلك بهم،قال فقلت من هم؟قال بنو امية و شيعتهم،قلت و ما الاية قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس الي وقت العصر،و خروج صدر رجل و وجهه في عين الشمس

يعرف بحسبه و نسبه،و ذلك في زمان السفياني و عندها يكون بواره و بوار قومه،و عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السّلام قال اذا رأيتم نارا من المشرق كهيئة البردي العظيم تطلع ثلاثة ايام او سبعة الشك من العلي (1)فتوقعوا فرج آل محمد ان اللّه عزيز حكيم.

و عن الصادق عليه السّلام قال خروج السفياني و اليماني و الخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد و ليس فيها راية اهدي من راية اليماني لانه يدعو الي الحق،و سأل رجل ابا الحسن عليه السّلام عن الفرج فقال اذا ركزت رايات قيس بمصر و رايات كندة بخراسان،و قال عليه السّلام سنة الفتح ينشق الفرات حتي تدخل ازقة الكوفة،و قال عليه السّلام يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء و حمرة تجلل السماء،و خسف ببغداد،و خسف ببلدة بصرة، و دماء تسفك فيها خراب دورها و فناء يقع في اهلها و شمول اهل الطرق خوف لا يكون لهم معه قرار،و قال ابو جعفر الباقر عليه السّلام آيتان تكون قبل قيام القائم كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان و القمر في آخر الشهر،قال فقلت يا ابن رسول اللّه تنكسف الشمس في النصف و القمر في آخر الشهر،فقال عليه السّلام انا اعلم بما قلت انهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السّلام و ذلك ان الذي جرت به العادة و به قال المنجمون ان خسوف القمر لا يكون الا في الثالث عشر من الشهر او الرابع عشر او الخامس عشر منه لا غير و ذلكعند تقابل الشمس و القمر علي هيئة مخصوصة،و ان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع و العشرين من الشهر او الثامن و العشرين من الشهر او التاسع و العشرين من الشهر و ذلك عند اقترانهما علي هيئة مخصوصة كما سبق،و قال الصادق عليه السّلام ينادي مناد باسم القائم عليه السّلام،قلت خاص او عام،قال بل عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم و قد نودي باسمه؟قال لا يدعهم ابليس حتي ينادي في آخر الليل يشكك الناس.

و قال الثمالي لابي عبد اللّه عليه السّلام كيف يكون النداء قال ينادي مناد من السماء اوّل النهار الا ان الحق في علي و شيعته،ثم ينادي ابليس في آخر النهار الا ان الحق في عثمان و شيعته، و يرتاب عند ذلك المبطلون،و قل الصادق عليه السّلام الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلث و عشرين مضي من شهر رمضان.

و قال عليه السّلام لا يكون هذا الامر حتي يذهب ثلثا الناس فقيل له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقي؟قل اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي؟و قال الصادق عليه السّلام اذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد اللّه بن مسعود فعند ذلك زوال ملك الروم،و عند زواله خروج القائم عليه السّلام،و من علاماته طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتي يكاد يلتقي

1- (13) اسم راو من رواة هذه الرواية.

طرفاه،و عقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد و اختلاف من العجم و سفك دماء فيما بينهم، و خروج العبيد عن طاعة ساداتهم و قتلهم مواليهم و غلبة العبيد علي بلاد السادات،و قد بقي بعض العلامات تركنا ذكرها روما للاختصار.

نور في تعيين وقت ظهوره عليه السّلام

إعلم ان اخبارهم عليهم السّلام قد وردت بعدم تعيين الوقت لمصالح كثيرة،و ذلك ان شيعتهم لم تزل تحيي علي هذه الامر و الرجاء له و به سهل عليهم كلّ خطب،فنشأ عليه قوم و مات عليه و آخرون،و لو وقّت و عيّن لانقطع رجاء من علم انه لا يدركه و لفاته ثواب توقع الفرج و انتظاره كما حكيناه سابقان روي شيخنا الكليني(ر ه)في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السّلام يقول ان اللّه تبارك و تعالي قد كان وقّت هذا الامر في السبعين فلما ان قتل الحسين صلوات اللّه عليه إشتدّ غضب اللّه علي اهل الارض فأخره الي اربعين و مأة فحدثناكم فاذعتم الحديث و كشفتم قناع الستر و لم يجعل اللّه له بعد ذلك وقتا و عندنا،و يمحو اللّه ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب،قال ابو حمزة فحدّثت بذلك ابا عبد اللّه عليه السّلام فقال قد كان ذلك،و عن ابي بصير عن ابي عبد اللّه عليه السّلام قال سألته عن القائم فقال(قال خ)كذب الوقّاتون انا اهل بيت لا نوقّت.

و عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السّلام قال قلت لهذا الامر وقت؟فقال كذب الوقّاتون كذب الوقّاتون كذب الوقّاتون ان موسي عليه السّلام لما خرج وافدا الي ربه و اعدهم ثلثين يوما فلما زاد اللّه علي ثلثين عشرا قال قومه قد اخلفنا نموسي فصنعوا ما صنعوا فاذا حدثناكم بالحديث فجاء علي خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق اللّه توجروا مرتين،و روي عن الحسن بن علي بن يقطين عن اخيه الحسن عن ابيه علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن عليه السّلام الشيعة تربّي بالاماني منذ مأتي سنة،قال و قال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا و كان و قيل لكم فلم يكن قال فقال له علي ان الذي قيل لنا و لكم كان من مخرج واحد غير ان امركم حضر فأعطيتم محضه فكان كما قيل لكم،و ان امرنا لم يحضر فعللّنا بالاماني،فلو قيل لنا ان هذا الامر لا يكون الا الي مأتي سنة او ثلثمائة لقست القلوب و لرجع عامّة الناس عن الاسلام و لكن قالوا ما اسرع الامر و اقربه تألفا لقلوب الناس و تقريبا للفرج.

فان قلت ما معني الحديث الاول و كيف يستقيم ان يكون امر الخروج في السبعين او بعدها قبل ولادة المهدي عليه السّلام مع انه هو القائم الذي يملأها عدلا،قلت معناه و اللّه العالم ان كل واحد من الائمة عليهم السّلام قابل للقيام بأمر السيف،و لو لم يحصل من الخلق ما افضي الي التأخير

لكان الحسين عليه السّلام اة من بعده قد قام بالامر و خلفه بالقيام من بعده من الائمة عليهم السّلام حتي ينتهي النوبة الي المهدي عليه السّلام فيكون قائما ايضا لكن بلا تعب و جهاد شديد،و بالجملة فهم عليهم السّلام ليس بينهم تنافس و تنازع في الدولة علي حدّ غيرهم من اهل الدنيا،فلا تفاوت بين ان يكون كل واحد منهم هو القائم و لكن للّه عز و جل حكمة هو بالغها و اللّه علي ما يشاء قدير.

و الظاهر ان المراد في السبعين ان يكون ابتداؤها من الهجرة،و يؤيده ان خروج الحسين عليه السّلام انما كان في حدود السبعين و استشراف امر ابي الحسن الرضا عليه السّلام انما كان بعد اربعين و مأة بقليل،و قيل ان ابتداء السبعين من الغيبة المهدوية و ذلك انه غاب عليه السّلام و هو ابن تسع سنين و قيل احدي عشر سنة.

اذا تحققت هذا فاعلم انه قد وردت اخبار مجملة و قد نقلها الاصحاب علي اجمالها و لم يتعرضوا لبيان معناها و ذلك انها اخبار متشابهة يجب عليما الاذعان لها من باب التسليم،و لما انتهت النوبة الي شيخنا المحقق رئيس المحققين و خاتمة المجتهدين المولي المجلسي صاحب كتاب بحار الانوار ادام اللّه ايام أفاداته،و اجزل في الاخرة مثوباته و سعاداته،توجه الي ايضاحها و تفسيرها،و طبّق بعضها علي وقت تعيين ظهور الدولة الصفوية اعلي اللّه منار بنيانها،و شيّد رفيع اركانها،و طبق البعض الاخر علي تعيين وقت ظهور مولانا صاحب الزمان عليه الف سلام فلننقل تلك الاخبار علي وجهها ثم نذكر ما افاده سلّمه اللّه تعالي من البيان و الايضاح.

الحديث الاول ما رواه الشيخ الاجل المحدث محمد بن ابراهيم النعماني في كتاب الغيبة بسنده الي ابي خالد الكابلي عن الباقر عليه السّلام انه قال كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فاذا رأوا ذلك وضعوا سيفوهم علي عواتقهم،فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتي يقوموا و لا يدفعونها الا الي صاحبكم قتلاهم شهداء،قال أدام اللّه ايامه انه لا يخفي علي اهل البصائر انه لم يخرج من المشرق سوي ارباب السلسلة الصفوية و هو الشاه اسماعيل اعلي اللّه مقامه في دار المقامة،و قوله عليه السّلام لا يدفعونها الا الي صاحبكم،المراد به القائم عليه السّلام فيكون في هذا الحديث اشارة الي اتصال دولة الصفوية بدولة المهدي عليه السّلام فهم الذين يسلمون الملك له عند نزوله بلا نزاع و جدال.

الحديث الثاني ما رواه النعماني ايضا في ذلك الكتاب باسناد معتبر الي الصادق عليه السّلام قال بينا امير المؤمنين عليه السّلام يحدّث في الوقايع التي تجري بعده الي ظهور المهدي عليه السّلام فقال له الحسين عليه السّلام يا امير المؤمنين في أي وقت يطهر اللّه الارض من الظالمين فقال عليه السّلام لا يكون هذا حتي تراق دماء كثيرة علي الارض بلا حق،ثم انه عليه السّلام فصّل احوال بني امية و بني العباس في حديث طويل اختصره الراوي،فقال امير المؤمنين عليه السّلام اذا قام القائم بخراسان و غلب علي ارض

كوفان و ملطان،و تعدي جزيرة بني كاوان و قام منّا قائم بجيلان،و اجابته الابر و الديلم، و ظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الاقطار و الحرمات و كانوا بين هنات و هنات اذا خرجت البصرة و قام امير الامرة،فحكي عليه السّلام حكاية طويلة ثم قال اذا جهزت الالوف و صفّت الصفوف و قتل الكبش الخروف هناك يقوم الاخر و يثور الثائر و يهلك الكافر،ثم يقوم القائم المأمول و الامام المجهول له الشرف و الفضل،و هو من ولدك يا حسين لا ابن مثله،يظهر بين الركنين في ذرّ يسير يظهر علي الثقلين و لا يترك في الارض الادنين،طوبي لمن ادرك زمانه و لحق اوانه و شهد ايامه.

قال ضاعف اللّه ايام سعادته جزيرة بني كاوان جزيرة حول البصرة،و اهل الابر جماعة في قرب استرآباد و الديلم هم اهل قزوين و ما والاها،و الحرمات الامكنة الشريفة قوله هنات و هنات أي حروب عظيمة و وقايع كثيرة في وقت خراب البصرة،و المراد بالقائم المأمول هو المهدي عليه السّلام،و المراد بالركنين ركنا الكعبة و هو الركن و الحطيم الذي هو محل خروجه عليه السّلام، و قوله ذر يسير المراد به الجماعة القليلة و هم عدد شهداء بدر،و قوله يظهر علي الثقلين يعني به أنه عليه السّلام يغلب علي الجن و الانس سميّا به لانهما يثقلان الارض بالاستقرار فوقها،او لانهما اشرف المخلوقات السفلية و العرب تسمي الشريف ثقلا لحمله و رزانته،و قيل أنما سميّا به لانهما قد ثقلا بالتكاليف فهما ثقلان بمعني مثقلان،و قوله الادنين جمع ادني و هم ارازل الناس و ادناهم و المراد بهم الظالمون و الكافرون،ثم قال سلّمه اللّه تعالي الظاهر ان المراد باهل الخروج من خراسان هم امراء الترك مثل جنكيزخان و هلاكوخان،و المراد بالخوارج من جيلان هو الشاه المؤيد الشاه اسماعيل،و من ثم اضافه عليه السّلام الي نفسه و سمّاه ولده،و المراد بأميرة الامرة اما ذلك السلطان المذكور او غيره من السلاطين الصفوية،و قوله و قتل الكبش الخروف الظاهر انه اشارة الي المرحوم صفي ميرزا فان اباه و هو المرحوم الشاه عباس الاول قد قتله،و قوله يقوم الاخر به المراد به المرحوم الشاه صفي فانه اخذ دمه.

و اول من قتله هو الذي باشر قتل ابيه صفي ميرزا،و قوله عليه السّلام ثم يقوم القائم المأمول اشارة ايضا الي اتصال الدولة الصفوية بالدولة المهدوية علي صاحبها السّلام.

الحديث الثالث رواه الشيخ الاجل محمد بن مسعود العياشي و هو من ثقات المحدثين في كتاب التفسير عن ابي لبيد المخزومي عن الباقر عليه السّلام بعد ما ذكر ملك شقاوة بني العباس قال يا ابا لبيد ان في حروف القرآن المقطعة لعلما جما،ان اللّه تعالي انزل الم ذٰلِكَ الْكِتٰابُ، فقام محمد صلّي اللّه عليه و آله حتي ظهر نوره و ثبتت كلمته و ولد يوم ولد،و قد مضي من الالف السابع مأة و ثلث سنين،ثم قال و تبيانه في كتاب اللّه في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار،و ليس من

الحروف المقطعة حرف ينقضي الا ـ و قيام قائم من بني هاشم عند انقضائه، ثم قال الالف واحد و اللام ثلاثون، و الميم اربعون و الصاد تسعون فذلك مأو و واحد و ستون، ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليه السّلام الم اللّه، فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند المص و يقوم قائمنا عند انقضائها بالر، فافهم ذلك و عه و اكتمه.

قال ذلك المحقق ايده اللّه تعالي قوله عليه السّ لام من الالف السابع المراد به في ابتداءه خلق ابينا آدم عليه السّلام ثم قال ايده اللّه تعالي ان في هذا الحديث في غاية الاشكال و قد ذكرنا له وجوها في كتاب بحار الانوار و لنذكر هنا وجها واحدا و لكنه مبني علي تمهيد مقجمة، و هي ان المعلوم من كتب الحساب المعتبرة ان حساب ابجد له اصطلاحات مختلفة و مناط حساب هذا الحديث علي اصطلاح اهل المغرب و قد كان شائعا بين العرب في الاعصار السابقة، و هو هذا صعفض قرست ثخذ ظغش، فالصاد عندهم ستون و الضاد تسعون و السين ثلثمائة و الظاء ثمانمائة و الغين تسعمائة و الشين الف و باقي الحروف علي موافقة المشهور.

اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان تاريخ ولادة نبينا صلّي اللّه عليه و آله يظهر من جميع فواتح السور و لكن باسقاط الحروف المكررة مثلا الم و الر و حم و غيرها من المكررات لا يؤخذ منه بالحساب الاة احد و كذلك الحروف المبسوطة مثل الف را لا يحسب منه الا ثلثة و كذا لام واو نحو ذلك و حينئذ فالف لام ميم الف لام ميم صاد الف لام را الف لا ميم را كاف ها يا عين صاد طاها طا سين ميم طاسين ياسين صاد حاميم حا ميم عين سين قاف قاف نون، اذا عددت حروفها تكون مأة و ثلثا من وقت خلق ابينا آدم عليه السّلام الي وقت النبي صلّي اللّه عليه و آله يكون علي وفق هذا الحديث ستة آلاف سنة و مأة و ثلثون (ثلث سنين ظ) و الاول من كل الف سنة تاريخ، و اول كل سابع من الاف مأة و ثلاث سنين يكون قد مشت، و عدد هذه الحروف ايضا يكون مأة و ثلاثة علي ما عرفت، فيكون الم الذي في اول سورة البقرة اشارة الي مبعث نبينا صلّي اللّه عليه و آله، و قوله عليه السّ لام و ليس حرف ينقضي الا و قيام القائم من بني هاشم عند انقضائه واضح علي هذا، و ذلك اول دولة بني هاشم ابتداؤها من عبد المطلب و من ظهور دولة عبد المطلب الي ظهور دولة نبينا صلّي اللّه عليه و آله احدي و سبعين سنة تقريبا عدد الم بحساب ابجد علي ترتيب القرآن بعد الم البقرة و الم آل عمران، و هو اشارة الي خروج الحسين عليه السّلام فانه من ابتداء رواج دولة النبي صلّي اللّه عليه و آله الي وقت خروج الحسين عليه السّلام احدي و سبعون سنة تقريبا، و ايضا بحسب ترتيب سور القرآن المص و هو اشارة الي خروج بني العباس فانهم من بني هاشم ايضا و ان كانوا غير محققين في امر الخروج و بحساب ابجد علي طريق المغاربة مأة و واحد و ثلاثون، و من اول بعثة النبي صلّي اللّه عليه و آله الي وقت ظهور دولتهم مأة و واحد و ثلثون و ان كان الي زمان بيعتهم اكثر.

و يحتمل ان يكون ابتداء هذا التاريخ من وقت نزول سورة الاعراف فيكون مطابقا لوقت بيعتهم و علي حساب المص علي طريق المغاربة بيني الحديث المروي في كتاب معاني الاخبار و سنذكره ان شاء اللّه تعالي،و اما كون قيام القائم عليه السّلام مبنيا علي حساب الر فالّذي يخطر بخاطري ان الر قد وقع في القرآن في خمسة مواضع و ينبغي ان يحسب كله بقرينة انه عليه السّلام لم يتعرض لبيانه كما تعرض لبيان الم و مجموعه الف و مأة و خمس و خمسون سنة تقريبا من سنة تحرير هذه الرسالة،و هو سنة الف و ثمان و سبعون من الهجرة فيكون قد بقي من وقت خروجه عليه السّلام(سبعة و سبعون ظ)خمس و ستون سنة لما كان مبدأ هذه التواريخ من اوائل البعثة،هذا محصل كلامه سلّمه اللّه تعالي.

اقول ما ذكره ايّده اللّه تعالي و ان كان احتمالا قريبا و التفأل بالخير الا انا لم نتحقق بل و لا نظنّ ارادة هذا المعني من الخبر بل الحق انه من قبيل الاخبار المتشابهة التي لا يمكن الوصول الي بيان حقيقتها كيف لا و تحت نتوقع الفرج صبحا(صباحا)و مساء،و علي ما قاله سلمه اللّه تعالي لا تبلغه اعمارنا علي تقدير بلوغها العمر المعتاد فان قضت علينا المنون فانا للّه و انا اليه راجعون،و نرجوا من اللّه سبحانه ان يشرفنا بلقائه انه كريم رحيم.

نور في كيفية رجعته عليه السّلام

و في بيان سيرته و من يرجع في عصره من الانبياء و الاوصياء عليهم السّلام،روي الحسن بن محبوب عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد اللّه عليه السّلام قال لا يخرج القائم الا في وتر من السنينسنة احدي او ثلاث او خمس او سبع او تسع،و قال عليه السّلام ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان،و يقوم يوم عاشورا و هو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السّلام لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن و المقام و جبرئيل بين يديه ينادي بالبيعة له،فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوي لهم طيا حتي يبايعوه فيملأ اللّه به الارض عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

و روي صاحب منتخب البصائر بسند معتبر الي المفضل بن عمر قال سألت سيدي الصادق عليه السّلام هل للمهدي عليه السّلام من وقت موقّت يعلمه الناس؟فقال حاش للّه ان يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا،قلت يا سيدي و لم ذلك؟قال لانه هو الساعة التي قال اللّه عز و جل و يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهٰا عِنْدَ رَبِّي لاٰ يُجَلِّيهٰا لِوَقْتِهٰا إِلاّٰ هُوَ، و هي الساعة التي قال اللّه عز و جل يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّٰانَ مُرْسٰاهٰا و قال وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ و لم يقل عند احد،و قال اِقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ قلت فما معني ما يروون؟قال يقولون متي

ولد متي يظهر شكّا في قضاء اللّه،اولئك الذين خسروا الدنيا و الاخرة،قلت أ فلا نوقت(توقّت خ)فقال يا مفضل ان من وقّت لمهدينا وقتا فقد شارك اللّه في علمه و ادّعي انه اظهر سرّه،قال المفضل يا مولاي و كيف بدو ظهور المهدي؟فقال يا مفضل يظهر بغتة و ينادي باسمه و كنيته و نسبه و يكثر ذلك علي المحقّين و المبطلين لتسكن فيهم الحجة علي انا قد قصصنا و دللنا عليه و سمّيناه و قلنا سمي جدّه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله لئلا يقول الناس ما عرفنا له اسما و لا كنية،قال المفضل يا مولاي فما تأويل قول اللّه عز و جل لِيُظْهِرَهُ عَلَي الدِّينِ كُلِّهِ؟ و قال قٰاتِلُوهُمْ حَتّٰي لاٰ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلّٰهِ قال فو اللّه ليرفع الاختلاف بين اهل الملل و الاديان و يكون الدين كله واحدا،كما قال تعالي وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلاٰمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخٰاسِرِينَ.

قال المفضل فقلت يا مولاي لم سمّي الصابئون؟قال لانهم صبوا الي تعطيل الاديان و الرسل و الملل و الشريعة،قال المفضل ففي أي بقعة يظهر المهدي؟قال لا تراه عين وقت ظهوره إلا رأته كل عين و ذلك انه يغيب آخر يوم من سنة ست و ستين و مأتين و لا تراه عين احد حتي يراه كل احد،ثم يظهر بمكة و و اللّه يا مفضل كأني انظر اليه داخل مكة و عليه بردة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و علي رأسه عمامته و في رجليه نعل رسول اللّه المخصوفة،و في يده عصي النبي صلّي اللّه عليه و آله بين يديه عنزا عجافا حتي يصل بها نحو البيت حتي لا يعرفه احد قال المفضل يا سيدي كيف يظهر قال يظهر وحده و يأتي البيت وحده الي الكعبة و يجنّ عليه الليل،و اذا نامت العيون و غسق الليل نزل اليه جبرئيل و ميكائيل و الملائكة صفوفا،فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك مقبول و امرك جار فيمسح يده علي وجهه و يقول اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي صَدَقَنٰا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشٰاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعٰامِلِينَ، و يقف بين الركن و المقام و يصرخ صرخة يا معشر نقبائي و اهل خاصتي و من خلقهم اللّه لظهوري علي وجه الارض ايتوني طائعين،فترد صيحته عليهم و هم علي تجايرهم و علي فرشهم في شرق الارض و غربها،فيسمعونه في صيحة واحدة في اذن كل رجل فيجيئون نحوه و لا يمضي لهم الا كلمحة بصر حتي يكونوا كلهم بين يديه بين الركن و المقام،فيأمر اللّه عز و جل بنور فيصير عمودا من الارض الي السماء يستضيء به كل مؤمن علي وجه الارض،و يدخل عليه نور في جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور و هم لا يعلمون بظهور قائمنا،ثم يصبحون وقوفا بين يديه و هم ثلثمائة و ثلثة عشر رجلا بعدّة اصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يوم بدر.

قال المفضل فالاثنان و سبعون رجلا الذين قتلوا مع الحسين عليه السّلام يظهرون معه قال نعم يظهرون معه و فيهم الحسين عليه السّلام في اثني عشر الفا من المؤمنين من شيعة علي عليه السّلام عليه عمامة

سوداء يا مفضل سيدنا القائم يسند ظهره الي الحرم و يمدّ يده فتري بيضاء من غير سوء،و يقول هذه يد اللّه ثم يتلو هذه الاية إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فيكون اول من يقبل يده جبرئيل عليه السّلام ثم يبايعه الملائكة و نجباء الجنّ ثم نقباء المؤمنين،و يصبح الناس بمكة فيقولون قد رأينا الليلة عجبا لم نر مثله و يقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احدا ممّن فيقولون لا نعرف احدا منهم الا اربعة من اهل مكة و اربعة من اهل المدينة،و يكون هذا اول طلوع الشمس من ذلك اليوم،فاذا طلعت الشمس و اضائت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات و الارضين يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد و يسميّه باسم جده رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بايعوه تهتدوا،و لا تخالفوا امره تضلوا،فأول من يقبّل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا و اطعنا،و لا يبقي ذو اذن الا يسمع ذلك النداء، و يقبل الخلائق من البدو و الحضر و البر و البحر يحذّر بعضهم بعضا ما سمعوه بآذانهم،فاذا دنت الشمس من المغرب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق ظهر بكم مولي الناس من ارض فلسطين و هو عثمان بن عنبسة اموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم اللّه تعالي فبايعوه تهتدوا و لا تخالفوا عليه تضلوا،فيردّ عليه الملائكة و الجن و النقباء قوله و يكذبونه،و يقولون سمعنا و عصينا، و لا يبقي ذو شكّ و لا مرتاب الا ضلّ بالنداء الثاني و المنادي هو الشيطان.

و سيدنا القائم مسند ظهره الي الكعبة و يقول يا معشر الخلائق الا و من اراد ان ينظر الي آدم و شيث فها انا ذا آدم و شيث،الا و من اراد ان ينظر الي نوح و اينه سام فها انا ذا نوح و ابنه سام،الا و من اراد ان ينظر الي ابراهيم و ولده(و ابنه خ)اسماعيل فها انا ذا ابراهيم و اسماعيل،الا و من اراد ان ينظر الي عيسي و شمعون فها انا ذا عيسي و شمعون الا و من اراد ان ينظر الي محمد و امير المؤمنين فها انا ذا محمد و امير المؤمنين،و من اراد ان ينظر الي الحسن و الحسين فها انا ذا الحسن و الحسين،الا و من اراد ان ينظر الي الائمة من ولد الحسين فها انا ذا الائمة اجيبوا مسألتي فاني انبأكم بما نبأتم به او لم تنبأوا به،و من كان يقرأ الكتب و الصحف فليسمع مني،ثم يبتدئ بالصحف التي انزلها اللّه لادم و شيث فتقول امة آدم و شيث هذه و اللّه هي الصحف حقا،و لقد رأينا ما لم نعلمه فيها و ما كان اسقط منها و بدّل و حرّف ثم يقرأ صحف نوح و صحف ابراهيم و التورية و الانجيل و الزبور فيقول اهل التورية و الانجيل و الزبور هذه و اللّه صحف ابراهيم حقا،و ما اسقط و بدّل و حرّف منها،هذه و اللّه التورية الجامعة و الانجيل الكامل،و انها اضعاف ما تري فيها،ثم يتلوا القرآن فيقول المسلمون هذا و اللّه القرآن و ما حرّف و ما بدّل.

ثم تظهر الدابة بين الركن و المقام فيكتب في وجه المؤمن مؤمن و في وجه الكافر كافر، ثم يظهر السفياني و يسير جيشه الي العراق،فيخربه و يخرب الزوراء و يتركهما و يخرب الكوفة و المدينة و تروث بغالهما في مسجد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و جيش السفياني يومئذ ثلثمائة الف رجل بعد ان خرب الدنيا، ثم يخرج الي البيدا، يريد مكة و خراب البيت،فلما صاروا بالبيداء عن يسارها صاح بهم صائح يا بيدا بيديهم،فتبلعهم الارض بخيلهم فيبقي اثنان،فينزل ملك فيحوّل وجوههما الي ورائهما و يقول لمبشّر امض الي المهدي و بشرّه بهلاك جيش السفياني و قال للذي اسمه نذير امض الي السفياني فعرفه بظهور المهدي مهدي آل محمد،فيمضي مبشّر الي المهدي فيعرفه بهلاك جيش السفياني و ان الارض التي انفجرت لم تبق من الجيش عقال ناقة، فيمسح المهدي عليه السّلام علي وجهه فيستوي و يبايع المهدي و تظهر الملائكة و الجن و يخالط الناس و يسيرون معه و ينزلون ما بين الكوفة و النجف،و يكون عدّة اصحابه ستة و اربعين الفا من الملائكة و مثلها من الجنّ، ثم ينصره و يفتح علي يديه.

قال المفضل الجن و الملائكة تظهر للناس في ذلك الزمان؟قال نعم كما يظهر الناس بعضهم لبعض،فقال له المفضل ما يصنع بأهل مكة فقال يدعوهم بالحكمة و الموعظة ثم ينصب عليهم خليفة من اهل بيته و يتوجه الي المدينة،فقال المفضل ما ينصع بالكعبة فقال انه يهدم هذا البيت و يبنيه علي بناء ابراهيم و اسماعيل عليهما السّلام،و كذلك يهدم جميع ما بناه الظالمون في كل الاقاليم و كذلك يهدم مسجد الكوفة و يصنعه علي الاول فقال المفضل أ يقيم في مكة؟قال لا و لكن ينصب عليهم خليفة من اهل بيته فاذا خرج من مكة قصد اهل مكة الي خليفته فقتلوه، فيرجع المهدي عليه السّلام اليهم و يخوّفهم العقوبات فيتوبون فينصب عليهم خليفة منهم،فاذا خرج من مكة عمدوا اليه ايضا فقتلوه، ثم ان المهدي عليه السّلام يرسل اليهم عساكر من الجنّ و النقباء فمن آمن تركوه و من ابي قتلوه و ما يؤمن به من مأة واحد،فقال له المفضل يا سيدي اين يكون منزل المهدي و محلّ اجتماع المؤمنين معه،فقال ان سرير ملكه يكون بلد الكوفة و مجلسه و موضع حكمه مسجدها،و مكان بين المال و قسمة الغنائم مسجد السهلة،و موضع انفراده و نزاهته النجف الاشرف،فقال له المفضل يكون جميع المؤمنين في الكوفة،فقال بلي و اللّه ما من مؤمن الا و هو اما فيها او في قربها او يكون قلبه مائلا اليها،و يكون قيمة الارض منها قيمة موضع كل شاة الفا درهم،و يكون سعة بلدها ثمانية عشر فرسخا،و تتصل قصورها بأرض كربلا و تكون كربلا ملجأ للمؤمنين.

ثم انه عليه السّلام تنفّس فقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت الكعبة علي بقعة كربلا،فاوحي اللّه عز و جل اليها ان اسكتي يا كعبة و لا تفخري علي كربلا فانها البقعة المباركة

التي قال اللّه فيها لموسي عليه السّلام إِنِّي أَنَا اللهُ و هي موضع المسيح و امه وقت ولادته،و انها الدالية التي غسل بها رأس الحسين بن علي عليهما السّلام،و هي التي عرج منها محمد صلّي اللّه عليه و آله،و قال المفضل يا سيدي يسير المهدي الي اين قال الي مدينة جدي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب،يظهر فيه سرور المؤمنين و خزي الكافرين فقال المفضل يا سيدي ما هو ذاك؟ قال يرد الي قبر جده فيقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدي فيقولون نعم يا مهدي آل محمد، فيقول و من معه في القبر فيقولون صاحباه(مصاحباه خ)و ضجيعاه ابو بكر و عمر فيقول عليه السّلام و هو اعلم الخلق من ابو بكر و عمر و كيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و عسي ان يكون المدفون غيرهما فيقول الناس يا مهدي آل محمد ما هيهنا غيرهما و انهما دفنا معه لانهما خليفتاه و آباء زوجتيه فيقول هل يعرفهما احد فيقولون نعم نحن نعرفهم بالوصف،ثم يقول هل يشكّ احد في دفنهما هنا؟فيقولون لا،فيأمر بعد ثلاثة ايام و يحفر قبورهما و يخرجهما، فيخرجان طريين كصورتهما في الدنيا فيكشف عنهما اكفانهما و يأمر برفعهما علي دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها،فتتحرك الشجرة و تورق و ترفع و يطول فرعها،فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذه و اللّه الشرف حقا و لقد فزنا بمحبتهما و ولايتهما،فينشر خبرهما فكلّ من بقلبه حبّة خردل من محبتهما يحضر المدينة فيفتنون بهما،فينادي مناد المهدي عليه السّلام هذان مصاحبا رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فمن احبهما فليكن في معزل و من ابغضهما يكن في معزل فيتجزء الخلق جزئين،موال و معاد،فيعرض علي اوليائهما البرائة منهما،فيقولون يا مهدي ما كنّا نبرأ منهما،و ما كنّا نعلم ان لهما عند اللّه هذه الفضيلة فكيف نبرأ منهما و قد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما و غضاضتهما و حيوة الشجرة بهما،بلي و اللّه نبرأ منك و ممن آمن بك و ممن لا يؤمن بهما و ممن صلبهما و اخرجهما و فعل ما فعل بهما فيأمر المهدي عليه السّلام ريحا فتجعلهم كأعجاز نخ لخاوية ثم يأمر بانزالهما فينزلان فيحيهما باذن اللّه و يأمر الخلائق بالاجتماع،ثم يقصّ عليهم قصص فعالهم في كل كور و دور حتي يقصّ عليهم قتل هابيل بن آدم و جمع النار لابراهيم و طرح يوسف في الجب و حبس يونس في بطن الحوت،و قتل يحيي و صلب عيسي و عذاب جرجيس و دانيال،و ضرب سلمان الفارسي و إشعال النار علي باب امير المؤمنين و فاطمة و الحسنين عليهم السّلام و ارادة احراقهم بها،و ضرب الكبري فاطمة الزهراء بسوط و رفس بطنها و اسقاطها محسنا،و سمّ الحسن و قتل الحسين عليه السّلام و ذبح اطفاله و بني عمّه و انضاره و سبي ذراري رسول اللّه و اراقة دماء آل محمد،و كل دم مؤمن و كل فرج نكح حراما و كل رباء اكل و كل خبث و فاحشة و ظلم منذ عهد آدم علي قيام قائمنا،كل ذلك يعدده عليهما و يلزمها اياه

و يعترفان به،ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضـر ثم يصلبهما علي الشجرة و يأمر نارا تخرج من الارض تحرقهما و الشجرة ثم يأمر ريحا فتنسفهما في اليم نسفا.

قال المفضل يا سـيدي هذا آخر عذابهما؟قال هيهات يا مفضل و اللّه ليردنّ و ليحضرنّ السيد الاكبر محمد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و الصـديق الاعظم امير المؤمنين و فاطمـة و الحسن و الحسـين و الائمة عليهم السّـلام و كلّ من محضّ الايمان محضا و كل من محضّ الكفر محضا و ليقتصنّ منهما بجميع المظالم ثم يأمر بهما فيقتلان في كل يوم و ليلـة الف قتلة و يردان الي اشد العذاب ثم يسـير المهدي الي الكوفـة فينزل ما بين الكوفة و النجف في سـتة و اربعين الفا من الجنّ ثلثمائة و ثلثة عشـر من النقباء،فقال له المفضل يا سـيدي فالزوراء التي تكون في بغداد ما يكون حالها في ذلك؟فقال تكون محلّ عذاب اللّه و غضـبه و الويل لها من الرايات الصـفر و من الرايات التي تسـير اليها في كل قريب و بعيد و اللّه لينزلنّ بها من صـنوف العذاب ما نزل بسائر الامم المتمردة من اول الدهر الي آخره،و لينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت و لا أذن سـمعت،و سـيأتيها طوفان بالسـيوف فالويل لمن اتخـذ بها مسـكنا و اللّه ان بغداد تعمر في بعض الاوقات حتي ان الرائي يقول هذه هي الدنيا لا غيرها،و يظنّ ان بناتها حور العين و اولادها اولاد الجنّة،و يظن ان لا رزق اللّه الا فيها،و يظهر فيه الكذب علي اللّه و الحكم بغير الحق و شـهادة الزور و شـرب الخمور و الزنا و اكل مال الحرام و سـفك الـدماء،ثم بعـد ذلك يخربها اللّه تعالي بالفتن و علي يدي هذه العساكر حتي المارّ عليها لا يري منها الرسوم بل يقوم هذه ارض بغداد.

ثم يخرج الفتي الصبيح و هو الحسـني من نحو الديلم و قزوين فيصـيح بصوت له فصيح يا آل محمد اجيبوا الملهوف،فتجيبه كنوز الطالقان كنوز و لا كنوز من ذهب و لا من فضة بلهي رجال كزبر الحديد،لكأني انظر اليهم علي البرازين الشـهب بأيديهم الحراب يتعاوون شوقا الي الحراب كما تتعاوي الذباب اميرهم رجل من بني تيم يقال له شـعيب بن صالح،فيقبل الحسني فيهم و وجهه كدائرة القمر فيأتي علي الظلمة و يقتلهم حتي يرد الكوفـة و قـد جمع بها اكثر اهل الارض فيتصلّ به و باصـحابه خبر المهـدي،فيقولون يا ابن رسول اللّه من هذا الذي نزل بساحتنا،فيقول الحسـني اخرجوا بنا اليه حتي ننظر من هو و ما يريد و هو يعلم و اللّه انه المهدي و انه يعرفه،فيخرج الحسني و بين يديه اربعة آلاف رجل و في اعناقهم المصاحف و عليهم المسوح مقلدين سـيوفهم فيقبل الحسـني حين ينزل بقرب المهدي عليه السّلام فيقول اسألوا عن هذا الرجل من هو و ما ذا يريد؟فيخرج بعض اصحاب الحسني الي عسكر المهدي فيقول ايها العسكر الحائل من انتم حيّاكم اللّه و من صاحبكم و ما ذا يريـد؟فيقول اصـحاب المهدي هذا مهدي آل محمد و نحن انصاره من الجن و الانس و الملائكة،ثم يقول الحسـني خلّوا بيني و بين هذا فيخرج اليه

المهـدي فيقفـان بين العسـكرين،فيقول الحسـني ان كنت مهـدي آل محمـد فأين عصا جـدي رسول اللّه و خاتمه و بردته و ردعه و عمامته السحاب،و فرسه و ناقته العضباء و بغلته دلدل و حماره يعفور و نجيبه البراق و تاجه و المصحف الذي جمعه ابي امير المؤمنين بغير تغيير و لا تبديل، فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه.

و قال عليه السّلام ان في السـفط تركات جميع النبيين حتي عصـي آدم و نوح و تركـة هود و صالح و مجمع ابراهيم و صاع يوسف و مكتل شعيب و ميزانه،و عصـي موسي و تابوته الذي فيه بقية(مما خ ل)ما ترك آل موسي و آل هارون تحمله الملائكة و درع داود و خاتم سليمان و عصاه و تاجه و رجل عيسـي و ميراث النبيين و المرسـلين في ذلك السـفط،فيأخذ المهدي العصا و ينصـبها فوق حجر صلب فتصير شجرة عظيمـة يسـتظل تحتها كل ذلك العسـكر فيقول الحسـني اللّه اكبر يا ابن رسول اللّه مد يدّك ابايعه فيبايعه الحسـني و سائر عسـكره الا اربعة آلاف من اهل المصاحف و المسوح المعروفون بالزيديـة فيقولون ما هذا الا سـحر عظيم فيختلط العسـكران،و يقبل المهدي عليه السّلام علي هـذه الطائفـة فيعظهم و يزجرهم الي ثلاثـة ايام فلا يزدادون الا بعـدا و طغيانا و كفرا، فيأمر المهدي بقتلهم فكأني انظر اليهم قد ذبحوا علي مضاجعهم كلهم يتمرغون في دمائهم و تتمرغ المصاحف،فيقبل بعض اصـحابه فيأخـذ تلك المصاحف فيقول المهـدي دعوها تكون عليهم حسرة كما بدّلوها و غيروها و حرفوها و لم يعملوا بما حكم اللّه فيها.

قال المفضل ثم ما ذا يعمل يا سـيدي؟قال ثم تثور سـراياه الي السـفياني الي دمشق فيأخذونه و يذبحونه علي الصـخرة،ثم يظهر الحسين بن علي عليه السّلام في اثني عشـر الف صـدّيق و اثنين و سـبعين رجلا من اصـحابه الذين قتلوا معه يوم عاشورا فيا لك عندها من كرة زهراء و رجعـة بيضاء،ثم يخرج الصـديق الاكبر امير المؤمنين و تنصب له القبـة البيضار علي النجف و تقام اركانها،ركن بالنجف و ركن في هجر و ركن بصـنعاء اليمن و ركن بأرض طيبـة و ركن بأرض البحرين،كأني انظر الي مصابيحها تشـرق في السـماء و الارض كأضوء من الشـمس و القمر فعنـدها تبلي السـرائر و تذهل كل مرضـعة عما ارضـعت و تري الناس سـكاري و ما هم بسـكاري و لكن عذاب اللّه شديد،ثم يظهر السـيد الاجل محمد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله في انصاره و المهاجرين اليه و يحضر مكذبوه و يحضر الشاكون فيه،و يحضر الكافرون القـائلون انه ساحر و كاهن و مجنون و معلّم و شاعر و ناطق عن الهوي و من حاربه و قاتله حتي يقتص منهم و يجازون بافعالهم منـذ وقت ظهر الي ظهور المهـدي ايامـا اياما و وقتا وقتا و يحق تأويل هـذه الايـة وَ نُرِيـدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَي الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ الاية.

قال المفضل ما المراد بفرعون و هامان في الاية؟فقال ابو بكر و عمر قال المفضل قلت يا سيدي و رسول اللّه و امير المؤمنين يكونان مع المهدي؟فقال لا بدّ ان يطاءا الارض أي و اللّه حتي ما وراء جبل قاف و ما في الظلمات و جميع البحور،و يقيم دين اللّه في جميع الاماكن و كأني اري يا مفضل اننا(معاشر ظ)ايها(أي خ ل)الائمة واقفون عند جدنا رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله نشكو اليه ما صنع بنا هذه الامة من بعده من تكذيبنا و سبّنا و اخافتنا بالقتل و الاخراج من حرم اللّه و رسوله و قتلنا و حبسنا،فيبكي النبي صلّي اللّه عليه و آله و يقول قد فعلوا بكم ما فعلوا بجدكم فاوّل من يشكوا اليه فاطمة من ابي بكر و عمر فتقول له انهما اخذا فدك مني بعد ما اقمت البراهين عليهما فلم ينفع و الكتاب الذي كتبته لي علي فدك اخذه مني عمر بحضور المهاجرين و الانصار و تفل فيه و مزقه فأتيت الي قبرك شاكية و ابو بكر و عمر بسقيفة بني ساعدة مضوا الي المنافقين و تواطئوا معهم و غصبوا خلافة زوجي فأتوا اليه ليبايعهم فأبي فجمعوا حطبا و وضعوه علي باب البيت ليحرقوا اهل البيت فصحت و قلت ما هذه الجرأة علي اللّه و علي رسوله يا عمر تريد ان تقطع نسل الانبياء فقال عمر اسكتي ليس محمد موجودا حتي ينزل عليه الملائكة بالامر و النهي قولي لعلي يبايع ابا بكر و الا اضرمنا النار في بيتكم،فقلت اشكو الي اللّه كيف فعلوا بنا بعد النبي صلّي اللّه عليه و آله و غصبوا حقنا فصاح عمر دعينا من هذه الحماقات،أ لم تعلمي ان اللّه تعالي لن يجمع النبوة و الامامة لكم،فرفع سوطه و ضربني به فكسر يدي و عصر الباب علي بطني فاسقط مني ولدي المحسن فصحت وا ابتاه وا رسول اللّه قد كذّبوا ابنتك و ضربوها بالسوط و اسقطوا منها ولدها المحسن،فاردت يا رسول اللّه ان اكشف القناع عن رأسي و انشر شعري و اشكو الي اللّه فمنعني علي بن ابي طالب و قال ان اباك قد كان بعث رحمة للامة فلا تكوني انت السبب في عذابهم و لا تنشري شعرك و اللّه ان رفعت راسك بالدعاء ليهلكن اللّه ما في الارض و الهوي فرجعت الي البيت و بقيت مريضة من ذلك الضرب صرت شهيدة منه.

ثم يقوم بعدها امير المؤمنين عليه السّلام فيطيل الشكاية و يقول يا رسول اللّه اني حملت الحسنين ليلا الي بيوت المهاجرين و الانصار الذين اخذت لي البيعة منهم مرارا و طلبت منهم النصرة فوعدوني و لما اصبح الصباح لم ار احدا منهم فصار حالي معهم كحال هرون في بني اسرائيل بعد موسي فلما رجع اليه موسي قال له هرون اِبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كٰادُوا يَقْتُلُونَنِي فصبرت في جنب اللّه علي البلاء الذي لم يتحمله غيري من اوصياء الانبياء حتي قتلوني بضربة ابن ملجم،ثم يقوم الحسن عليه السّلام فيقول يا جدّا انه لما اتصل خبر شهادة ابي لمعاوية لعنه اللّه ارسل زيادا و هو ولد زنا مع مأة الف و خمسين الفا من الرجال الي الكوفة ليأخذ عليّ و علي اخي الحسين و اهل بيتنا البيعة لمعاوية،و من لم يقبل منا يضرب عنقه و يرسل برأسه الي

معاوية فدخلت المسجد و صعدت المنبر وعظت الناس و دعوتهم الي دينك و خوّفتهم عقابك فلم يجبني منهم الا عشرون فرفعت طرفي في السماء و قلت اللّه اشهدها بأني دعوتهم الي دينك و خوّفتهم عقابك فلم يطيعوا اللهم ارسل عليهم البلاء و العذاب،فنزلت و توجهّت الي جانب المدينة فتبعوني و قالوا ان هذا عسكر معاوية قد وصل الي الانبار و غار علي اهله و اخذ اموالهم و سبي ذراريهم فامض معنا حتي نجاهده بالسيوف فقلت لهم انه لا وفاء لكم فأرسلت معهم جماعة و قلت لهم انكم اذا بلغتم معاوية نقضتم بيعتي و تضطروني الي الصلح مع معاوية فما صار الا ما اخبرتهم به ثم يقوم الحسين المظلوم عليه السّلام مخضبا بدمه مع جميع الشهداء فينظر النبي صلّي اللّه عليه و آله اليهم فيبكي و يبكي لبكائه اهل السموات و الارض،و تصيح فاطمة عليها السّلام صوتا تزلزل الارض و امير المؤمنين و الحسن في جانب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و فاطمة عليها السّلام في جانب يساره فيحضر حمزة و جعفر و تأتي خديجة و فاطمة بنت اسد و معهما المحسن بن فاطمة و هما(هم ظ)يبكون فبكي الصادق عليه السّلام و قال لا اقر اللّه عينا لا تبكي عند ذكر هذه القصة و بكي المفضل فقال يا سيدي ما ثواب ما يبكي لمصابكم فقال ثوابه لا يحصي ان كان من الشيعة.

فقال له المفضل ثم ما يكون بعد هذا يا سيدي قال ان فاطمة تقوم و تقول يا رب اوف بما وعدتني في امر من ضربني و قتل اولادي فتبكي لاجلها اهل السموات و الارض و لا يبقي احد من ظالمينا و الذين اعانوا علينا و الذين رضوا لهم بافعالهم الا و يقتل في ذلك اليوم الف مرة، فقال له المفضل يا سيدي ان في شيعتك من لا يعتقد انك ترجع مع مواليك و اعدائك فقال يا مفضل اما سمعوا الاحاديث من رسول اللّه و منّا بالرجعة اما سمعوا قوله تعالي وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذٰابِ الْأَدْنيٰ دُونَ الْعَذٰابِ الْأَكْبَرِ فالعذاب الادني هو وقت خروجنا و العذاب الاكبر هو عذاب القيامة ان جماعة من شيعتنا يقولون معني الرجعة ان الملك يرجع الي آل محمد فيكون مهديهم سلطانا ويلهم علي هذا ما اخذ اللّه منا الملك حتي يرجعه الينا بل فينا ملك النبوة و الامامة و الدنيا و الاخرة دائما،اما سمعوا قوله تعالي وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَي الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوٰارِثِينَ.

قال ثم بعد هذا يقوم جدي علي بن الحسين و ابي محمد الباقر فيشكون الي جدهما من فعل الظالمين،ثم اقوم انا اشكو اليه من منصور الدوانيقي و يقوم ابني موسي فيشكو من هارون الرشيد ثم يقوم علي بن موسي الرضا و يشكو من المأمون الملعون،ثم يقوم محمد التقي فيشكو من المأمون و غيره،ثم يقوم علي النقي فيشكو من المتوكل ثم يقوم الحسن العسكري فيشكو من المعتز،فيقوم المهدي و معه ثوب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ملطّخ بالدم كان عليه يوم احد و شجوا رأسه و كسروا ضرسه فيه و الملائكة حافة به فيقول يا جدّ انك و صفتني للناس و عرفتهم اسمي و نسبي

و كنيتي فانكروني و لم يطعني منهم احد فقال بعضهم لم يتولد و قال آخرون انه مات و لو كان حيا لما غاب هذه الغيبة الطويلة فصبرت الي ان امرني اللّه بالخروج فخرجت فيقول النبي صلّي اللّه عليه و آله الحمد للّه الذي صدقنا وعده و اورثنا الارض تنبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين، و يقول و هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَي الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ثم يقرأ إِنَّا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيَكَ صِرٰاطاً مُسْتَقِيماً وَ يَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْراً عَزِيزاً فقال المفضل ما ذنب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله الذي غفره اللّه له؟فقال يا مفضل ان النبي صلّي اللّه عليه و آله دعي اللّه ان يحمله ذنوب شيعته و شيعة علي و شيعة الائمة ما تقدّم منها و ما تأخر الي يوم القيامة و ان لا يفضحه بين الانبياء بذنوب الشيعة التي تحملها فأخبره اللّه سبحانه انه غفر له جميع تلك الذنوب التي تحملها، فبكي المفضل و قال يا سيدي هذا الفضل كله من بركاتكم فقال يا مفضل هذا كله انما هو لك و لامثالك من الشيعة فقال يا مفضل لا تخبر بهذا الحديث احدا من الذين يطلبون الرخص في المعاصي و يتركون العبادات لمكان هذه الاخبار فلا تنفعهم شفاعتنا لان اللّه تعالي يقول لاٰ يَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضيٰ.

فقال له المفضل قول النبي صلّي اللّه عليه و آله و قرائته لِيُظْهِرَهُ عَلَي الدِّينِ كُلِّهِ اما ظهر و غلب دينه علي جميع الاديان فقال يا مفضل لو غلب دينه علي الاديان لما بقي في الدنيا دين اليهود و النصاري و المجوس و الصابئين و غيرهم فلا يكون هذا الاّ في زمن المهدي عليه السّلام و كذا يكون تأويل هذه الاية و هي قوله وَ قٰاتِلُوهُمْ حَتّٰي لاٰ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّٰهِ فقال عليه السّلام ان المهدي يرجع الي الكوفة فيمطر اللّه عليهم جرادا من ذهب كما امطره علي ايوب عليه السّلام فيسقمه بين اصحابه،و يقسم بينهم كنوز الارض من ذهبها و فضتها فقال له المفضل يا سيدي اذا مات المؤمن و علمه دين من اصحابه ما يفعل معه؟فقال يا مفضل اول ما يظهر المهدي ينادي مناديه من له علي مؤمن دين فليتكلم حتي اعطيه دينه فيطعي ديون الشيعة كلها حتي رأس الثوم و حبة الخردل و الحديث طويل.

و روي الصدوق و جعفر بن قولويه و محمد بن ابراهيم النعماني باسانيدهم الي الصادق عليه السّلام قال كأني انظر الي القائم في النجف الكوفة لابس درع رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله راكب فرسا سودا اغرّ الجبهة فيحركه و يظهر للناس بقدرة اللّه لكل بلدان المهدي يريد بلادهم فينشر علم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله عمود من العرش و اجزاؤه من النصر و الظفر فلا يتوجه بذلك العلم الي قوم الا اهلكهم اللّه تعالي فاذا حرّك ذلك العلم لم يبق مؤمن الا صار قلبه كقطع الحديد و اعطاه اللّه قوة اربعين رجلا فيدخل هذا الفرح علي المؤمنين و هم في قبورهم فيتزاؤرون في القبور

و يبشـرون بعضـهم بعضا بخروج المهدي و تظهر معه ثلاثة عشر الفا من الملائكة و ثلثمائة عشر ملكا من الذين كانوا مع نوح في السفينة و مع ابراهيم لما القي في النار و مع موسـي لما شقّ له البحر و مع عيسي لما رفع الي السماء و الاربعة آلاف ملك الذين نزلوا لنصرة الحسين عليه السّلام فلم يرخص لهم فبقوا عند قبره شـعثا غبرا يبكون عليه،و كبيرهم ملك اسمه منصور يستقبلون كلّ من يمضي الي زيارة الحسين عليه السّلام و يشايعون كل من يودعه راجعا و يعودون كلّ من يمرض من زوّاره و يمشون تحت جنازة موتاهم و يسـتغفرون لهم و هم في الارض ينتظرون خروج المهدي عليه السّلام.

و في الروايـات عن الصـادقين عليهم السّلام ان اللّه سـبحانه خيّر ذا القرنين بين السـحاب الـذلول أي الخـالي من الرعـد و الصـوت و بين السـحاب الصعب و هو ما فيه رعد و برق فاختار الاول و بقي الثاني للمهدي عليه السّلام فيركب عليها و يطوف السموات السبع و الارضين السـبع و يسخّر اللّه له الرياح كلها و له من القوة ما لو قبض بيده الشجرة العظيمة لقلعها من اصلها و اذا صاح بين الجبلين صار صخرة رمادا و لا يبقي مكان في الدنيا الا وصل اليه و تظهر له المعادن كلها و اذا توجه الي جهاد بلاد من البلدان وقع الرعب في قلوبهم من مسيرة شهر و يعرف كلّ من يراه انه مؤمن او كافر صالح او فاسق و يحكم بحكم داود سليمان بعلمه الذي علّمه اللّه سبحانه لا يسأل البينة و لا الشهود،و يانما توجّه ظلّله السـحاب و ينطق السـحاب بلسان فصيح هذا مهدي آل محمد يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا و تطوي الارض له و لاصـحابه،و من علاماته ان ليس له ظل علي الارض فاذا خرج من مكـة نادي مناديه بان لا يحمل احد من العسـكر طعاما و لا ماء و معه حجر موسي عليه السّلام فاذا وصل الي المنزل نصبه و انفجرت منه اثنتا عشر عينا فيروي و يشبع من شرب منها فاذا بلغ النجف و سكن فيها انفجر من تلك الصخرة ماء و لبن فيكون هو الغذا عوض الطعام و الشراب.

و في روايات اخري انه يخرج من تلك الصـخرة ماء و طعام و علف لهم و لدوابهم و يخرج عليه السّلام و معه عصا موسـي عليه السّلام اذا القاهـا من يـده صارت ثعبانا و يكون ما بين فكيّها مقـدار اربعين ذراعا و تلقف في حلقها كلّ ما يأمرها بابتلاعه،و يلبس ثوب ابراهيم الـذي اتي به جبرئيل عليه السّلام لما رماه نمرود في النار فصارت عليه بردا و سلاما و هو قميص يوسف عليه السّلام الذي القوه علي وجه يعقوب فارتدّ بصـيرا و يخرج و هو لابس خاتم سـليمان و معه تابوت بني اسرائيل الذي فيه جميع مواريث الانبياء و آثارهم و لم يبق كافر علي وجه الارض و لو ان كافرا لجأ الي صخرة او شجرة لنادت الصخرة هذا الكافر عندي فاقتلوه،و يمسح يده علي رؤوس المؤمنين فتتضاعف عقولهم و احلامهم و تصير كاملة و يكون المؤمن من القوة ما لو اراد قلع جبل الحديد لقلعه و يطيعهم كل

شيء حتي سباع الهوي و تفخر بقاع الارض بعضها علي بعض بأن واحدا من اصحاب القائم مشي عليها و ينزع اللّه الخوف و الحزن من قلوب المؤمنين و يلبسها قلوب اعدائهم و ينوّر اللّه سبحانه اسماعهم و ابصارهم حتي اذا كانوا في بلاد المهدي عليه السّلام في بلاد اخري يكون لهم من السمع و البصر ما يرونه و يشاهدون انواره و يسمعون كلامه و مخاطباته معهم و يتكلمون معه و يدفع اللّه عنهم الضعف و الكسل و البلاء و الامراض و تنزل امطار(قطار خ)السماء بالبركات التي منعت منذ غصبوا خلافة امير المؤمنين عليه السّلام و يرتفع الحقد و البغضاء من بين المخلوقات حتي يرعي الذئب و الشاة و السبع و البقر،و حتي ان المرأة تخرج وحدها من العراق الي الشام و لا تضع رجلها الي فوق الورود و الازهار،مع انها لابسة حليّها و لا يضرها سارق و لا سبع و اوّل ما يظهر يقطع ايدي بني شيبة الذين معهم مفاتيح الكعبة في هذه الاعصار و يعقلها(يعلّقها خ) علي الكعبة،و ينادي عليهم هؤلاء بنو شيبة سرّاق الكعبة،و يخرج اولاد قاتلي الحسين عليه السّلام فيقتلهم لانهم رضوا بصنع آبائهم و من رضي بفعل قبيح كان كمن اتاه،و يحيي عائشة و يعذبّها علي ايذائها لفاطمة و مارية و يقتل مانع الزكوة و تنّور الارض بنوره،و ترفع الظلمة و لا يحتاج الناس الي الشمس و القمر،و يعمر كل واحد من المؤمنين الف سنة يولد له في كل سنة ذكر، و يبني في ظهر الكوفة مسجدا و يعلّق عليه الف باب،و يجري من عند قبر الحسين عليه السّلام نهرا الي النجف يصبّ ماؤه في بحر النجف،و تبني علي ذلك النهر الارحية.

و قال الباقر عليه السّلام كأني انظر الي العجوز و علي راسها زنبيل فيه حنطة تمضي لتطحنه من غير كراء،و يستقر هو و عياله في مسجد السهلة و يحزب المساجد المبنيّة و يجعلها عريشا كعريش مسجد موسي عليه السّلام و يهدم شرف المساجد و منارها و يوّسع الجادة حتي يجعلها ستين ذراعا و يهدم كل مسجد بني في الطريق،و يحزب كل روزنة(رازونة خ)و جناح الي الطريق و كذا الميازيب و البيوت التي تشرع الي الجوار،و يأمر اللّه الفلك بابطاء الحركة حتي يكون كل يوم من ايامه مقابل عشرة من هذه الايام و يهدم الكعبة و يبنيها علي اساس ابراهيم و اسماعيل عليهما السّلام، و يهدم المسجد الحرام و مسجد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و يصنعها علي ما كانت عليه في زمن النبي صلّي اللّه عليه و آله، و يردّ مقام ابراهيم عليه السّلام الي موضعه الاول من موضعه الان الذي وضعه فيه عمر،و يرفع البدع و يقيم السنن و يستغني الشيعة حتي لو انّ الانسان وضع زكوة ماله علي عاتقه يحملها ليطلب الفقير لم يجده و لا يقبل من اهل الكتاب جزية و لا يقبل من احد سوي الاسلام و قد يكون الرجل قائما علي رأس المهدي عليه السّلام ممتثلا لاوامره و نواهيه،فينظر اليه فيأمر المهدي عليه السّلام بضرب عنقه بسبب انه اضمر في قلبه شيئا قبيحا،و يخرج القرآن الذي الّفه امير المؤمنين عليه السّلام و لم يعمل به الاشقياء،و يرتفع هذا القرآن الي السماء و يعمل بذلك القرآن.

و قال امير المؤمنين عليه السّلام كأني انظر الي الشيعة قد بنوا الخيام بمسجد الكوفة و جلسوا يعلّمون القرآن الجديد للناس و اذا بعث المهدي عليه السّلام واليا الي بلاد يقول ان كتابك في كفك فاذا ورد عليك حكم لم تعرف حكم اللّه فيه انظر الي كفّك فان اللّه يكتب لك حكم تلك القضية فيه حتي تعلمه، ثم يرسل عليه السّلام عسكرا الي اسطنبول فاذا وصلوا الي الخليج كتبوا شيئا علي اقدامهم و مشوا علي الماء فاذا شاهد الروم هذه الحالة منهم تعجبوا و قالوا كيف يكون حال المهدي، فيفتحون اثني عشر بلادا و سلام الناس علي المهدي عليه السّلام في ذلك الوقت، السّلام عليك يا بقية اللّه، و يظهر في مسجد الكوفة عين دهن و عين ماء طهور و عين ماء للشرب، فاذا استقرّ عليه السّلام في الكوفة بعث عساكرا الي الشام لقتل بني امية، فيهزمون الي بلاد الافرنج و يمنعونهم عن الدخول الي بلادهم، و يقولون ما ندخلكم بلدنا الا ان تدخلوا في ديننا و هو دين النصاري فينتصرون و يلبسون الزنّار و يدخلون بلاد الافرنج فاذا وصل عسكر المهدي عليه السّلام الي بلاد الافرنج طلبوا منهم الامان فيقولون لا امان لكم ان تدفعوا الينا بني امية، فيسلّمونهم اليهم فيقتلونهم كلهم و يصنع ما صنع النبي صلّي اللّه عليه و آله من العفو عمّا وقع في زمن الجاهلية و اجراء احكام الاسلام عليهم من حين نبوتّه فكذا المهدي عليه السّلام.

و روي الشيخ قطب الدين باسناده الي الباقر عليه السّلام قال ان الحسين عليه السّلام خطب خطبة قبل مقتله، فقال ان جدّي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله اخبرني يوما فقال يا بني ان الناس يحملونك علي المسير الي العراق و فيها ارض هل محل ملاقاة الانبياء و اوصيائهم و اسمها عمورا، فتقتل شهيدا و يقتل جماعة من اصحابك و لكن لا يصل اليهم حرّ الحديد، ثم تلا قُلْنا يٰا نٰارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاٰماً عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ فكما ان النار صارت بردا و سلاما علي ابراهيم عليه السّلام فكذلك تكون السيوف عليك و علي اصحابك بردا و سلاما ثم قال الحسين عليه السّلام و اللّه ان اقتلونا ليكون مرجعنا ذلك الوقت الي النبي صلّي اللّه عليه و آله فتمكث معه في ذلك العالم ما شاء اللّه، فأول من تنشق عنه الارض قبل القيامة انا و يكون خروجي موافقا لخروج امير المؤمنين و القائم عليهما السّلام فينزل عليّ من اللّه تعالي جنود من الملائكة لم تنزل قبل ذلك اليوم و ينزل عليّ جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و جماعة من الملائكة و ينزل محمد و عليّ و انا و اخي و جماعة كثيرة علي خيول بلق من نور لم يركبها احد قبلنا، فيدفع النبي صلّي اللّه عليه و آله علمه و سيفه الي القائم عليه السّلام فتمكث ما شاء اللّه، و يظهر اللّه تعالي من مسجد الكوفة عينا من دهن و عينا من ماء و عينا من لبن، فيدفع اليّ امير المؤمنين عليه السّلام سيف رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و يرسلني الي المشرق و المغرب فما امر علي عدو الا اهرقت دمه، و احرق كل صنم علي وجه الارض حتي ابلغ الي الهند و افتح جميع بلدانها.

و يحيي اللّه دانيال و يوشع فيأتيان الي امير المؤمنين عليه السّلام فيقولان صدق اللّه و رسوله فيما وعدكم فيبعث امير المؤمنين عليه السّلام معهم سبعين رجلا ليقتلو عساكر البصرة،و يرسل عسكرا الي بلاد الافرنج فيتفح بلدانها،و اقتل انا كل حيوان حرام اللحم و لم يبق علي وجه الارض الا طيب حلال اللحم،و اعرض علي اليهود و النصاري و سائر اهل الاديان او القتل فمن اسلم قبلت اسلامه و من لم يقبل قتلته بأذن اللّه تعالي،و لم يبق احد من الشيعة الا انزل اللّه سبحانه عليه ملكا يمسح الغبار عن وجهه و يطلعه علي مكانه من الجنّة و لا يبقي ذو آفة و بلاء الا عافاه اللّه تعالي ببركة الائمة عليهم السّلام و ينزل اللّه بركات السماء الي الارض حتي ان الشجر ليحمل من الثمار حتي تنكسر اغصانه،و يأكل الشيعة ثمار الشتاء في الصيف و ثمر الصيف في الشتاء كما قال سبحانه وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ و يفتح اللّه علي الشيعة من كراماته بحيث لا يخفي عليهم خبر حتي ان المؤمن ليخبر اهله في كل ما يصدر منهم.

و في الروايات ان الحسين عليه السّلام اوّل من تنشق عنه الارض و يحكم في الدنيا مدّة طويلة حتي يقع شعر حاجبيه علي عينيه،و قد روي في تفسير قوله تعالي ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ان الحسين عليه السّلام يظهر مع السبعين الذين استشهدوا معه و علي رؤوسهم التيجان،و في بعض الروايات انه يخرج مع الحسين عليه السّلام سبعين نبيا كما كانوا مع موسي عليه السّلام و كلهم يبلّغ الناس ان هذا الحسين بن علي عليهما السّلام قد خرج حتي لا يشكّ فيه احد،و حتي يعرفوا انه غير الدجال و غير الشيطان،و في ذلك الوقت يكون القائم عليه السّلام بينهم،فاذا استقر امر الحسين عليه السّلام في قلوب المؤمنين قرب اجل المهدي عليه السّلام و توفي فيتولي الحسين عليه السّلام غسله و كفنه و حنوطه و الصلوة عليه، لان الامام لا يغسله و لا يصلي عليه الا الامام،و في رواية اخري ان الحسين عليه السّلام يملك الدنيا كلها بعد وفاة المهدي عليه السّلام ثلاثمائة سنة و تسع سنين،فاذا توفي الحسين عليه السّلام ظهر امير المؤمنين عليه السّلام حتي يكون نوبة دولته عليه السّلام.

و في الاخبار الكثيرة عن بريد العجلي انه سأل الصادق عليه السّلام عن قول اللّه تعالي في اسماعيل إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ ما المراد باسماعيل هذا أ هو ابن ابراهيم،فقال عليه السّلام لا بل هو اسماعيل بن حزقيل بعثه اللّه الي جماعة فكذبوه و سلخوا جلد وجهه و رأسه فبعث اللّه عليهم ملك العذاب و هو سطاطائيل فأتي الي اسماعيل و قال ان اللّه ارسلني اليك بما تأمر في عذابهم،فقال اسماعيل عليه السّلام لا حاجة لي في عذابهم،فأوحي اللّه سبحانه اليه ان كان لك حاجة اليّ فاطلبها،فقال يا ربّ انك اخذت علينا معاشر الانبياء ان نوحدك و نقرّ بنبوة محمد صلّي اللّه عليه و آله و بإمامة الائمة عليهم السّلام،و اخبرت الخلايق بما يفعل الظالمون بولده الحسين و وعدت الحسين

عليه السّلام الرجوع الي الدنيا حتي يأخذ ثاره و ينتقم من ظالميه فحاجتي يا رب ان ترجعني في زمانه لاجل اخذ ثاري و اقتل من قتلني،فقبل اللّه حاجته و جعله من الذين يرجعون في زمان الحسين عليه السّلام و في رواية أخري ان الحسين عليه السّلام يرجع الي الدنيا مع خمسة و سبعين الفا من الرجال.

و روي عاصم بن حميد عن الباقر عليه السّلام قال ان امير المؤمنين عليه السّلام خطب خطبة ذات يوم فحمد اللّه فيها و اثني عليه بالوحدانية،و قال ان اللّه سبحانه قد تكلم بكلمة فصارت نورا فخلق منه نور النبي و نوري و نور الائمة و تكلّم بكلمة اخري فصارت روحا فاسكنها في ذلك النور و ذلك النور مع تلك الارواح ركّبها في ابداننا معاشر الائمة،فنحن الروح المصفّاة و نحن الكلمات التامات و نحن حجة اللّه الكاملة علي الخلق،فنحن كنّا نورا اخضر حيث لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار و لا مخلوق من المخلوقات،و كنا نسبح اللّه و نقدسه قبل خلق الخلق، فأخذ اللّه لنا العهد من ارواح الانبياء علي الايمان بنا و علي نصرتنا،و هذا معني قوله سبحانه وَ إِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثٰاقَ النَّبِيِّينَ لَمٰا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتٰابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ فقال عليه السّلام يعني الايمان بمحمد صلّي اللّه عليه و آله و نصرة وصيه،و هذه النصرة صارت قريبة،و قد اخذ اللّه الميثاق منّي و من نبيه لينصر كل منّا صاحبه،فأما انا فقد نصرت النبي صلّي اللّه عليه و آله بالجهاد معه و قتلت اعدائه و اما نصرته لي و كذا نصرة الانبياء عليهم السّلام فلم تحصل بعد،لانهم ماتوا قبل امامتي و بعد هذا سينصروني في زمان رجعتي،و يكون لي ملك ما بين المشرق و المغرب و يخرج اللّه لنصرتي الانبياء من آدم الي محمد يجاهدون معي،و يقتلون بسيوفهم الكفار الاحياء و الكفار الاموات الذين يحييهم اللّه تعالي،و اعجب و كيف لا اعجب من اموات يحييهم اللّه تعالي يرفعون اصواتهم بالتلبية فوجا فوجا لبيك يا داعي اللّه و يتخللون اسواق الكوفة و طرقها، حتي يقتلون الكافرين و الجبارين و الظالمين من الاولين و الاخرين حتي يحصل لنا ما وعدنا اللّه ثم تلا هذه الاية وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضيٰ لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاٰ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً.

قال عليه السّلام يعني يعبدونني و لا يتقون من احد لان لي رجعة بعد رجعة و حيوة بعد حيوة انا صاحب الرجعات و صاحب الصولات و صاحب الانتقامات و صاحب الدولة العجيبة انا حصن الحديد و انا عبد اللّه و اخو رسوله و انا أمين اللّه علي علمه و صندوسرة و حجابه و صراطه و ميزانه و كلمته و انا أسماء اللّه الحسني و امثاله العليا و اياته الكبري انا صاحب الجنه في جنتهم و اهل النار في نارهم و انا الذي ازواج اهل الجنه و الي مرجع هذا الخلق في القيمه و علي حسابهم و انا المؤذن علي الاعراف و انا الذي اظهر اخر الزمان في عين الشمس و انا دابه

الارض التي ذكرها اللّه في الكتاب اظهر اخر الزمان و معي عصـي موسـي و خاتم سـليمان اضـعه في وجه المؤمن و الكافر فتنقش فيه هذا مؤمن حقـا و هـذا كـافر حقـا،و انـا امير المؤمنين و امـام المتقين و لسـان المتكلمين و خـاتم اوصـياء النبيين و وارثهم و خليفت اللّه علي العالمين و انا الـذي علمني اللّه علم البلايا و المنايا و علم القضابين الناس و انا الذي سـخر لي الرعد و البرق و السـحاب الظلمة و النور و الرياح و الجبال و البحار و الشـمس و القمر و النجوم ايها الناس إسألوني عن كل شـيء و عن الصادق عليه السّلام ان الشيطان لما قال رب انظرني الي يوم يبعثون قـال انـك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم فيخرج الشـيطان مع عساكره و توابعه من يوم خلق آدم الي يوم الوقت المعلوم و هو آخر رجعه يرجعهـا امير المؤمنين عليه السّلام فقـال الراوي لامير المؤمنين عليه السّلام من رجعـة؟فقـال ان له رجعـات و رجعـات،و مـا من امـام في عصـر من الاعصار الا يرجع معه المؤمنون في زمانه و الكافرون فيه حتي يسـتولي اولئك المؤمنون علي اولئك الكافرين فينتقمون منهم فاذا جاء الوقت المعلوم ظهر امير المؤمنين عليه السّلام مع اصحابه و ظهر الشيطان مع اصحابه، فيتلاقي العسكران علي شـطّ الفرات في مكـان اسـمه الروحـا قريب الكوفـة،فيقع بينهم حرب لم يقع في الـدنيا من اوّلهـا و آخرها و كأني اري اصـحاب امير المؤمنين عليه السّلام قد رجعوا منهزمين حتي تقع ارجلهم في الفرات فعند ذلك يرسل اللّه سحابة مملوة من الملائكة يتقدمها النبي صلّي اللّه عليه و آله و بيده حربة من نور،فاذا نظر الشـيطان اليه ادبر فارّا،فيقول له اصحابه الي اين تفرّ و لك الظفر عليهم فيقول اني أري ما لا ترون اني اخاف من عقاب رب العالمين،فيصل النبي صـلّي اللّه عليه و آله و يضـربه ضـربة بالحربـة بين كتفيه فيهلك بتلك الضـربة هو مع جميع عساكره،فعند ذلك يعبد اللّه علي الاخلاص و يرتفع الكفر و الشـرك،و يملك امير المؤمنين عليه السّلام الدنيا اربعين الف سنة و يولد لكل واحد من شـيعته الف ولد من صـلبه في كل سـنة ولد،و عند ذلك يظهر البستانان عند مسجد الكوفة الذي قال اللّه تعالي مُدْهامَّتانِ و فيهما من الاتساع ما لا يعمله الا اللّه تعالي.

و قد روي في تفسـير قوله وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَي اللهِ تُحْشَرُونَ ان اللّه سبحانه قد قرر لكل احد موتا و قتلا،فان كان قد مات قبل الرجعة قتل فيها،و ان كان قد قتل قبلها رجع حتي يموت فيها،و في الاخبار الكثيرة في تفسير قوله تعالي وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا ان تأيولها في الرجعة،لان في القيامة الكبري يحشـر اللّه الخلائق كلهم لا يغادر صغيرة و لا كبيرة كما في الآيات الاخر،و روي عن الصادق عليه السّلام في تفسير قوله تعالي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ان تأويلها في النواصب و السفياني انه يكون طعامهم في الرجعة العذرة،و في احاديث المعراج يا محمد ان عليا يكون في آخر من قبض روحه من الائمة و هو دابة الارض الذي يكلم الناس.

و في الروايات عن الصادق عليه السّلام قال ان امير المؤمنين عليه السّلام يرجع مع ابه الحسين عليه السّلام رجعة،و ترجع معه بنو امية و معاوية و آل معاوية و كلّ من قاتله فيعذبهم بالقتل و غيره،و يرجع اللّه من اهل الكوفة ثلاثين الفا و من سائر الناس سبعين الفا و يتلاقون للحرب مع معاوية و اصحابه بصفين في الموضع الذي كان فيه ذلك الحرب فيقتلون معاوية و اصحابه في ذلك المكان،ثم يحيهم اللّه سبحانه مرة فيعذبهم مع فرعون و آل فرعون اشدّ العذاب،ثم يرجع امير المؤمنين عليه السّلام مرة اخري مع النبي صلّي اللّه عليه و آله و جميع الانبياء عليهم السّلام فيدفع النبي صلّي اللّه عليه و آله علمه الي امير المؤمنين عليه السّلام و يكون كل الانبياء تحت ذلك العلم،و يكون الائمة عليهم السّلام عمالا له في البلدان و حكاما من تحت يده فيعبد اللّه علانية بدون تقية،و يعطي اللّه نبيه من الملك ما يوازي ملك جميع الدنيا من اولها الي آخرها حتي يكون قد انجز له ما وعده و في الحديث انه اذا قرب قيام القائم يكون في جمادي الاخرة و عشرة ايام من رجب مطر ما رأي الخلائق مثله،فينبت عليه لحوم المؤمنين في قبورهم،كأني انظر اليهم قد اقبلوا من جانب جهينة ينفضون التراب من فوق وجوههم.

و في الرواية انه يقوم مع القائم سبعة و عشرون رجلا منهم خمسة عشر رجلا من قوم موسي الذين كانوا يهدون الناس بالحق و به يعدلون،و سبعة و هم اصحاب الكهف،و يوشع بن نون وصي موسي،و سلمان الفارسي،و ابو دجانة الانصاري و المقداد و مالك الاشتر فيكونون حكاما من جانبه،و روي انه اذا قام القائم بعث اللّه الي كل قبر من قبور المؤمنين ملكا يناديه هذا امامك قد ظهر فان اردت ان تحيي و تلحق به،و ان اردت ان تلقي في النعيم الي يوم القيامة في مكانك،و عن الصادق عليه السّلام ان النبي صلّي اللّه عليه و آله اذا رجع ملك الدنيا خمسين الف سنة و ملكها امير المؤمنين عليه السّلام اربعة و اربعين الف عام،و روي في تفسير قوله تعالي إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلىٰ مَعٰادٍ قال و اللّه ما تنقضي الدنيا حتي يرجع رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و امير المؤمنين عليه السّلام فيلتقيان في النجف و يبني مسجدا في ظهر الكوفة يعلّق عليه اثني عشر الف باب،و روي ابن طاووس ان عمر الدنيا مأة الف سنة يكون منها عشرون الف سنة ملك جميع اهل الدنيا و يكون ثمانون الف سنة منها مدّة ملك آل محمد.

و عن الصادق عليه السّلام قال كأني انظر الي سرير من النور و فوقه قبّة من الياقوت الاحمر مزيّنة بأنواع الجواهر و الحسين عليه السّلام جالس فوق ذلك السرير و في حوله تسعون الف قبّة خضراء و المؤمنون يأتون الي السلام عليه فوجا فوجا،فينادي مناد من اللّه تعالي ايها المؤمنون اسألوني حوائجكم فلقد ظلمتم و اوذيتم فيّ،فلا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا و الاخرة الا قضيتها، و يؤتي اليهم بطعامهم و شرابهم من الجنة،و قد ورد في الاخبار الكثيرة ان اللّه تعالي يرجع في

دولة المهدي عليه السّلام جماعة من الاخيار و جماعة من الاشرار من محّض الايمان محضا او محض الكفر محضا،و الباقون ملهي عنهم الي يوم القيامة،و قد عرفت ان الآيات دالّة عليه ايضا و الاخبار الدالة علي رجوع الحسين و امير المؤمنين عليه السّلام متواترة،و في رجوع سائر الائمة قريبة التواتر،فلقد نقل منها بعض مشايخنا تقريبا من مأتي حديث عن اربعين رجلا من ثقاة المحدثين من خمسين اصلا من الاصول المعتبرة.

و روي السيد بن طاووس في كتاب مصباح الزائر عن الصادق عليه السّلام انه قل من دعا بهذا الدعاء اربعين صباحا كان من انصار القائم عليه السّلام و ان مات قبل ظهوره عليه السّلام احياه اللّه تعالي حتي يجاهد معه،و يكتب له بعدد كل كلمة منه الف حسنة و يمحي عنه الف سئية و هو هذا الدعاء الشريف المبارك بسم اللّه الرحمن الرحيم اللهم ربّ النور العظيم و الكرسي الرفيع و رب البحر المسجور و منزل التورية و الانجيل و الزبور،و رب الظل و الحرور و منزل القرآن العظيم و رب الملائكة المقربين و الانبياء و المرسلين اللهم اني اسألك بوجهك الكريم و بنور وجهك المنير و ملكك القديم يا حي يا قيوم اسألك بإسمك الذي اشرقت به السموات و الارضون و بإسمك الذي يصلح به الاولون و الاخرون يا حي قبل كل حي يا حي بعد كل حي يا حي حين لا حي يا محيي الموتي و مميت الاعداء يا حي لا اله الا انت،اللهم بلّغ مولانا الامام الهادي المهدي القائم بأمرك صلوات اللّه عليه و علي آبائه الطاهرين عن جميع المؤمنين و المؤمنات في مشارق الارض و مغاربها و سهلها و جبلها و برّها و بحرها عني و عن والدي من الصلوات زنة عرش اللّه و مداد كلماته و ما احصاه علمه و احاط به كتابه،اللهم اني اجدد له في صبيحة يومي هذا و ما عشت في ايامي ايام حيوتي عهدا و عقدا و بيعة له في عنقي لا احول عنها و لا ازول ابدا،اللهم اجعلني من انصاره و اعوانه و الذابين عنه و المسارعين اليه في قضاء حوائجه و الممتثلين لاوامره و نواهيه و المحامين عنه و السابقين الي ارادته و المستشهدين بين يديه،اللهم ان حال بيني و بينه الموت الذي جعلته علي عبادك حتما مقضيا فاخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهرا سيفي مجردا قناتي ملبيا دعوة الداعي في الحاضر و البادي،اللهم ارني الطلعة الرشيدة و الغرة الحميدة، و اكحل ناظري بنظرة مني اليه و عجّل فرجه و سهّل مخرجه و اوسع منهجه و اسلك بي محجته و انفذ امره و اشدد ازره،و قو ظهره و اعمر اللهم به بلادك و احي به عبادك فانك قلت و قولك الحق ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت ايدي الناس فاظهر اللهم لنا وليك و ابن وليك و ابن بنت نبيك المسمي باسم نبيك(رسولك خ)حتي لا يظفر بشيء من الباطل الا مزقه و يحق الحق و يحققه،و اجعله اللهم مفزعا لمظلوم عبادك و ناصرا لمن لا يجد له ناصرا غيرك،و مجددا لما عطّل من احكام كتابك و مشيدا لما ورد من اعلام دينك و سنن نبيك صلّي اللّه عليه و آله و اجعله ممن حصنته من

بأس المعتدين،اللهم سرّ نبيك محمد صلّي اللّه عليه و آله برؤيته و من تبعه علي دعوته و ارحم استكانتا بعد اللهم اكشف هذه الغمة عن الامة بحضوره و عجّل لنا ظهوره انهم يرونه بعيدا و نريه قريبا برحمتك يا ارحم الراحمين.

و روي عن الصادق و الكاظم عليهما السّلام قالا لو قد قام لحكم بثلاث لم يحكم بهنّ احد قبله، يتقل الشيخ الزاني و مانع الزكوة،و يورث الاخ في الاظلة،و روي عن الصادق عليه السّلام انه قال رجل لعمّار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب اللّه عز و جل افسدت قلبي و شككتني قال عمار و ايّ آية هي؟قال قوله عز و جل إِذٰا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنٰا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ الاية،فأية دابة هذه؟قال عمار و اللّه ما اجلس و لا آكل و لا اشرب حتي اريكها، فجاء عمار مع الرجل الي امير المؤمنين عليه السّلام و هو يأكل تمرا و زبدا،فقال يا ابا اليقظان إجلس، فجلس عمّار و جعل يأكل معه فتعجب الرجل منه،فلما قام عمار قال الرجل سبحان اللّه يا ابا اليقظان حلفت ان لا تأكل و لا تشرب و لا تجلس حتي ترينيها؟قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل،و روي في تفسير قوله تعالي سَنَسِمُهُ عَلَي الْخُرْطُومِ قال في الرجعة اذا رجع امير المؤمنين عليه السّلام و يرجع اعدائه فيسمهم كما توسم البهائم علي الخراطيم الانف و الشفتان.

و روي في تفسير قوله تعالي قُتِلَ الْإِنْسٰانُ مٰا أَكْفَرَهُ ان الانسان هنا هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السّلام أي ما ذا فعل و ما ذا اذنب حتي قتلتموه،ثم قال من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدّره ثم السبيل يسّره،قال سبيل الخير،ثم اماته فأقبره ثم اذا شاء انشره،قال في الرجعة،كلا لما يقضّ ما امره أي لم يقض ما قد امره،و في الروايات عن امير المؤمنين و الحسنين عليهم السّلام ان اللّه تعالي خلق خلقا علي خلاف الجن و النسناس،يدبّون كما تدبّ الهوام في الارض، يأكلون و يشربون كما تأكل الانعام كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل اللّه فيهم شهوة النساء و لا حبّ الاولاد و لا الحرص و لا طول الامل،و لا يلبسهم الليل و لا ايغشاهم النهار،ليسوا ببهائم و لا هوّام،لباسهم ورق الشجر،ثم اراد اللّه ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر،فكوّن لهم مدينة جابرسا طولها اثنا عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ،و كوّن عليها سورا من حديد يقطع الارض الي السماء ثم اسكنهم فيها،و اسكن الفرقة الاخري خلف مغرب الشمس من وراء البحر،و كوّن لهم مدينة جابلقا طولها و سورها كالاولي،و علي كل مدينة منهما سبعون الف الف مصراع من ذهب،و فيها سبعون الف الف لغة،يتكلم كل امة خلاف لغة الاخري،قال الحسن عليه السّلام و انا اعرف تلك اللغات و ما فيها،و ما عليهما حجة غيري و غير اخي لا يعلم بهما احد من اهل اوساط الارض و لا يعلمون بطلوع الشمس و لا غروبها لانها تطلع من دونهم و تغرب من دونهم و تغرب من دونهم و لكنهم

يستضيئون بنور اللّه و لا يرون ان اللّه تعالي خلق شيئا من الكواكب فقيل يا امير المؤمنين فأين ابليس عنهم؟قال لا يعرفونه و لا سمعوا بذكره،و لم يكتسب احد منهم خطيئة لا يسقمون و لا يهرمون و لا يموتون الي يوم القيامة يعبدون اللّه لا يفترون،الليل و النهار عندهم سواء و انهم يبرأون من فلان و فلان قيل له كيف يتبرؤن من فلان و فلان و هم لا يدرون أخلق اللّه آدم أم لم يخلقه؟فقال عليه السّلام أ تعرف ابليس الا بالخبر و قد امرت بعلنه و البرائة منه،و قد وكّل اللّه تعالي بهم ملائكة متي لم يلعنوهما عذبوا،و فيهم جماعة لم يضعوا السّلام مذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون ان يريهم اللّه ايّاه،و يعمر احدهم الف سنة يتلون كتاب اللّه كما علمناهم،و ان فيما نعلمهم ما لو تلي علي الناس لكفروا به و لهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح فيهم كهول و شبّان،اذا رأي شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتي يأمره،و اذا امرهم الآمر بأمر قاموا عليه ابدا حتي يكون هو الذي يأمرهم بغيره،لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقدّه،يغزوا بهم الامام الهند و الديلم،و الكرك و الترك و الروم و بربر.

و عن الصادق عليه السّلام قال قال امير المؤمنين عليه السّلام في قول اللّه عز و جل رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كٰانُوا مُسْلِمِينَ قال اذا خرجت انا و شيعتي و خرج عثمان بن عفان و شيعته و نقتل بني امية فعندها يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

و اعلم ان الاخبار قد اختلف في مدة ملك القائم عليه السّلام علي ما سبق،و من الاخبار ما رواه الخثعمي قال قلت لابي عبد اللّه عليه السّلام كم يملك القائم عليه السّلام؟قال سبع سنين يطول له الايام و الليالي حتي تكون السنة من سنينه مكان عشر سنين من سنينكم(سنيكم خ)هذه،و في رواية ابي بصير قال قلت جعلت فداك كيف يطول السنون؟قال يأمر اللّه الفلك بالثبوت و قلّة الحركة فتطول الايام لذلك و السنون،قال قلت انهم يقولون ان الفلك اذا تغيّر فسد قال ذلك قول الزنادقة فأما المسلمون فلا سبيل لهم الي ذلك،و قد شقّ اللّه القمر لنبيه صلّي اللّه عليه و آله و ردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون،و أخبر بطول القيامة و أنه كألف سنة مما تعدّون.

و قال شيخنا الطبرسي قدّس اللّه روحه في اعلام الوري قد جائت الرواية الصحيحة بأنه ليس بعد دولة القائم دولة لاحد الا ما روي من قيام ولده عليه السّلام ان شاء اللّه تعالي،و لم ترد به الرواية علي القطع و البتات،و أكثر الروايات ان القائم عليه السّلام لن يمضي من الدنيا الا قبل يوم القيامة بأربعين يوما يكون فيه الهرج و المرج،و تغلق فيه ابواب التوبة و هو علامة خروج الاموات و قيام الساعة،اقول الحق ان الاخبار الواردة في باب الرجعة مختلفة جدا مع كثرتها، فمن جملة اختلافها ترتيب ملك الائمة عليهم السّلام و كيفية حكمهم في الدنيا،أ هو علي طريق الاجتماع

ام علي طريق الانفراد،و في أي دولة و ملك يتصّل بالقيامة من ملكهم عليهم السّلام،و الذي يخطر بالبال في وجه الجمع هو امران.

الاول ان ملكهم دولتهم و ان تعددت لكنها في حكم دولة واحدة سواء كان ملكهم في زمان واحد ام في ازمنة مختلفة،لانه لا تنافس بينهم في الملك سلطان كل واحد منهم ينسب الي الاخر لاتحاد الغرض لا كسلاطين الدنيا و اذا اجتمعوا عليهم السّلام في محل واحد فمن قدموه منهم في صلاة او غيرها كان هو المقدّم في ذلك الفعل ليس الا نعم اذا كان معهم في ذلك المكان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و امير المؤمنين عليه السّلام فالظاهر انه لم يتقدمهما احدّ من الائمة عليهم السّلام علي ما ورد في كثير من الاخبار،و اما من قال بأن ذلك العصر لما كان منسوبا الي المهدي عليه السّلام فينبغي ان يكون هو رئيس تلك العصر و المتقدم فيه علي غيره فكلامه خال عن التحقيق،و ذلك ان ذلك العصر منسوب اليهم كلهم عليهم السّلام لانه وقت سلطنة الكل و دولتهم لانه لم يملك احد منهم قبل ذلك الزمان ملكا بالاستقلال لان عليا عليه السّلام قد ملك سلطان لم يتمكن فيه من عزل شريح القاضي و لا من عزل من نصبه المختلفون الثلاثة،و لا قدر علي محو بدعة ابتدعوها،بل يمكن ان يقال ان نسبة تلك الدولة المستقبلة الي امير المؤمنين عليه السّلام و الحسنين عليهما السّلام اكثر من نسبته الي المهدي عليه السّلام و ذلك لان الغرض الاصلي من تلك الدولة الاخذ بالحقوق الماضية و قصاص الظالمين علي ما وقع منهم،و لم يقع ظلم علي أحد من مخلوقات اللّه كعشر معشار ما وقع عليهما،و اما المهدي عليه السّلام فهو و ان وقع عليه ظلم عظيم لكنه لا يصل الي ذلك الحدّ و بالجملة فهي دولة واحدة و ملك غير متعدد فينسب عقيب هذا الي ذلك و بالعكس.

الثاني انك قد عرفت ان كل واحد من الائمة عليهم السّلام يقال له القائم و المهدي لوجود ذلك المعني فيه،فما ورد في الاخبار من ان الدنيا لا تبقي بعد القائم اكثر من اربعين يوما يجوز ان يكون المراد منه امير المؤمنين و الحسين عليهما السّلام،و هذا بعض احوال القائم عليه السّلام،روي المعلي بن خنيس عن الصادق عليه السّلام قال ان يوم النيروز و هو اليوم الذي أخذ فيه النبي صلّي اللّه عليه و آله العهد فيه بغدير خم فاقرّوا فيه بالولاية،فطوبي لمن ثبت عليها و الويل لمن نكثها،و هو اليوم الذي وجّه فيه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله عليا عليه السّلام الي وادي الجنّ فأخذ عليهم العهود و المواثيق،و هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا اهل البيت و ولاة الامر و يظفر بالدجال فيصلبه علي كناسة الكوفة و ما من يوم نيرووز الا و نحن نتوقع فيه الفرج لانه من ايامنا،حفظه الفرس و ضيعتموه،ثم ان نبيا من بني اسرائيل سأل ربه ان يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم و هم الوف حذر الموت فأماتهم اللّه فأوحي اللّه اليه ان صبّ الماء عليهم في مضاجعهم فصبّ عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا و هم ثلاثون

الفا،فصار صبّ الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم و هو اوّل يوم من سنة الفرس.

و روي المعلّي ايضا قال دخلت علي ابي عبد اللّه عليه السّلام صبيحة يوم النيروز فقال يا معلّي أ تعرف هذا اليوم؟قلت لا لكنّه يوم تعظمه العجم و تبارك فيه،قال كلا و البيت العتيق الذي ببطن مكة ما هذا اليوم الا لامر قديم افسّره لك تعلمه فقل لعلمي هذا من عندك احبّ اليّ من ان اعيش ابدا و يهلك اللّه اعدائكم،فقال يا معلّي يوم النيروز يوم النيروز هو اليوم لذي اخذ اللّه فيه ميثاق العباد ان يعبدوه و لا يشركوا به شيئا،و ان يدينوا برسله و حججه و اوليائه و هو اول يوم طلعت فيه الشمس و هبّت به الرياح اللواقح و خلقت فيه زهرة الارض و هو اليوم الذي احيي اللّه فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم و هو الوف حذر الموت فقال لهم اللّه موتوا ثم احياهم،و هو اليوم الذي هبط فيه جبرئيل عليه السّلام علي النبي صلّي اللّه عليه و آله و امير المؤمنين عليه السّلام علي منكبه حتي رمي اصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها.

و اما الدجال فقد عرفت في حديث الصدوق انه يخرج من اصبهان،و في الاخبار الكثيرة انه يخرج من سيستان بلدة من بلاد العجم،و يمكن الجمع بين الاخبار بأنّ له خروجا مكررا كما ان احواله مختلفة عليه لعنة اللّه و الملائكة و الناس اجمعين و اما الذي يقتله فهو المسيح عليه السّلام و لكن بحكم المهدي عليه السّلام بعد ان يفتح الدجال اكثر البلاد و تدخل الخلائق في سلطانه،اما رغبة في حطام الدنيا لما قد عرفت من انه اذا سار الي مكان تسير معه الجبال من الطعام امتحانا للخلق و ابتلاء حتي يتميز الزين من الشين فان ذلك الوقت هو الوقت الذي قال فيه الصادق عليه السّلام و اللّه لتغربلنّ غربلة و لتبلبلنّ بلبلة و لتساطنّ سوط القدر فيجعل اعلاكم اسفلكم،و اسفلكم اعلاكم، و يسبق سبّاقون قد كانوا مقصرين قبل خروج القائم و يتأخر من كان سابقا،و من هذا جاء التشبيه بسوط القدر من اختلاف احواله و كون العالي في بعض الاحوال يصير سافلا في الحال الاخري و بالعكس كما وقع علي الناس بعد موت النبي صلّي اللّه عليه و آله فلقد تأخر من كان متقدما و تقدّم من كان متأخرا أ لا تري الي طلحة و الزبير مع سبقهما في الاسلام و شدّة جهادهما زمن النبي صلّي اللّه عليه و آله و استقامة احوالهما ذلك الزمان كيف انعكست قضيتهما حتي اخرجا المرأي و قاتلا معها إمامهما الذي بايعاه علي رؤوس الاشهاد،و من هنا قال سبحانه أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً أي مهملا متروكا من الابتلاء و الامتحان و اما فلان و فلان و فلان فلم يكونوا في زمانه صلّي اللّه عليه و آله من السابقين في الايمان و الاسلام الا باللسان،كما نقل في الاخبار ان الخليفة الاول قد كان مع النبي صلّي اللّه عليه و آله و صنمه الذي كان يعبده زمن الجاهلية معلّق بخيط في عنقه ساتره بثيابه،و كان

يسجد و يقصد ان سجوده لذلك الصنم الي ان مات النبي صلّي اللّه عليه و آله فأظهروا ما كان في قلوبهم و قد تقدّم في مجمل احوالهم.

و اما المجتهدون منهم فقد انكروا رجعة المهدي عليه السّلام و شنّعوا علينا تشنيعا كثيرا نظما و نثرا و نسبونا في توقّع القائم عليه السّلام الي طلب المحال فكان شعراؤهم يخاطبون محبوبهم بأنّ طمعنا في و صالك قد صار كطمع الروافض في انتظار القائم،يعني ان ذلك محال و هذا مثله و اما ابو حنيفة فقد روي صاحب كتاب الاحتجاج انه قال يوما لمؤمن الطاق انكم تقولون بالرجعة؟قال نعم،قال ابو حنيفة فاعطني الاـن الف درهم حتي اعطيك الف دينارا اذا رجعنا،قال الطاقي فاعطني كفيلا بأنك ترجع انسانا و لا ترجع خنزيرا او قردة و اما شيخهم الغزالي فذهب في احيائه الي ان الرافضي اذا جاء يطلب بدمه نقول له ان الدم الذي تطلبه هدر في هذه الاوقات لانه موقوف علي إمامك الغائب فاحضره لنا حتي نمكنك من دمك و الاخذ به،و نحن نقول له ان ذلك القاتل ان كان من جماعتكم قلنا الاذن في قتله من ائمتنا عليهم السّلام و انهم قالوا انّ دم المخالف كفارته و ديته تيس و التي خير منه،هذا اذا لم يقتل و اما اذا تعدّي علي مواليه الشيعة و قتل منهم فهو من باب العبد اذا قتل مولاه فالاذن لنا حاصل في القتل لكن هذا الزمان زمان هدنة و تقية فتأخر هذا الحكم عنكم لمصالح،و اما اذا كان القاتل من الشيعة فان كنتم تخافون اللّه تعالي فارجعوهم الي علماء دينهم ليحكموا بحكم آل محمد صلّي اللّه عليه و آله و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فان قلت رويت في هذه الاخبار ان القائم عليه السّلام لا يقبل من احد من اهل الملل و الاديان الا القتل او الايمان،و قد روي الكليني طاب ثراه عن الباقر عليه السّلام انه اذا قام القائم عرض الايمان علي كل ناصب فان دخل فيه بحقيقة و الا ضرب عنقه او يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم اهل الذمة،و يشدّ علي وسطه الهيمان و يخرجهم من الامصار الي السواد فما وجه التوفيق بين هذه الاخبار،قلت اما شيخنا المعاصر سلّمه اللّه تعالي فقد صار الي الاخبار السابقة،و اول هذا الخبر بأنه محمل علي زمان اول ظهوره و ابتدائه و عند ما يستقل بالامر يقتل اهل الرايات و ذوي الرايات و الخروج يعمد الي النواصب فلا يقبل منهم الا الايمان او القتل،و اما نحن فالذي يظهر لنا هو تأويل تلك الاخبار و ان القتل فيها اما محمول علي الاكثر باعتبار وقوعه برؤسائهم و من لا يقبل الجزية منهم،و اما بحمله(نحمله خ)علي ارادة ما يعمّ الهوان و المذلة فان من كان منهم سلطانا في هذه الاعصار اذا حصل عليه أنواع الهوان و الذلّ كان القتل اهون عليه من تلك الحال،و يؤيده ان الشيعة في ذلك العصر يكونون حكّاما و لا ريب انهم يحتاجون الي رعايا يدخلون تحت حكمهم و يقومون بخدمتهم و لا يناسبه ان يكونوا من الشيعة ايضا بل ينبغي ان

يكونوا من اهل المذاهب الباطلة و الاديان العاطلة،و لنرجع الان الي احوال امثالنا من الناس و لما كان الانسان محتاجا في اموره و اسفاره الي الايام و الساعات و سعودها و نحوسها فلنعقد له نورا.

نور في سعود الايام و نحوسها

اعلم ان الاخبار قد دلّت علي ان كل من توكل علي اللّه في جميع اموره من غير ملاحظة سعود الايام و نحوسها كان متكفلا بحفظه و حراسته،و قد روي الصدوق طاب ثراه باسناده الي الصقر بن ابي دلف،قال سألت ابا الحسن الثالث عليه السّلام فقلت حديث روي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله لا اعرف معناه،قال و ما هو قلت قوله لا تعادوا الايام فتعاديكم ما معناه فقال نعم نحن الايام ما دامت السموات و الارض،فألسبت اسم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله،واحد امير المؤمنين عليه السّلام،و الاثنين الحسن و الحسين عليهما السّلام،و الثلثا علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد عليهم السّلام،و الاربعا موسي بن جعفر و علي بن موسي و محمد بن علي و أنا،و الخميس ابني الحسن، و الجمعة ابن ابني و اليه تجمع عصابة الخلق،و هو الذي يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا،فهذا معني الايام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الاخرة،ثم قال ودّع و اخرج فلا آمن عليك،اقول الظاهر ان ما اشار اليه عليه السّلام هو تأويل الحديث و بطنه و هو لا ينافي ارادة ظاهره ايضا،فان كلام النبي صلّي اللّه عليه و آله كالقرآن في ان له ظاهرا و باطنا،و حينئذ فظاهره يرجع الي الردّ علي من اخذ نحوس الايام و سعودها من اقوال المنجمين و اضرابهم،و فلا ينافي الاخبار الواردة بذم بعض الايام و الشهور،و حيث انتهي الحال الي هنا فلا بأس بذكر هذه الامور مفصلة من الاخبار و لنبتدء بذكر الشهور فنقول:

روي علي بن طاووس باسناده الي الامام ابي عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام قال ان اليوم الاول من الشهر خلق اللّه فيه آدم و هو يوم مبارك لطلب الحوائج و للدخول علي الحكام و السلاطين،و لطلب العلم و التزويج،و للأسفار و البيع و الشراء و شراء الحيوانات و اذا ضلّ فيه حيوان او فقد فأنه يرجع الي صاحبه بعد ثمانية ايام،و اذا مرض فيه مريض فأنه يعافي بأذن اللّه تعالي،و اذا ولد فيه يكون فرحا مستبشرا مباركا الي آخر عمره.

اليوم الثاني خلقت فيه حوا و هو مبارك للتزويج و البنيان و كتابة السجلات و الديون و غيرها،و لطلب الحوائج و اذا مرض المريض في اوله يعافي بخلاف آخره و اذا ولد فيه مولود يكون حسن الرؤية و التربية.

اليوم الثالث يوم نحس قد اخرج آدم و حواء فيه من الجنة،و ينبغي ان يكون حاجتك في اصلاحك امور بيتك و لا تخرج فيه الي اغراضك الخارجة عن البيت ما امكنك و لا تدخل فيه علي السلاطين و لا تبع فيه و لا تشتر و كل عبد يأبق فيه فأنه يردّ الي مولاه و اذا مرض فيه المريض يصل الي مشقّة شديدة و اذا ولد فيه يكون واسع الرزق طويل العمر.

اليوم الرابع مبارك للزراعة و الصيد و البناء و شراء الحيوانات،و يكره فيه السفر فمن سافر يخاف عليه القتل او نهب المال او البلاء العارض،و فيه تولّد هابيل و يكون المولود فيه مباركا،و اذا ضلّ فيه الابق عسر رجوعه الي صاحبه لانه يلجأ الي ملجأ يعسر رجوعه منه.

اليوم الخامس يوم نحس قد تولّد فيه قابيل و فيه قتل هابيل فلا تلتمس فيه اغراضك و لا تخرج فيه من بيتك،و من حلف فيه يمينا جوزي عليه سريعا و المولود فيه يكون حسن الحال،و في حديث سلمان لا تدخل فيه علي السلاطين.

اليوم السادس مبارك لطلب الحوائج و للتزويج و من سافر فيه البر او البحر رجع الي اهله بما طلب،و مبارك فيه شراء الدواب،و اذا ضاع ولد يرجع الي اهله سريعا و المولود يكون فيه حسن الحال سالما من الافات و هو مبارك للصيد و طلب المعاش،و في رواية سلمان ان الطيف الذي يري فيه يظهر تفسيره بعد يوم او يومين.

اليوم السابع مبارك لطلب الحوائج و من شرع فيه بمشق او كتابة فأنه يصير كاملا علي احسن الوجوه،و من ابتدء فيه ببناء او تزويج حسن العاقبة،و المولود فيه يكون حسن التربية واسع الرزق و هو يوم مبارك للصيد.

اليوم الثامن مبارك للحوائج و من دخل فيه علي السلطان قضيت حاجته و يكره فيه سفر البر و البحر و ارتكاب الحروب،و المولود فيه يكون مبارك الولادة،و الابق فيه لا يحصل في اليد الا بتعب عظيم،و من ضلّ عن الطريق لا يصل اليه الا بعد مشقة شديدة و المريض فيه ينال فيه تعبا و مشقة،و في رواية أخري انه مبارك لكل شيء الا للسفر و في رواية سلمان انه مبارك لكل شيء.

اليوم التاسع مبارك لابتداء الاغراض و الحوائج و مبارك للقرض و الزراعة و غرس الاشجار و للظفر علي الاعداء و من سافر فيه لقي الخير و ينجو من فرّ فيه من العدو،و من مرض فيه سكن عنه الم المرض و كل ما ضاع فيه يصل الي اهله،و المولود فيه يكون مباركا علي جميع الاحوال و موفقا و رزقه واسع،و في رواية سلمان ان من رأي فيه طيفا ظهر اثره في ذلك اليوم.

اليوم العاشر تولّد فيه نوح عليه السّلام و المولود فيه يكون عمره طويلا و رزقه واسعا و هو مبارك لبيع و الشراء و السفر،و اذا ضاع فيه شيء وجد و الابق فيه يرجع الي صاحبه و اذا مرض فيه

مريض فهو حقيق بأن يوصي،و هو مبارك للبذر و الحرث و لبيع السلف و في رواية سلمان ان اثر الطيف الذي يري فيه يظهر بعد عشرين يوما.

الحادي عشر تولّ فيه شيث عليه السّلام و هو مبارك لقضاء الحوائج و للبيع و الشراء،و للسفر، و ينبغي ان يحترز فيه عن الدخول علي السلاطين،و الابق فيه يرجع باختياره سريعا،و المريض فيه يرجي له الشفاء سريعا،و من ولد فيه يكون طيّب العيش في حياته،و لكن لا بدّ له قبل موته من فرار من السلطان،و في رواية سلمان ان اثر الطيف فيه يظهر بعد عشرين يوما.

الثاني عشر مبارك للتزويج و لفتح الحوانيت و للشراكة و لسفر البحر،و في هذا اليوم لا ينبغي ان يصير الانسان واسطة بين اثنين،و المريض فيه يرجي له الشفاء،و المولود فيه يكون سل التربية و الابق فيه يرجع،المولود فيه يكون طويل العمر و لا يفتقر مدّة عمره.

الثالث عشر يوم نحس فليتحرز فيه عن الجدال و النزاع و الدخول علي الملوك و السلاطين و حلق الرأس و مسحه بالدهن و جميع الحوائج،و الابق فيه لا يرجع و لا يحصل سريعا،و من مرض فيه يناله التعب،و المولود فيه لا يكون عمره طويلا،و في رواية سلمان ان اثر الطيف فيه يظهر الي تسعة.

اليوم الرابع عشر مبارك لطلب الحوائج و المولود فيه يكون ظالما،و يكون مبارك لطلب العلم،و البيع و الشراء و السفر و اخذ القرض و لركوب البحر،و يرجع الابق فيه و المريض فيه يعافي ان شاء اللّه تعالي و المولود فيه يكون طويل العمر راغبا في تحصيل العلوم و يكون غنيّا في آخر عمره،و في رواية سلمان انه مبارك للدخول علي السلاطين و المنام فيه يقع بعد عشرين.

يوم الخامس عشر مبارك لجميع الامور الا لاخذ القرض و كتابة القبالة و الابق فيه يرجع سريعا و المريض فيه عافي سريعا،و المولود فيه يكون اخرسا،و في رواية سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد ثلاثة ايام.

السادس عشر يوم نحس لا يصلح لطلب الحوائج و لكن يكون الشروع في البنيان مباركا فيه،و المسافر فيه يكون هالكا و الابق فيه يرجع سريعا،و الضالّ فيه عن الطريق يكون سالما و المريض فيه يعافي سريعا،و المولود فيه قبل الزوال يكون مجنونا،و اذا تولد بعد الزوال يكون حسن الحال،و في رواية سلمان ان المنام فيه يظهر اثره بعد يومين.

السابع عشر يوم وسط فاحذر فيه من المجادلة و من اعطاء القرض و اخذه فمن اعطي فيه قرضا لم يرجع اليه و من اخذ فيه قرضا لم يوفق لادائه،و المولود فيه يكون حسن الاحوال و في رواية أخري ان الحجامة فيه موجبة للشفاء.

الثامن عشـر يوم مبارك لطلب الحوائج من البيع و الشراء و الحرث و السفر،و اذا تخاصم احد مع خصمه فبع غلب عليه،و القرض فيه يرجع الي صاحبه و من مرض فيه عوفي،و المولود فيه يكون مباركا.

التاسع عشـر يوم مبارك قد تولّد فيه اسـحاق عليه السّلام و السـفر فيه مبارك و السعي في الرزق و في الحوائج و تعلّم العلوم،و لا يصلح فيه شراء الرقيق و الدواب و الضال و الابق فيه يرجع بعد خمسة عشر يوما و المولود فيه يوفق للخيرات.

العشـرون من اوسط الايام و مبارك للسـفر و قضاء الحوائج و للبناء و لصـنع عريش الشجر و لشراء الدواب،و من ضلّ فيه عن الطريق خيف عليه الهلاك،و المريض فيه يكون صعب المرض و المولود فيه يكون ضيّق المعاش.

الحادي و العشـرون يوم نحس فلا تطلب فيه الحوائج و احذر فيه من السلطان و الدخول عليه،و المسافر فيه يخاف عليه الهلاك و المتولّد فيه يكون فقير الاحوال،و في رواية اخري انه لا ينبغي ان يفعل فيه الا ذبح الحيوانات.

الثاني و العشـرون مبارك لطلب الحوائـج و البيع و الشـراء و للـدخول علي السـلاطين و الصدقـة فيه مقبولة و المريض فيه معافي سـريعا،و المسافر فيه يرجع بعافية و في صحة،و في حديث آخر انه يوم خفيف يصلح فيه جميع الاغراض.

الثالث و العشـرون تولّد فيه يوسف عليه السّلام و مبارك لطلب الحوائج و التجارات و للدخول علي السلطان و للتزويج و المسافر فيه يرجع بغنيمة و خير و المولود فيه يكون حسن التربية.

الرابع و العشرون يوم نحس تولّد فيه فرعون فلا تلتمس فيه طلب الحوائج،و من تولّد يصعب عليه معاشه في الدنيا و لا يوفّق للخير،و في آخر عمره إما يقتل او يغرق و المريض فيه يطول عمره.

الخـامس و العشـرون يوم نحس فاحفـظ نفسك فيه و لا تخرج فيه بغير حاجـة و فيه ابتلاء (ابتلي خ)اللّه سـبحانه قوم فرعون في مصـر بآيات العذاب و المريض فيه يبتلي بمرض صعب لكن ينجو منه،و في رواية سلمان الجأ الي اللّه من شر هذا اليوم بالدعاء و الصلوة و عمل الخير.

السادس و العشـرون مبارك للسـفر و لجميع الامور الا للتزويـج فان من تزويـج فيه يقع الفراق بينه و بين زوجته لانه اليوم الذي فرّق اللّه فيه البحر لموسـي عليه السّلام و المسـافر لا ينبغي ان يـدخل منزله في هـذا اليوم،و المريض فيه يكون حاله صـعبا و المولود فيه يكون طويل العمر.

السـابع و العشـرون مبـارك للحوائـج و المولود فيه يكون حسن الخلق و الخلق طويل العمر مع سـعة المعاش محبوب القلوب،و في رواية أخري انه مبارك فيه السفر.

الثامن و العشرون مبارك للحوائج و فيه تولد يعقوب عليه السّلام و المولود فيه يكون كثير الهمّ و الغمّ و يبتلي بأمراض العين،و برواية سلمان ان الطيف فيه يظهر اثره بعد عشرين يوما.

التاسع و العشرون مبارك لجميع الحوائج و المولود فيه يكون حليما و من سافر فيه حصّل مالا كثيرا و من مرض فيه البسه اللّه العافية،و فيه ينبغي ان يكتب الانسان وصيته و في رواية اخري انه مبارك لجميع الحوائج خصوصا للدخول علي السلاطين و الدخول علي الاخوان و المحبين و في رواية سلمان ان الطيف فيه يظهر اثره في ذلك اليوم.

الثلاثون مبارك للبيع و الشراء و التزويج،و المولود فيه يكون حليما مباركا و الابق فيه يرجع الي صاحبه و من ضيّع فيه شيئا لقيه و من استقرض فيه شيئا وفّق لادائه سريعا،و عن الكاظم عليه السّلام لا تترك فيه الحجامة فان تركته فيه لا تتركه في اليوم الرابع.

و اما الايام فالاول يوم الجمعة و هو يوم مبارك و هو عيد احسن الاعياد و يستحب فيه دخول الحمام و حلق الرأس و قصّ الاظفار و اخذ الشارب و يكره السفر فيه قبل الزوال لمكان الصلوة و بعد الزوال يكون السفر مباركا،و في بعض الاخبار ان فيه ساعة من احتجم فيها هلك فلذاكره فيه الحجامة،و في بعض الاخبار تخصيص الكراهة بوقت الزوال،و في بعض آخر ان الحجامة فيها لا بأس بها و عن الكاظم عليه السّلام ان من احتاج الي الحجامة في ليل او نهار فليقرأ آية الكرسي و لحتجم،و عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انه اذا برد الهوي دخل الي البيت يوم الجمعة للمنام و اذا خرج وقت الحر يخرج ايضا يوم الجمعة و في بعض الروايات ان النورة فيه تورث البرص،و في كثير من الاخبار ان النورة فيه لا بأس بها بل في بعضها تصريح بالاستحباب،و في الاخبار انه يوم نكاح و تزويج و يستحب فيه نسل الشعر و التطيب و لبس الثياب الفاخرة و شراء الثمار فيه لاهل المنزل و غسل الرأس بالسدر او الخطمي و هو مبارك لجميع الامور.

يوم السبت يوم مبارك قال النبي صلّي اللّه عليه و آله بارك اللّه لامتي في سبتها و خميسها،و يبارك فيه كل امر خصوصا الاسفار،و في الحديث انه لو تحرك حجر من موضعه يوم السبت لرده اللّه الي موضعه،و تقليم الاظفار و أخذ الشارب فيه حسن ايضا،و في الحديث ان من قلّم اظفاره يوم السبت و الخميس عافاه اللّه تعالي من وجع الضرس و العين،و ان الحجامة فيه تورث الضعف.

يوم الاحد متوسط من الايام و في الحديث انه مبارك للبناء و الاغراس.

يوم الاثنين انحس الايام و في الحديث ان انحس ايام السنة يوم عاشوراء و انحس ايام الاسبوع يوم الاثنين و هو يوم منسوب الي بني امية جعلوه عيدا لما قتلوا الحسين عليه السّلام،و قد مات فيه النبي صلّي اللّه عليه و آله فلا يبارك فيه شيء من الامور،و في بعض الاخبار ان الحجامة فيه في وقت العصر

لا بأس بها و في بعض الاخبار ان الحجامة فيه كله لا بأس بها و قد ورد في الاحاديث النهي عن السفر فيه من غير غرض مهم،و في الروايات ان صبح الاثنين لاكثر الاغراض.

يوم الثلاثاء يوم مبارك قد الان اللّه فيه الحديد لداود عليه السّلام و ان من احتجم فيه و كان هو يوم الرابع عشر او السابع عشر او العشرين شافاه اللّه تعالي من اوجاع كل السنة و في الحديث ان فيه ساعة من احتجم و اتفق فيها لم ينقطع دمه حتي يهلك و ان مات كانت له حاجة مشكلة فليطلب قضاءها يوم الثلاثاء،و في بعض الاخبار النهي عن تقليم الاظفار فيه و في الخبر انه يوم حرب و يوم صلح فيه اخذ الدم.

يوم الاربعاء يوم نحس لاكثر الاغراض و قد ورد النهي فيه عن الحجامة و النورة و السفر و في بعض الروايات تجويز الحجامة و السفر فيه و اذا احتاج الي الحجامة فيه فالاحسن وقوعها في آخر النهار و في الخبر النهي عن الحجامة فيه اذا القمر في العقرب و في الحديث انه جيد لاكل الدواء.

يوم الخميس مبارك لجميع الحوائج خصوصا للحجامة و الاحسن وقوعها قبل الزوال، و يحسن فيه تقليم الاظفار و الاولي ان يترك ظفرا منها ليوم الجمعة،و في الحديث ان النبي صلّي اللّه عليه و آله اذا احر(احترخ)الهوي يخرج من البيت للمنام يوم الخميس،و ورد ايضا للدخول علي الامراء و لقضاء الحوائج.

و في عيون الاخبار حديث طويل عن امير المؤمنين عليه السّلام قال فيه ثم قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن يوم الاربعاء و تطيّرنا منه و ثقله و اي اربعاء هو؟فقال آخر اربعاء في الشهر و هو المحاق،و فيه قتل قابيل أخاه،و يوم الاربعاء القي ابراهيم عليه السّلام في النار،و يوم الاربعاء وضعوه في المنجنيق،و يوم الاربعاء اغرق اللّه فرعون و يوم الاربعاء جعل اللّه عز و جل عاليها سافلها،و يوم الاربعاء ارسل اللّه الريح علي قوم عاد و يوم الاربعاء اصبحت كالصريم و يوم الاربعاء سلّط علي نمرود البقّة،و يوم الاربعاء طلب فرعون موسي عليه السّلام ليقتله،و يوم الاربعاء خرّ عليهم السقف من فوقهم،و يوم الاربعاء امر فرعون بذبح الغلمان،و يوم الاربعاء خرّب بيت المقدس،و يوم الاربعاء حرّق مسجد سليمان بن داود باصطخر من كورة فارس و يوم الاربعاء قتل يحيي بن زكريا عليهما السّلام،و يوم الاربعا اظل فرعون اول العذاب و يوم الاربعا خسف اللّه عز و جل بقارون و يوم الاربعاء ابتلي ايوب عليه السّلام بذهاب اهله و ماله و ولده،و يوم الاربعاء ادخل يوسف عليه السّلام السجن و يوم الاربعاء قال اللّه عز و جل أَنَّا دَمَّرْنٰاهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ و يوم الاربعا اخذتهم الصيحة و يوم الاربعا عقروا الناقة،و يوم الاربعاء شجّ النبي صلّي اللّه عليه و آله و كسرت رباعيته و يوم الاربعاء امطرت عليهم حجارة من سجيل،و يوم الاربعاء اخذت

العمالقة التابوت،و سأله عن الايام و ما يجوز فيها من العمل فقال امير المؤمنين عليه السّلام يوم السبت يوم مكر و خديعة و يوم الاحد يوم غرس و بناء و يوم الاثنين يوم سفر و طلب و يوم الثلاثا يوم حرب و دم،و يوم الاربعا يوم شوم تتطيّر فيه الناس و يوم الخميس يوم الدخول علي الامراء و قضاء الحوائج،و يوم الجمعة يوم خطبة و نكاح.

قال المؤلف عفي اللّه عنه الظاهر ان المراد باليوم في اكثر هذه الاخبار ما يشمل الليل ايضا و له شواهد من الاخبار،فان قلت ذكرت تقليم الاظفار و لم تذكر كيفيته،قلت قد وردت اكثر الاخبار مطلقة منها ما رواه الصدوق طاب ثراه عن الحسين بن ابي العلا انه قال للصادق عليه السّلام ما ثواب من اخذ من شاربه و قلّم في كل جمعة،قال لا يزال مطهرا الي الجمعة الاخري، و قال الباقر عليه السّلام من أخذ من اظفاره و شاربه كلّ جمعة و قال حين يأخذه بسم اللّه و باللّه و علي سنّة محمد و آل محمد صلوات اللّه عليهم لم يسقط من قلامة و لا جزازة الا و كتب اللّه عز و جل له بها عتق نسمة،و لم يمرض الا مرضه الذي يموت فيه و نحو ذلك من الاخبار،و هذا دليل علي ان الترتيب غير منظور اليه و لكن المروي من فعل النبي صلّي اللّه عليه و آله الابتداء بالمسبّحة من اليد اليمني ثم الوسطي و هكذا الترتيب يبدأ باليسري بالخنصر الي ان يختم بابهام اليمني.

و قد ذكر له بعض المحققين نكتة لطيفة و هي ان اليد اشرف من الرجل فليبدأ بها و اليمني اشرف من اليسري،و اليمني خمسة اصابع و المسبّحة افضل و هي المشيرة في كلمتي الشهادة من بين الاصابع،ثم بعدها ينبغي ان يبتدأ بما علي يمينها اذا الشرع يستحب ادارة الطهور و غيره عن (علي خ)اليمني و ان وضعت ظهر اليد علي الارض فالابهام هو اليمني و ان وضعت الكف فالوسطي هي اليمني و اليد اذا تركت بطبعها كان الكف مائلا الي جهة الارض اذ جهة حركت اليمني الي اليسار و استتمام الحركة الي اليسار يجعل ظهر الكف عاليا فما يقتضيه الطبع،ثم اذا وضعت الكف علي الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب الدور الذهاب عن يميني المسبّحة الي ان يعود الي المسبحة فيقع البداية بخنصر اليسري و الختم بابهامه و يبقي ابهام اليمني،و انما قدّرت الكف موضوعا علي الكف حتي تصير الاصابع كأشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها و تقدير ذلك اولي من وضع الكفّ علي ظهر الكف او وضع ظهر الكف علي ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع.

قال و اما اصابع الرجل فالاولي عندي ان لم يثبت فيه نقل يبدء بخنصر اليمني و يختم بخنصر اليسري كما في التخليل فان المعاني التي ذكرناها لا تتجه هيهنا اذ لا مسبّحة في الرجل و هذه الاصابع في حكم صفّ واحد ثابت علي الارض،فيبدأ من جانب اليمني فان تقديرها حلقة بوضع الاخمص علي الاخمص يأباه الطبع بخلاف اليدين انتهي كلامه،و في الفقيه انّ من

قلّم اظفاره يوم الجمعة بيدأ بخنصره من اليد اليسري و يختم بخنصره من اليد اليمني و الاعتماد عندي علي هذا و قد روي عكسه ايضا و اللّه سبحانه و تعالي اعلم بحقيقة الحال.

نور في بعض الاسباب الموجبة

لدفع نحوسة الايام و في احوال شهر محرم الحرام و احوال الكسوف و الخسوف اعلم ان التوكل علي اللّه سبحانه من اقوي الاسباب فيه و كذلك الادعية المنقولة و آيات القرآن و التصدق فقد ورد في الحديث إقرأ آية الكرسي و احتجم في كل يوم و تصدّق و سافر في كل يوم تريد،و في الخبر ان الصدقة و الدعاء يردّان البلاء و قد أبرم ابراما و عن سهل بن يعقوب قال دخلت علي الهادي عليه السّلام و كان عندي كتاب فيه اخبار عن الصادق عليه السّلام في اختيارات الايام فصححها لي فقلت له ان الانسان قد يضطر في اكثر اوقاته الي السفر في بعض الايام لاغراضه فما يفعل؟ فقال عليه السّلام يا سهل ان ولايتنا و محبتنا تحفظ شيعتنا من كلّ بلاء و مصيبة،لو انّ محبينا و موالينا يسلكون البر و البحر و يدخلون بين السباع و الاعداء من الجنّ و الانس لامنوا شرهم بولايتنا و محبتنا فاعتمد علي اللّه و اخلص الولاية لنا ثم علّمه دعاء للاعتصام.

و اما احكام عاشوراء فقد روي الشيخ الراوندي في كتاب القصص عن الصدوق باسناده الي الصادق عليه السّلام قال ان في كتاب دانيال عليه السّلام ان المحرم اذا كان يوم السبت يكون الشتاء باردا و تغلو في الحنطة،و يكثر موت الاطفال و تسلم فيه الزراعة من الافات و يحصل في العنب و بعض الاشجار آفة و ترخص فيه الاسعار،و يقع فيه الطاعون في بلاد الروم و يكون حرب بين الروم و العرب و الظفر للعرب يغنمون اموال الروم و يأسرون ذراريهم و يكون الظفر للسلطان.

و اذا كان المحرم يوم الاحد يكون الشتاء معتدلا و يكون فيه مطر نافع،و يكون فيه انواع الموت و البلاء و يكون العسل قليلا في تلك السنة و يكون في الهوي اثر الطاعون و الوبا،و يكون في آخر السنة غلاء قليل في المأكولات يكون الغلاء للسلطان في آخره و اذا كان يوم الاثنين اول المحرم فانه يكون الشتاء صالحا و يكون في الصيف حرّ شديد و يكثر المطر في اوانه و يكثر العسل و يرخص الطعام و الاسعار في بلدان الجبال و تكثر الفواكه فيها و هي آذربيجان و عراق العجم و الاهواز و فارس،و قيل المراد ببلاد الجبال همدان و ما والاهما،و يكثر تلك السنة موت النساء و في آخر السنة يخرج خارجي علي السلطان بنواحي المشرق،و يصيب بعض فارس غمّ و يكثر الزكام في ارض الجبل.

و اذا كان اول المحرم يوم الثلاثا فانه يكون الشتاء البرد و يكثر الغنم و العسل و يصيب بعض الاشجار و الكرم آفة من حدث يحدث في السماء،و يموت فيه خلق و يخرج علي السلطان

خارجي قوي و تكون الغلبة للسلطان و يكون في ارض فارس في بعض الغلات آفة،و تغلو الاسعار بها في آخر السنة،و اذا كان يوم الاربعاء اول المحرم فان الشتا يكون وسطا و يكون المطر في القيض صالحا نافعا مباركا و تكثر الثمار و الغلات في الجبال كلها و في ناحية المشرق الا انه يقع الموت في الرجال في آخر السنة،و يصيب الناس بأرض بابل و بالجبل آفة و ترخص الاسعار و تسكن مملكة العرب في تلك السنة و يكون الغلبة للسلطان.

و اذا كان يوم الخميس اول المحرم فأنه يكون الشتا ملائما و يكثر القمح و الفواكه و العسل بجميع نواحي المشرق،و تكثر الحمي في اول السنة و في آخره و بجميع ارض بابل في آخر السنة و يكون للروم علي المسلمين غلبة ثم تظهر العرب عليهم بناحية المغرب و يقع بأرض السند حروب و الظفر لملوك العرب،و اذا كان يوم الجمعة فانه يكون الشتا بلا برد،و يقلّ المطر و ماء الاودية و العيون،و تقلّ الغلات بناحية الجبال مأة فرسخ في مأة فرسخ و يكثر الموت في جميع الناس،و تغلو الاسعار بناحية المغرب و يصيب بعض الاشجار آفة،و يكون للروم علي الفرس كرّة شديدة و غلبة عظيمة.

و اما علامات كسوف الشمس في الاثني عشر شهرا،فاذا انكسف الشمس في المحرم فان السنة تكون خصيبة الا انه يصيب الناس اوجاع كثيرة في آخرها و امراض،و يكون للسلطان الظفر علي اعدائه و تكون زلزلة بعدها سلامة،و اذا انكسفت في صفر فأنه يكون فزع و جوع في ناحية المغرب،و يكون قتال في المغرب كثير،ثم يقع الصلح في ربيع الاول و الظفر للسلطان و اذا انكسفت في ربيع الاول فأنه يكون بين الناس صلح و يقل الاختلاف و الظفر للسلطان بالمغرب، و يقل البقر و الغنم و تتسع في آخر السنة الارزاق و يقع الوبا في البدو بالابل(بابل ظ)و اذا انكسفت في شهر ربيع الاول الاخر فأنه يكون بين الناس اختلاف كثير و يقتل منهم خلق عظيم و يخرج خارجي علي الملك و يكون فزع و قتال و يكثر الموت في الناس.

و اذا انكشفت في شهر جمادي الاول فانه يكون السعة في جميع الناس بناحية المشرق و المغرب و يكون للسلطان الي الرعية نظر و يحسن السلطان الي اهل مملكته و يراعي جانبهم،و اذا انكسفت في جمادي الاخر فانه يموت رجل عظيم بالمغرب و يقع ببلاد مصر قتال و حروب شديدة و يكون ببلاد المغرب غلاء في آخر السنة،و اذا انكسفت في رجب فانه تعمر الارض و تكون امطار كثيرة و بناحية المشرق،و يكون جراد بناحية فارس و لا يضرهم ذلك.

و اذا انكسفت في شعبان تكون سلامة في جميع الناس من السلطان،و يكون للسلطان ظفر علي اعدائه بالمغرب و يقع و باء في الجبال في آخر السنة و يكون عاقبته الي سلامة،و اذا انكسفت في شهر رمضان كان جملة الناس يطيعون عظيم فارس و يكون للروم علي العرب كرة

شديـدة ثم يكون علي الروم و يسبي منهم و يغنم و اذا انكسـفت في شوال فأنه يكون في ارض الهند و الزنج قتال شديد و يكثر نبات الارض بالمشرق و اذا انكسفت في ذي القعدة فانه يكون مطر كثير متواتر و يقع خراب بناحية فارس.

و اذا انكسـفت في ذي الحجة فانه يكون فيه رياح كثيرة و ينقص الاشجار و يقع بالارض من المغرب خراب و يغلو عليهم،و يخرج خارجي علي الملك و يصيبه منه شدة و يقلّ طعام اهل فارس ثم يرخص الطعام في السنة الثانية.

في علامات خسوف القمر طول السنة اذا انكسف القمر في المحرم فانه يموت رجل عظيم و تنتقص الفاكهة بالجبال و يقع في الناس حكّة و يكثر الرمد بأرض بابل و يقع الموت و تغلو اسـعارها و يخرج خارجي علي السـلطان و الظفر للسلطان و يقتلهم و اذا انكسف في صفر فأنه يكون جوع و مرض ببابـل و بلادها حتي يتخوّف علي الناس ثم يكون امطار كثيرة فيحسن نبات الارض و حال الناس و يكون بالجبال فاكهة كثيرة و اذا انكسف في شهر ربيع الاول فانه يقع في المغرب قتال و يصيب الناس يرقان و تكثر فاكهة البلاد بأرض ماه،و يقع الدود في البقول في الجبـل و يقع خراب كثير بمـاه و اذا انكسف في شـهر ربيع الاـخر فانه يكثر الانـداء و هي الرطوبات و المياه بالجبال و يكثر الخصب و المياه بالجبال،و تكون السنة مباركة و يكون للسلطان الظفر بالمغرب و اذا انكسف في جمادي الاولي فانه يهراق دماء كثيرة بالبدو و يصيب عظيم الشام بليّة شديدة،و يخرج خارجي علي السلطان و الظفر للسلطان.

و اذا انكسف في جمادي الاخرة فأنه يقل الامطار و المياه بنينوي و يقع فيها جزع شديد و غلاء و يصـيب ملك بابل الي المغرب بلاء عظيم و اذا انكسف في رجب فـانه يكون بـالمغرب موت و جوع و يكون في ارض بابـل امطـار و يكـثر وجع العين في الامطـار،و اذا انكسف في شعبان فان الملك يقتل او يموت ابنه،و يغلو الاسعار و يكثر جوع الناس.

و اذا انكسف في شـهر رمضان يكون بالجبل برد شديد و ثلج و مطر و كثرة المياه و يقع بأرض فارس سباع كثيرة و يقع بأرض ماه موت كثير بالصبيان و النساء،و اذا انكسف في شوال فان الملك يغلب علي اعـدائه و يكون في الناس شـرّ و بلية و اذا انكسف في ذي القعدة فانه تنفتح المـدائن الشـداد و تظهر الكنوز في بعض الارضـين و الجبال،و اذا انكسف في ذي الحجـة فانه يموت رجل عظيم بالمغرب و يـدّعي رجل فاجر الملك.

قال مؤلف الكتاب عفي اللّه عنه هـذه الملاحم علامات وصـفها اللّه لنبيه دانيال و قد جربناها فرأيناها صادقة في كل الموارد و هو دليل علي صحة الحديث الذي نقلت فيه.

و اما الملحمة الاسكندرية فهي و ان لم تكن في الاعتبار مثل هذه الملحمة الا انها لا تخلو من قوة و اعتبار و موافقة التجارب فلذلك اردنا اختصارها هنا فنقول:

قد ذكر في تلك الملحمة ان الشمس اذا انكسف في شهر ايار مع طلوع الشمس دلّ علي شمول الاضطراب سائر البلاد،و اضطراب امير الجبال و انتقال الملك عن السلطان الي غيره و علي ان الملوك تتغير نياتهم علي خواصهم و يستبدلون بهم و علي ان المواشي تتناسل و كذلك البقر،و ان انكسفت و اظلم النهار فانه يشتد الرعود في تلك السنة و يكثر الامطار اذا مضي من هذا الشهر اثنان و عشرون يوما،و ان انكسفت و الضياء باق كان الحر شديدا بالنهار،و نهب في الناس و تفريق في اهل المدائن و زروعها و دوابهم و امتعتهم،و قتال بين الملوك و يكون في آذربيجان وقعة صعبة و امر شديد يجتمع الملوك بعضها الي بعض،و يذهب اموال اهل الشرق و الغرب،و ان كان كسوفها من قبل المشرق و ذلك في اوّل النهار،فان الملك يظفر علي اعدائه و يهلكهم،و اذا انكسفت في حزيران في اول النهار يدلّ علي تجدد سلطان في بلد الجبل غير سلطانه و علي انه يقتل وجوه الناس و يدلّ علي حسن حال المواشي و تناسلها و وقوع الوبا في السواحل و المواضع التي هي قريبة من البحر،و علي انتقال الملك من بعض الملوك الي ولده و قتل والديه و انتشار الامور ببابل و اختلالها.

و ان انكسفت عند طلوعها وقع الشر و القتال بين ملكين و يهلكان جميعا و ان كان عند غروبها يدلّ علي هلاك الغرب و هلاك رجل له قدر في بعض البلاد و ان كانت في وسط السماء فأمر يحدث في الارض و قتال بمصر و يقع فساد كبير في ارض بابل و ان انكسفت في تموز عند طلوعها تكثر الفتن و سائر المدن الملاصقة للمشرق و ظهور(يظهر ظ)الوباء في تلك السنة،و ان كان وسط السماء يدلّ علي ارتفاع شأن ملك فارس و انقياد الملوك اليه،و يدلّ ايضا علي كثرة الوبا في عموم البلاد في اكثر الارض و ان كان قبل المغرب يدلّ علي خطب السنة و فساد التمور و علي انه تطيع الملوك كلها ملك بابل،و تشدّ الروم علي العرب و يغلبونهم.

و ان انكسفت في آب عند طلوعها يدلّ علي قتال شديد و هرجة عظيمة صعبة،و ان كانت وسط السماء يدلّ علي توسط حال السنة الا ان الحنطة يكثر بعضها و ينقص بعضها،و ان كان عند غروبها دلّ علي كثرة الاراجيف المختلفة و القتال و يدلّ علي امساك القطر و حسن امور الملك و يقتل اعدائه و تحسن نية السلطان و اولي الامر في اتباعهم و رعاياهم،و ان انكسفت في ايلول عند طلوعها اوجب الغلاء و اتصال الفتن و الشر و ان كانت وسط السماء فان بعض الملوك يقصد بلاد المغرب و يتصل الفتن في سائر البلاد،و يقل المطر و تفسد الخمور و تتعذر في

هذه السنة و يقع الشر في ارض بابل و ان كان عند غروبها يدلّ علي حين اهل نينوي و خراسان و كثرة التمور في تلك السنة.

و ان انكسفت و رأيت الشمس حمراء مستديرة في وقت الكسوف فأنه يدلّ علي قتال شديد و سفك الدماء،و قال ذو القرنين انه يهلك الملك و تكون الاسعار صالحة و يهلك حصن من الحصون العظيمة و تكثر الاشجار و تصلح الارض،و يكون القتال و الحرب في ناحية مصر، و ان انكسفت في تشرين الاول في اول النهار فأنه يدلّ علي هلاك رجل عظيم القدر و يموت الملك و تشتعل الحروب في الارض،و يظهر الجراد و ينقطع المطر و ان كانت وسط السماء فأنه يسقط رجل عظيم القدر و يكون فساد في آذربيجان و يصيب الدواب و الاغنام و ينقطع الغيث مدّة ثلاثة اشهر و ان انكسفت عند غروبها و قد الجراد في بلاد الروم.

و ان انكسفت في تشرين الثاني عند طلوعها و لم يتغير لونها و لم تسوّد فان السلطان يضعف امره،و يقع الغلا في ارض يونان مصر،و ان كانت في وسط السماء يدلّ علي خصب السنة و حسن حالها و كثرة خيراتها مع كثرة العلل و الامراض التي تحدث آخر السنة و يدلّ ايضا علي تعدي السلطان علي اهل السواد و ينتقل بعض الملوك من مقر سريره الي مدينة اخري يكون هلاكه فيها،و ان كان في آخر النهار فان الغلاء و الوباء يقعان في بلاد الروم،و يلحق العرب شدّة و يقع بينهم السيف و يكثر الغيث في البلاد و تقوي شوكة الملتصقة و ينقطع الطرقات، و ان انكسفت في كانون الاول دلّت علي كثرة الخرابات و تشتد الرياح العواصف،و يقع الوبا في خراسان و فارس،و يكثر السمك و العصافير و يقع القتال في بلاد العرب و يكون الغالب الاضطراب في سائر المدن،و ينزعج ملك مصر من موضعه و ينحلّ نظام ملكه،و ان كانت بأسرها فأنه يكون جوع و موت ببابل و ارض موصل و بلد و فارس و يظهر مكر من العرب و ان كان بحمرة ينقص القمح و يكثر الشعير،و يكون قتل و فزع في المدينة و تكثر الاشرار و يهلك رؤساء قوم في ثلج و تنقص الخيرات و يقع الحروب.

و ان انكسفت في كانون الثاني ان كان جزؤيا يدل علي خصب السنة و كثرة الخيرات و وفور الغلات و الثمار و اتصال الامطار و يدلّ علي هرب رجل عظيم القدر من بلاد الروم و قصد فارس و دخوله علي سلطانها و تتحارب السلاطين و يموت ملك مصر و تتقدم السفل و السقواط و تنحط اهل الشرف و يكثر المطر و البرد،و يظهر الجراد و تفسد الغلات و يكثر القتل و النهب في البلاد و يقهر الملك الصغير الكبير،و ان انكسفت كلها يهلك ملك حدث السنّ و يقع الغلا و القتل بمصر و يقتل الزنج ملكهم و يقتل النساء.

حال الثمرات في خراسان و فارس،و ان ظهر من المغرب يـدل علي اضـطراب الفتن و الحروب و ظفر من الملك بأعاديه،و ان ظهر في ازار من المشرق يدل علي فتنة بين الملكين و ظفر احدهما بالاخر،و علي الامطار و موت الاطفال،و ان ظهر من ناحية المغرب يدل علي الوباء و انتقال من اماكنهم و كثرة الغلات و العصافير،و يظهر الجراد و يكون الغلاء بعد ذلك.

و اما احوال الزلازل فان كان في نيسان نهارا دلّت علي حسن حال الفواكه و العنب و ان كان ليلا ينتقل الناس من اماكنهم،و ان كان في ايار نهـارا دلت علي كثرة الرخص و الخصب التـام و المطر في اكثر البلاـد،و ان كـان ليلا فموت يقع في الناس و البقر و الغنم و حرب يقع في خراسان،و ان كان في حزيران نهارا دلّت علي الغلاء في تلك السنة و قلّة المرعي،و ان كان ليلا يخرب مدينة بابل و يقع الموت في النساء،و يمرض خاصـة الملك و يموت ملك نينوي و ان كان في تموز نهارا يـدل علي موت رجل جليل القـدر و ان كان ليلا دلّت علي ان خراسان مرضـا و شـرا عظيمـا في ايـام الحصاد،و ان كان في آب نهارا دلّت عن حسن الطعام و كثرة القتال و السبي و تظهر اللصوص،و ان كان ليلا دلّت علي ظهور اللصوص و قطع الطرق و فوران الحروب.

و ان كان في ايلول نهارا دلّت علي كثرة التناسل و حسن حال الغلات و الثمار و موت رجل جليل القدر و ان كان ليلا يقع الحرب و ان كان في تشـرين الاول نهارا دلّت علي ظهور ملك يسـتولي علي الدنيا و يفتقر الاغنياء و يسـتغني الفقراء و يكون موت في خراسان و ان كان ليلا تـدل علي اسـقاط اهـل الجبـال،و ان كـان في تشـرين الثاني نهارا دلّت علي كثرة الامراض و ان كان في كانون الاول نهارا دلت علي موت الحيوانات،و ان كان في كانون الثاني نهارا دلّت علي موت الاطفال و كثرة الخيرات و تكون امراض كثيرة و ان كان ليلا يـدل علي اضـطراب الناس.

و ان كان في شـباط نهارا يدل علي اتصال الامطار و مرض الاطفال و اجتماع الجوش و تعصـي الاولاد علي آبائهم و لا يقبلون منهم و يقع الجوع و الوبا،و ان كان ليلا يدل علي عموم الغم السائر البلدان و يتكلم الجنين في بطن امه و يكثر الشـر و الامراض و يموت رجل عظيم،و ان كان في ازار نهارا يدل علي كثرة اللصوص و يقتل الملك و تموت الناس ثم يكون في آخر السنة فرح و يكثر الطعام و يقع الجوع في بلاد الروم و يكثر الموت في هذه السنة،و ان كان ليلا يكون القتال بمصر و تكثر المياه و يظهر الموت في الناس و يصلح حال الاشجار و الثمار.

نور في ذكر الشهور الاثني عشر

و ما وقع فيها علي طريق الاجمال،قال الشيخ الطوسي(ر ه)ان اول السنة هو شهر رمضان و لكن اهل التواريخ يجعلون اولها محرم الحرام،فنجري علي موافقتهم،و الا فالاخبار انما دلت علي قول الشيخ(ر ه)المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه و الغالب عند العرب، و اليوم الاول منه معظم عند ملوك العرب و فيه استجاب اللّه تعالي دعوة زكريا و فيه ادخل ادريس عليه السّلام الجنة و في ثالثه خلاص يوسف عليه السّلام من الجب،و في خامسه عبر موسي عليه السّلام البحر، و في سابعه كلّمه علي الطور،و في تاسعه اخرج يونس عليه السّلام من بطن الحوت و قد كان في بطنها سبعة ايام و طافت به سبعة ابحر،و فيه ولد موسي و يحيي و مريم عليهم السّلام،و في عاشره الداهية الكبري التي لا تطيق الالسنة ذكرها،و في سادس عشره جعلت القبلة البيت المقدّس،و في سابع عشره نزل العذاب علي اصحاب الفيل و في الخامس و العشرين منه كانت وفاة السجاد عليه السّلام.

صفر سمي بذلك لاصفرار الشجر فيه و قيل ان محال العرب كانت تصفّر من اهلها و تخلو لانهم يخرجون الي الغارات عند انقضاء المحرم،و في اوله أدخل رأس الحسين عليه السّلام الي دمشق و هو عيد بني امية،و كان مقتل زيد بن علي بن الحسين عليهما السّلام و في ثالثه احرق مسلم بن عقبة باب الكعبة و رمي حيطانها بالنهار فتصدعت،و كان يقاتل عبد اللّه بن الزبير من جهة يزيد لعنه اللّه، و فيه ولد الباقر عليه السّلام و في سابعه توفي الحسن بن علي و ولد الكاظم عليهم السّلام،و في سابع عشره توفي الرضا عليه السّلام و في العشرين منه رجوع حرم الحسين عليه السّلام الي المدينة و في الثالث و العشرين منه عاد الامر الي بني العباس و استخلف السفاح و لليلتين بقيتا منه قبض النبي صلّي اللّه عليه و آله.

ربيع الاول سمي بذلك لارتباع الناس فيه و كذا ربيع الثاني لان صلاح احوالهم كانت في هذين الشهرين،في ربيع الاول في اول يوم منه كانت وفاة العسكري عليه السّلام و مصير الامر الي القائم عليه السّلام و في اول ليلة منه هاجر النبي صلّي اللّه عليه و آله من مكة الي المدينة سنة عشر من مبعثه و كان ذلك ليلة الخميس،و فيها كان مبيت علي عليه السّلام علي فراش النبي صلّي اللّه عليه و آله و في صبيحة هذه الليلة صار المشركون الي باب الغار و اقام النبي صلّي اللّه عليه و آله في الغار ثلاثة ايام بلياليهنّ،و خرج في رابعه متوجها الي المدينة فوصلها يوم الثاني عشر،و في ثامنه وفاة العسكري عليه السّلام و في تاسعه العيد الاعظم و هو مقتل عمر بن الخطاب و قد تقدم و بعضهم زعم ان مقتله يوم الاثنين لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلث و عشرين من الهجرة،و في عاشره تزوج النبي صلّي اللّه عليه و آله بخديجة و عمره خمس و عشرين سنة و عمرها اربعون سنة و في مثله لثماني سنين من مولده كانت وفاة جدّه عبد المطلب سنة ثمان من عام الفيل و في ثاني عشره سنة اثنتين و ثلاثين و مأة كان انقضاء دولة بني امية و في رابع

عشره كان موت يزيد لعنه اللّه و له يومئذ ثمان و ثلثون سنة و في سابع عشره كان مولد النبي صلّي اللّه عليه و آله و مولد الصادق عليه السّلام.

ربيع الاخر في رابعه ولد العسكري عليه السّلام و قيل في عاشره اول سنة الهجرة استقر صلاة الحضر و السفر، جمادي الاولي سميّ بذلك لانه صادف ايام الشتاء حين جمد و اشتد البرد و كذا جمادي الاخر و يسمي جمادي الاولي خمسة و الثاني جمادي ستة لان الاولي خامس المحرم و الثانية سادسه، و في نصفه كان مولد السجاد عليه السّلام و فيه كانت وقعة الجمل و نزول النصر علي علي عليه السّلام، جمادي الاخرة و في اول يوم منه نزول الملك علي النبي صلّي اللّه عليه و آله، و في ثالثه وفاة فاطمة عليها السّلام، و في نصفه هدم ابن الزبير الكعبة بيده لما تولّي الامر و جعل لها بابين يدخل من احدهما و يخرج من الاخر، ثم ردها عبد الملك بن مروان الي ما كانت عليه، و في مثله سنة ثلث و سبعين قتل عبد اللّه بن الزبير و له ثلاث و سبعون سنة، و في عشرينه سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السّلام، و قيل سنة خمسة من المبعث، و في سابع و عشرينه كانت وفاة ابي بكر و ولاية عمر.

رجب سمي بذلك لانه يرجب أي يعظم و يسمي الاصب بالباء لانصباب الرحمة فيه و يقال له الاصمّ لانه لا يسمع فيه حركة سلام لانه من الاشهر الحرم، و في اوّله ركب نوح عليه السّلام في السفينة، و في غرته يوم الجمعة ولد الباقر عليه السّلام، و في ثالثه كانت وفاة الهادي عليه السّلام و ذكر ابن عيّاش ان مولد الهادي عليه السّلام كان ثاني رجب او في خامسه علي الخلاف و ذكر ان في عاشره كان مولد الجواد عليه السّلام و في ثالث عشر يوم الجمعة ولد علي بن ابي طالب عليه السّلام في الكعبة قبل النبوة باثني عشر سنة و للنبي صلّي اللّه عليه و آله ثمان و عشرون سنة، و في نصفه خرج النبي صلّي اللّه عليه و آله من الشعب و فيه بخمسة اشهر من الهجرة عقد النبي صلّي اللّه عليه و آله لعلي عليه السّلام علي فاطمة عليها السّلام عقد النكاح و لها يومئذ ثلاثة عشر و روي تسعة او عشر و في هذا اليوم دعا ام داود و فيه حولت القبلة من بيت المقدس الي الكعبة، و في الثاني و العشرين منه ملك معاوية، و في خامس و عشرينه كانت وفاة الكاظم عليه السّلام و في سابع و عشرينه مبعث النبي صلّي اللّه عليه و آله.

شعبان سمي بذلك لتشعب العرب فيه الي طلب الغارات، و في ثانيه سن اثنتين من الهجرة فرض صيام شهر رمضان، و في ثالثه مولد الحسين عليه السّلام، و في نصفه مولد القائم عليه السّلام، و في عشرين منه النيروز المعتضدي.

رمضان سمي به لمصادفة شدة الرمضاء و هو شدة الحر، و قيل مأخوذ من الرمض و هو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه، و في الحديث ان رمضان من اسمائه تعالي فالشهر مضاف اليه، و من هذا جاء في الخبر لا تقولوا جاء رمضان و لا ذهب رمضان بل قولوا شهر رمضان، و فيه

اوله سنة احدي و مأة كانت البيعة للرضا عليه السّلام و في عاشره سنة عشر من مبعث النبي صلّي اللّه عليه و آله قبل الهجرة بثلث سنين توفيت خديجة و توفي قبلها بثلاثة ايام في ذلك العام ابو طالب،و في نصفه مولد الحسن عليه السّلام و ليلة سبع عشر منه كانت ليلة بدر و هي ليلة الفرقان،و يوم سبعة عشر منه كانت الوقعة ببدر،و في ليلة تسع عشر منه يكتب و فد الحاج،و فيها ضرب امير المؤمنين عليه السّلام و في العشرين منه سنة ثمان فتحت مكة و فيه وضع علي عليه السّلام رجله علي كتف النبي صلّي اللّه عليه و آله و نبذ الاصنام،و في الحادي و العشرين منه كان الاسراء بالنبي صلّي اللّه عليه و آله و فيها رفع عيسي و قبض يوشع بن نون و موسي و علي بن ابي طالب عليهم السّلام.

و قال الطبرسي(ر ه)انزلت صحيفة ابراهيم لثلث مضين من رمضان،و التورية لست منه،و الانجيل لثلاث عشر،و الزبور لثماني عشر،و القرآن لاربع و عشرين و ليلة ثلث و عشرين من ليالي الاحياء و هي ليلة الجهني،و حديثه انه قال للنبي صلّي اللّه عليه و آله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فأمره النبي صلّي اللّه عليه و آله ان يدخل ليلة ثلث و عشرين و هي ليلة القدر،و في الحديث ان الثلاث الليالي هنّ ليالي القدر،قال ابو عبد اللّه عليه السّلام التقدير في ليلة تسع عشر و الابرام في ليلة احدي و عشرين،و الامضاء في ليلة ثلاث و عشرين،و هذه الليلة التي قال اللّه فيها انا انزلناه في ليلة القدر و ما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر،و هو مدة ملك بني امية كان الف شهر.

قال القاسم بن الفضل و علي بن مسلم حسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد و لا ينقص،منها 1 سنو معاوية تسع عشر و ثمانية اشهر و اربعة عشرة يوما،2 و ملك يزيد لعنه اللّه تعالي ثلاث سنين و ثمانية اشهر و اربعة و عشرة يوما،3 و معاوية بن يزيد اربعون يوما،4 و مروان بن الحكم ستة اشهر و ثمانية عشرة يوما،5 و عبد الملك احدي و عشرون سنة و خمسون يوما،6 و الوليد بن عبد الملك تسع سنين و ثمانية اشهر و يومان،7 سليمان بن عبد الملك سنتان و تسعة اشهر و ثمانية عشرة يوما،8 و عمر بن عبد العزيز سنتان و تسعة و خمسة عشرة يوما،9 و يزيد بن عبد الملك اربع سنين و شهر،10 و هشام بن عبد الملك تسع عشر سنة و تسعة اشهر و ستة عشر يوما،11 و الوليد بن يزيد سنة و شهران و اثنان و عشرون يوما،12 و ابراهيم بن الوليد شهران و ثلثة ايام،13 و مروان بن محمد الي ان بويع العباس خمس سنين و شهران و عشرة ايام،فذلك تسعون سنة واحدة عشرة شهرا و ثمانية عشرة يوما،وضع من ذلك ايام الحسن عليه السّلام و هو خمسة اشهر و عشرة ايام،و ايام عبد اللّه بن الزبير و هي سبع سنين و عشرة اشهر و ثمانية ايام فصار الباقي بعد ذلك ثلاث او ثمانين سنة و اربعة اشهر يكون الف شهر سواء و ليالي

الاحياء سبعة ليلتا الفطر و الاضحي و ليلة النصف من شعبان و اول ليلة من رجب و المحرم و ليلة عاشوراء و ليلة القدر.

شوال سمي بذلك لشولان الابل باذنابها في ذلك الوقت لشدة شهوة الضراب و لذلك كرهت العرب التزويج فيه و عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انما سمي بذلك لان فيه شالت ذنوب المؤمنين أي ارتفعت و ذهبت و في اول يوم منه و هو العيد اوحي ربك الي النحل صنعة العسل،و في نصفه و قيل سابع عشره غزوة احد و مقتل حمزة عليه السّلام و فيه ردت الشمس علي علي عليه السّلام و في آخره كانت اياك النحسات التي اهلك اللّه تعالي فيها عادا و قيل انها كانت ايام العجوز.

ذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن الحرب و الغارات لكونه من الاشهر الحرم و في اول يوم منه و اعد اللّه تعالي موسي عليه السّلام ثلثين ليلة و في خامسه رفع ابراهيم و اسماعيل القواعد من البيت،و في خامس و عشرينه دحو الارض و في ليلته ولد ابراهيم و عيسي عليهما السّلام و في تاسع و عشرينه انزل اللّه الكعبة و هي اول رحمة نزلت من السماء.

ذو الحجة سمي بذلك لان مناسك الحج فيه و روي ان ميقات موسي ذو القعدة فأتمه اللّه بعشر ذي الحجة و في اوّله كان العزل لابي بكر عن برائة بعلي عليه السّلام و فيه ولد ابراهيم عليه السّلام و فيه اتخذه اللّه خليلا و فيه زوّج النبي صلّي اللّه عليه و آله فاطمة عليها السّلام و روي انه كان يوم السادس و قيل كان ذلك في رجب و في ثالثه تاب اللّه عز و جل علي آدم عليه السّلام و في سابعه يوم الزينة التي غلب فيه موسة السحرة و ثامنه يوم التروية و تاسعه عرفة.

و قد وقع في الاخبار بوجه التسمية وجوه منها ان ابراهيم عليه السّلام رأي ليلة الثامن من ذي الحجة انه يذبح ولده اسماعيل فتروي ذلك اليوم و تفكّر في أنه هل هو اضغاث احلام ام من اللّه سبحانه الهام فعرفه في اليوم التاسع.

و منها ما روي من ان آدم و حويّ تلاقيا بعد هبوطهما الي الدنيا و افتراقهما يوم الثامن فتروي آدم من معرفتها ذلك اليوم و عرفها يوم التاسع.

و منها ما روي من ان الحاج كانوا يقولون اذا ارادوا الخروج الي عرفات ترويتم من الماء، و اما التاسع فلقول جبرئيل عليه السّلام لادم اعترف بذنوبك،و في تاسعه سدّ النبي صلّي اللّه عليه و آله ابواب مسجده الا باب علي عليه السّلام و فيه قتل هاني و مسلم في الكوفة،و قيل ان المعراج كان فيه و كذا ولادة عيسي عليه السّلام و عاشره يوم عيد الاضحي و الثلاثة بعده ايام التشريق،و ثامن عشره يوم الغدير و فيه آخي النبي صلّي اللّه عليه و آله بين اصحابه و فيه قتل عثمان بن عفان و ليلة تسع عشر منه دخل علي عليه السّلام علي الزهراء و كانت ليلة جمعة و في احد و عشرينه انزلت توبة آدم و في رابع و عشرينه نام علي عليه السّلام علي فراش النبي صلّي اللّه عليه و آله و هو يوم تصدق امير المؤمنين عليه السّلام بخاتمه و هو يوم المباهلة،و روي ان يوم

البساط الحادي و العشرين منه و في خامس و عشرينه نزلت سورة هل أتي في اهل الكساء و حيث انه قد تعارف التشأم من الايام و غيرها فلا بأس بذكره.

نور في التشام و حقيقته و اصابة العين و ما يناسبه

اعلم ان التشأم و هو الطيرة قد كان معروفا في اعصار الجاهلية و قد كانوا يتشأمون و يتطيرون(في خ)من امور كثيرة فلما جاء الشرع نهي عنها،روي شيخنا الكليني قدس اللّه ضريحه في الروضة عن النضر بن قرواش قال سألت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن الجمال يكون فيها الجرب اعزلها من ابلي مخافة ان يعديها جربها و الدابة ربما صفرت لها حتي تشرب الماء فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام ان اعرابيا اتي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه اني اصيب الشاة و البقرة و الناقة بالثمن يسير و بها جرب فاكره شرائها مخافة ان يعدي ذلك الجرب ابلي و غنمي فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يا اعرابي فمن اعدي الاول ثم قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله لا عدوي و لا طيرة و لا هامة و لا شومة و لا صفر و لا رضاع بعد فطام الحديث.و في حديث آخر قال الصادق عليه السّلام قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله كفّارة الطيرة التوكل.

و روي الجمهور عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انه قال الطيرة شرك و ما منّا و لكن اللّه يذهبه بالتوكل، هكذا جاء في الحديث مقطوعا،و لم يذكر المستثني أي ما منا احد الا و يعتريه التطيّر و تسبق الكراهة الي قلبه فحذف اختصارا و اعتمادا علي فهم السامع،و انما جعل الطيرة من الشرك لانهم كانوا يعتقدون ان التطير يجلب لهم نفعا و يدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكأنهم جعلوه شريكا للّه تعالي،و قوله و لكن اللّه يذهبه بالتوكل معناه ان الذنب الحاصل من عروض التطير يذهب بالتوكل فيكون كفارته كما في ذلك الحديث و في الاخبار ما يدل علي الطيرة في الجملة منها ما رواه الصدوق عن سليمان بن جعفر الجعفري عن ابي الحسن موسي بن جعفر عليهما السّلام قال الشوم للمسافر في طريقه في سبعة الغراب الناعق عن يمينه و الكلب الناشر لذنبه و الذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل و هو مقع علي ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلاثا و الظبي السانح من يمين الي الشمال و البومة الصارخة و المرأة الشمطاء تلقي فرجها و الاتان العضباء يعني الجدعاء فمن اوجس في نفسه منهنّ شيئا فليقل اعتصمت بك يا رب من شر ما اجد في نفسي فاعصمني في ذلك قال فيعصم من ذلك و المراد من الطبي السانح المارّ من جانب اليمين الي الشمال و قد كانوا يتشأمون به كما يتيمنون بخلافه فأنه امكن للتمكن من رمي السهم للظبي،و الشمطاء مأخوذ من الشمط و هو بياض شعر الرأس يخالط سواده،و قوله تلقي فرجها معناه انك تستقبلها ذاهبا اليها او مقبلة اليك،و اما العدوي و هو سراية الامراض بالمخالطة فقد

عرفت ان النهي ورد من الشارع عنها ايضا و لكن روي اعتبارها ايضا و النهي عن ارتكاب موجباتها منها ما روي عنه عليه السّلام انه قال لا يورد ممرض علي مصحح و قال عليه السّلام فرّ من المجذوم فرارك من الاسد و زعم اهل الطلب ان المسريات سبع،الجذام،و الجرب و الجدري و الحصبة و البخر و الرمد و الامراض الوبائية و وجه الجمع بين اخبار هذا الباب وجوه.

اولها ان الطيرة و العدوي قد تسريان مع التوهم منهما،روي الصدوق باسناده الي الصادق عليه السّلام قال قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله اوحي اللّه عز و جل الي داود عليه السّلام يا داود كما لا تضرّ الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون.

و روي الكليني عن الصادق عليه السّلام انه قال الطيرة علي ما تجعلها ان هوّنتها تهوّنت و ان شددتها تشددّت و ان لم تجعلها شيئا لم تكن شيئا،و روي ان الحسن عليه السّلام مرّ يوما بجماعة من المجذومين و هم يأكلون و كان عليه السّلام صائما فقالوا هلّم الي الغذاء فقال اني صائم و خشي ان يكون قد حصل لهم بذلك كسر قلب فقال تأتوني الليلة جميعا لافطر معكم فأتوه عند المساء و اكل معهم علي خوان واحد جبرا لقلوبهم،و روي مثل ذلك عن السجاد عليه السّلام و يكون هذا من باب ما روي من ان الباد نجان لما اكل فان كان قد اكل للدواء يكون دواء و ان كان قد اكل للداء يكون داء لان معناه انه اذا اكل و توّهم من اكله الداء يكون داء لان الذي يأكله يقصد المرض و الداء فانه لم يقع ابدا فيكون تأثير الطيرة و العدوي مسببا عن التوهّم منهما و هذا ليس بغريب، و في الشرع ما هو اغرب منه كما سيأتي في نور المنام ان شاء اللّه تعالي من الاخبار الدال علي ان الطيف يقع علي ما يعبّر و يفسّر فيكون تعبير الطيف سببا لوقوعه علي أي نحو يعبر، و العادات شاهدة بمثل هذا فانا شاهدنا جماعة قد عوّدوا انفسهم حال السعي في طلب الحوائج التشأم من قول الذي يلقاهم و يسألهم فيقول يا فلان اين تريد فيرجعون و يدعون السعي في الحوائج حتي انهم لو مضوا علي طلب تلك الحاجة لما قضيت و بعضهم قد عوّد التشأم من رؤية الاعور و قد رأينا من بالغ في التشأم حتي صار يتطير من النظر الي من لبس العباة السوداء و ربما حصل له بعض الضرر اذا ترك بعض عاداته فيري حينئذ انه علي صواب بارتكاب تلك المحظورات و غرض صاحب الشرع الانور سدّ هذا الباب و الالتجاء الي التوكل علي جناب الحق و دفع نحوسة التشأم من المذكورات في الخبر السابق و غيرها بالدعاء و آيات القرآن،و لقد جربنا قرائة آية الكرسي لدفع كل هول و خوف من الحاليّات و المستقبلات،و من جملتها انه قد كنا في بعض الاسفار فغار علينا جماعة من اللصوص فشرعت انا في قرائة آية الكرسي فلما وصلوا الينا تشاوروا في امرهم ثم اتوا الينا بالسلام و التحيات الخاصة و قد كنّا ضللنا عن الطريق فأرسلوا معنا واحدا منهم الي ان وصلنا الي قريب المنزل و جربنا ان قرائتها في اول

النهـار و اول الليـل يقي من طوارقهمـا و آفاتهما و قـد اشـرنا الي جماعـة من الجنود و العساكر الـذين يباشـرون الحروب فكانوا يقرأونها و يـدخلون بين الصـفوف و يخرجون سالمين غانمين و كـذلك في الاسـفار فلقـد سافرنا مع قوافل كل قافلـة تزهو علي الالف و كنت اقرأ آية الكرسـي كل يوم اذا ركبنا و اذا حللنا ليلا و نهارا فلما رجعنا من ذلك السفر الطويل رجعناهم سالمون لم يتصدعوا بوجع و لا الم و لا فقد مال و لا وجه من الوجوه و مثل هـذا قـد جربناه كثيرا و في الخبر ان الانسان اذ قرء آيـة الكرسـي مرة واحـدة ارسل اللّه اليه ملكا يحفظه فاذا قرئهـا مرتين ارسـل اللّه اليه ملكين يحفظانه فاذا قرئها ثلاثا ارسل اليه ملائكـة ثلاثـة يحفظونه،فاذا قرأها اربعا ارسل اليه اربعـة من الملائكة يحفظونه فاذا قرأها خمسا قال اللّه سبحانه للملائكة تنّحوا عنه و دعوني انا احفظه فيحفظه الجبار عزّ و جل من جميع موارد الاذي.

و ثانيهـا مـا ذكره شـيخنا الشـهيد قـدس اللّه روحه من ان النفي في قوله صـلّي اللّه عليه و آله لا عـدوي المراد به نفي ما كانوا يظنونه من ان الامراض تتعدي بأنفسـها من غير مشية اللّه سبحانه فنهاهم النبي صلّي اللّه عليه و آله عن هذا الاعتقاد الفاسد من ان الطيرة و العدوي مؤثرة بنفسـها من غير ارادة اللّه و مشـيئته و قال لا عدوي و لا طيرة يعني انهما ليس لهما تأثير من انفسـهما بل المؤثر هو مشـيئته سبحانه المقارنة لوقتيهما و يؤيد هذا ان العدوي كثيرة الوقوع و يمكن ان يكون السبب في الوقوع ما مرّ في الوجه الاول.

و ثالثها ان النفي منصرف الي الكمال و الاستقلال و هو خبر لا المحذوف فيكون معناه لا عدوي و لا طيرة كاملة في الاسلام كما كانت في اعصار الجاهليـة فقـد رفع منها بميامن بركـة النبي صـلّي اللّه عليه و آله شـدّة ذلك التأثير و قد بقي البعض و قد ورد الامر بخلاف ما يعمله المتطيرون روي الـدقاق قـال كتبت الي ابي الحسن الثـاني عليه السّلام اسـأله عن الحجامـة يوم الاربعاء لا تـدور فيكتب عليه السّلام من احتجم يوم الاربعاء لا تدور خلافا علي اهل الطيرة عوفي من كل آفة و وقي من كل عاهة، و اما قوله في الحديث الاول و لا هامة فقد فسرّها صاحب النهايـة بطير يتشأمون به و هو البومـة و في هـذه الاعصار يتشأمون بها ايضا مع انه قد روي في الاخبار ان البومة كانت تألف الناس في الحجور و علي الموائد و البيوت فلما قتلوا الحسـين عليه السّلام نفرت و ذهبت عنهم و ذهبت الي الدويان و المواضع الخربة تبكي علي الحسـين عليه السّلام و تنوح عليه بصوتها و مثل هـذه لا يتشأم منها،و قيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصـير هامة فيقول اسـقرني اسقرني فاذا ادرك بثاره طارت،و قيل كانوا يزعمون ان عظام الميت و قيل روحه تصير هامة فتطير و يسمونه الصدي فنفاه الاسلام و نهاهم عنه.

و قوله صلّي اللّه عليه و آله و لا شوم كالتأكيد لما تقدمه قوله و لا صفر قال صاحب النهاية كانت العرب تزعم ان في البطن حيّة يقال له الصفر تصيب الانسان اذا جاع و تؤذيه و انها تعدي فأبطل الاسلام ذلك و يجوز ان يكون المراد به الصفير بقرينة انه لم يذكر و يظهر من بعض الاخبار كراهته.

بقي الكلام في المام العين و تاثيرها و هو مما لا يشكّ فيه فأنه قد ورد في الادعية الاستعاذة باللّه تعالي منها و من تأثيرها،و روي في الاخبار ان النبي صلّي اللّه عليه و آله لما اقام عليا اماما للناس يوم الغدير و رقي المنبر الذي علموه له من رحال الابل و أخذ في تعداد مدائح علي و النص عليه اتي المنافقون اليه و قالوا ما بقي لنا الا ان نصيبه بالعين حتي لا يتم امر بن عمه علي فينا فطفقوا فيما راموه فقال بعضهم انظروا الي عينيه كيف يجولان في رأسه لشدة ارادته هذا الامر في ابن عمه كأنهما علقتا دم،و اخذوا في مثل هذا التشبيه حتي اطلع اللّه نبيه صلّي اللّه عليه و آله علي كيدهم بقوله وَ إِنْ يَكٰادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصٰارِهِمْ لَمّٰا سَمِعُوا و هو ذكر علي بن ابي طالب عليه السّلام وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ أي ان محمدا مجنون في حبّ ابن عمه وَ مٰا هُوَ إِلاّٰ ذِكْرٌ لِلْعٰالَمِينَ يعني ليس ما يقولون حقا بل هو مذكر للعالمين و قد كانت العرب اذا اشتهوا اكل اللحم عمد بعضهم الي الجمل الواقف الصحيح و اخذوا في تشبيهه حتي تصيبه عيونهم فيقع الي الارض من ساعته فبادروا الي نحره و اقتسام لحمه و في هذه الاعصار ايضا قد شاهدناه كثيرا.

و من هذا قال صلّي اللّه عليه و آله ان العين لتدخل الرجل القبر و الجمل القدر،و قال ايضا لا رقية الا من عين او حمة،و الحمة بالتخفيف لسعة العقرب و اشباهه،و معناه انه لاشيء ينبغي ان يبالغ في التعويذ عليه الا تأثيرات العين فأن رفعها يحتاج الي انواع الرقيات و قيل معناه انه لا يجوز الرقيات المشتملة علي القرائة و النفث الا من هذين الشيئين لان النفث قد ورد النهي عنه.

و قال الصادق عليه السّلام من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه فان العين حق يقول بارك اللّه عليك في كذا،و قد امر النبي صلّي اللّه عليه و آله ان يكتب عوذة لولدي جعفر بن ابي طالب من عيون الناس،و قد كانوا في اعصار الماضية اذا ارادوا ان يصيبوا حيوانا او غيره بأعينهم يتجوّعون ثلاثة ايام ثم يأتون اليه فيشبهونه حتي يقتلونه،و بالجملة فتأثير العين مما لا ينبغي الشك فيه، و قول بعضهم انه اتفاقي و ان العين لا تأثير لها مما لا ينبغي نعم من قوي توكله علي اللّه تعالي لا تأخذه عين و لا غيرها بل لا تضره السباع و الافات و حيث ان المناكحات من اهم امور الناس فلا بأس بذكر احوالها.

نور في التزويج و احواله و احكامه

اعلم ان المقصود من ايجاد هذا العالم هو العبادة كما قال تعالي وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ و كلما كانت العبيد اكثر كانت الطاعة اوفر،و من ثم قوّي سبحانه داعي النكاح بالقائه الشهوة لانه كان يعلم ان الناس لو بقوا علي داعي الثواب و تحصيل النسل لما ارتكبه الا القليل،و قد ورد من صاحب الشرع الانور من الحث عليه شيء كثير.

قال الصادق عليه السّلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا،و قال عليه السّلام التمسوا الرزق بالنكاح و من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله تعالي إِنْ يَكُونُوا فُقَرٰاءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ و قال امير المؤمنين عليه السّلام افضل الشفاعات ان يشفع بين اثنين في نكاح حتي يجمع اللّه بينهما و قال صلّي اللّه عليه و آله تزوجوا فان مكاثر بكم الامم غدا يوم القيمه حتي ان السقط ليجيء محبنطئا علي علي باب الجنه فيقال له ادخل الجنة،فيقول لا حتي يدخل ابواي قبلي المحبنطي الممتلي غيظا و قال عليه السّلام ركعتان يصليهما متزوج افضل من صلاة رجل عزب يقوم ليله و يصوم نهار؛و قال عليه السّلام اراذل موتاكم العزاب.

و قال عليه السّلام يا معشر الشبّان من استطاع منكم الباه فليزّوج،و من لم يستطع فليد من الصوم فأنه له و جاء،و الوجاء قطع الذكر و الخصيتين،و عن ابي الحسن عليه السّلام قال جاء رجل الي ابي جعفر عليه السّلام فقال ابو جعفر عليه السّلام هل لك زوجة؟قال لا قال ما احب انّ لي الدنيا و ما فيها و ابيت ليلة و ليست لي زوجة،و قال عليه السّلام تزوّجوا و لا تطلقوا فأن الطلاق يهتز منّه العرش،و ان اللّه لا يحب الذواقين و الذواقات،و تزوجوا في الحجر الصالح فان العرق دساس،و قال عليه السّلام من تزوّج و القمر في العقرب لم ير الحسني،و روي انه يكره التزويج في محاق الشهر،و ينبغي ان يختار من النساء النجيبة العفيفة الجميلة صاحبة الدين الولود،قال امير المؤمنين عليه السّلام تزوّج عيناء سمراء عجزاء مربوعة فأن كرهتها فعليّ الصداق،و كان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله اذا اراد ان يتزوّج امرأة بعث اليها من ينظر اليها،و قال شمّي لبتّها فان طاب عرفها و ان درم كعبها عظم كعثبها اللبة صفحة العنق،و العرف الريح الطيبة و درم كبها أي كثر لحمه،و الكعثب الفرج.

و قال عليه السّلام اذا اراد احدكم ان يتزوج فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فان الشعر احد الجمالين،و قال عليه السّلام ما استفاد امرأ فايدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها و تطيعه اذا امرها و تحفظه اذا غاب عنها في نفسها و ماله،و قال عليه السّلام الحياء عشرة اجزاء تسعة في النساء و واحد في الرجال،فاذا خفضت المرأة (1)ذهبت جزء من حيائها،و اذا تزوجت

1- (16) الخفض في المرأة [1]الختان للرجل.

ذهب جزء،و اذا افترعت (1)ذهب جزء و اذا ولـدت ذهب جزء،و بقي لها خمسة اجزاء فان فجرت ذهبت حياؤها كلها و ان عفت بقي لها خمسة اجزاء،و قال امير المؤمنين عليه السّلام خلق اللّه الشهوة عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء في النساء و جزء واحدا في الرجال و لو لا ما جعل اللّه عز و جل فيهنّ من الحياء لكان لكل رجل تسع نسوة متعلقات به،و قال الصادق عليه السّلام ان اللّه جعل للمرأة صبر عشرة رجال فاذا هاجت بها كانت لها قوة شهوة عشر رجال.

و ينبغي ان يجتنب تزويج الجميلة اذا لم تكن من الانجاب فانه قال رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله ايها الناس اياكم و خضراء الدمن،قيل يا رسول اللّه و ما خضـراء الدمن؟قال المرأة الحسـناء في منبت السوء،و قال الصادق عليه السّلام اذا تزوّج لما لها و جمالها ام يرزق ذلك،فان تزوجها لدينها رزقه اللّه عز و جل جمالها و مالها.

و اما في الامم السابقة فقد كان الافضل لهم ترك التزويج و لذا مدح اللّه سبحانه يحيي بأنه كان سيدا و حصورا،و الحصور الذي لم يتزوج و كانوا يترهبون في الجبال و يعبدون اللّه سـبحانه و يسـيحون في الارض،و كان بعضـهم يمزق ترقوته فيجعل فيها سلسلة و يشدّها في سواري المسـجد ملازمـة للعبـادة،و كان بعضـهم يخصـي نفسه حتي لا يكون له داعي الشـهوة و لما جائت الملّـة البيضاء نسـخت تلك الاحكام كلها،فقال عليه السّلام من رغب من سـنتي و هو النكاح فليس مني،و قال تعلموا من الديك خصالا السـخاوة و الشجاعة و الغيرة و الايقاظ لوقت الصـلاة و كثرة الطروقـة و هو الجمـاع،و سـهّل علينا ما كان مضـيفا علي الامم المتقـدمين،فقال صـلّي اللّه عليه و آله ان الاتكاء في المساجد رهبانية العربية فيكون مدحا لهم لانه قائم في الفضل مقام الترهب و هو ترك الدنيا للعبادة،و المراد بالاتكاء هنا متكأ لانتظار اوقات الصـلوة و العلامـة(ر ه)في المنتهي قـال و يكره الاتكاء في المساجـد لقوله عليه السّلام الاتكاء في المساجـد رهبانيـة العرب فعقل منه ذم الاتكاء عكس ما قلناه،و جعل بدل الخصا الصوم لانه يقللّ الشهوة و يصفي الباطن،و من هذا جاء في الحديث القدسي كل عمل ابن آدم له الا الصوم فأنه لي و انا اجري به،و هـذا الحديث لا يخلو من اشـكال حيث ان ظاهره التفضل علي الصـلوة،مع انه صـلّي اللّه عليه و آله قال افضل اعمالكم الصلوة، و من هنا تصدّي المحققون لتأويله فذكروا له وجوها.

منها انه اختص ترك الشهوات و الملاذ في الفرج و البطن و ذلك امر عظيم يوجب التشريف،و اجيب بالمعارضة بالجهاد فان فيه ترك الحياة فضـلا عن الشهوات و بالحج اذ فيه الاحرام و متروكاته كثيرة،و منها انه امر خفيّ لا يمكن الاطلاع فلذلك شرّف بخلاف الصلوة و الجهاد و غيرهما،و أجيب بأن الايمان و الاخلاص و افعال القلب الحسنة خفية مع تناول

1- (17) افترع البكر:ازال بكورتها.

الحديث اياها،و منها ان خلاء الجوف تشبيه بأجلّ صفات الربوبية و هي العلم الذاتية و كذلك الاحسان الي المؤمنين و تعظيم الاولياء و الصالحين كل ذلك فيه التخلق تشبيها بصفات اللّه تعالي،و منها ان جميع العبادات وقع التقرّب بها الي غير اللّه الا الصوم فانه لم يتقرب به الا اليه وحده،و أجيب بأنه يفعله اصحاب استخدام الكواكب،و منها ان الصوم يوجب صفاء العقل و الفكر بواسطة ضعف القوي الشهوية بسبب الجوع،و لذلك قال عليه السّلام لا تدخل الحكمة جوفا ملئ طعاما و صفاء العقل و الفكر يوجبان حصول المعارف الربانية التي اشرف احوال النفس الانسانية و اجيب بأن سائر العبادات اذا واظب عليها اورثت ذلك و خصوصا الصلوة، قال اللّه تعالي وَ الَّذِينَ جٰاهَدُوا فِينٰا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنٰا، و قال تعالي اِتَّقُوا اللّٰهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ قال بعضهم لم ار فيه فرقا تقرّ به العين و يسكن اليه القلب و قال شيخنا الشهيد قدس اللّه روحه و لقائل ان يقول هب ان كل واحد من هذه الاجوبة مدخول بما ذكر فلم لا يكون مجموعها هو الفارق فانه لا تجتمع هذه الامور المذكورة لغير الصوم و هذا واضح.

و منها ان اللّه سبحانه قد جعل لكل عبادة جزاء مذكورا مقررا سوي الصوم كقولك خط (1)هذا الثواب بكذا و ذاك بكذا و هذا الثواب اجعل مقدر اجرته الي و لا يلزم منه ان يكون افضل من غيره فتأمل،و اما قوله أجزي به فهو علي صيغة المعلوم و معناه مضاعفة الجزاء من غير عدد و حساب،لان الكريم اذا تولّي بنفسه الجزاء اقتضي عظمته وسعته،و تقديم الضمير للتخصيص او للتأكيد و الاول انسب بالسياق،أي انا اجري به لا غيري بخلاف باقي العبادات فان جزائها قد يفوّض الي الملائكة و ذهب شيخنا المعاصر أدام اللّه ايامه الي ان أجزي من باب المجهول و المعني ان عبادي لا يجازوني علي نعمائي بمثل الصوم و هو كما تري.

و بالجملة فالتزويج مرغب فيه من جهة الشرع و كذلك مخالطة النساء،و في الروايات ان عثمان بن مظعون قدس اللّه روحه لما نظر الي الدنيا و فنائها و سمع من النبي صلّي اللّه عليه و آله المواعظ البالغة حمله ذلك علي ان لبس الثياب الخلقة و ترك اهله و مضي الي بعض جبال المدينة ليتخلي للعبادة فجائت امرأته يوما الي بيت النبي صلّي اللّه عليه و آله فلما دخل عليه السّلام البيت عرفها فقال هذه امرأة اخي عثمان،فقالت له زوجته نعم يا رسول اللّه لكن يا رسول اللّه زوجها فارقها و مال الي بعض الجبال للعبادة و من هذا امرأته لم تمسّ الطيب مدّة و لم تلبس افخر ثيابها.

فلما سمع النبي صلّي اللّه عليه و آله كلامها خرج غضبانا يجرّ طرف ردائه علي الارض فرقي المنبر و اجتمع الناس و امر باحضار عثمان،فأبلغ في الخطبة و قال أ تريدون دينا خيرا من ديني و سنّة

1- (18) من الخياطة.

أهدي من سنتي،و اللّه لو كان اخي موسي حيا لما وسعه الا اتباعي انظروا الي ما افعل اني اصوم و افطر و اصلي و انام و انكح النساء و آكل و اشرب،ثم التفت الي عثمان و قال له ان اللّه سبحانه غنيّ عن ثيابك هذه الخشنة فقم و انزعها و ادخل علي(الي خ)اهلك و خالطهم و اكتسب لهم فترك عثمان ما كان فيه.

نعم ذا علم أو ظنّ ان المرأة تحمله علي ما لا قدرة له عليه فيرتكب بسببها المآثم و فعل الحرام حرم التزويج كما في بعض امصار هذه الاعصار،و روي الشيخ الجليل احمد بن فهد في كتاب التحصين عن ابن مسعود قال قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ليأتينّ علي الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من يفرّ من شاهق الي شاهق و من حجر الي حجر كالثعلب بأشباله قالوا و متي ذلك الزمان؟قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي اللّه فعند ذلك حلّت العزوبة،قالوا يا رسول اللّه امرتنا بالتزويج،قال بلي و لكن اذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل علي يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلي يدي زوجته و اولاده،فان لم يكن له زوجة و لا ولد فعلي يدي قرابته و جيرانه،قالوا و كيف ذلك يا رسول اللّه؟قال يعيرونه بضيق المعيشة و يكلفونه ما لا يطيق حتي يوردوه موارد الهلاكة،و ان لم يكن كذلك ففي التزويج فضل عظيم لما ورد في ثواب خدمتهنّ.

روي عن مولانا امير المؤمنين عليه السّلام قال دخل علينا رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و فاطمة عليها السّلام جالسة عند القدر و انا انقي العدس،فقال يا ابا الحسن قلت لبيك يا رسول اللّه،قال اسمع مني و ما اقول الا من امر ربي،ما من رجل يعينّ امرأته في بيتها الا كان له بكل شعرة علي بدنه عبادة سنة صيام نهارها و قيام ليلها،و اعطاه اللّه من الثواب مثل ما اعطاه الصابرين و داود النبي و يعقوب و عيسي عليهم السّلام،يا علي من كان في خدمة العيال و لم يأنف كتب اللّه تعالي اسمه في ديوان الشهداء و كتب له بكل يوم و ليلة ثواب الف و شهيد،و كتب له بكلّ قدم ثواب حجة و عمرة و اعطاه اللّه بكل عرق في جسده مدينة،يا علي ساعة في خدمة العيال في البيت خير من عبادة الف سنة،و الف حجة و الف عمرة و خير من عتق ال رقبة،و الف غزوة و الف مريض عاده و الف جمعة و الف جنازة و الف جايع يشبعهم و الف عار يكسوهم و الف فرس يوجهه في سبيل اللّه و خير له من الف دينار يتصدق به علي المساكين و خير له من ان يقرأ التورية و الانجيل و الزبور و الفرقان و من الف اسير اعتقه،و خير له من الف بدية يعطي المساكين و لا يخرج من الدنيا حتي يري مكانه في الجنة يا علي من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب يا علي خدمة العيال كفارة الكبائر و يطفي غضب الرب و مهور الحور العين و يزيد في الحسنات و الدرجات يا علي لا يخدم العيال الا صديق او شهيد او رجل يريد اللّه به خير الدنيا و الاخرة

و روي الصـدوق عن النبي صـلّي اللّه عليه و آله انه قال من اطاع امرأته اكبه اللّه علي منخريه في النار فقيل و ما تلك الطاعة،فقال تدعوه الي النايحات و العرسات و الحمامات و الثياب الرقاق فيجيبها فان قلت ما معني هذا الحديث.

قلت اما النايحات فلا يحرم خروج المرأة اليه كله لانه قد روي ان نساء الائمة عليهم السّلام كنّ يخرجن للتعزية و كان عليه السّلام يقول ان هـذه حقوق النـاس فلتقض الحقوق و كـذلك العرسـات فانه ورد ان ام سـلمة و غيرها من نساء النبي صـلّي اللّه عليه و آله كنّ يخرجنّ الي عرسات اهل المدينـة و حينئـذ فالنهي في هـذا الحـديث محمول علي ما اذا لم يكن خروجهنّ بقصـد اداء الحقوق بل يكون بقصد التنزه و التفرّج و يكون في تلك المحافل و الامكنة آلات اللهو و الطرب الغير المحللة كما هو المعتاد في هذه الاعصار.

و اما الحمامات فلم نطّلع علي خبر يرخص النساء دخولها و الاخبار متظافرة علي المنع فقد روي عن النبي صـلّي اللّه عليه و آله انه قال من كان يؤمن باللّه و اليوم الاخر فلا يبعث بحليلته الي الحمام، و قد خص هذا النهي شـيخنا الشـهيد قدس اللّه روحه بحالة اجتماعهنّ اما مع الانفراد فلا بأس و اسـتثني من الكراهة مع الاجتماع حال الضرورة و قال الائتزار يخفف الكراهة و ان اجتمعنّ، اقول و علي هذا يكون النهي عنه كالنهي عن الاولين لانه اذا خرجنّ لا لضـرورة يكون خروجهنّ لاجل التنزه و التنعم و ذلك لا يندفع بالايتزار كما هو المعروف ايضا،و الظاهر ان هـذه لا يكون من باب الضـرورة نعم الضـرورة غسل الجنابة و امثاله مع برودة الهوي و ظنّ الضـرر بمباشـرة الماء و الاولي ان لا يجيبها في هذا ايضا بل يعودها الغسل في المنزل أ لا تري الي كثير من البلدان التي لم يوجد فيها الحمامات فان نساء اهلها قد اعتادوا علي الغسـل في منـازلهم و العـادة قاضـية بكـل شـيء مع ان العـادة في اكثر بلاد الحمامات اجتماع النساء في الـدخول بغير ازار و لا ريب في تحريمه و ما يعلم او يظن انه وسيلة الي الحرام يكون حراما.

و امـا الثياب الرقاق فيجوز ان يكون النهي عنا باعتبار عـدم القـدرة فاذا اجابها لزمه ارتكاب المآثم في تحصـيلها كما هو عادة اكثر الناس و يجوز ان يكون راجعـا الي الاسـراف و ان كـان قادرا عليه و يجوز ان يكون باعتبار كونه حاكيا ما تحته فيطلع علي بـدنها الاجانب و يحملها علي التبرج و هذا كله حرام.

و ينبغي ان يزوج الكفو كما قال عليه السّلام من خطب اليكم فرضـيتم دينه و امانته كائنا من كان فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنـة في الارض و فساد كبير،و قال صـلّي اللّه عليه و آله انما انا بشـر مثلكم أتزوج فيكم و ازوجكم الا فاطمة فان تزويجها نزل من السـماء،و قال عليه السّلام الكفو ان يكون عفيفا،و عنده يسار و قال صلّي اللّه عليه و آله من زوّج كرمته من فاسق فقد قطع رحمه و من شرب الخمر بعد ما حرمها اللّه

فليس بأهل ان يزوج اذا خطب،و قد زوّج النبي صلّي اللّه عليه و آله ابنة عمه الزبير بن عبد المطلب للمقداد و قد كان وضيع النسب لكن الاسلام رفعه ليكون سببا و حجة علي الامة،كما قال صلّي اللّه عليه و آله انكحت زيد بن حارثة زينب بنت جحش و انكحت المقداد صناعة بنت زبير بن عبد المطلب ليعلموا ان الشرف شرف الاسلام،و قال رجل للصادق عليه السّلام كيف يزوّج الحائك فقال عليه السّلام ان اللّه جعله كفوا للحور العين و زوّجه بهنّ فكيف لا ترضي انت ان يكون كفوا لابنتك،و اما تزويج الهاشميات لمن لم يكن هاشميا فالظاهر جوازه و حرمه بعض الاصحاب لقول النبي صلّي اللّه عليه و آله لما نظر الي اولاد علي و جعفر بناتنا لبنينا و بنونا لبناتنا،و الظاهر انه محمول علي الاستحباب.

و اما الجمع بين سيدتين فقد روي في الخبر النهي عنه و أنه يدخل الحزن علي فاطمة عليها السّلام، و ذلك أنه لا بد له في العادات من ان يفضل واحدة منهما،و من فضّلها فقد اضرّ بابنة فاطمة الاخري.

و ينبغي اختيار الاشكال و الاشباه،قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله انكحوا الاكفاء و انكحوا فيهم و اختاروا لنطفكم،فان الخال احد الضجيعين،و عن الصادق عليه السّلام قال أتي النبي صلّي اللّه عليه و آله رجل فقال يا رسول اللّه اني احمل اعظم ما يحمل الرجال فهل لي ان آتي بعض مالي من البهائم ناقة او حمارة،فان النساء لا يقربنّ علي ما عندي؟فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله لم يخلقك حتي خلق لك ما يحتملك من شكلك،فانصرف الرجل فلم يلبث ان عاد الي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فقال له مثل مقالته اول مرة فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فأين أنت من السوداء العنطنطة (1)قال فانصرف الرجل فلم يلبث ان عاد فقال يا رسول اللّه اشهد انك رسول اللّه حقا اني طلبت من امرتني فوقعت علي شكلي مما يحتملني و قد اقنعتني ذلك.

و ينبغي ان لا يتجاوز المهر الذي تزوّج النبي صلّي اللّه عليه و آله به و ازواجه و هو خمسمائة درهم كل درهم قيمته في هذا الزمان اثنا عشر غازيا و نصف تقريبا،روي عن الحسين بن خالد قال سألت ابا الحسن عليه السّلام عن مهر السنّة كيف صار خمسمائة؟فقال ان اللّه تبارك اوجب علي نفسه ان يكبره مؤمن مأة تكبيرة و يسبحه مأة تسبيحة و يحمده مأة تحميدة و يهلله مأة تهليلة،و يصلي علي محمد و آله مأة مرة،ثم يقول اللّه زوجني من الحور العين الا زوجه حورا عيناء و جعل ذلك مهرها،ثم اوحي اللّه الي نبيه صلّي اللّه عليه و آله ان سنّ مهور النساء خمسمائة درهم،ففعل رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و ايما مؤمن خطب الي اخيه حرمته فبذل له خمسمائة درهم فلم يزوجه فقد عقّه و استحق من اللّه عزّ و جل الا يزوجه حوراء.

1- (19) السوداء العنطنطة أي الطويلة العنق مع حسن قوام و المعنطنطة الطويل.

و الاولي ان يسوق اليها جميع مهرها قبل الدخول و الا فبعضه،و لو دخل بها و قد ساق اليها شيئا كما هو المعتاد من جملة المهر كما كان متعارفا في الازمان السابقة او من غيره كما في هذه الاعصار فهل يسقط باقي المهر بالدخول ام يستقر في ذمته دينا عليه مثل غيره من الديون، المشهور هو الثاني،و بعضهم علي الاول و الاخبار الصحيحة دالة علي سقوط المهر بالدخول، و في مكاتبات مولانا صاحب الزمان عليه السّلام ان المهر ان كان كتب عليه كاتب فهو دين و الا فهو قد سقط بالدخول،و يمكن توجيهه بأن المراد اذا كتب عليه كاتب كان قرينة علي ارادة الزوجة له، اما اذا لم يكتب عليه كتاب يكون قرينة علي ارادتها الاعراض عنه و ابراء ذمة الزوج من باقيه و ان لم تصرّح به كما شاهدناه في اكثر النواحي سيما القري و البوادي،فأنه ليس منظورهم من العقد الا تحصيل علاقة الزوجية و اما ارادة المهر فلا تخطر لهم علي بال،و هذه المسألة من مشكلات المسائل حيث انها من حقوق الناس و عموم البلوي بها،و الاولي في مثل هذا ايقاع صلح بين الزوجين او ورثتهما بحيث لا تأخذ المرأة كل ما بقي من المهر و لا تحرم منه كله.

و البكر البالغة العاقلة الرشيدة قد وقع الخلاف بين الاصحاب رضوان اللّه عليهم في اختيار العقد عليها علي اقوال،و الذي يقضيه الجمع بين الاخبار هو ان الاختيار في النكاح اليها لا غير و اما الاخبار الدالة علي ان اختيارها ال ابيها او جدها فطريق تأويلها اما الحمل علي الاستحباب او علي التقية و الاحتياط ظاهر لا يخفي.

اما الصيغة فهو انكحتك و زوجتك و هذا مما لا اشكال فيه،نعم لفظ الكتاب قد ورد بالفعلين بغير لفظ من الزايدة مثل فلما قضي زيد منها و طرا زوجناكها و ان انكحك احدي ابنتي و يؤيده ان الاقوي بين النحاة هو ان من لا تزاد في الكلام الموجب و اما الاخبار فأكثرها علي زيادة من كقوله عليه السّلام اذا قال زوجتك من فلانة او من نفسي فهي امرأتك فزيدت من في الايجاب كما هو مذهب الكوفيين و الاخفش و حينئذ فالاولي هو الجمع بين الصيغتين عملا بالكتاب و السنة و بقول البصريين و الكوفيين،و لا خلاف بين علمائنا بوقوعه بصيغة الماضي.

اما الحال و الاستقبال فالمشهور بينهم العدم،و الاصح هو الجواز عند قصد الانشاء بها لان قربها منه اشد من صيغة الماضي،و لان صيغة الحال وردت في خبر سهل الساعدي لما أتت المرأة الي النبي صلّي اللّه عليه و آله تطلب التزويج فقام رجل فقال زوجنيها يا رسول اللّه زوجتكها بما معك من القرآن،و قول العلاّمة طاب ثراه في المختلف و الوجه المنع لبعده عن الانشاء الموضوع له لفظ الماضي لا يخفي ما فيه بعد ما قدمناه،و اما الاستقبال فقد جوزه ابن حمزة و استدلّ عليه برواية ابان بن تغلب في المتعة اتزوجك متعة فاذا قالت نعم فهي امرأتك،و الاوضح هو الاستدلال بقوله تعالي أُنْكِحَكَ إِحْدَي ابْنَتَيَّ فان ظاهره يعطي ان هذا هو الايجاب و لعمرك ان فقهائنا

رضوان اللّه عليهم قد ضيقوا المجال علي الناس في ابواب صيغ العقود،و المفهوم من الاخبار اتساع الحال فيها و سنحرّره ان شاء اللّه في شرحينا علي كتاب التهذيب و الاستبصار اذا بلغ الحال الي هناك.

و اذا اراد التزويج فليولم يوما أو يومين،و الثالث رياء و سمعة و هو واحد من المواضع الخمسة،و اما الاربعة فهي النفاس بالولد،و الختان و شراء الدار و قدوم الرجل من مكة و هذه الاربعة هي التي ورد التأكيد عليها،و اما هيئة زفافها فيستحب ان يكون كما روي من ان فاطمة عليها السّلام لما كانت ليلة زفافها اتي النبي صلّي اللّه عليه و آله ببغلته الشهباء و ثنّي عليها قطيفة،و قال لفاطمة عليها السّلام اركبي و امر سلمان ان يقودها،و النبي صلّي اللّه عليه و آله يسوقها فبينا هو في بعض الطريق اذ سمع النبي صلّي اللّه عليه و آله صوتا فاذا هو بجبرئيل عليه السّلام في سبعين الفا من الملائكة فقال النبي صلّي اللّه عليه و آله ما اهبطكم الي الارض؟قالوا جئنا نزف فاطمة عليها السّلام الي زوجها،و كبّر جبرئيل و كبّر ميكائيل و كبّرت الملائكة و كبّر محمد صلّي اللّه عليه و آله فوضع التكبير علي العرايس من تلك الليلة.

و قال الصادق عليه السّلام زفّوا عرايسكم ليلا و اطعموا ضحي،و ظاهره تأخر الطعام و اكثر الاخبار دلّت علي التقدم،و الظاهر هو التخيير كما لا يخفي مع ان الواو لا تفيد الترتيب.

و اما باقي الكيفيات فرواها ابو سعيد الخدري قال اوصي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله علي بن ابي طالب عليه السّلام فقال يا علي اذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفّها حين تجلس و اغسل رجليها و صبّ الماء من باب دارك الي اقصي دارك فانك اذا فعلت ذلك اخرج اللّه من دارك سبعين الف لون من الفقر،و ادخل فيه سبعين الف لون من الغني،و ادخل عليك سبعين لونا من البركة و ادخل عليك سبعين الف رحمة ترفرف علي راس العروس حتي تنال بركتها كل زاوية في بيتك و تأمن العروس من الجنون و الجذام و البرص ان يصيبها ما دامت في تلك الدار،و امنع العروس في اسبوعها من الالبان و الخل و الكزبرة و التفاح الحامض من هذه الاربعة،قال علي عليه السّلام يا رسول اللّه لاي شيء امنعها من هذه الاشياء الاربعة،قال لان الرحم تعقم و تبرد من هذه الاربعة الاشياء عن الولد و الحصير في ناحية البيت خير من المرأة لا تلد،فقال علي عليه السّلام يا رسول اللّه ما بال الخلّ تمنع منه؟قال اذا حاضت علي الخل لم تطهر ابدا بتمامه و الكزبرة تثير الحيض في بطنها و تشدّ عليها الولادة،و التفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها،ثم قال يا علي لا تجامع امرأتك في اول الشهر و وسطه و آخره فان الجنون و الجذام و الخبل يسرع اليها و الي ولدها.

يا علي لا تجامع امرأتك بعد الظهر فانه ان قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون احول و الشيطان يفرح بالاحول في الانسان،يا علي لا تتكلم عند الجماع فانه ان قضي بينكما ولد لا

يؤمن من ان يكون اخرس و لا ينظرنّ احد الي فرج امرأته و ليغضّ بصره عند الجماع فان النظر الي الفرج يورث العمي في الولد،يا علي لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك فاني اخشي ان قضي بينكما ولد ان يكون مخنثا مؤنثا مخبّلا يا علي من كان جنبا في الفراش مع امرأته فلا يقرء القرآن فاني اخشي عليهما ان ينزل نار من السماء فتحرقهما.

يا علي لا تجامع امرأتك الا و معك خرقة و مع اهلك خرقة و لا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة علي الشهوة فان ذلك يعقّب العداوة بينكما ثم يؤديكما الي الفرقة و الطلاق يا علي لا تجامع امرأتك من قيام فان ذلك من فعل الحمير و ان قضي بينكما ولد كان بوالا في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان،يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر فانه ان قضي بينكما ولد لم يكن ذلك الولد الا كثير الشرّ،يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الاضحي فانه ان قضي بينكما ولد يكون له ستة اصابع او اربع،يا علي لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فانه ان قضي بينكما ولد يكون جلادا و قتالا او عريفا،يا علي لا تجامع امرأتك في وجه الشمس و تلألئها الا ان يرخي ستر فيستركما فأنه ان قضي بينكما ولد لا يزال في بؤس و فقر حتي يموت،يا علي لا تجامع اهلك بين الاذان و الاقامة فانه ان قضي بينكما ولد يكون حريصا علي اهراق الدماء،يا علي اذا حملت امرأتك فلا تجامعها الا و أنت علي وضوء فأنه ان قضي بينكما ولد يكون اعمي القلب بخيل اليد يا علي لا تجامع اهلك في النصف من شعبان فأنه ان قضي بينكما ولد يكون مشوما ذا شامة في وجهه.

يا علي لا تجامع اهلك في آخر درجة منه اذا بقي يومان فأنه ان قضي بينكما ولد يكون عشّارا أو عونا للظالم و يكون هلاك فئام من الناس علي يديه،يا علي لا تجامع اهلك علي سقوف البنيان فانه ان قضي بينكما ولد يكون منافقا مرائيا مبتدعا،يا علي اذا خرجت في سفر فلا تجامع اهلك في تلك الليلة فانه ان قضي بينكما ولد ينفق ماله في غير حقّ اللّه و قرأ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كٰانُوا إِخْوٰانَ الشَّيٰاطِينِ، يا علي لا تجامع اهلك اذا خرجت الي سفر مسير ثلاثة ايام و لياليهنّ فانه ان قضي بينكما ولد يكون عونا لكل ظالم،يا علي عليك بالجماع ليلة الاثنين فانه ان قضي بينكما ولد يكون حافظ لكتاب اللّه راضيا بما قسم اللّه عز و جل له يا علي ان جامعت اهلك ليلة الثلاثا فقضي بينكما ولد فانه يرزق الشهادة بعد شهادة ان لا اله اللّه محمد رسول اللّه و لا يعدّ به اللّه مع المشركين،و يكون طيّب النكهة من الفم رحيم القلب سخيّ اليد طاهر اللسان من الغيبة و الكذب و البهتان،يا علي و ان جامعت اهلك ليلة الخميس فقضي بينكما ولد فانه يكون حاكما من الحكام او عالما من العلماء،و ان جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضي بينكما ولد فان الشيطان لا يقربه حتي يشيب و يكون

فهما و يرزقه اللّه عز و جل السلامة في الدين و الدنيا،يا علي و ان جامعتها ليلة الجمعة و كان بينكما ولد فأنه يكون خطيبا قوالا مفوها و ان جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الاخرة فانه يرتجي ان يكون له ولد من الابدال ان شاء اللّه تعالي،يا علي لا تجامع اهلك في اول ساعة من الليل فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن ان يكون ساحرا مؤثرا للدنيا علي الاخرة،يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل.

و قال الكاظم عليه السّلام من أتي اهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد،و عن الباقر عليه السّلام قال يكره الجماع في ليلة ينكسف فيه القمر،و اليوم الذي تنكسف فيه الشمس و فيها بين غروب الشمس الي ان يغيب الشفق،و من طلوع الفجر الي طلوع الشمس و في الريح السوداء و الحمراء و الصفراء و الزلزلة،و لقد بات رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن منه شيء،فقالت له زوجته يا رسول اللّه بأبي أنت و امي أكل هذا البغض،فقال ويحك حدث هذا الحدث في السماء فكرهت ان اتلذذ و أدخل في شيء،لقد غير اللّه تعالي قوما و أن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم،و أيم اللّه لا يجامع احد زوجته في هذه الساعة التي و صفت فيرزق في جماعه ولدا و قد سمع هذا الحديث فيري ما يحبّ.

و قال الصادق عليه السّلام لا تجامع في اول الشهر و لا في وسطه و لا في آخره فأنه من فعل ذلك فليسلم لسقط الولد فان تمّ او شك ان يكون مجنونا،أ لا تري ان المجنون اكثر ما يصرع في اول الشهر و وسطه و آخره،و علّل في الكافي بأن الجن يكثرون غشيان نسائهم في اول ليلة من الهلال و في وسطه و في آخره،و الظاهر ان الوجه فيه ان هذا الولد يكون موافقا لاولاد الجن فهو (همزاد)فيكون وطي الانسان و ولادة ولده موافقا لوطي الجن و ولادة اولادهم،و قال عليه السّلام يكره الجنابة حين تصفر الشمس و حين تطلع و هي صفراء،و سأل محمد بن العيص أبا عبد اللّه عليه السّلام فقال أجامع و انا عريان؟قال لا و لا تستقبل القبلة و لا تستدبرها،و قال عليه السّلام لا تجامع في السفينة،و قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يكره ان يغشي الرجل المرأة و قد احتلم حتي يغتسل من احتلامه الذي رآه،فأن فعل فخرج الولد مجنونا فلا يلومنّ الا نفسه،و من جامع امرأته و هي حايض فخرج الولد مجذوما او ابرص فلا يلومنّ الا نفسه،و عن الصادق عليه السّلام قال قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و الذي نفسي بيده لو انّ رجلا غشي امرأته و في البيت صبي مستيقظ يراهما و يسمع كلامهما و نفسها ما افلح ابدا ان كان غلاما كان زانيا و ان كان جارية كانت زانية،و كان علي بن الحسين عليهما السّلام اذا اراد ان يغشي اهله اغلق الباب و ارخي الستور و اخرج الخدم،و ظاهر هذا الحديث تخصيص الصبي الممّيز،و في بعض الاخبار اطلاق و هو منزّل علي هذا المقيد.

فان قلت كيف حمل الاصحاب رضوان اللّه عليهم هذه النواهي علي الكراهة مع ترتّب الافعال المحرمة عليها لان خروج الولد مجنونا او أجذم او ابرص او نحو ذلك من الافعال يحرم علي الاب مع قدرته علي رفع هذه الامراض بعدم استعمال الجماع في هذه الاوقات المخصوصة.

قلت قد خطر هذا الخاطر لشيخنا البهائي قدس اللّه روحه في موضع آخر و هو ما روي عن الصادق عليه السّلام قال قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله الماء الذي يسخن بالشمس لا تغتسلوا به و لا تعجنوا به فأنه يورث البرص، حيث ذكر ان الفقهاء رضوان اللّه عليهم حملوا هذا النهي علي الكراهة، ثم تكلم عليهم بأن النهي حقيقة في التحريم كما هو المذهب المنصور في الاصول، ثم قال و لو نزّلنا عن ذلك و قلنا باشتراكه بين التحريم فتعليله صلّي اللّه عليه و آله بأن ذلك يورث البرص قرينة كون النهي للتحريم لوجوب اجتناب المظنون أ لا تري ان الطبيب الحاذق لو نهي شخصا عن اكل شيء و قال انه يورث ضررا عظيما لوجب عليه اجتنابه فكيف بالنهي الصادر عنه صلّي اللّه عليه و آله علي ان الضرر الذي جعله علّة للنهي لو لم يكن مظنونا لكان متساوي الطرفين و كان احتمال البرص و عدمه متساوين.

و الجواب عن هذا كله و هو ان النهي في كل من باب الامر في قوله تعالي وَ لْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كٰاتِبٌ من أنه للارشاد و تفصيل هذا ان كثيرا من المحللات الشرعية قد ذكر لها الشارع ضررا بدنيا و كذلك الاطباء كالباذنجان و بعض البقول و بعض المطعومات، فاذا اخبر الشارع بترتب الضرر عليها فكيف احلها مع انه لم يحرم الا ما اضرّ بالبدن و سمّاه خبيثا، و حينئذ فحاصل معناه ان ترتب انواع هذا الضرر علي هذه الامور اشد من ترتبها علي غيرها لا ان بينهما عليّة و معلولية و سببية و مسببية او انه يحصل منه الظن بوقوع ذلك الضرر، أ لا تري ان افلاطون و بطليموس و اساطين الحكماء ذكروا خوّاص المركبات و المفردات و بينوا ان في بعضها مفاسد للابدان و ذكروا وجه المفاسد مع انه لم يقل احد بحرمتها و لا احذق من هؤلاء الحكماء ان هذا كله من باب المعالجات و الادوية المتعارفة بالنسبة الي اصحاب الابدان، فمعني قوله صلّي اللّه عليه و آله ان من جامع في هذه الاوقات يكون ولده كذا ان هذه الاوقات لها نسبة الي مثل هذه المذكورات في الاولاد لا ان بينهما ربطا يتعقبه الظن بهذا الترتب، أ لا تري ان الولد يعلق كثيرا في تلك الاوقات من غير ان يترتب عليه تلك الامور المذكورة، و حينئذ فمعني اخباره صلّي اللّه عليه و آله بأن من جامع في كذا يكون ولده كذا ما ذكرناه، و ذلك ان كلامهم عليهم السّلام منزّل علي ما هو معروف في المحاورات شائع في الاستعمال و قد شاع في العرف قولهم لا تأكل كذا لانه يتعقبه ضرر كذا

و ليس مرادهم الا ما حققنا،و اياك و الغفلة عن مثل هذا فانه كثير الوقوع في الاخبار و الاشكال الذي اورده في مادة خاصة جار في كل المواد.

فان قلت مثل هذه المذكورات من أنواع الضرر هل تدفع و تزول بما ذكره صاحب الشرع في دفع نحوسة الايام،قلت الظاهر هذا و ذلك لان ما ذكره عليه السّلام عامّ في دفع كل نحوسة،اما آيات القرآن فقد ورد ان القرآن لما يقرأ فاذا قرئ بقصد رفع تلك النحوسات دخل في ذلك العموم خصوصا قرائة آية الكرسي فانا قد جربناها كما تقدم.

و اما الصدقات و أنواع الاذكار و الادعية المأثورة فالظاهر ان حكمها حكم القرآن ايضا، بل يمكن ان يقال ان التوكل علي اللّه و قوة العزم و اخلاص النية ربما يدفعه ايضا كما يستفاد من ظواهر بعض الاخبار و عمومها.

رجعنا الي الكلام الاول فاذا دخلت العروس عليه و فعل معها هذه الافعال فلا يبادر الي الجماع ابتداء فيكون قد أخاف المرأة و فعل مثل الحمير بل ربما يمكن ان يقال ان ما ورد من صاحب الشرع من نزع خفّ العروس و جعله يده علي ناصيته و قرائة الدعاء و صلاة ركعتين من الرجل و المرأة لاجل استقرار قلب العروس لانهما اجنبيان تلاقيا هذه الساعة،بل ينبغي المداعبة و المزاح و المطائبة،و هذا ليس مخصوصا بالعروس بل يجري في كل النساء فان النبي صلّي اللّه عليه و آله كان يمازح نسائه و يقبلهنّ قبل الجماع قال الصادق عليه السّلام ان احدكم ليأتي اهله فتخرج من تحته فلو اصابت زنجيا لتشبثت به فاذا أتي احدكم اهله فليكن بينهما مداعبة و هو المزاح فأنه اطيب للامر،و في موضع آخر ان الجماع من غير مزاج و تقبيل مثل فعل الحمير فان الحمار ينزو من غير مداعبة بل قيل ان الحمار يقدّم الشمّ علي النزو فمن لم يفعل ما ذكر يكون اخس طبعا منه و في رسالة الامام علي بن موسي الرضا عليه السّلام التي وضعها في الطب الامر بالاكثار من المزاح عند المقاربة و الامر بتغميز ثدييها،و قد علله عليه السّلام بأن ماء المرأة يخرج من ثديها و شهوتها في وجهها فالمزاح و التقبيل طلبا لشهوتها حتي تريد منك مثل ما تريد انت منها و التغميز طلبا لنزول مائها حتي يتخلق الولد من المائين،و ذلك انه لا يتخلق من واحد كما ورد في بعض الاخبار،و لان ماء الرجل اذا تخلقت منه البنت وحده يكون اوصافها كأوصاف الرجال و هذا لا يكون مطلوبا في البنت،و ليكن عزمه بكل استمتاع اقامة السنة و طلب الولد و التحصّن من الزنا و النظر الي الاجانب حتي يكون قد فاز بالثواب الاجل و حصل له التلذذ العاجل،و لا يكون مطمح نظره افضاء الشهوة فأنه من افعال البهائم،بل روي ان البهائم تدرك هذا المعني العالي،كما روي ان عصفورا قال لعصفورته في زمان سليمان عليه السّلام تعالي حتي اجامعك فيرزقنا اللّه ولد يثقل الارض بلا اله الا اللّه،فسمعه سليمان فقال ان هذه النية خير من ملك سليمان،و من ثم اهتم الشارع

بأمر النطفة فلم يجوز للرجال اراقتها خارج الرحم،حتي انه لو فعل هذا كان الواجب عليه او يستحب ان يدفع الي الزوجة عشرة دنانير دية الماء و كذا الزوجة لو فعلت مثله.

و دية المطفة اذا القيت في الرحم فأخرجها مخرج عشرون دينارا،و لو افزعه مفزع حال الجماع فألقي مائه خارج الرحم فعشرة دنانير،و ان كانت المفزع هي المرأة فلا شيء لها منه، و كذا لو كان الرجل فلا شيء له و كانت الدية للأخر و دية العلقة و هي القطعة من الدم تتحول اليها النطفة اربعون دينارا،و في المضغة و هي القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ ستون دينارا،و في ابتداء تخلّق العظم من المضغة ثمانون دينارا،و في التام الخلقة قبل و لوج الروح فيه مأة دينار ذكرا كان الجنين ام أنثي،و قيل متي لم تتم خلقته ففيه غرة عبد أو امة صحيحا لا يبلغ الشيخوخة و لا ينقص سنّه عن سبع سنين لرواية ابي بصير و غيره،و الاول اشهر فتوي و اصح رواية،و لو و لجته الروح فدية كاملة للذكر و نصف للأنثي و ان خرج ميتا تيقن حيوته في بطنها و مع اشتباه كونه ذكرا او انثي يكون علي الجاني نصف الديتين،و دية المسلم بالذهب الف دينار و بالفضة عشرة آلاف درهم لأنه قد كان في زمن النبي صلّي اللّه عليه و آله كل دينار قيمته عشرة دراهم لكن في هذه الاوقات ق ارتفعت قيمة الذهب فصار قيمة الدينار تزيد علي عشرين درهما فبحسب هذا التفاوت تفاوتت الديتان تفاوتا كثيرا،لكن قد ورد في بعض الاخبار ان الاصل هو الدراهم منضما الي اصالة البرائة من الزائد،و هذه الدية اذا كانت صلحا عن القصاص لا تسقط العقاب الاخروي كالقصاص بل هما عقاب دنيوي،و ما ورد في الاخبار من أن الحد مسقط للذنب فالظاهر انه محمول علي حقوق اللّه سبحانه كالزنا و شرب المسكرات و في الاخبار دلالة علي هذا ايضا.

و قد ورد جواز العزل في مواضع منها المستمتع بها،و منها الامة،و منها الزوة السليطة، و منها الزوجة البذية،و منها الزوجة الناشزة،و وجه العلة ظاهر لا يحتاج الي البيان،فاذا اراد الجماع فليقل بسم اللّه الرحمن الرحيم حتي لا يشاركه الشيطان في ذلك الولد،فقد روي في دعاء المقاربة اللهم ان قضيت لي منها ولدا فاجعله مباركا سويا و لا تجعل للشيطان فيه شركا و لا نصيبا،قال الراوي قلت له عليه السّلام و كيف يكون شرك شيطان،فقال لي ان الرجل اذا دني من المرأة و جلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم اللّه تنحي الشيطان عنه و ان فعل و لم يسمّ ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا و النطفة واحدة،قلت فبأي شيء يعرف هذا،قال بحبنا و ببغضنا،و من هذا يستفاد ان اكثر المخالفين لنا في المذهب شرك الشيطان.

و قد روي هذا في الاخبار،روي الصدوق(ره)باسناده الي علي عليه السّلام قال قد كنت جالسا عند الكعبة فاذا شيخ محدودب فقال يا رسول اللّه ادع لي بالمغفرة فقال النبي صلّي اللّه عليه و آله خاب

سعيك يا شيخ و ضلّ عملك،فلما ولّي الشيخ سألته عنه،فقال ذلك اللعين ابليس قال علي عليه السّلام فعدوت خلفه حتي لحقته و صرعته الي الارض و جلست علي صدره و وضعت يدي علي حلقه لاخنقه،فقال لا تفعل يا ابا الحسن فاني من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم،و اللّه يا علي اني لاحبك جدا و ما ابغضك احد الا شركت اباه في امه فصار ولد زنا فضحكت و خليّت سبيله.

و لعلك تقول ان مخالفينا يزعمون انهم لا يبغضون عليا و هذا زعم باطل،و قد روي عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ان علامة بغض علي تقديم غيره و تفضيله عليه،و كلّ مخالفينا قد قالوا بهذا، و ما احسن قول علي عليه السّلام لما قال له رجل يا علي اني احبك و احب عثمان فقال له انت اعور اما ان تعمي و اما ان تستبصر،و اما دعاء المباشرة فهو اللهم ارزقني لدا و اجعله تقيا زكيا ليس في خلقه زيادة و لا نقصان،و اجعل عاقبته الي خير،و هو مروي عن الباقر عليه السّلام قال فاذا انزل الماء فليقل اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتني نصيبا و ينبغي المبادرة الي تزويج البنات خصوصا اذا ادركن فانهنّ كما قال عليه السّلام كالثمار تفسد بعد ادراكها اذا لم تقطف،و قال عليه السّلام من سعادة الرجل ان لا تطمث ابنته الا عند زوجها و كانوا يكرهون الاستعجال في كل الامور الا امور منها المبادرة بتزويج البنت و منها المبادرة بالتوبة بعد الذنب.

نور في تكون الاولاد في الرحم و بعض احوالهم

اعلم ان من قرر اللّه في صلبه اولادا في عالم الذر فلا بدّ ان يوجدوا منه و من لم يقرر في صلبه اولادا في ذلك العالم فهو محروم منهم،روي الكليني باسناده الي الصادق عليه السّلام قال كان علي بن الحسين عليهما السّلام لا يري بأسا بالعزل يقرأ هذه الاية وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ فكل شيء اخذ اللّه منه الميثاق فهو خارج و ان كان علي صخرة صمّاء،و لكن لا يقول ذلك الرجل ان الامر قد فرغ منه فما فائدة الدعاء في طلب الولد،لانه قد عرفت ان اللّه سبحانه جعل الامور مربوطة بأسبابها و جعل لنفسه المشيئة في كل شيء فلعل الحكمة القديمة اقتضت كون حصول الولد معلقا علي الدعاء و اشباهه و دعاء طلب الولد قد روي عن الصادق عليه السّلام و هو اللهم لا تذرني فردا و أنت خير الوارثين وحيدا وحيشا فيقصر شكري عن تفكري بل هب لي عاقبة صدقا ذكورا و انوثا آنس بهم من الوحشة و اسكن اليهم من الوحدة و اشكرك عند تمام النعمة يا وهّاب يا عظيم يا معظم،ثم اعطني في كل عافية شكرا حتي تبلغني منها رضوانك في صدق الحديث و اداء الامانة و وفاء العهد برحمتك يا ارحم الراحمين.

و عنه عليه السّلام قال ادع و أنت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء، رب لا تذرني فردا و أنت خير الوارثين،و عن الباقر عليه السّلام اذا اصبح و امسي يقول سبحان اللّه سبعين مرة و يستغفر سبع مرات و يسبح تسع مرات،و يختم العاشرة بالاستغفار قال عليه السّلام استغفروا ربكم انه كان غفار يرسل السماء عليكم مدرارا و يمددكم بأموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم انهارا،قال الراوي و قد جربت ذلك غير مرة و علمتها غير واحد من الهاشميين ممن لم يكن يولد فولد لهم ولد كثير و الحمد للّه و الماء الذي يكون مبدأ نشوء المؤمن ممزوج بماء الجنة،كما روي ان اللّه سبحانه اذا علم ذلك الوقت الذي يقارب المؤمن فيه زوجته ارسل ملكا و معه ماء من الكوثر فوضع ذلك الماء في الكوز التي يشرب منها فيشرب من ذلك الماء فاذا شارب قارب اهله فيكون النطفة بماء الكوثر و من ثم تلبس الايمان قلب ذلك الولد في عالم الطفولية فاذا وقعت النفطة في الرحم ارسل اللّه ملكا الي موضع قبره فجاء بشيء من ترابه و مزجه بتلك النفطة،فاذا شبّ حنت نفسه الي تلك البلد التي قرر فيها قبره،فاذا قرب الاجل هيأت اسباب السفر الي تلك البلاد و قوي عزمه عليه حتي يبلغ ذلك القبر.

فانظر كيف اعدّ اللّه سبحانه امكنة الموت و منازله قبل منازل الحياة و حبّب الي الانسان الرحيل اليه،و من هنا قال صلّي اللّه عليه و آله حب الوطن من الايمان فان المراد بالوطن في هذا الحديث علي ما فهمه شيخنا البهائي(ر ه)و بعض المحققين هو الوطن الحقيقي و هو القبر الذي قال فيه عليه السّلام القبر اما روضة من رياض الجنة،و اما حفرة من حفر النيران و استدلوا عليه بأن المساكن المتعارفة من الامور الدنيوية و النبي صلّي اللّه عليه و آله لم يأمر بحب الدنيا وقتا من الاوقات،بل الذي ورد عنه انما هو الحث علي تركها و الرغبة عنها.

و الحق ان كلامه صلّي اللّه عليه و آله كما في الروايات مثل كلام القرآن في ان له ظاهرا و باطنا و في ان اللفظ الواحد منه يجمع المعاني المتكثرة و يكون كلها مراده(ة خ)حال القاء الكلام كما قال اوتيت جوامع الكلم،و المراد به ما قل لفظه و كثر معناه فيكون المراد بالوطن ما يتناول الوطنين الدنيوي و الاخروي،و ذلك ان الامور الضرورية للانسان من جهة الحياة قد وقع الحث من الشرع علي احكامها و اتقانها و الميل اليها و الي اصلاحها،فقال صلّي اللّه عليه و آله اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا و اعمل لاخرتك كأنك تموت غدا،و اما تأويل بعضهم له حتي يراد به خلاف معناه الظاهر و هو ان يكون المراد منه ان الانسان اذا علم انه يعيش ابدا لم يكن له اهتمام بالمبادرة التي تدبير امور دنياه بل يسوفها و يؤخرها و يقول اذا كان العمر طويلا اتمكن من فعل هذا فيما بعد فلا يهتم بتعجيل امور الدنيا فيكون الفقرتان للترغيب في امور الاخرة و حدها فهو خلاف الظاهر من الخبر و من سياقه،و من ثم اورده المحدثون في الاصول في باب الحث علي المعايش و المكاسب

و ايضـا هو خلاـف العـادات،و ذلـك ان طول الامـل و رجـاء ان يبلغ العمر الي الثمانين و ما فوقها هو الـذي حثنا و رغبنا في امور الـدنيا و المبـادرة اليهـا فكيف لو علمنـا بـالحيوة ابـدا و هـذا ظاهر و ايضا في حب الوطن نظام امر الـدنيا المأمور به و ذلك ان بعض الناس علي ما شاهـدناهم لهم اوطان و بلاد لا يقـدر غيرهم ان يقيم فيها يوما واحـدا لكنها عندهم احبّ من بغداد و اصـفهان و ذلك انهم لو كرهوها لما فيها من الضرر الذي لا يحتمله غيرهم لادّي الي خراب اكثر البلاد و ازدحام الناس في امكنة مخصوصة.

و ايضـا فـأنه صـلّي اللّه عليه و آله لما هاجر الي المدينـة و سـكن فيها كان اذا اتاه آت من مكـة يسأله عن ارضـها و عن ازهارها و مياهها و يتشوق اليها،و يقول هي مسـقط رأسـي فيظهر الميل اليها من جهة كونه وطنا لا من جهة الشرف و الفضل فان لذلك مقاما آخر مع انه صلّي اللّه عليه و آله لقي من اهلها انواع الاذي لكنها

ديار بها حلّ الشباب تميمتي و اول ارض مسّ جلدي تربها

و كذلك الائمة عليهم السّـلام كانوا يتشوقون الي اوطانهم و يظهرون الميل اليها و الحب لها لكونها اوطانا مع ان الاوطان و الديار ليستا من امور الدنيا.

و حيث انتهي الحال بنا الي هنا فلا بأس بتحقيق الدنيا و انها عبارة عن أي شـيء و ما المراد بالدنيا التي اطبق اهل اللّه علي ذمها،و ما المراد بالدنيا التي مدحها امير المؤمنين عليه السّـلام في بعض مواطنه،و ذلك انه عليه السّلام سمع رجلا يذم الدنيا فقال ايها الذام للدنيا المنخدع بأباطيلهـا المغتر بغرورها،بم تـذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمـة عليك،متي اسـتهوتك ام متي غرتك، أ بمصارع آبائك من البلي ام بمضاجع امهاتك تحت الثري كم عللت بكفيك و مرضت بيديك تبغي لهم الشـفاء و تستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك و لم تسـعف فيه بطلبتك و لم تدفع عنه بقوتك،قد مثلت لك به الدنيا نفسك و بمصـرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها و دار عافية لمن فهم عنها و دار غني لمن تزود منها و دار موعظة لمن اتعظ بها،مسـجد احباء اللّه و مصـلي ملائكة اللّه و مهبط وحي اللّه و متجر اولياء اللّه اكتسـبوا فيهـا الرحمـة و ربحوا فيهـا الجنـة فمن ذا يـذمها و قـد اذنت ببينها و نادت بفراقها و نعت نفعها و اهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء و شوقهم بسـرورها الي السـرور راحت بعافيـة و ابتكرت بفجيعة ترغيبا و ترهيبا و تخويفا و تحذيرا فذمها رجال غداة الندامة و حمدها آخرون يوم القيامة،ذكرتهم الدنيا و حدثتهم فصدقوا و وعظتهم فاتعضوا و لم يعهد منه عليه السّلام مدح للدنيا سوي هذا الموضع نعم روي عن

النبي صلّي اللّه عليه و آله انه قال لا تسبوا الدنيا فنعم المطية (1)للمؤمن عليها يبلغ الخير و بها ينجوا من الشر، و اذا قال العبد لعن اللّه الدنيا قالت الدنيا لعن اللّه اعصانا لربه،و اما ذمه لها و انه طلقها ثلاث مرات لم يرجع فيها فهو مشهور و في الكتب مسكور،و حينئذ فما المراد ممن الدنيا المذمومة؟ فنقول قد غلط اكثر الناس في المراد منها فقيل هو الدهر،و قيل هي الاسباب،و قيل غير ذلك و هذا كله ظاهر البطلان،اما الدهر و الايام و الليالي فقد عرفت انه عليه السّلام نهي عن ذمها و سبها و ان من سبها كان آثما مع انها مخلوقاته سبحانه خلقها لانتفاعنا بها.

و اما الاموال فقد ورد في الاخبار نعم المال الصالح و الولد الصالح للعبد الصالح و لان بالاموال ينال ثواب الصدقات و اعانة المحتاج و اغاثة الملهوف،و كل مقام من المقامات،و اما الجاه و الاعتبار فلان منه قضاء حوائج الاخوان التي قال فيها الصادق عليه السّلام ان من طاف بالبيت اسبوعا كتب اللّه له ستة آلاف حسنة و محي عنه ستة آلاف سيئة،و رفع له ستة آلاف درجة،ثم قال و قضاء حاجة المؤمن افضل من طواف و طواف و طواف حتي عدّ عشرا،و اما المنازل و الدور فكذلك ايضا لأنه قد ورد ان الدار الواسعة من روح المؤمن في الدنيا و للاحتياج اليها في بقاء نوع الانسان.

فالحاصل ان الدنيا غير هذا كله و هي الحالة التي تبعد الانسان من ربه و ان كان كانت هي الصلاة كما ان الاخرة هي الحالة التي تقرّب الانسان من ربه و ان كانت العيشية (2)و ذلك لانا شاهدنا من واظب علي الصلوات و الاذكار من الصوفية و غيرهم و لم يكن لهم نية سوي اقبال الناس عليهم و توجههم اليهم في هذه الصلوة هي الدنيا و اما كون الامور الدنيوية في الظاهر امورا أخروية فقد بلغني ان جماعة من المؤمنين من اهل العراق قصدوا الشام لبعض مطالبهم فسكنوا في بعض خاناتها فخرجوا من سحر تلك الليلة(ذات ليلة خ)الي الحمّام او المسجد،فأخذهم غلمان العسس و قيدوهم و أتوا بهم اليه و اتفق في تلك الاوقات كثرة اللصوص في تلك البلاد،فلما اوقفوهم بين يديه و قالوا ان هؤلاء لصوص،و كان ذلك الرجل عظيم الهيكل عليه لباس الروم فلما رع بصره الي المؤمنين سألهم عن بلادهم و احوالهم،فقالوا له انا من اهل العراق،فعرفهم انهم من الشيعة،فقال هؤلاء لصوص من الرافضة فحلف ان

1- (20) المطية:الداية التي تركب و في شرح شواهد مجمع البيان-مخطوط-:و هي الدابة التي تمطو في سيرها أي تسرع.

2- (21) العيشية.كذا في النسخ المطبوعة و لكن في النسخة المخطوطة:العسسية.و كذا في النسخة المطبوعة من الكتاب سنة(1269-1271 ه ق)و لعلها الصحيح بقرينة الحكاية الآتية:و العسس:الذين يطوفون بالليل يحرسون الناس و يكشفون اهل الريبة و هو جمع عاس.

يصنع بهم أنواع السياسات فأخذتهم غلمانه و أمر ان يحبسوا بمنزله حتي يجيء هو و يقتلهم، فأتوا بهم و حبسوهم،فلما كان قرب الصبح اقبل العسس الي منزله و هم قد تيقنوا القتل،فلما وصل الي بيته و تفرق عنه جلاوزته غلقوا بابه فخرج بعض خدّامه بثياب بيض فخلع تلك الثياب و فرش له مصلاّه،و اذا فيه سجدة و سبحة و قرآن و صحيفة،فصلّي بتضرع و استكانة و بكاء فلما استتم تعقيبه امر باحضار المؤمنين،فقال لهم ايها المؤمنون انا مثلكم شيعي و لي من غلاّت الاملاك ما يفضل عن مؤنتي،و ليس لي احتياج الي هذا المنصب و مع هذا في كل سنة اعطي السلطان مبلغا جزيلا حتي يعطوني هذا المحل،و ليس هذا و اللّه لا للخوف علي امثالكم من الشيعة حتي لا ينال الضرر احدا منكم لان كل عسس تقدمني كان اذا ظفر بالشيعة انزل بهم انواع البلا،و قد شاهدنا مثله في اصفهان فهؤلاء قد حصلوا الجنة بكونهم اعساسا.

و في الحديث انه ربما دخل المسجد رجلان صالح و فاسق فلما خرجا كتب الصالح فاسقا و الفاسق صالحا،و ذلك ان الصالح اذا رأي اهل المسجد يدلّ عليهم بعبادته و يحقر اعمالهم بالنظر الي عمله،فتكون عبادته تلك من الامور الدنيوية،و اما الفاسق فأنه اذا نظر الي اهل العبادة في المسجد ندم علي ما وقع منه من أنواع المعاصي فيكتب بهذا من الصالحين،فيكون أنواع فسقه وسيلة الي دخوله الجنة،و روي ان الرجل ربما اذنب الذنب فدخل به الجنة،فقيل له كيف ذلك؟قال لان ذلك الذنب يكون نصب عينه فيكون خائفا منه فيدخله اللّه الجنة بذلك الخوف منه و الفزع،و بالجملة فالدنيا المذمومة هي الحالات و الاسباب الحائلة بين العبد و مولاه و اما الممدوحة فهي تلك الحالات و الاسباب ايضا لكن من جهتها الاخري،و هي جهة القرب اليه سبحانه (1).

و لنرجع الي ما كنّا فنقول ان اللّه سبحانه قال وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ و تفصيله علي ما ورد في الاخبار ان النطفة اذا وقعت في الرحم بقيت اربعين يوما نطفة ثم تصير علقة حتي يتم لها اربعون يوما ثم تصير مضغة حتي يتمّ لها اربعون يوما فاذا كمل اربعة اشهر بعث اللّه ملكين خلاقين فيقتحمان في بطن المرأة من فمها فيصلان الي الرحم و فيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال و ارحام النساء فينفخان فيها روح الحياة و البقاء و يشقّان له السمع و البصر

1- (22) روي ان عيسي عليه السّلام رآي الدنيا في صورة عجوز عليها كل زينة فقال لها كم تزوجت؟قالت لا احصيهم كثرة قال لها اما تواعنك او طلقوك؟قالت قتلتهم كلهم فقال عليه السّلام تعسا لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين منه رحمه اللّه.

و ساير الجوارح،ثم يوحي الي الملكين اكتبا عليه قضائي و قـدري و اشترطا الي البدا فيما تكتبان فيرفعان رأوسـهما فاذا اللوح يقرع جبهته و فيه صورته و رؤيته و اجله و ميثاقه شـقيّا او سعيدا و جميع شأنه فيملي احدهما علي صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح و يختمان الكتاب و يجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه و ربما عتي فانقلب و لا يكون الا في عات او مارد.

فاذا بلغ اوان خروجه تاما او غير تام اوحي اللّه الي ملك يقال له زاجر فيزجره زجرة يفزع منها فيخرج باكيا من الزجرة و ينسـي الميثاق،و عن ابي جعفر عليه السّلام ان النطفة تتردد في بطن المرأة تسعة ايام في كل عرق و مفصل منها،و للرحم ثلثة اقفال قفل في اعلاها مما يلي السرة من الجانب الايمن،و القفل الاخر وسـطها،و القفل الاخر اسفل الرحم،فيوضع بعد تسعة ايام في القفل الاعلي فيمكث فيه ثلث اشهر فعند ذلـك يصـيب المرأة خبث النفس و التهوع،ثم ينزل الي القفل الاوسط فيمكث فيه ثلاثـة اشـهر،و صـرة الصبي فيها مجمع العروق و عروق المرأة كلها منها يدخل طعامه و شرابه من تلك العروق،ثم ينزل الي القفل الاسفل فيمكث فيه ثلاثة اشهر فذلك تسعة اشهر ثم تطلق المرأة فكلما طلقت انقطع عرق من صرة الصبي فاصابها ذلك الوجع و يده علي صرته حتي يقع الي الارض.

و قد ورد في تفسـير قوله تعالي فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً ان المراد بها ملائكة التصوير فاذا دخلوا بطن المرأة و اخذوا في تصويره قالوا ما نصوره يا رب أذكر أم انثي؟فـان كان ذكرا قالوا علي أي صورة؟فيقول سـبحانه احضـروا صور آبائه الي آدم و صوروه علي صورة واحـد منها، و ان كان انثي يقول سـبحانه احضـروا صور امهـاته الي حوي فصورها مثل صورة واحـدة منها، و من هـذا ورد انه لا يجوز للرجل ان يقول هـذا الولـد لا يشـبهني و ينفيه لاجله لانه قد يكون علي صورة واحد من آبائه و كذلك البنت و قد يشبه الولد غير آبائه،روي الصدوق(ر ه)باسناده الي الرضا صلوات اللّه عليه ان الملك قال لدانيال اني اشـتهي ان يكون لي ابن مثلك فقال ما محلي من قلبك؟قال اجلّ محل و اعظمه،قال دانيال عليه السّلام فاذا جامعت فاجعل همتك فيّ قال ففعل الملك ذلك فولـد ابن اشـبه خلق اللّه بـدانيال و سـيأتي تحقيق الوجه في هذا ان شاء اللّه تعالي.

و اما شـبهه للاقارب فقـد ورد في سؤالات الخضـر لامير المؤمنين عليه السّلام اخبرني عن الرجل كيف يذكر و ينسـي و عن الرجل كيف يشـبه ولده الاعمام و الاخوال؟فالتفت الي الحسن عليه السّلام فقال اجبه،فقال عليه السّلام اما ما ذكرت من امر الذكر و النسيان فان قلب الرجل في حق و علي حق طبق فان صـلي الرجل عنـد ذلك علي محمد و آل محمد صـلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فاضاء القلب و ذكر الرجل ما كان نسي؟و ان هو لم يصل علي محمد و آل محمد او نقص

من الصلوة عليهم انطبق ذلك الطبق علي ذلك الحق فاظلم القلب و نسي ذلك الرجل ما كان ذكره.

و اما ما ذكرت من امر المولود الذي يشبه اعمامه و اخواله فان الرجل اذا أتي اهله ليجامعها فجامعها بقلب ساكن و عروق هادية و بدن غير مضطرب فاسكنت تلك النطفة في جوف الرحم فخرج الولد يشبه اباه و امه،و ان وقعت النطفة في حال اضطرابها علي بعض العروق فان وقعت علي عرق من عروق الاعمام اشبه اعمامه و ان وقعت علي عرق من عروق الاحوال اشبه الولد اخواله الحديث،و يأمرهم بان يكتبوا تحته و للّه فيه المشيّة،و من هذا قال صلّي اللّه عليه و آله السعيد من سعد في بطن امه و الشقي من شقي في بطن امه،و قد تقدم معناه في حديث آخر من ان من كان في علم اللّه انه شقي يكتبه شقيا لكن قد تحققت ان علمه سبحانه ليس علة للمعلول،فاذا تم له اربعة اشهر امر اللّه الروح بأن تدخل في ذلك البدن،و ربما امتنعت فيلطف بها الملائكة حتي تدخل،و من هنا قال الصادق عليه السّلام اذا كان بأمرأة احدكم حبل و اتي عليه اربعة اشهر فليستقبل بها القبلة و ليقرأ آية الكرسي و ليضرب علي جنبها و ليقل اللهم اني قد سميتها محمدا فأنه يجعله غلاما فان و في بالاسم بارك اللّه فيه و ان رجع عن الاسم كان للّه فيه الخيار ان شاء اخذه و ان شاء تركه.

و روي عن امير المؤمنين عليه السّلام ان النطفة تجول في الرحم اربعين يوما فمن اراد ان يدعو اللّه عز و جل في تلك الاربعين قب ان يخلق ثم يبعث اللّه عز و جل ملك الارحام فيأخذها فيصعد بها الي اللّه عز و جل فيقف ما شاء اللّه فيقول الهي أذكر أم أنثي فيوحي اللّه عز و جل ما يشاء و يكتبه الملك،ثم يقول الهي أشقي أم سعيد؟فيوحي اللّه عز و جل ما يشاء من ذلك و يكتب،فيقول الهي كم رزقه و ما اجله ثم يكتب و يكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيرده في الرحم فذلك قول اللّه عز و جل مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لاٰ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا ،و يكون غذاه دم الحيض يدخل الي بطنه من صرته حتي يخرج الي الدنيا فيحول اللّه ذلك الدم لبنا الي الثديين فاذا تمت مدة الحمل و هي ستة اشهر او تسعة اشهر او سنة ارسل اللّه الي ملك يقال له زاجر و هو المشار اليه في قوله تعالي فَالزّٰاجِرٰاتِ زَجْراً فيدخل الي بطن المرأة و يزجر الولد زجرة عظيمة حتي ينتكس علي رأسه لانه كان واقفا في بطن امه علي رجليه و اما سائر الحيوانات فهي محتبية في بطون امهاتها واضعة رأسها بين رجليها و الكي الذي في يديها موضع منخريها.

و ذهب مخالفونا الي ان مدة الحمل قد تكون خمس سنين او اربع سنين،و ذلك لان محمد بن ادريس الشافعي قد سافر ابوه عن امه و بقي عنها مدة كثيرة فولدت ام الشافعي و أتت به

بعد خمس سنين من سفر ابيه،فلما بلغ الشافعي و فهم الحكاية ذهب الي ان مدة الحمل قد تكون خمس سنين سترا علي ما صنعته امه في غيبة ابيه و قد نقل هذا جمهور المخالفين و لما كان من الامور الغريبة و الكرامات العجيبة و باعثا لاتهام الروافض لهم ذكروا له علّة،و حاصلها ان محمد بن ادريس انما بقي في بطن امه هذه المدة الكثيرة لا ابا حنيفة كان حيا في الدنيا و كان الناس يستضيئون بأنوار قياساته فاستحي الامام الشافعي ان يخرج الي الدنيا و فيها الامام المعظم ابو حنيفة،فلما مات ابو حنيفة و اعلم اللّه الشافعي بموته خرج من بطن امه،فانظر الي سر هذه القبائح و الي الامام الشافعي كيف انفرد بهذه الفضيلة دون سائر مخلوقات اللّه سبحانه و لعمرك انهم لو قالوا انه ولد جار ابيه لكان اولي من هذه التكلفات كما ذكروه في النسب الشريف للخليفة الثاني.

و بالجملة فاذا زجره الملك من الظلمات الي أنوار الدنيا،و تلك الظلمات علي ما قالوا هي ظلمة الرحم،و ظلمة المشيمة و هي بيت الاولاد و ظلمة البطن،و يجوز ان يكون الظلمات الثلاث عبارة عن تلك الاقفال المتقدمة فأول منزله ظلمات ثلاث و آخره ظلمات،و هي ظلمة القبر و ظلمة العمل و ظلمة الوحدة فانظر الي هذه الاحوال كيف حال صاحبها.

و قد تعسر ولادة المرأة فتحتاج الي العلاج و الدواء و لا دواء انفع من ادوية الائمة عليهم السّلام ففي الروايات عنهم عليهم السّلام انه يكتب و يعلّق علي ساقها اليسري بسم اللّه و باللّه محمد رسول اللّه كأنهم يوم يرونها الاية،اذا السماء انشقت و اذنت لربها و حقت و اذا الارض مدّت و القت ما فيها و تخلت،و لبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين و ازدادوا تسعا اخرج بأذن اللّه من البطن الطيبة الي الارض الطيبة،منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة أخري بأذن اللّه و قدرته و إسمه بسم الذي لا يضر مع اسمه داء في الارض و لا في السماء و هو السميع العزيز الوهاب،كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون،او لم ير الذين كفروا ان السموات و الارض كانتا رتقا الي قوله أ فلا يؤمنون انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء و اليه ترجعون و اذا جاء نصر اللّه السورة،و اولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن.

و صورة أخري يكتب في رقّ و يعلق علي فخذها سبع مرات ان مع العسر يسرا،و مرة واحدة يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الي قوله و تضع كل ذات حمل حملها و صورة أخري يكتب علي جنبها بسم اللّه و باللّه اخرج بأذن اللّه،منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة أخري،و يصلي علي النبي صلّي اللّه عليه و آله صورة أخري بسم اللّه الرحمن الرحيم فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لاٰ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ،فهييء

لكم من امركم رشدا، وَ عَلَي اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ صورة اخري يكتب علي قرطاس أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ كٰانَتٰا رَتْقاً فَفَتَقْنٰاهُمٰا وَ جَعَلْنٰا مِنَ الْمٰاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَ فَلاٰ يُؤْمِنُونَ، وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهٰارَ فَإِذٰا هُمْ مُظْلِمُونَ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذٰا هُمْ مِنَ الْأَجْدٰاثِ إِلىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مٰا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّٰ سٰاعَةً مِنْ نَهٰارٍ ،و يعلق علي وسطها فاذا وضعت يقطع و لا يترك ان شاء اللّه تعالي أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ كٰانَتٰا رَتْقاً فَفَتَقْنٰاهُمٰا الايـة،و روي انه يكتب إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ و يسـقي ماؤها و ينضح علي فرجها،و روي انه يقرأ عندها إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، و من بعض احوال الطفل في بطن امه انه يتغذي من وقت و لوج الروح الي تسـعة اشـهر و لا يكون منه عـذرة،و من هنا قال عليه السّلام ان اهل الجنـة يأكلون و لا يتغوطون بل يصـير عرقا يرشح من ابدانهم كرائحة المسك فقال له رجل اله نظير في الدنيا؟قال عليه السّلام نعم و ذلك ان الولد في بطن امه يبقي تسـعة اشهر يأكل و لا يخرج منه شيء هذه احواله قبل الولادة.

و اما احواله بعدها فاعلم انه اذا خرج من بطن امه يخرج قابضا كفيّه و عند الموت يبسطها،و في تعليله قال امير المؤمنين عليه السّلام.

و في قبض كفّ الطفل عند ولادة دليل علي الحرص المركب في الحيّ

و في بسطها عند الممات مواعظ الا فانظرني قد خرجت بلا شيء

و يخرج و هو باك ايضا و السـبب في بكائه امور منها ما روي ان من سببه زجرة الملك له و هو في بطن امه فيخرج خائفا باكيا و منها ما روي في تفسـير قوله تعالي إِنِّي أُعِيذُهٰا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهٰا مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ، انه ما من مولود الا و الشـيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشـيطان اياه الا مريم و ابنها و منها ما رواه المفضل بن عمر قال سألت جعفر بن محمد عليهما السّلام عن الطفل يضحك من غير تعجب و يبكي من غير الم،فقال يا مفضل ما من طفل الا و هو يري الامام و يناجيه،فبكاؤه لغيبة شـخص الامام عنه و ضحكه اذا اقبل اليه،حتي اذا اطلق لسانه اغلق ذلك الباب عنه،و ضرب علي قلبه بالنسيان و هذا تعليل لمطلق بكائه،و منها ما رواه قال قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله لا تضـربوا اطفالكم علي بكائهم فان بكائهم اربعة اشـهر شـهادة لا اله الا اللّه و اربعة اشـهر الصلوة علي النبي صلّي اللّه عليه و آله و اربعة اشهر الدعاء لوالديه.

و منهـا مـا رواه المفضـل في توحيـده في علل الرضا (1)عليه السّلام ان الاطفـال اذا خرجـوا من بطون امهـاتهم يخرجون و ابـدانهم فيها رطوبات البطن الضارة بالبدن و هذه الرطوبات لا تخرج منه الا بالتعصّر و تشنج العروق،و لا يكون هذا الا حال البكاء و من ثم ورد النهي عن منعهم عن

1- (23) هكذا وقعت العبارة فيما وقفنا عليه من نسخ الكتاب.

البكاء،و منها ان الولـد اذا خرج الي دنيا واسـعة المجال بعد ما كان في ظلمات لكن سـبحانه يلهمه الموت و الفناء و الاسـتعداد لاهوالها و مصائبهـا و ما يجري عليه من التعب و العنا فيفهم هـذا المعني و يعقله فعنـد ذلك يشـرع في البكاء فزعا و خوفا مما رآي،و من ثم كان يوم الولادة من الايام الثلاثـة التي لا اصـعب منها علي ابن آدم و لهذا سـلّم اللّه سـبحانه فيها علي يحيي بن زكريا و جعله سالما من آفات هذه الايام الثلاثة،فقال و سلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا،و كذلك قال عيسي عليه السّلام و السّلام عليّ يوم ولدت و يوم اموت و يوم ابعث حيا،و المراد بالسـلام فيه علي ما قاله المفسرون الامن من الاهوال و السلامة من الافات فجعل سبحانه يوم الولادة لا ليوم القيامة في المصائب و الاهوال.

فان قلت ما معني ما روي من قول الصادق عليه السّلام اكبر ما يكون الانسان يوم يولد و اصغر ما يكون يوم يموت،قلت له معنان احدها ان يكون المراد بالكبر و الصغر الغرّة و الذل بحسب الدنيا و ثانيها ان يكون اكبريته باعتبار انه اول ايام تحصيل الكمال و القرب من اللّه بخلاف وقت الموت فانه وقت انقطاع تحصيل الكمال و هذان الوجهان للمحقق سلطان العلماء.

و ثالثهـا ان يوم الولاـدة اكبر باعتبار الاجتماع فيه بين الروح و البـدن و يوم الموت هو يوم افتراقهما و رابعهما ان يوم الولادة الانسان خال فيه عن المعاصـي بخلاف يوم الموت فانه قد تحمل من المعاصـي و خامسها ان يوم الولادة اكبر احوال الانسان باعتبار استجماعه لجميع عمره بخلاف يوم الموت فيكون ردا علي ما تعارف في العادات من قولهم هذا صغير السن و هذا كبير، و قد ذكرنا له وجوها اخري في الهدية.

فاذا خرج يخرج علي رأسه سوي الانبياء و الائمة عليهم السّلام فانهم يخرجون وقوفا علي ارجلهم صونا لهم عن الانتكاس،و اما قول مولانا زين العابدين عليه السّلام في الدعاء الثاني من الصـحيفة في الصـلوة علي النبي صـلّي اللّه عليه و آله من انه ترك مكة التي هي مسقط رأسه ابتغـاء وجه اللّه فالظـاهر انه كنايـة عن محل الولادة فاذا تولّد اذّن في اذنه اليمني و اقيم في اليسـري،و عن النبي صـلّي اللّه عليه و آله انهما عصـمة من الشـيطان الرجيم،و ينبغي تحنيكه بالتمر و عن السـجاد عليه السّلام انه اذا بشّر بالولد لم يسأل أذكر هو ام انثي حتي يقول سويّ فان كان سويّا قال الحمد للّه الذين لم يخلق مني شيئا مشوها.

و اما تهنية الولد فدعاؤه رزقك اللّه شـكر الواهب و بارك لك في الموهوب و بلغ اشدّه و رزقك اللّه بره،و اما التوأم فأكبرهما ما رواه احمد بن اشيم عن بعض اصحابه قال اصاب رجل غلامين في بطن فهناه ابو عبد اللّه عليه السّلام ثم قال ايهما اكبر؟فقال الذي خرج اولا فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام الذي خرج آخر هو اكبر اما علمت انها حملت بذلك اولا،و ان هذا دخل علي

ذلك فلم يمكنه ان يخرج حتي خرج هـذا فالـذي يخرج آخرا هو أكبرهما،و الولد اذا خرج فتارة يشـبه اباه و تارة يشـبه عمه،و أخري خاله و تارة لا يشبه احدا منهم.

روي الكليني طاب ثراه عن بعض اصحابه عن ابي جعفر عليه السّلام قال اتي رجل من الانصار رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فقال هذه ابنة عمي و امرأتي اني لا اعلم منها الا خيرا و قد اتتني بولد شديد السواد منتشر المنخرين،جعد قطط افطس الانف لا اعرف شبهه في اخوالي و لا في اجـدادي فقال لامرأته ما تقولين؟قالت لا و الـذي بعثك بالحق نبيا ما اقعـدت مقعده مني مذ ملكني احدا غيره،قال فنكس رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله رأسه مليا ثم رفع بصـره الي السماء ثم اقبل علي الرجل فقال يا هذا انه ليس من احد الا بينه و بين آدم تسعين عرقا كلها تضرب في النسب فاذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت من تلك العروق تسأل اللّه الشبه لها فهذا من تلك العروق التي لم يدركها اجدادك و لا اجداد اجدادك خذ اليك ابنك فقالت المرأة فرضيت عني يا رسول اللّه.

و عن الصـادق عليه السّلام قـال ان رجلا اتي بـأمرأته الي عمر فقال ان امرأتي هـذه سوداء و انا اسود و انها ولـدت غلاما ابيض،فقال لمن بحضـرته ما ترون فقالوا نري ان ترجمها فانها سوداء و زوجها اسود و ولدها ابيض قال فجاء امير المؤمنين عليه السّلام و قد وجّه بها لترجم فقال للاسود أ تتّهم امرأتك؟فقال لا،قال فأتيتها و هي طامث،قال قـد قالت لي في ليلـة من الليالي اني طامث فظننت اننها تتقي البرد فوقعت عليها،فقال للمرأة هل اتاك و انت طامث؟قال نعم سله قد خرجت عليه و ابيت قال فانطلقا فانه ابنكما و انما غلب الدم النطفة فابيض و لو قد تحرك اسودّ فلما ايفع اسودّ.

و روي محمـد بن حمران عن ابي عبد اللّه عليه السّلام قال ان اللّه عز و جل خلق للرحم اربعة اوعية فما كان في الاول فللأب و ما كان في الثـاني فللأم و ما كان في الثالث فللعمومـة و ما كان في الرابع فللخؤلـة،و كانت العرب تزعم ان الولـد يشابه اباه اذا كان الرجل متشوقا الي الجماع و المرأة كارهة له و من هذا كانوا يتعمدون الي جماع نسائهم وقت رحيلهم و النساء علي شـغل بتجهيز امور الرحيل و هنّ في ذلك الوقت لا يردن الجماع و قد مدح بعض الشعراء بعضهم بقوله:

ممن حملن به و هن قواعد(قواعد خ ل) حبك النطاق فشب غير مهبّل

لانهن كنّ يتحرمنّ بمقانعهنّ وقت الارتحال لسوق الاظعان و ذلك ان الرجل اذا كان هو المتشوق كانت نطفته هي الغالبـة علي نطفـة الام فيكون صورة الولد مشابهة لصورة ابيه و موصوفا بصفاته،و هذا هو السبب في انحطاط اولاد العلماء و الاكارم عن درجات ابيهم

و وصفهم و ذلك انهم خصوصا العلماء انما شوقهم الي لذاتهم المعنوية و اما هذه اللذات الحسية كالنكاح و اضرابه فلا يهتمون بالتلذذ به كمال الاهتمام بل اكثر قصدهم بغشيانهم النساء انما هو امتثالهم السنة فيكون شوق المرأة الي تلك الحاجة ازيد و اعظم فيأتي الولد متصفا بأوصافها بعيد الوصول الي معالي ابيه و صفاته.

و وجه آخر قريب من هذا و يوافقه أقوال الاطباء و هو ان النطفة انما تتكون من الغذاء و كلما كان الغذاء الطف و الطبيعة متوجهة الي طبخه و نضجه و جره الي مجاريه كانت النطفة ارقّ و الطف،فأما العلماء و من نحي نحوهم فان طبايعهم الشريفة اجلّ من ان تتوجه الي الغذاء و طبخه و نضجه حتي يحسن تكون النطفة و نضجها الا القليل في قليل من الاقات و قال الصادق عليه السّلام من نعم اللّه عزّ و جل علي الرجل ان يشبهه ولده و هذه النطفة هي التي روي عمار الساباطي قال سأل ابو عبد اللّه عليه السّلام عن الميت هل يبلي جسده؟قال نعم حتي لا يبقي لحم و لا عظم الا طينته التي خلق منها،فانها لا تبلي تبقي منه في القبر مستديرة حتي تخلق منها كما خلق اول مرة و قوله عليه السّلام مستديرة الظاهر انه مأخوذ من دار يدور دورانا يعني منتقلة من حال الي حال و من شأن الي شأن في جميع مراتب التغيير لكنها باقية في ذاتها حتي يخلق منها كالخلق اول مرة و قد يفسر بمعني مدورة بناء علي صيرورتها بسيطة او يجعل كناية علي كثرة استمدادها بناء علي ان الدائرة اوسع الاشكال،و لا يخفي ما في هذين من التكلّف و الركاكة.

فان قلت كيف طريق التوفيق بين هذا الخبر و بين ما رواه شيخنا في الكافي عن الصادق عليه السّلام و قد سأل عن علة تغسيل الميت غسل الجنابة فقال ان اللّه خلق خلاقين فاذا اراد ان يخلق خلقا امرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة أخري فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد ان اسكنها الرحم اربعين ليلة فاذا تمت له اربعة اشهر قال يا ربّ تخلق ما ذا؟فيأمرهم بما يريد من ذكر او انثي ابيض او اسود فاذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائنا ما كان،صغيرا او كبيرا،ذكرا او انثي فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة و ظاهر هذا الحديث ان تلك النطفة لا تصل معه الي القبر بل تخرج منه حال الموت اما قبل خروج الروح او بعده،و في الاخبار انها تخرج تارة من عينيه بهيئة الدموع و اخري من فمه كالزبد قلت يمكن ان يقال في وجه الجمع امران.

الاول ان الخارج منه حال الموت هو نطفة المنمي و من ثم اوجبت الغسل و الذي يبقي معه في القبر انما هو التراب الذي يؤتي به الي النطفة و يمزج معها الثاني ان يكون الخارج منه وقت الموت بعض تلك النطفة و الباقي بعض آخر و قوله عليه السّلام فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة

المراد به انه يغسل غسلا كغسل الجنابة في هيئته و ترتيبه و ان كان ينوي فيه غسل الاموات لا غسل الجنابة.

و روي عن الصادق عليه السّلام انه قال غسل الميت مثل غسل الجنابة،و يستفاد من هذين الحديثين الدلالة علي ما هو المشهور من وجوب الترتيب بين الجانب الايمن و الايسر في غسل الجنابة،و الشيخ و الاصحاب رضوان اللّه عليهم قد استدلوا علي الترتيب بقول الرضا عليه السّلام في صحيح احمد بن محمد ثم افض علي رأسك و جسدك و بصحيحة محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السّلام ثم تصب علي سائر جسدك و في معناهما روايات صحيحة و هي لا تدل علي الترتيب بين الجانبين و من ثم ذهب الصدوقان و ابن الجنيد و صاحب المدارك الي استحباب الترتيب بين الجانبين(في غسل الاموات خ ل)و الاولي الاستدلالي عليه بذينك الحديثين،فان الترتيب بين الجانبين في غسل الاموات مما قد انعقد عليه الاجماع و دلت عليه الاخبار.

و اعلم ان هذه النطفة كما مزجت بتراب القبر فقد مزجت بغيره ايضا كما رويناه بأسنادينا الي اسحاق بن عمار قال قلت لابي عبد اللّه عليه السّلام الرجل آتيه اكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله و منهم من آتيه فأكلمه بالكلام فيستوفي كلامه كله ثم يرده عليّ كما كلمته و منهم من آتيه فأكلمه فيقول اعد عليّ،فقال يا اسحاق او ما تدري لم هذا؟قلت لا:قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت نطفته بعقله،و اما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك علي كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن امه و اما الذي تكلمه بالكلام فيقول لك اعد عليّ فذاك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول اعد عليّ.

اقول فقد تفاوت بسبب هذا مراتب الناس في الشعور و الذكاء و به ايضا تفاوتت الناس في درجات الثواب و العقاب روي الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد اللّه عليه السّلام فلان من عبادته و دينه و فضله كذا و كذا،قال فقال كيف عقله؟فقلت لا ادري فقال ان الثواب علي قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد اللّه عز و جل في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء،و ان ملكا من الملائكة مرّ به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فأراه اللّه عز و جل ذلك فأستقله الملك،فأوحي اللّه عز و جل اليه ان إصحبه فأتاه الملك في صورة إنسي،فقال له من انت؟قال انا رجل عابد بلغنا مكانك و عبادتك بهذا المكان فجئت لأعبد اللّه معك فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك هذا لنزهة قال ليت لربنا حمارا فلو كان لربنا حمار لرعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع،فقال له الملك و ما لربك حمار،فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش،فأوحي اللّه عز و جل الي الملك انما اثيبه علي قدر عقله.

فان قلت كيف جاز ترتب ثواب العمل الاختياري علي العقل الـذي لا اختيار للانسان في تحصـيله فعبادة هـذا العابـد لو وقعت من كامل العقـل لكـان ثوابهـا أزيـد مع انهـا عمل واحـد قلت الجواب عنه من وجوه الاول ان العقل و ان كان موهبيا لكن له حالات و ادوات كسبية يمكن تضاعفهـا و تزايـدها بالممارسـة و الكسب و معاشـرة الانبياء و الاولياء و ارباب العقول و الاحلام و هـذا شـعبة من شـعب تهـذيب الاخلاق الذي ارسلت الانبياء له،و قد كان هذا العابد مقصرا في درجات التفكر و معاشرة من قد كان مكملا لحالات عقله التي كان يدرك بهـا ان اللّه سـبحانه مسـتغن عن الحمـار كمـا هو الموجود في تلـك الاعصـار من احوال اهل العبادة و عزلتهم عن الناس مع نقصانهم في الكمـال الاختياري لهم و ذلك ان العزلـة قـد اشـتملت علي عين العلم و زاء الزهـد،فان رفعت منها عين العلم صارت زلـة أي ذنب اعظم الذنوب و ان رفعت منها زاء الزهد صارت علة كما في عزلة اكثر الصوفية فانه خالية من عين العلم و زاء الزهد.

الثـاني ان العقـل هنـا المراد به العلم و اطلاقه عليه في الكتاب و السـنة كثير جـدا من باب اطلاق اسم السـبب علي المسـبب و لا ريب ان تحصـيله امر اختيـاري و به تقوي حالاـت العقل و شـعبه و ذلك العابـد لو كان حصّل العلم و طلبه من اهله لما خفي عليه ان اللّه ليس له حمار فقد قصر في تحصيل العلم و من ثم كان ثوابه قليلا.

الثـالث ان العقل كلما اكمل كانت المعارضات و الموانع و جنود الشـيطان عليه اكثر، و ذلك ان الشـيطان و جنوده انما تكثر و ساسوهم و تسويلاـتهم لارباب العقول و كلما كان العقل انقص كانت المعارضات له عن سـلوك جادة الايمان اقل فكامل العقل لما كان كثير الجهاد لجنود الشـيطان لازالـة تلـك الموانع كـان ثوابه اكثر لكثرة اعمـاله الظـاهرة و الباطنـة التي منها ما عرفت و اما ناقص العقل فله ذلك العمل الظاهر و هو العبادة و القيام بها فاعماله اقل من اعمل ذلك الرجل فيكون كثرة الثواب و قلته هنا راجعـة الي زيادة العمل و نقصانه و هذا هو العدل و ما كان ربك بظلام للعبيد.

نور في ايام رضاعه

و ما يكون فيها الي يوم فطامه اعلم ان في ارضاع الام لولـدها ثوابا جزيلا،روي ابو خالد الكعبي عن ابي عبد اللّه عليه السّلام ان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قال ايما امرأة رفعت من بيت زوجها شـيئا من موضع الي موضع تريد به صـلاحه نظر اللّه عز و جل اليها،و من نظر اللّه اليه له يعـذبه فقالت ام سـلمة رضـي اللّه عنها ذهب الرجال بكل خير فأي شـيء للنساء المساكين؟فقال عليه السّلام بلي اذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم المجاهد بنفسه و ماله في سبيل اللّه فاذا وضعت كان لها

من الاجر ما لا تدري ما هو لعظمه،فاذا ارضعت كان لها بكل مصة كعدل عتق محرر من ولد اسماعيل عليه السّلام فاذا فرغت من رضاعه ضرب ملك علي جنبها و قال استأنفي العمل فقد غفر اللّه لك.

و الارضاع ليس بواجب عليها و يجوز لها اخذ الاجرة من الاب ان لم يكن للولد مال، نعم يجب عليها ارضاع اللبا بكسر اللام و هو اول اللبن لان الولد لا يعيش بدونه و قدرّه بعضهم بثلاثة ايام و ظاهر الجوهري و ابن الاثير انه حلبة واحدة و مع ذلك يجوز لها اخذ الاجرة عليه و لو طلبت الام زيادة اجرة علي الارضاع جاز للاب انتزاعه منها و تسليمه الي الغير و اما الامة فيجوز للمولي جبرها علي مطلق الارضاع و اذا ارضع ابنه فليختر الحسان الوجوه النجيبة العفيفة الدينية،قال الصادق عليه السّلام لا تسترضع من ولدت من الزنا و لا ابنتها،و قال صلّي اللّه عليه و آله لا تسترضعوا الحمقاء فان اللبن يعدي و ان الغلام ينزع الي اللبن في الرعوبة و الحمق و اللبن يغلب الطباع و الولد يشب عليه و عن ابي عبد اللّه عليه السّلام في المرأة يكون لها الخادم قد فجرت تحتاج الي لبنها قال مرها فلتحللها يطيب اللبن.

و اما الحضانة بفتح الحاء و هي تولية امور الاطفال لفائدة تربيته و احواله من تنظيفه و تكحيله و جعله في مهده و غسل خرقه و ثيابه فهي للام مدّة رضاعه اذا كانت حرّة مسلمة فاذا فصل عن الرضاع فالام احق بالانثي الي سبع سنين و قيل الي تسع و قيل الي سبع فيهما و الاول مع شهرته جامع بين الاخبار المطلقة و الاب احق بالذكر بعد فصاله الي البلوغ و احق بالانثي بعد السبع و الام احق من وصي الاب فان فقد الابوان فالحضانة لاب الاب فان فقد فللاقارب الاقرب منهم الي الولد فالاقرب علي المشهور لاية و اولوا الارحام بعضهم اولي ببعض،فالجدة لام كانت ام الاب و ان علت اولي من العمة و الخالة كما انهما اولي من بنات العمومة و الخؤلة و كذلك الجدة الدنيا و الخالة و العمة اولي من العليا منهن و كذا ذكور كل مرتبة ثم ان اتحد الاقرب فالحضانة مختصة به،و ان تعدد اقرع بينهم و لو اجتمع ذكر و انثي ففي تقديم الانثي قول ذهب اليه العلاّمة في التحرير مع اعترافه بعدم النص،و كون الانثي اوفق لتربية الولد سيّما الصغير و الانثي و اطلاق الدليل المستفاد من الاية يقتضي التسوية بينهما كما يقتضي التسوية بين كثير النصيب و قليله،و من يمت بالابوين و بالام خاصة لاشراك الجميع في الارث و قيل ان الاخت من الابوين او الاب اولي من الاخت من الام و كذا الاب اولي من ام الام،و الجدة اولي من الاخوات،و العمة اولي من الخالة نظرا الي زيادة القرب او كثرة النصيب و فيه نظر لان المستند و هو الاية مشترك و مجرد ما ذكر لا يصلح دليلا و قيل لا حضانة لغير الابوين اقتصارا

علي موضع النص،و عموم الاية يدفعه و لو تزوجت الام سقطت حضانتها فان طلقت عادت الحضانة علي المشهور اذا عرفت هذا.

فاعلم ان الحضانة حق لمن ذكر و لكن هل يجب عليه مع ذلك ام له اسقاط حقه منها فيه قولان للاصحاب و الظاهر عدم جواز اسقاطها حيث يستلزم تركها تضييع الولد الا ان حضانته حينئذ تجب كفاية كغيره من المضطرين و في اختصاص الوجوب بذي الحق نظر و ليس في الاخبار ما يدل علي غير ثبوت اصل الاستحقاق و ينبغي لمن له الحضانة و للابوين ان لا يتأذيا من بكاء الاطفال فأنك قد تحققت ان في بكاء الاطفال ثوابا جزيلا و يزيد عليه ما رواه محمد بن مسلم قال كنت جالسا عند ابي عبد اللّه عليه السّلام اذ دخل يونس بن يعقوب فرأيته يأنّ فقال له ابو عبد اللّه عليه السّلام ما لي اراك تأنّ؟قال طفل لي تأذيت به الليل اجمع،فقال له ابو عبد اللّه عليه السّلام يا يونس حدثني ابي محمد بن علي عن آبائه عليهم السّلام عن جدي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ان جبريل عليه السّلام نزل عليه و رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و علي عليه السّلام و فاطمة عليها السّلام يأنان فقال جبريل يا حبيب اللّه ما لكما تأنان؟فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من اجل طفلين لنا تأذينا ببكائهما فقال جبريل عليه السّلام يا محمد صلّي اللّه عليه و آله فأنه سيبعث لهذا القوم شيعة اذا بكي احدهم بكاؤه لا اله الا اللّه الي ان يأتي عليه سبع سنين فاذا أتي عليه السبع فبكاؤه استغفاره لوالديه الي ان يأتي علي الحدّ فاذا جاز الحد فما اتي من حسنة فلوالديه و ما أتي من سيئة فلا عليهما.

فاذا اتي اليوم السابع فليعق عنه،روي عن العبد الصالح عليه السّلام قال العقيقة واجبة فاذا ولد للرجل فان احب ان يسميه من يومه فعل،و قال الصادق عليه السّلام كل مولود مرتهن بالعقيقة و عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد اللّه عليه السّلام اني و اللّه ما ادري كان ابي عقّ عني او لا قال فأمر ابو عبد اللّه عليه السّلام فعققت عن نفسي و انا شيخ و عن ابي بصير عن ابي عبد اللّه عليه السّلام قال سألته عن العقيقة أ واجبة هي؟قال نعم واجبة و في الكافي قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله المولود مرتهن بعقيقة فكّه أبواه او تركاه و المراد انه مرتهن من الموت بعقيقة فان اراد بقائه عقّا عنه و ان ارادا موته تركا العقيقة،و بعض علمائنا كالمرتضي طاب ثراه نظر الي ظاهر هذه الاخبار فأوجب العقيقة و لكن الجمع بين الاخبار يقتضي الاستحباب و الاحتياط في عدم تركها لان الاخبار الدالة علي الوجوب كثيرة و الاخبار الدالة علي انها سنة يمكن حملها علي ما علم وجوبه من سنته صلّي اللّه عليه و آله و الاحاديث الدالة علي سقوطها يمكن حملها علي الفقير الغير القادر.

و ينبغي ان لا يأكل من العقيقة ابو الولد و لا ام الولد و لا من كان في عيال بيته،و روي جواز الاكل مطلقا و تفصيل اعضائه،و قد روي جواز التصدق باللحم،و الاحسن هو الطبخ و دعاء المؤمنين،و اقلهم و لتخص القابلة بالرجل و الورك و في بعض الاخبار ان لها ربع العقيقة،

و في بعضها ثلثها،و لو لم يكن قابلة تصدقت به الام و الدعاء المأثور عند ذبحها:بسم اللّه و باللّه اللهم ان هذه عقيقة عن فلان لحمها بلحمه و دمها بدمه و عظمها بعظمه اللهم اجعله وقاء لال محمد صلّي اللّه عليه و آله و ليكن قد حلق رأسه قبل الذبح و تصدق بوزنه ذهبا و الا فضة و يسميه في اليوم السابع بأحسن الاسماء بعد ان سمّاه محمدا،و عن النبي صلّي اللّه عليه و آله ان من ولد له اربعة اولاد و لم يسم احدهم بأسمي فقد جفاني و قال عليه السّلام ليس في الارض دار فيها اسم محمد الا و هي تقدس كل يوم و عن الحسين عليه السّلام لو ولد لي مأة لاحببت ان لا اسمي احدا منهم الا عليا،و قال الرضا عليه السّلام لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد او احمد او علي او الحسن او الحسين،او طالب او جعفر او عبد اللّه او فاطمة من النساء.

و عن جابر قال اراد ابو جعفر عليه السّلام الي بعض شيعته ليعوده فقال يا جابر الحقني فتبعته فلما انتهي الي باب الدار خرج علينا ابن له صغير فقال له ابو جعفر عليه السّلام ما اسمك فقال محمد قال فبما تكني؟قال بعلي فقال ابو جعفر عليه السّلام لقد احتظرت من الشيطان احتظارا شديدا ان الشيطان اذا سمع مناديا يا محمد يا علي ذاب كما يذوب الرصاص حتي اذا سمع مناديا ينادي باسم عدو من اعدائنا اهتزّ و اختال و قال عليه السّلام اصدق الاسماء ما سمّي بالعبودية،و افضلها اسماء الانبياء و قال عليه السّلام سمّوا اولادكم قبل او يولدوا فان لم تدروا أذكر ام انثي فسموهم بالاسماء التي تكون للذكر و الانثي فان اسقاطكم اذا لقوكم يوم القيامة و لم تسموهم يقول السقط لابيه الا سميتني و قد سمي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله محسنا قبل ان يولد.

و قال الصادق عليه السّلام لا يولد لنا ولد الا سميناه محمدا فاذا مضي سبعة ايام فان شئنا غيرنا و ان شئنا تركنا و عن الرضا عليه السّلام قال قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ما من قوم كانت لهم مشهورة فحضر معهم محمدا أو احمد فأدخلوه في مشهورتهم الا كان خيرا لهم.

و قد ورد النهي عن الضرب و الاسائة الي من اسمه محمد بل ينبغي اكرامه و احترامه لاجل صاحب الاسم،و قال الصادق عليه السّلام ما من رجل يحمل له حمل فينوي ان يسميه محمدا الا كان ذكرا ان شاء اللّه تعالي و قال هيهنا ثلثة كلهم محمد،محمد،محمد قال و قال ابو عبد اللّه عليه السّلام الحامل يأخذ بيدها و يستقبل بها القبلة عند الاربعة اشهر و يقول اللهم اني قد سميته محمدا، ولد له غلام فان حوّل اسمه أخذ منه،و قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من كان له حمل فنوي ان يسميه محمدا أو عليا ولد له غلام و قال الصادق عليه السّلام جاء رجل الي النبي صلّي اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه ولد لي غلام فماذ اسميه؟فقال سمّه بأحب الاسماء اليّ حمزة،و قال صلّي اللّه عليه و آله استحسنوا اسمائكم فأنكم تدعون بها يوم القيامة قم يا فلان بن فلان الي نورك،قم يا فلان بن فلان لا نور لك، و قال عليه السّلام انا لنكّني اولادنا في صغرهم مخافة النبز ان يحلق بهم،و قال عليه السّلام هذا محمد قد أذن لهم

(لكم خ ل)في التسمية به فمن اذن لهم(لكم خ ل)في يس؟يعني التسمية و هو اسم النبي صلّي اللّه عليه و آله،و فيه دلالة علي كراهة التسمية به.

و قد نهي النبي صلّي اللّه عليه و آله عن اسماء ان يتسمي بها منها حكم و حكيم،و خالد و مالك و حارث و ذكر انها ستة او سبعة لا يجوز ان يتسمي بها،و نهي عن اربع كني عن ابي عيسي و عن ابي الحكم،و عن ابي مالك و عن ابي القاسم اذا كان الاسم محمدا،و نهي عن الكنية بأبي مرة و ينبغي ان لا يفرق بين الذكور و الاناث،بل يعتقد ان ثواب تربية البيت لما كان اجزل فالميل الي ارادتها افضل قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله نعم الولد البنات المخدرات،من كانت عنده واحدة جعلها اللّه له سترا ممن فالميل الي ارادتها افضل قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله نعم الولد البنات المخدرات من كانت عنده واحدة جعلها اللّه له سترا من النار،و من كانت عنده اثنتان ادخله اللّه بهما الجنة و جاء رجل الي النبي صلّي اللّه عليه و آله و عنده رجل فأخبره بمولد فتغير لون الرجل فقال النبي صلّي اللّه عليه و آله ما لك؟ قال خير قال قل قال خرجت و المرأة تمخض فأخبرت انها جارية فقال له النبي صلّي اللّه عليه و آله الارض تثقلها و السماء تظلها،و اللّه يرزقها و هي ريحانة تشمها ثم اقبل علي اصحابه فقال من كانت له ابنة واحدة فهو مفدوح (1)و من كانت له ابنتان فيا غوثاه،و من كانت له ثلاث وضع عنه الجهاد و كل مكروه و من كانت له اربع فيا عباد اللّه عينوه يا عباد اللّه اقرضوه يا عباد اللّه ارحموه، و قال عليه السّلام من عال ثلاث بنات او ثلاث أخوات وجبت له الجنة.قيل يا رسول اللّه و اثنتين،قال و اثنتين قيل يا رسول اللّه و واحدة،قال و واحدة،و قال عليه السّلام البنات حسنة و البنون نعمة، فالحسنات يثاب عليها و النعم يسأل عنها،و روي انه قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله لرجل رآي معه صبيا من هذا؟قال ابني قال امتعك اللّه به اما لو قلت بارك اللّه فيه لك قدمته.

و ينبغي الاكثار من تقبيل الاطفال قال عليه السّلام اكثروا من قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة ما بين كل درجة الي درجة خمسمائة عام و قال امير المؤمنين عليه السّلام قبلة الولد رحمة و قبلة المرأة شهوة و قبلة الوالدين عبادة و قبلة الرجل أخاه دين و قبلة الامام العادل طاعة، و عن رفاعة قال سألت ابا الحسن عليه السّلام عن الرجل يكون له بنون و امهم ليست بواحدة أ يفضل احدهم علي الاخر،قال نعم لا بأس به،قد كان ابي يفضلني و ينبغي ان لا يفضل الا لمزية في الولد،لما روي انه صلّي اللّه عليه و آله نظر الي رجل له ابنان فقبّل احدهما و ترك الاخر،فقال النبي صلّي اللّه عليه و آله فهلا واسيت بينهما.

و قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من قبّل ولده كتب اللّه له حسنة و من فرّحه فرّحه اللّه يوم القيامة و من علّمه القرآن دعي بالابوين فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه اهل الجنة،و قال

1- (1) فدحه فدحا الامر او الحمل او الدين اثقله و بهضه.

الصادق عليه السّلام جاء رجل الي النبي صلّي اللّه عليه و آله فقال ما قبّلت صبيا قط فلما ولّي قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله هذا رجل عندي انه من اهل النار.

و الارضاع ينبغي ان يكون من الثديين روي عن ام اسحاق زوجة الصادق عليه السّلام قالت نظر اليّ ابو عبد اللّه عليه السّلام و انا ارضع احد ابنيّ محمدا و اسحاق فقال يا ام اسحاق لا ترضعيه من ثدي واحد ارضعيه من كليهما يكون احدهما طعاما و الاخر شرابا،و قال عليه السّلام الرضاع واحد و عشرون شهرا فما نقص فهو جور علي الصبي.

و يستحب الختان في اليوم السابع و كذا خفض الجواري و روي ان الارض تشكو الي اللّه من بول الاغلف و قال الصادق عليه السّلام كانت امرأة يقال لها ام حبيب تخفض الجواري فلما رآها رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قال لها يا ام حبيب العمل الذي كان في يدك هو في يدك اليوم قالت نعم يا رسول اللّه فقال لها يا ام حبيب اذا انت فعلتي فلا تنهكي أي لا تستأصلي و اسيمي فأنه اشرق للوجه و احظي عند الزوج،و قال عليه السّلام ثقب اذن الغلام من السنة و ختان الغلام من السنة و لما ولد الحسن عليه السّلام هبط جبرئيل عليه السّلام علي النبي صلّي اللّه عليه و آله بالتهنية في اليوم السابع و امره ان يسميه و يكنيه و يحلق رأسه و يعقّ عنه و يثقب اذنه و كذلك حين ولد الحسين عليه السّلام أتاه في اليوم السابع و امره بمثل ذلك قال و كان لهما ذو ابتان في القرن الايسر و كان الثقب في الاذن اليمني في شحمة الاذن،و في اليسري في اعلا الاذن،فالقرط في اليمني و الشق في اليسري،و قد روي ان النبي صلّي اللّه عليه و آله ترك لهما ذو ابتين في وسط الرأس و هو اصح من القرن علي ما قاله الكليني و روي عن سفيان السمط قال قال لي ابو عبد اللّه عليه السّلام اذا بلغ الصبي اربعة اشهر فاحجمه في كل اربعة اشهر في النقرة فانها تجفف لعابه و تهبط الحرارة من رأسه و جسده،و قال عليه السّلام يعيش لستة اشهر و سبعة اشهر و تسعة اشهر و لا يعيش لثمانية اشهر و كان الصادق عليه السّلام يكره القنازع (1)في رؤس الصبيان و قال عليه السّلام أتي صلّي اللّه عليه و آله بولد و له قنازع فأبي ان يدعو له و قال عليه السّلام في المرأة الحامل تأكل السفرجل فان الولد يكون اطيب ريحا و اصفي لونا و نظر عليه السّلام الي غلام جميل فقال ينبغي ان يكون ابو هذا الغلام اكل السفرجل.

و قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ليكن اول ما تأكل النفساء الرطب فان اللّه تعالي قال لمريم و هزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا،قال يا رسول اللّه فان لم يكن ابان الرطب قال تسع تمرات من تمر المدينة،فان لم يكن فسبع تمرات من تمر امصاركم فان اللّه عز و جل قال و عزتي و جلالي و ارتفاع مكاني لا تأكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاما الا كان حليما و ان كانت جارية كانت حليمة،و قال الرضا عليه السّلام اطعموا حبالاكم ذكر اللبان فانيكن في بطنها غلام

1- (1) القنازع و هي ان يخلع الرأس الا قليلا و يترك وسط الرأس.

خرج زكي القلب عالما شجاعا و ان تكن جارية حسن خلقها و خلقتها و عظمت عجيزتها و حظت عند زوجها و اذا فصح بالكلام فليعلم التهليل و قوله تعالي قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً. الاية،و كلاهما مروي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله و هو حسن.

نور في احواله من فطامه الي وقت بلوغه

و هذه المدة هي ايام دولته و فراغته التي يفعل فيها ما اراد و لكن ليس فيها ذلك الالتذاذ لعدم كمال العقل و وفور التمييز فتكون داخلة تحت ايام الطفولية التي تنقضي من غير معرفة باقضائها و يشير الي الاول بقول النبي صلّي اللّه عليه و آله الولد سيد سبع سنين و عبد سبع سنين و وزير سبع سنين فان رضيت خلائقه لاحدي و عشر سنة و الا فاضرب علي جنبه فقد اعذرت الي اللّه تعالي و الي الثاني قول امير المؤمنين عليه السّلام فيما نسب اليه في(من خ)الديوان.

اذا عاش امرأ ستين عاما فنضف العمر تمحقه الليالي

و نصف النصف يذهب ليس يدري لغفلته يمينا عن شمال

و ثلث النصف آمال و حرص و شغل بالمكاسب و العيال

و باقي العمر اسقام و شيب و همّ بارتحال و انتقال

خبّ المرء طول العمر جهل و قسمته علي هذا النوال

فهذا حال صاحب الستين فكيف يكون حال صاحب الثلاثين و نحوها،و هذه الايام و ان كان قد رفع فيها التكليف لكن لم يرفع فيها التأديب و التعزير،قال الصادق عليه السّلام اذا بلغ الغلام ثلث سنين قل له سبع مرات لا اله الا اللّه ثم يترك حتي يتم له ثلث سنين و سبعة اشهر و عشرون يوما،ثم يقال له فقل محمد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله سبع مرات و يترك حتي يتم له اربع سنين ثم يقال له قل سبع مرات صلّي اللّه علي محمد و آله محمد ثم يترك حتي يأتي له خمس سنين،ثم يقال له ايهما يمينك و ايهما شمالك فاذا عرف ذلك حوّل وجهه الي القبلة و يقال له اسجد ثم يترك حتي يتم له ست سنين،فيقال صلّ و علم الركوع و السجود حتي يتم له سبع سنين فاذا تمت له سبع سنين قيل له اغسل وجهك و كفيك فاذا غسلهما قيل له صلّ ثم يترك حتي يتم له تسع سنين فاذا تمت له علم الوضوء و ضرب عليه و امر بالصلوة و ضرب عليها فاذا تعلّم الوضوء و الصلوة غفر لوالديه انشاء اللّه تعالي.

و قال الصادق عليه السّلام دع ابنك يلعب سبع سنين و تؤدب سبعا و الزمه نفسك سبع سنين فان افلح و الا فأنه لا خير فيه،و قال عليه السّلام اهمل صبيك حتي تأتي عليه ست سنين ثم ادبه في الكتاب ست سنين ثم ضمه اليك سبع سنين فأدبه فان قبل و صلح و الا فخلّ عنه،و عن امير المؤمنين

عليه السّلام قال يرخي عن الصبي سبعا و يؤدب سبعا و يستخدم سبعا و ينتهي طوله في ثلث و عشرين و عقله في خمسة و ثلاثين و ما كان بعد ذلك فالتجارب،و عنه عليه السّلام ان الصبي يشبّ في كل سنة اربع اصابع بأصبع نفسه،و قال الصادق عليه السّلام اذا أتي للصبي ست سنين وجب عليه الصلوة فاذا اطاق الصوم وجب عليه الصيام و في معناه أخبار كثيرة و يستفاد منها الدلالة علي ان عبادات الصبي شرعية مخاطب بها من جهة الشارع و نسبة الولي اليه في الامر بها كنسبة الامر بالمعروف الي تارك المعروف و حينئذ فينوي الصلوة الشرعية المتطوع بها و لا ينوي الوجوب المصطلح كما قاله بعض الاصحاب فأنه لا وجه له و يدخل تحت نذر من نذر لمن يعبد اللّه عبادة شرعية و يثاب علي فعلها بعد بلوغه كما يثاب ابواه(بعد خ)عليها و القول الاخر انها تمرينية فيسقط اكثر هذا.

و اما الوجوب المصطلح فهو بالاحترام و نحوه كما هو المشهور و به روايات ضعيفة اما الصحيح فقد رواه الصدوق طاب ثراه باسناده الي عبد اللّه بن سنان عن ابي عبد اللّه عليه السّلام قال اذا بلغ الغلام اشده ثلاث عشر سنة و دخل في الاربع عشر سنة فقد وجب عليه ما يجب علي المحتلمين احتلم او لم يحتلم و كتب عليه السيئات و كتب له الحسنات و جاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها،و ظاهر بعض المحققين من المتأخرين العمل بها و هو غير بعيد.

و اما السرقة فيعفي عنه اول مرة فان سرق ثانيا ادب فان عاد ثالثا حكّت انامله حتي تمي،فان سرق رابعا قطعت انامله فان سرق خامسا يقطع كما يقطع البالغ و به روايات كثيرة.

و اعلم انه ينبغي للاباء المسارعة الي بر الاولاد قال ابو الحسن عليه السّلام اذا وعدتم الصبيان اوفوا لهم فانهم يرون انكم الذين ترزقونهم ان اللّه ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء و الصبيان،و قال النبي صلّي اللّه عليه و آله من دخل السوق فأشتري تحفة فحملها الي عياله كان كحامل صدقة الي قوم محاويج،و ليبدأ بالاناث قبل الذكور فأنه من فرّح ابنته كان كأنما اعتق رقبة من ولد اسماعيل و في سبع سنين لعبه ينبغي للاب ان يتركه بحاله مع الصبيان و ان لا يحبسه معه و لا يمنعه من اللهو و اللعب و لا يكلفه المكتب الا بعد سبع او ست سنين،فقد روي عنه عليه السّلام انه يستحب عرامة الغلام في صغره ليكون حليما في كبره و ما ينبغي ان يكون الا هكذا.

و روي ان اكيس الصبيان اشدهم بغضا للكتاب و العرامة،قال في النهاية رجل عادم أي خبيث شرير و العرامة الشدة و القوة و الشراية و اذا اتت سنو تأديبه فأولاها ما رواه الصدوق طاب ثراه قال كان جابر بن عبد الانصاري يدور في سكك الانصار في المدينة و هو يقول عليّ خير البشر فمن ابي فقد كفر،يا معاشر الانصار ادبوا اولادكم علي حب علي فمن ابي فانظروا في شأن امه،و قال الصادق عليه السّلام من جد برد حبنا علي قلبه فليكثر الدعاء لامه فانها لم تخن اباه،

و كان الصبي علي عهد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله اذا وقع الشك في نسبه عرضت عليه ولاية امير المؤمنين عليه السّلام فان قبلها الحق نسبه بمن ينتمي اليه و ان انكرها نفي.

و ينبغي ان يعلمه كسبا حلالا ـ غير مكروه فان الكسب كما سيأتي ان شاء اللّه تعالي في بابه بعضه حرام و بعضه مكروه روي عن الامام موسي بن جعفر عليهما السّلام قال جاء رجل الي النبي صلّي اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه قد علّمت ابني هذا الكتاب ففي أي شيء اسلّمه قال اسلمه للّه ابوك و لا ـ تسلمه في خمس، لا ـ تسلمه سبّاء و لا صايغا، و لا قصابا، و لا حناطا و لا نخاسا فقال يا رسول اللّه و ما السبّاء، قال الذي يبيع الاكفان و يتمني موت امتي للمولود من امتي احبّ اليّ مما طلعت عليه الشمس، و اما الصايغ فانه يعالج غبن امتي و اما القصاب فانه يذبح حتي تذهب الرحمة من قلبه، و اما الحناط فأنه يحتكر الطعام علي امتي و لئن يلقي اللّه العبد سارقا احب اليّ من ان يلقاه قد احتكر طعاما اربعين يوما، و اما النخاس فأنه قد اتاني جبرئيل فقال يا محمد ان شرّ امتك الذين يبيعون الناس.

و روي عن سدير الصيرفي قال قلت لابي جعفر عليه السّلام حديث بلغني عن الحسن البصري فان كان حقا فانا للّه و انا اليه راجعون قال و ما هو؟ قلت بلغني ان الحسن كان يقول لو غلي دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي، و لو تفرثت كبده عطشا لم يستق من دار صيرفي ماء، و هو عملي و تجارتي و عليه نبتت لحمي و دمي و منه حجتي و عمرتي، قال فجلس عليه السّلام فقال كذب الحسن خذ سواء و اعط سواء، فاذا حضرت الصلوة فدع ما بيدك انهض الي الصلوة، اما علمت ان اصحاب الكهف كانوا صيارفة يعني صيارفة الكلام و لم يعن صيارفة الدراهم.

فان قلت الكلام انما هو في صيارفة الدراهم فاذا كان اهل الكهف صيارفة الكلام فكيف يكون حسن حالهم منافيا لذّم صيارفة الدراهم، قلت هذه الفقرة من الحديث قد استشكلها المحققون حتي ان بعضهم قال ان هذا التفسير من كلام الصدوق(ر ه)لا من كلام الامام عليه السّلام و يؤيده ان الحديث موجود في الاصول الاربعة و كلها خالية من هذا التفسير سوي كتاب الفقيه، و لكن سعد بن هبة اللّه الراوندي نقل في كتاب قصص الانبياء حديثا منسدا عن الكاهلي عن ابي عبد اللّه عليه السّلام و ذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم ما فعلتم فعلهم فقيل له و ما كلفهم قومهم؟ قال كلفوهم الشرك باللّه فاظهروا من حالهم الكفر و اسرّوا الايمان حتي جائهم الفرج، و قال ان اصحاب الكهف كذبوا فآجرهم اللّه و صدقوا فآجرهم اللّه و قال كانوا صيارفة الدراهم و قال خرج اصحاب الكهف علي غير ميعاد فلما صاروا في الصحراء اخذ هذا علي هذا و هذا علي هذا العهد و الميثاق ثم قال اظهروا امركم فأظهروه فاذا

هم علي امر واحد،و قال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان و اظهروا الكفر و ثوابهم علي اظهار الكفر اعظم منه علي اسرارهم الايمان قال و بلع التقية بأصحاب الكهف ان كانوا ليشدون الزنار و يشهدون الاعياد فأعطاهم اللّه تعالي اجرهم مرتين انتهي.و حينئذ فالفقرة التي في ذلك الحديث مأخوذة من هذا الحديث و قد ذكر المحققون لذلك وجوها.

اولها ما صار اليه المحقق صاحب المنتقي قدس اللّه روحه حيث قال غاية ما يوجه به متن الحديث ان سلم عن النقص و توافقت فيه النسخ ان يكون يعني بصيغة المفعول و كذلك لم يعن فيكون المراد ان الحسن و هم من تأويل ما روي في الصيارفة فان المعني بها صيارفة الكلام لا صيارفة الدراهم علي ما روي من قول رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من التهديد لمن يصرف الكلام في المواعيد و غيرها و هذا الوجه لا يوافق حديث الراوندي كما لا يخفي.

و ثانيها ان صرف الكلام في مقام التقية امر ممدوح و ان كان في غيره مذموما و مقصود الامام عليه السّلام من بيان انهم صيارفة الكلام ترغب علي استعمال التقية و في قوله عليه السّلام ما فعلتم فعلهم نوع شكاية من شيعة زمانه في الافشاء و ترك التقية فيكون هذا من باب التنظير كما ورد في الكافي في باب الكفالة و الحوالة عن حفض(بن خ)البختري قال ابطأت عن الحج فقال لي ابو عبد اللّه عليه السّلام ما أبطأ بك عن الحج؟فقلت جعلت فداك تكلّفت برجل فحضرني فقال عليه السّلام ما لك و للكفالات اما علمت انها اهلكت القرون الاولي ثم قال عليه السّلام ان قوما اذنبوا ذنوبا كثيرة فأشفقوا منها خوفا شديدا فجاء آخرون فقالوا ذنوبكم علينا فأنزل اللّه عز و جل عليهم العذاب ثم قال تبارك و تعالي خافوني و اجترأتم عليّ،فقد قاس عليه السّلام كفالة الاموال بكفالة الذنوب.

و ثالثها ان يكون الحسن قد فهم ان الذم متوجه الي مطلق الصراف فرّده عليه السّلام بأن اصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام،و لا يخفي بعده و كراهة الصياغة مستندة ايضا الي خلف الوعد كما قال عليه السّلام ويل لتجّار امتي من لا و اللّه و بلي و اللّه و ويل لصياغ امتي من اليوم و غد و كذا يكره الحياكة لانها رذالة و كذلك الحجامة قال الباقر عليه السّلام احتجم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله حجمه مولي لبني بياضه و اعطاه و لو كان حراما ما اعطاه فلما فرغ قال له رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله اين الدم؟ قال شربته يا رسول اللّه فقال ما كان ينبغي لك ان تفعله و قد جعل اللّه لك حجابا من النار و سأل الاعمش أ تجوز الصلوة خلف الحائك قال نعم علي غير وضوء و سأل أتقبل شهادته؟ فقال نعم اذا كان معه شاهدان عدلان.

نور في بعض احوال الطفل في المكتب

اعلم انه اذا اراد ان يضع ولده في المكتب فليقصد المعلم العفيف صاحب الدين المرضي و الاخلاق الحميدة و ذلك ان المعلم يكسب الصبي دينه و اخلاقه كما هو المشاهد و ليضعه بين اترابه من الصبيان و الاولي ان لا يكون بينهم بالغ يحصل الريب منه الا ان يكون نائب المعلم و الاولي ان لا يكون بالغا ايضا،و لا يوضع الصبيان و البنات بمكتب واحد لئلا ينجر الي المحبة و التعشق بينهم مع انه ورد النهي من الشارع عن تعليم البنات سوي سورة النور و ذلك ان فيها حدّ الزاني بقوله تعالي اَلزّٰانِيَةُ وَ الزّٰانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وٰاحِدٍ مِنْهُمٰا مِائَةَ جَلْدَةٍ و يتأكدا الكراهة في تعليم سورة يوسف و أحسن احوالهن المغزل قال عليه السّلام مروا نسائكم بالمغزل فأنه خير لهنّ و ازين و قال عليه السّلام المغزل في يد المرأة الصالحة كالرمح في يد المغازي المريد وجه اللّه.

و نهي عليه السّلام عن انزال النساء الغرف و ايضا في تعليمهن علم المكتب مظنة الاجتراء علي تعلم علم السحر لانه اقرب اليهن من غيرهن و كانت العرب تمدح النساء بعدم تعلم السور قال عبيد بن حصين الملقب بالراعي من كثرة وصفه الابل:

هن الحرائر لا ربات اخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

و الباء في بالسور زائدة للتأكيد،و ينبغي للمعلم اذا اتي بالصبي ان ينظر اليه اوّل نظرة بعين الهيبة و البطش حتي يخافه من ذلك و ان تكون آلة تأديبه للصبيان كالفلكة معلقة فوق رؤسهم ينظرون اليها و ان يخرج عنهم احيانا و يتركهم و انفسهم لئلا تموت قلوبهم من كثرة جلوسه معهم و لا شيء في الدنيا احب الي الطفل من مرض معلمه او غيبته و من ثم قال بعض الظرفاء لما خرجوا الي الاستسقاء فقال بعضهم اخرجوا الاطفال معكم فان دعائهم سريع الاجابة فقال ذلك الرجل دعنا من هذا الكلام لو كان لهم دعوة مستجابة لما بقي معلم علي وجه الارض و ينبغي للمعلم ان يقسم لحظاته بين الصبيان الا ان يكون يعطي الاجرة من واحد ازيد من غيره و حينئذ فينبغي له كثرة التوجه اليه لانه انما يعطي لهذا و لما كان اول ما يتعلمه الصبي هو تعداد حروف الهجاء و بعده تعليم ابجد فلا بأس ببيان معناهما فنقول.

روينا بالاسانيد المتكثرة الي الرضا عليه السّلام قال ان اول ما خلق اللّه عز و جل ليعرّف به خلقه الكتابة الحروف المعجم و ان الرجل اذا ضرب علي رأسه بعصي فزعم انه لا يفصح بعض الكلام فالحكم فيه ان تعرض عليه حروف المعجم ثم يعطي الدية بقدر ما لم يفصح منها و لقد حدثني ابي عن ابيه عن جدّه عن امير المؤمنين صلوات اللّه عليهم في ا ب ت ث قال الالف آلاء اللّه،و الباء بهجة اللّه،و التاء تمام الامر بقائم آل محمد صلّي اللّه عليه و آله و الثاء ثواب المؤمنين علي اعمالهم الصالحة،ج ح خ فالجيم جمال اللّه و الحاء حلم اللّه عن المذنبين،و الخاء خمول ذكر اهل

المعاصي عند اللّه عز و جل،د ذ فالدال دين اللّه و الذال من ذي الجلال،ر ز فالراء من الرأوف الرحيم،و الزاء زلالزل القيامة،س ش فالسين سناء اللّه و الشين شاء ما شاء و اراد ما اراد،و ما تشاؤون الا ان يشاء اللّه،ص،ض فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس علي الصراط و حبس الظالمين عند المرصاد و الضاد ضلّ من خالف محمدا و آل محمد صلّي اللّه عليه و آله ط ظ فالطاء طوبي للمؤمنين و حسن مآب و الظاء ظن المؤمنين باللّه خيرا و ظن الكافرين به سوء،ع غ فالعين من العلم و الغين من الغني ف ق فالفاء فوج من افواج النار،و القاف قرآن علي اللّه جمعه و قرانه ك ل فالكاف من الكافي و اللام لغو الكافرين في افترائهم علي اللّه الكذب،م ن فالميم ملك اللّه يوم لا مالك غيره،و يقول اللّه عز و جل لمن الملك اليوم ثم ينطق ارواح انبيائه و رسله و حججه فيقولون للّه الواحد القهار فيقول اللّه جل جلاله اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان اللّه سريع الحساب و النون نوال اللّه للمؤمنين و نكاله بالكافرين و ه فالواو ويل لمن عصي اللّه و الهاء هان علي اللخ من عصاه لاي فلا الف لا اله الا اللّه و هي كلمة الاخلاص ما من عبد قالها مخلصا الا وجبت له الجنة،و الياء يد اللّه فوق ايديهم باسطة بالرزق سبحانه و تعالي عما يشركون ثم قال عليه السّلام ان اللّه تبارك و تعالي انظل هذه القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب.

و روي الصدوق طاب ثراه باسناده الي الحسين عليه السّلام قال جاء يهودي الي النبي صلّي اللّه عليه و آله و عنده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السّلام فقال له ما الفائدة في حروف الهجاء فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله لعلي عليه السّلام اجبه و قال اللهم وفقه و سدده،فقال علي بن ابي طالب عليه السّلام ما من حرف الا و هو اسم من اسماء اللّه عز و جل ثم قال اما الالف فاللّه الذي لا اله الا هو الحي القيوم و اما الباء فباق بعد فناء خلقه،و اما التاء فالتوّاب يقبل التوبة عن عباده،و اما الثاء فالثابت الكائن يثبت اللّه الذين آمنوا بالقول الثابت و اما الجيم فجلّ ثناؤه و تقدست اسماؤه و اما الحاء حي عليم(حليم خ)و اما الخاء فخبير بما يفعله العباد و اما الدال فديان يوم الدين و اما الذال فذو الجلال و الاكرام و اما الراء فرؤف بعباده و اما الزاء فزين المعبودين و اما السين فالسميع البصير و اما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين و اما الصاد فصادق في وعده و وعيده و اما الضاد فالضار النافع و اما الطاء فالطاهر المطهر و اما الظاء فالظاهر المظهر لاياته و اما العين فعالم بعباده و اما الغين فغياث المستغيثين و اما الفاء ففالق الحب و النوي و اما القاف فقادر علي جميع خلقه و اما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفوا احد لم يلد و لم يولد و اما اللام فليطف بعباده و اما الميم فمالك الملك و اما النون فنور السموات و الارض من نور عرشه،و اما الواو فواحد صمد لم يلد و لم يولد و اما الهاء فهاد لخلقه و اما اللام الفا فلا اله الا اللّه وحده لا شريك له و اما الياء

فيد اللّه باسطة علي خلقه فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله هذا هو القول الذي رضي اللّه عز و جل من جميع خلقه فأسلم اليهودي.

و بعد ما يعلمّه هذه الحروف يعلمه ابجد و تفسيره علي ما رواه صاحب المجالس باسناده الي امير المؤمنين عليه السّلام قال سأل عثمان بن عفـان رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه ما تفسـير أبجـد فقال رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله تعلّموا تفسـير أبجـد فأن فيها الاعاجيب كلها ويل لعالم جهل تفسـيره فقيل يا رسول اللّه ما تفسـير ابجد؟فقال رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله اما الالف فالاء اللّه حرف من اسمائه و اما الباء فبهجة اللّه و جلاله و جماله و اما الدال فدين اللّه و اما هوز فالهاء هاء الهاوية فويل لمن هوي في النار و اما الواو فويل لاهل النار و اما الزاء فزاويـة اللّه في النار نعوذ باللّه مما في الزاوية يعني زوايا جهنم و اما حطي فالحاء حطوط الخطايا عن المسـتغفرين في ليلـة القدر و ما نزل به جبرئيل مع الملائكة الي مطلع الفجر و اما الطاء فطوبي لهم و حسن مآب،و هي شـجرة غرسـها اللّه عز و جل و نفخ فيها من روحه و ان اغصانها لتري لهم من وراء سور الجنة تنبت بالحلي و الحلل متدلية علي افواهم و اما الياء فيد اللّه فوق خلقه سـبحانه و تعالي عما يشـركون و اما كلمن فالكاف كلام اللّه لا تبـديل لكلمات اللّه و لن تجـد من دونه ملتحـدا و اما اللام فالمام اهل الجنة بينهم في الزيارة و التحية و السّلام و تلاوم اهل النار فيما بينهم و اما الميم فملك اللّه الذي لا يزول و دوام اللّه الذي لا يفني و اما النون فنون و القلم و ما يسـطرون فالقلم قلم من نور و كتاب من نور في لوح محفوظ يشـهده المقربون و كفي باللّه شـهيدا،و اما سـعفص فالصاد صاع بصاع و فص بفص يعني الجزاء بالجزاء و كما تدين تدان ان اللّه لا يريد ظلما للعباد،و اما قرشت يعني قرشـهم فحشـرهم و نشرهم الي يوم القيامة،و قضي بينهم بالحق و هم لا يظلمون.

و قد روي تفسـير آخر عن المسيح عليه السّلام و هو انه لما نشأ صار يدور مع الصبيان فبينما هو كذلك اذ وثب غلام منهم علي آخر فوكزره برجله فقتله فجاء اهله و تعلقوا بالصبيان و قالوا من قتل هذا الغلام؟فقالوا قتله عيسـي فقال القاضـي لعيسي لم قتلت هذا الغلام فقال عيسي للقاضـي اراك حاكما جهولا لم لا تسألني هل قتلت؟فقال القاضـي اراك غلاما عاقلا قال له القاضـي فما اسمك؟فقال عيسي بن مريم فقال القاضـي يا عيسي لم قتلته فقال عيسي للقاضي بهذا امرتك ثم دني عيسي من المقتول،ثم قال له قم بأذن اللّه الذي يحيي العظام و هي رميم قال فاسـتوي المقتول جالسا،فقال له عيسي من قتلك؟فقال قتلني فلان بن فلان و هذا عيسي بريء من دمي،فتعجب الناس من ذلك و اخذوا الغلام القاتل فقتلوه ثم ان المقتول بعد اقراره علي من قتله عاد الي موته كما كان ثم اخذت مريم بيد عيسي فانطلقت به الي منزلها و قالت يا بني لا ترجع تلعب مع الصبيان و انطلق معي الي معلم رأيته هناك فلعلك ان تتعلم منه شيئا

تنتفع به فقال يا اماه ان ربي قد اعطاني غني عن تعليم المعلمين،و قد علمني التورية و الانجيل و انا في بطنك فقالت صدقت غير انك تكون عند معلم خير من ان تكون مع الصبيان قال فانطلقت به الي ذلك المعلم فقال له المعلم يا غلام فقال عيسي ايها المعلم انك لجاهل ينبغي لك اذا سلّموا اليك غلاما ان تعرف اسمه قبل ان تعلمه فتدعوه باسمه فقال المعلم صدقت فما اسمك؟قال عيسي بن مريم قال المعلم يا عيسي إقرء بسم اللّه فقال عيسي عليه السّلام عند ذلك بسم اللّه الرحمن الرحيم فقال المعلم قل أبجد فقال عيسي عليه السّلام له ما معني أبجد؟فغضب المعلم عند ذلك فقال له عيسي لا تغضب فان الانسان خلق و لا علم له فقال المعلم لعيسي ما ابجد فقال عيسي للمعلم قم من موضعك الي موضعي حتي اقعد مكانك ففعل المعلم ذلك فقال عيسي الالف آلاء اللّه و الباء بهاء اللّه و الجيم جمال اللّه و الدال دين اللّه قال المعلم احسنت يا عيسي فما هور قال عيسي اما الهاء فهو اللّه الذي لا اله الا هو و الواو ويل يومئذ للمكذبين و الزاء زبانية جهنم قال المعلم احسنت يا عيسي ثم قال المعلم فما حطي فقال عيسي اما الحاء فهي حطوط الخطايا عن المذنبين و الطاء شجرة طوبي و الياء يد اللّه علي خلقه قال المعلم احسنت يا عيسي ثم قال فما كلمن؟قال عيسي اما الكاف فهو كلام اللّه و اما اللام فانها لقاء اهل الجنة بعضه ببعض،و اما الميم فانها ملك اللّه و اما النون فانها نساء اهل الجنة فقال المعلم احسنت يا عيسي فما صعفص،فقال عيسي عليه السّلام اما الصاد الاولي فصاع بصاع و اما العين فعلم اللّه و اما الفاء فانها افعاله الجميلة،و اما الصاد الاخري فانها الصدق في اقواله،فقال احسنت يا عيسي ثم أخ بيده و انطلق به الي امه فقال لها خذي ولدك فانه علمني ما لم اكن احسنه و لا اعلمه.

و ينبغي للمعلم ان يعلم الصبيان هذه المعاني و ينسرها لهم و اما اجرة المعلم فقيل بتحريمه مطلقا و قيل بأن الحرام منه ما كان علي تعليم القرآن و قيل لا يحرم الاجر الا علي القدر الضروري منه كالفاتحة و السورة نعم قال اهل هذه الاقوال انه يعلم ليهدي اليه الهدية و لا يشارط من اول الامر فما يهدي اليه من جهة التعليم حلال اجماعا و الاولي القول بتحليل الاجر مطلقا،و حمل ما ورد فيه من النهي اما علي التقية او علي الكراهة و يؤيده ما رواه الشيخ عن ابي قرة قال قلت لابي عبد اللّه عليه السّلام ان هؤلاء يقولون ان كسب المعلم سحت فقال كذبوا اعداء اللّه انما ارادوا ان لا يعلم القرآن و لو ان المعلم اعطاه رجل ديه ولده كان للمعلم مباحا.

و الذي يدل علي كراهة الاجر قول الصادق عليه السّلام المعلم لا يعلم بالاجر و يقبل الهدية اذا اهدي ليه و عن اسحاق بن عمار عن العبد الصالح عليه السّلام قال قلت له ان لنا جارا يكتب و قد سألني ان اسألك عن عمله قال مره اذا دفع اليه الغلام ان يقول لاهله اني اعلمه الكتاب

و الحساب و ائتجر عليه بتعليم القرآن حتي يطيب له كسبه و عن حسان قال سألت ابا عبد اللّه عليه السّلام عن التعليم قال لا تأخذ علي التعليم اجرا قلت الشعر و الرسائل و ما اشبه ذلك اشارطه عليه قال نعم بعد ان يكون الصبيان عند سواء في التعليم لا تفضل بعضهم علي بعض.

و اما قول من قال بتحريم الاجر علي الواجب منه فهو تعويل علي ما قاله كثير من العلماء من تحريم اخذ الاجرة علي الواجبات كتغسيل الموتي و تكفينهم و نقلهم الي حفرهم و الاذان و هذه القاعدة لا تكاد تتم اما اولا فلانه قد ورد في بعض الموارد الخاصة جواز اخذ الاجر علي الواجبات.

و اما ثانيا فلان هذه الواجبات الكفائية كثيرة جدا مع ان الاصحاب رضوان اللّه عليهم قاطعون بجواز اخذ الاجر عليها،و ذلك كالخياطة و الحياكة و التجارة و نحوها مما يحتاج اليه الانسان في تعيشه و بقائه،فان اهل هذه الصناعات لو تركوا القيام بها لوجبت علي غيرهم ممن يمكنه القيام بها و لجاز للحاكم ان يضطرهم و يجبرهم عليها مع انها من الواجبات نعم قد ورد النهي عن جواز اخذ الاجرة علي بعض الواجبات فيقتصر فيه علي مورده،و ذلك كالاذان فانه قال صلّي اللّه عليه و آله لعلي عليه السّلام يا علي لا تتخذنّ مؤذنا يأخذ علي الاذان اجرا،و روي الطاهرون عليه السّلام ابيهم علي عليه السّلام انه اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين و اللّه اني لاحبك للّه فقال له و لكني ابغضك للّه، قال و لم؟قال لانك تبغي في الاذان و تأخذ علي تعليم القرآن اجرا و سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يقول من أخذ علي تعليم القرآن اجرا كان حظه يوم القيامة و النهي فيه للمؤذن يمكن حمله علي التحريم و اما علي تعليم القرآن فهو محمول علي الكراهة جمعا بين الاخبار مع جواز ان يحمل حديث الجواز علي ما اذا لم يشارط في تعليم القرآن اجرا معلوما،و حمل هذا الحديث و ما روي(ورد خ)في معناه علي ما اذا شارط عليه كما قاله الشيخ الطوسي(ر ه).

و اذا بلغ عشر سنين مميزا جازت وصاياه و تصدقاته و وقوفاته الي غير ذلك من موراد الخير قال الصادق عليه السّلام اذا بلغ الغلام عشر سنين فأوصي بثلث ماله في حق جازت وصيته و اذا كان ابن سبع سنين فأوصي من ماله باليسير في حق جازت وصيته و ما تضمنه من جواز وصيته من بلغ العشر قد عمل به اكثر الاصحاب سوي ابن ادريس(ر ه)فانه اشترط البلوغ في كل تصرفاته و لم يعمل بهذا الخبر و ما في معناه لانها اخبار آحاد عنده و اما ابن سبع سنين فلم يذهب احد الي جواز وصيته سوي ما نسبه شيخنا الشهيد الثاني(ر ه)الي ابن بابويه و ذلك انه نقل هذا الخبر في كتابه و ذكر في اول الكتاب انه يعمل بكل ما اورده فيه و اما ابن الجنيد فقد جوّز وصايا من بلغ ثمان سنين.

نور في وقت بلوغه و ما يتبعه من الاحوال

اعلم ان المشـهور بين العلماء هو ان بلوغ الصبي يعتبر تارة بالامناء يقظة او نوما و تارة بالبلوغ خمس عشرة سنة و اخري لا لانبات و الصبية ببلوغ التسع او بالحيض و وجه انها تشب بالتسع ما يشـبه(يشب ظ)الولد بالخمس عشـرة،و تحيض علي التسع لحرارة الطبيعة فيها و من ثم انقطع نسـلها،و يأست علي الخمسـين او الستين،و ذلك ان حرارتها شعلة تشب من التسع الي الخمسين فتخمد نارها سريعا و تبرد حرارتها الشديـدة و اما الرجل فحرارته اقل منها فتكون بارزة الي الوجود تدريجا و نظير هذا في الحكايات ما روي ان هارون الرشـيد دخل عليه فقير فسـأله الرشـيد لم تكون اعمـار الفقراء اطول من اعمار الملوك و الاغنياء؟فقال له الفقير ذلك بسـبب ان الاغنياء قـد آتاهم اللّه ارزاقهم دفعة واحدة فأكلوها و فنيت اعمارهم لفنائهم ارزاقهم و ما الفقراء فأرزاقهم تأتيهم علي سبيل التدريج و لم يكونوا يموتوا حتي تستكمل ارزاقهم فقال له هارون صدقت ثم انه امر له بعطية جزيلة فلما اخذها و صار الي منزله مات بعد مدة قليلة فاتصل خبره بهرون فقال انا دفعنا اليه رزقه دفعة واحدة فأكله فمات.

فاذا بلغ و تمّ بلوغه اسـتقبلته التكاليف الالهية و كتبت اعماله و اقواله في الدفاتر السـماوية و نزل اليه الكاتبان رقيب و عتيد فرقيب يكون معه علي يمينه يكتب حسـناته و عتيد معه علي يساره يكتب سيئاته ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد سمي به لانه يقول لعتيد اذا اراد المبادرة بكتابة الذنب له رقبة لعله يتوب فيرتقبه سـبع ساعات و اما عتيد فهو بمعني الحاضر و ذلك لانه لا يفارقه في حال من الاحوال و من هذا كان علي عليه السّلام اذا اراد الدخول الي بيت الخلاء التفت الي كاتبيه فقال اميطا عني فلكما اللّه علي انم لا احدث حدثا حتي اخرج اليكما و هذان الكاتبان يكتبان اعمال اليوم الي الليل فيأتيان مع الصـحيفتين الي امام العصر و يعرضانهما عليه فيقرأهما فما كان من صحيفة سيئآت شيعته اسـتغفر اللّه لهم و اصـلح ما كان يقبل الاصـلاح و لهـذا قال عليه السّلام لشـيعته اذا اتتني صـحيفة سـيئاتكم فلتكن صـحيفة قابلة للاصـلاح يعني ينبغي ان يكون كالكتاب الـذي فيه غلط لا ان يكون كله غلطا فانه لا يقبل الاصـلاح و العرض علي امام العصـر انما يكون بعـد العرض علي روح النبي صـلّي اللّه عليه و آله و من تقـدم ذلـك الامـام من آبائه الطاهرين و ذلك لئلا يكون علم آخرهم ازيـد من علم اولهم كما وردت به الرواية.

و روي انه صـلّي اللّه عليه و آله قال حياتي خير لكم و مماتي خير لكم اما حياتي فقد قال اللّه سـبحانه و تعالي وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ و ذلـك ان بعض المنـافقين قال اللهم ان كان ما يتلوه محمـد من القرآن عنـدك فامطر علينا حجارة من السـماء فقال تعالي سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ و قال صلّي اللّه عليه و آله ما دمت بينهم فلم ينزل عليهم العذاب و اما مماتي فهو ان اعمالكم تعرض عليّ

خميس و جمعة فأستغفر لكم اللّه و اسأله التجاوز عن ذنوبكم و هذا كله هو المراد من قوله تعالي وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَي اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ فان المراد بالمؤمنين هنا الائمة عليهم السّلام علي ما في الاخبار.

ثم بعد هذا العرض يصعدان باعماله الي موقف العرض و يأتي اليه ملكان آخران لكتابة اعمال الليل فيكتبان علي الي طلوع الفجر ثم اذا ارادا العروج هبط ملكان آخران و يجتمع الاربعة اول وقت صلاة الصبح كما قال تعالي وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كٰانَ مَشْهُوداً و المراد بقرآن الفجر صلاة الصبح من باب تسمية الكل باسم جزئه اشارة الي ارجحية طول القراءة فيها و معني مشهودا انها تشهدها ملائكة الليل و ملائكة النهار فاذا بادر المكلف الي فعلها اول وقتها اثبتتها له ملائكة الليل و ملائكة النهار في صحائف الليل و النهار و كل ملكين يصعدان لا ينزلان الي يوم القيامة و في الحديث ان السبب فيه لا يشتهر بكثرة قبائحه بين الملائكة.

و تفصيل صعود الاعمال ما رويناه بالاسانيد الكثيرة عن خالد بن سعدان انه قال لمعاذ حدثني حديثا(بحديث خ)سمعته من رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله حفظته و ذكرته في كل يوم من شدته و دقته قال نعم ثم بكي بكاء طويلا ثم قال وا شوقاه الي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و الي لقائه ثم قال بينما انا عند رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله اذ ركب وارد فني ثم سرنا فرفع بصره الي السماء و قال الحمد يقضي في خلقه ما يشاء يا معاذ قلت لبيك يا رسول اللّه يا سيد المرسلين قال احدثك بحديث ان انت حفظته نفعك و ان انت ضيعته انقطعت حجتك عند اللّه عز و جل يا معاذ ان اللّه تعالي خلق سبع املاك قبل ان يخلق السموات فجعل في كل سماء ملكا قد جللها بعظمته و جعل لكل باب من ابواب السموات ملكا بوابا.

فيكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح الي حين يمسي ثم ترتفع الحفظة بعمله و له نور كنور الشمس حتي اذا بلغ سماء الدنيا فتزكيه و تكثره فيقول قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الغيبة فمن اغتاب لا ادع عمله يجاوزني الي غيري امرني بذلك ربي قال ثم تجيء الحفظة من الغد و معهم عمل صالح فتمر به تزكيه و تكثره حتي يبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انما اراد بهذا رض الدنيا انا صاحب الدنيا لا ادع عمله يجاوزني الي غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا بصدقة وصولة فتعجب به الحفظة و تجاوزه الي السماء الثالثة فيقول الملك قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه و ظهره انا صاحب الكبر انه عمل و تكبّر علي الناس في مجالستهم امرني ربي لا ادع عمله يجاوزني الي غيري،قال و تصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء له دوي بالتسبيح و الصوم و الحج،فتمرّ به الي السماء الرابعة فيقول لهم الملك قفوا

و اضـربوا بهـذا العمـل وجه صاحبه و بطنه انا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه و انه عمل و ادخل نفسه العجب امرني ربي لا ادلع عمله يجاوزني الي غيري.

قال و تصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الي بعلها فتمر به الي ملك السماء الخامسة بالجهاد و الصدقة ما بين الصلوتين و لذلك العمل ضوء كضوء الشـمس فيقول الملك قفوا و اضـربوا بهـذا العمل وجه صاحبه و احملوه علي عاتقه انا ملك الحسـد انه كان يحسـد من يتعلم او يعمل للّه بطاعته و اذا رآي لاحد فضـلا في العمل و العبادة حسده و وقع فيه،فيحمله علي عاتقه و يلعنه عمله،قال و تصعد الحفظة بعمل العبـد فتتجاوز السـماء السادسـة فيقول الملك قفوا انا صاحب الرحمة اضـربوا بهذا العمل وجه صاحبه و اطمسوا عينيه ان صاحبه لا يرحم شيئا اذا اصاب عبد من من عباد اللّه ذنبا للاخرة او ضرّا في الدنيا شمت به امرني ربي لا ادع عمله يجاوزني قال و تصعد الحفظة بعمل العبد بفقه و اجتهاد و ورع و به صوت كالرعد وضوء كضوء البرق و معه ثلاثة آلاف ملك فتمر به الي ملك السـماء السابعة فيقول الملك قفوا و اضـربوا بهـذا العمـل وجه صاحبه انا ملك الحجاب احجب كل عمل ليس للّه تعالي انه اراد رفعـة القواد و ذكرا في المجالس و صـيتا في المـدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الي غيري ما لم يكن له (للّه خ)خالصا قاتل و تصـعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا من صـلوا و زكوة و صـيام و حج و عمرة و خلق حسن و صـمت و ذكر كثير تشـيعه ملائكة السموات و الملائكة السبعة بجماعتهم فيطأون الحجب كلها حتي يقوموا بين يديه سـبحانه فيشـهدوا له بعمل و دعاء فيقول انتم حفظة عمل عبدي و انا رقيب علي ما في نفسه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فيقول الملائكـة عليه لعنتـك و لعنتنا الحـديث.و هو طويل ينبهك علي ان العمل الصالـح الخالص من الشوائب اقل قليل نسأل اللّه التوفيق للاخلاص فيه.

و يسـتفاد من هذا الحديث ان السماء لها ابواب و فرج و اليها صعود و هبوط و قد حمل بعض المحققين ما روي عن الرضا عليه السّلام من ان الصـلوة لها اربعـة آلاف باب علي ابواب السـماء التي يصـعد اليها بالصـلوة و الظاهر غير هذا و هو ان يكون المراد بالابواب الاحكام و يؤيـده ما روي في حـديث آخر من ان الصـلوة لها اربعـة آلاف حدّ و يمكن توجيه الحدود بان واجباتها الف كما ذكره شـيخنا الشـهيد في الالفية و تروك هذه الالف محرمات فهذان الفان و مستحباتها ايضا الف كما ذكر اكثره في النفلية و تروك هذه الالف مثلها من المكروهات فالمجموع اربعـة آلاف،نعم ورد في كثير من الاخبار ان المؤمن اذا كات بكت عليه البقاع التي كان يعبد اللّه عليها و ملائكة اعماله و ابواب السماء التي كان يصعد منها بعمله.

فان قلت ما معني بكاء البقاع و الابواب و نحوها من الجمادات قلت قد ذكر له معان:

اولها ان البكاء الصادر منها انما هو بلسان الحال لا المقال و مثل هذا قد ورد في لسان العرب كثيرا و ذلك انهم ينسبون البكاء علي الاحباب الي منازلهم و اطلالهم و نحوها و ثانيها ان الافعال المنسوبة الي الجمادات كالبكاء و التسبيح و التقديس و غير ذلك انما هو في الحقيقة لاهلها و لمن حل بها و هو من المجازات المشهورة.

و ثالثها ان اللّه سبحانه قد ركب في الجمادات نوعا من العلم و الشعور للخضوع و الانقياد لخالقا و بارئها و ان من شيء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم و من هذا قال بعضهم ان تسبيح الحصاة في كفّه صلّي اللّه عليه و آله ليس باعجاز انما الاعجاز في اسماعه الصحابة و هذا هو الذي دلّت عليه الاخبار فلا عدول عنه.

و بالجملة فرقيب و عتيد يكتبان عليه من اول بلوغه الي اربعين سنة و لكن يسامحونه هذه المدة و لا يشددان عليه في امر الكتابة لتظافر دواعي الشهوات و الاثام فاذا بلغ الاربعين اوحي اللّه الي ملكيه ان اكتبا و تحفظا علي اعماله و لا تسامحوه في شيء فقد روي ان الذنب الواحد ربما كتبوه في سبعة ارقعة و ذلك لقلة الدواعي و للاخذ في انقاص الشهوات فاذا اتي ذنبا فقد اتاه من وجه شقائه لا من حيث الشهوة و كلما بلغ سنّه زاد التشديد عليه و من هذا قال عليه السّلام اني لا عجب كل العجب من رجلين و اللّه يبغضهما فقير متكبر و شيخ زان و في الرواية ان الرجل اذا شابت لحيته و بقي علي ما كان عليه من مقارفة الذنب اتاه الشيطان و وقف بحياله و قال بأبي وجها لا يفلح ابدا انت مناي و مرادي فيسرجه و يلجمه و يركب علي ظهره و يورده موارد الهلاك و ربما نزل عنه و قال ان ظهره لنا متي اردنا ركبناه.

و يجب علي من دخل تحت قلم التكليف ان يبادر الي البحث و الفحص عن احوال طريقه و مذهبه الذي يوصله الي النجاة لان الاديان و المذاهب قد تشعبت بعد النبي صلّي اللّه عليه و آله و كل فرقة ادعت انها هي المحقة و انها من اهل الجنة و فسقت او كفرت غيرها و في الطريق المتواتر عن النبي صلّي اللّه عليه و آله ان امة موسي افترقت بعده احدي و سبعين فرقة فرقة ناجية و الباقون في النار و ان في امة عيسي افترقت بعده اثنين و سبعين فرقة فرقة ناجية و الباقون في النار و ان امتي ستفترق بعدي ثلاثا و سبعين فرقة فرقة ناجية و الباقون في النار،و قد اخبر صلّي اللّه عليه و آله عن افتراق الامة بعده و ابتداعهم الاديان و رجوعهم القهقري و الي هذا اشار قوله تعالي وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلي أَعْقابِكُمْ.

و قد ذهب جمهور المخالفين الي ان اختلاف الامة بعده صلّي اللّه عليه و آله هو الاصلح و الاولي بحالهم و استدلوا عليه بالكتاب و السنة اما الكتاب فقوله تعالي وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ و لذلك خلقهم أي للاختلاف خلقهم،فدل علي ان اختلافهم حسن لانهم خلقوا لاجله كما قال وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ و اما السنة فما روي عنه صلّي اللّه عليه و آله من قوله اختلاف امتي رحمة و الجواب اما عن الاية فقد ورد في تفسيرها عن اهل البيت عليهم السّلام ان المشار اليه في قوله و لذلك الرحمة المدلول عليها بالفعل فيكون حاصل المعني ان ربك انما خلقهم ليرحمهم و يؤلف بينهم لكنهم اختاروا الاختلاف و التضاد فحرموا الرحمة منه سبحانه و تعالي و اما عن الحديث فقد روي عن الصادق عليه السّلام حين سأل عن معناه فقال عليه السّلام انما عني به رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله الاختلاف الي البلاد لتحصيل العلوم و المعارف،كما قال تعالي فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طٰائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذٰا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ و كيف يأمر صلّي اللّه عليه و آله بالاختلاف مع استلزامه التضاد بين الامة و اختلاف الدين و هو واحد.

و قد ذهب جمهور المخالفين الي ان اختلاف الامة بعده صلّي اللّه عليه و آله هو الاصلح و الاولي بحالهم و استدلوا عليه بالكتاب و السنة اما الكتاب فقوله تعالي وَ لاٰ يَزٰالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ و لذلك خلقهم أي للاختلاف خلقهم،فدل علي ان اختلافهم حسن لانهم خلقوا لاجله كما قال وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ و اما السنة فما روي عنه صلّي اللّه عليه و آله من قوله اختلاف امتي رحمة و الجواب اما عن الاية فقد ورد في تفسيرها عن اهل البيت عليهم السّلام ان المشار اليه في قوله و لذلك الرحمة المدلول عليها بالفعل فيكون حاصل المعني ان ربك انما خلقهم ليرحمهم و يؤلف بينهم لكنهم اختاروا الاختلاف و التضاد فحرموا الرحمة منه سبحانه و تعالي و اما عن الحديث فقد روي عن الصادق عليه السّلام حين سأل عن معناه فقال عليه السّلام انما عني به رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله الاختلاف الي البلاد لتحصيل العلوم و المعارف،كما قال تعالي فَلَوْ لاٰ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طٰائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذٰا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ و كيف يأمر صلّي اللّه عليه و آله بالاختلاف مع استلزامه التضاد بين الامة و اختلاف الدين و هو واحد.

و اما الداعي لهم الي هذه المقالة فهو ما وقع بين الصحابة بعده صلّي اللّه عليه و آله من التشاجر و الجدال كما وقع بين بني هاشم و بين تيم وعدي علي الخلافة و كما في حكاية قتل عثمان و ان الذين قتلوه كانوا اكابر الصحابة و اجلائها حتي انه قد روي يوسف بن عبد اللّه النمري و هو من فضلائهم في كتاب استيعاب الرجال في احوال محمد بن ابي بكر ما هذا لفظه و كان علي عليه السّلام يثني علي محمد بن ابي بكر و يفضله لانه كانت له عبادة و اجتهاد و كان ممن حضر قتل عثمان و قيل انه شارك في دمه انتهي،فاذا اقروا علي علي عليه السّلام بأنه انما كان يعظم محمد لاجل قتل عثمان فيجب عليهم ان يبترأوا اما من علي عليه السّلام و محمد او من عثمان لان قتل امام المسلمين كفر باللّه باجماع المسلمين و كذا الرضا بقتله و الاعانة عليه.

و قد صرحوا في كتبهم ان عائشة ما خرجت في قتال البصرة الا لطلب دم عثمان حتي انها لما قالت هذا الكلام لام سلمة رضي اللّه عنها صرخت أم سلمة و قالت يا عائشة انت بالامس تشهدين علي عثمان بالكفر لما منعك من ارث رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سميته نعثلا باسم يهودي كان في المدينة و قلت اقتلوا تعثلا قتله اللّه،و الان تطلبين بدمه و تقولين انه امام المسلمين فقالت عائشة نعم لانه تاب و صار كالسبيكة و خرج من ذنوبه و لو انهم قتلوه ذلك الوقت لا طلبت بدمه هذا مع ان عثمان كان صاحب اولاد و كانوا اولياء دمه و عائشة اجنبية بالنسبة اليه، و الجهاد موضوع عن النساء و قد امر اللّه نساء النبي صلّي اللّه عليه و آله بالاستقرار في المنازل و عدم الخروج منها فقال و قرن في بيوتكن و لا تبرجن تبرج الجاهلية الاولي،و لعمرك انها زادت علي برتج الجاهلية الاولي بالوقوف بين صفوف العساكر حتي قتل لاجلها آلاف من المسلمين و كذلك الاختلاف الذي وقع بين علي عليه السّلام و معاوية الذي سموه خال المؤمنين باعتبار اخته ام حبيب و قد قتل في حرب صفين ثمانون الفا من الطرفين فما هذه الرحمة التي في هذا الاختلاف أ تكفير

ص:

بعضـهم بعضا ام اهراق دماء المسلمين و ليس هذا الا من عجزهم عن جواب هذه المسألة و ظنهم الخير بالطرفين و هو غير محتاج اليه فان صحبـة الانبياء لو كانت وحـدها مظنة حسن الحال لكان القرب اليهم بالنبوة و الزوجية يفيده بالطريق الاولي و لما ورد الذم و التوبيخ لابن نوح و زوجته و زوجـة لوط مع تمـام العلاقـة بينهم بالنسب و قبل الخوض في الاسـتدلال علي المـذهب الحق لا بـدّ من تفصـيل الفرق و اديانها و اختلاف اعتقاداتها الـذي بانت بسـببه الطوائف بعضـها عن بعض و قـد تعرّض بعضـهم لمثل هذا لكن اما بايجاز مخلّ او باطناب ممل.

نور في بيان الفرق و اديانها و ما يتعلق به من المقدمات و اللواحق.

اشارة

اعلم اولا ان الناس ينقسمون الي اهل الديانات و هم اليهود و النصاري و المجوس و المسلمون و الي اهل الاراء و الاهواء مثل الفلاسفة و الدهريـة و الصائبـة و عبدة الكواكب و الاوثان و البراهمة و يفترق كل منهم فرقا فافترقت المجوس علي سـبعين فرقة و اليهود علي احدي و سبعين فرقة و النصاري علي اثنين و سـبعين فرقة و المسـلمون علي ثلث و سـبعين فرقة كما تقدم و الناجية ابدا من الفرق واحدة،لقوله صلّي اللّه عليه و آله لا تزال طائفة من امتي ظاهرين علي الحق الي يوم القيامة.

و اما ضـبط القواعـد التي يبني(يبتني خ)عليها مناط الاختلاف كله فهي اربع علي ما قيل اولها الصـفات و التوحيـد،و ينـدرج فيها صـفات الذات و صـفات الفعل و ما يجب علي اللّه و ما يجوز عليه و ما يمتنع و فيها الخلاف بين الاشـعرية و الكرامية و المجسـمة و المعتزلة كما سيأتي.

و ثانيها القـدر و المعـدل و يندرج فيها مسائل لقضاء و القدر و الجبر و الكسب و ارادة الخير و الشـر المقدور و المعلوم و فيها الخلاف بين القدريـة و البخاريـة و الجبرية و الاشـعرية و الكرامية، و ثالثها الوعد و الوعيد و الاسـماء و الاحكام و يندرج فيها الايمان و التوبة و الوعد و الوعيد و الارجاء و التكفير و التضليل و فيها الخلاف بين المرجئة و الوعيدية و المعتزلة و الاشعرية و الكرامية.

و رابعها السـمع و العقل و الرسالة و الامامة و يندرج فيه مسائل التحسـين و التقبيح و الصـلاح و الاصـلح و اللطف و العصـمة في النبوة و شرائط الامامـة نصـبا عنـد جماعـة و اجماعا عنـد آخرين و كيفيـة انتقالها علي مـذهب من قال بالنص و كيفيـة اثباتها علي مذهب من قال بالاجمـــاع و الخلاـــف فيهـــا بيـــن الشـــيعة و الخـــوارج و المعتزلـــة و الكراميـــة و الاشـــعرية و اصـــل الفرق الاســـلامية اربعة القدرية،الصـفائية،الخوارج،الشـيعة،ثم يتركب بعضها مع بعض و ينشعب (يتشعب خ)عن كل فرقة اصناف فيصل الي ثلث و سبعين فرقة و يجب ان يدري ان السبب

الاولي في الشبه التي انبعثت منها تفرق الاراء و المذاهب هو متابعة خطوات الشيطان في شبهاته الاولية و هي استقلاله بالرأي في مقابلة النص و اختياره الهوي في معارضة الامر و استبكاره بالمادة التي خلق منها و هي النار علي مادة آدم عليه السّلام و هي الطين.

و انشعبت هذه الي سبع شبه حتي ارتكزت في اذهان الناس و سارت فيهم و زيّنها في اعينهم حتي صارت مذاهب مبتدعة و تلك الشبهات مسطورة في الاناجيل الاربعة و مذكورة في التورية متفرقة علي شكل مناظرة بينه و بين الملائكة بعد الامر بالسجود و الامتناع عنه كما نقل عنه اني سلّمت ان الباري تعالي الهي و اله الخلق عالم قادر و لا يسأل عن قدرته و مشيته فانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون و هو عليك حكيم الا انه يتوجه علي علمه و حكمته اسؤلة سبع قالت الملائكة و ما هنّ قال اولها انه علم قبل خلقي أي شيء يصدر مني فلم خلقني اولا و ما الحكمة في خلقه اياي ثانيها اذ خلقني علي مقتضي ارادته و مشيئته فلم كلفني بمعرفته و طاعته و ما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع هو بطاعة و لا يتضرر بمعصية.

ثالثها اذ خلقني و كلفني فالتزمت تكليفه بالطاعة و المعرفة فعرفت و اطعت فلم كلفني بطاعة آدم و السجود له؟و ما الحكمة في هذا التكليف علي الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي و طاعتي؟رابعها اذا خلقني و كلفني علي الاطلاق و كلفني بهذا التكليف علي الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنني و اخرجني من الجنة و ما الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولي لا اسجد الا لك؟خامسها اذ خلقني و كلفني مطلقا و خصوصا فلم اطلع فلعنني و طردني فلم ادخلني الي آدم الجنة ثانيا حتي غررته بوسوستي فأكل من الشجرة المنهي عنها و اخرجه من الجنة معي و ما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني دخول الجنة استراح عني آدم و بقي خالدا فيها.

سادسها اذ خلقني و كلفني عموما و خصوصا و لعنني ثم ادخلني الجنة و كانت الخصومة بيني و بين آدم فلم سلّطني علي اولاده حتي اراهم من حيث لا يروننني و يؤثر فيهم و سوستي و لا يؤثر فيّ حولهم و قوتهم و قدرتهم و استطاعتهم و ما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم علي الفطرة فبعث سامعين مطيعين كان أحري بهم و اليق بالحكمة؟سابعها سلّمت هذا كله خلقني و كلفني مطلقا و مقيدا و اذ لم اطع لعنني و طردني و اذا اردت دخول الجنة مكنني و اذ عملت عملتي اخرجني ثم سلطني علي بني آدم حتي اذا استمهلته امهلني فقلت انظرني الي يوم يبعثون قال انك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم و ما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح خلق مني و ما بقي شرّ في العالم أ ليس بقاء العالم علي نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر؟قال لعنه اللّه فهذه حجتي علي ما ادعيته في كل مسألة.

قال شارح الانجيل فأوحي اللّه تعالي الي الملائكة عليهم السّلام قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك و اله الخلق غير صادق و لا مخلص اذ لو صدقت اليّ اله العالمين لما احتكمت عليّ بلم، فانا اللّه الذي لا اله الا انا لا اسأل عما افعل و الخلق مسؤلون فهذه اصول الشبه و الخلق كلهم قديما و حديثا قد اخذوا بها في جدال الانبياء عليهم السّلام لان قولهم أبشر يهدوننا مثل قوله اسجد لمن خلقت طينا،و قوله تعالي وَ مٰا مَنَعَ النّٰاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جٰاءَهُمُ الْهُدىٰ إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا أَ بَعَثَ اللّٰهُ بَشَراً رَسُولاً ،فبين ان المانع من الايمان هو هذا المعني كما قال في الاول مٰا مَنَعَكَ أَلاّٰ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قٰالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ.

و المتقدمون و المستأخرون علي طريقة واحدة كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل فاللعين الاول لما حكم العقل علي من لا يحكم عليه العقول لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق و حكم الخلق في الخالق الاول غلو و الثاني تقصير فبان من الشبهة الاولي مذاهب الحلولية و التناسخية و المشبهة و الغلاة حيث غلوا في شخص من الاشخاص حتي وصفوه صفات الجلال و صار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية و الجبرية و المجسمة حيث قصروا في وصفه تعالي بصفات المخلوقين و المعتزلة مشبهة الافعال و المشبهة حلولية الصفات و مذهب القدرية طلب العلة في كل شيء و ذلك من فعل اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولا و الحكمة في التكليف ثانيا و الفايدة في تكليف السجود لادم عليه السّلام ثالثا و عنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا للّه فلا يحكم الرجال و بين قوله لا أسجد الا لك ءاسجد لبشر خلقته من صلصال،و قد اخبر النبي صلّي اللّه عليه و آله بأنه يقع في هذه الامة ما وقع في الامم السالفة كما قال لتسلكن سب الامم قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتي لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه و ذلك ان الشبهات التي نشأت زمن النبي صلّي اللّه عليه و آله مأخوذة من الشبهات الاولي بدليل انهم ما كانوا يرضون بحكمه في الامر و النهي سألوا عما منعوا عنه و جادلوا بالباطل و اعتمدوا علي العقل في مقابلة النص أ لا تري الي قول التميمي إعدل يا محمد فانك لم تعدل حتي قال له ان لم اعدل فمن يعدل فعاود اللعين و قال هذه قسمة ما اريد بها وجه اللّه و ذلك خروج علي النبي صلّي اللّه عليه و آله و أخذ بجادة العقل الناقص في مقابلة النص الجلي.

و انظر الي قول المنافقين يوم احد هل لنا من شيء و قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هيهنا،و قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا و ما قتلوا فهل ذلك الا تصريح بالقدر و قول طائفة من المشركين لو شاء اللّه ما عبدنا من دونه من شيء و قول طائفة أنطعم من لو يشاء اللّه اطعمه فهذا تصريح بالجبر،فهذه احوالهم في صحة بدنه فاعتراضهم علي حركاته و سكناته نشأت منها الشبهات.

و انظر الي اختلافـاتهم التي وقعت زمن مرضه صـلّي اللّه عليه و آله روي محمـد بن اسـماعيل البخاري في مسـنده عن عبـد اللّه بن عباس رضـي اللّه عنه قال لما اشـتد بالنبي صلّي اللّه عليه و آله مرضه الذي مات فيه قال ائتوني بدواة و قرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي ابدا فقال عمر ان رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله قد غلب عليه الوجع و في اكثر الاحاديث بهذا اللفظ ان الرجل ليهجر أي يتكلم من غير شعور و هو الهذيان فكثر اللفظ فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع.

قال ابن عباس الرزيـة ما حال بيننا و بين رسول اللّه و قوله صـلّي اللّه عليه و آله في مرضه جهزوا جيش اسامـة لعن اللّه من تخلف عنها،فقال قوم يجب علينا امتثال امره و اسامة قد برز من المدينة و قال الاعرابيان قد اشتد مرض النبي صلّي اللّه عليه و آله فلا تسع قلوبنا مفارقته و كانا كاذبين في هـذا القول،و انما الـذي دعاهما الي التخلف عن جيش اسامـة هو ارادة الوثوب علي الخلافة التي تعاقدوا عليها زمن حيوة النبي صلّي اللّه عليه و آله و قد فهما ان غرضه عليه من تأمير اسامة عليهما و اخراجهما من المدينة في ذلك الوقت ان تخلوا المدينة حتي لا ينازع احد عليا عليه السّلام في امر الخلافة فلما فهما هذا رجعا من خارج المدينة و دخلاها و اتفق انهما لما دخلا كان النبي صلّي اللّه عليه و آله قد غشي عليه فلما افاق قال كلاما معناه انه طرق المدينة طارق في هذه الساعة عليه لعنة اللّه و سيكون هلاك امتي علي يديه.

و اما بعد موته فقد اختلفوا ايضا فقال العامة و الخاصة عن عمر انه قال من قال ان محمدا قد مات قتلته بسيفي هذا،و انما رفع الي السماء كما رفع عيسـي عليه السّـلام فقال له بعض الصـحابة من كان يعبـد محمدا فان محمدا قد مات و من كان يعبد اللّه فانه حي لا يموت و قرأ هذه الايـة وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَـدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ فرجع القوم الي قوله فقال عمر كأني ما سـمعت بهذه الاية حتي قرأها بعضهم فانظر الي جهل هذا الرجل بأحوال الانبياء و قد كان صلّي اللّه عليه و آله اكثر ما يحدث اصحابه في حيوته عن الموت و اهواله و موت الانبياء و موته هو صـلّي اللّه عليه و آله فلعمرك لقـد كان هذا الرجل أصم أذن الرأس كما كان أصم أذن القلب،و قد وقع الخلاف أيضا في موضع دفنه،فأراد أهل مكة من المهاجري رده الي مكة و دفنه بها لأنها موطنه و أراد أهل المدينة دفنه في المدينة لأنها دار هجرته و أرادة جماعة نقله الي بيت المقدس لأنها مدفن الأنبياء و منه معراجه الي السـماء،فقال علي عليه السّلام ان اللّه لم يقبض روح نبيه الآ في أشـرف البقاع فرجعوا الي قوله و هذا يدل علي أنهم وقت مرضه صـلّي اللّه عليه و آله ما كانوا ملازمين حتي يسـمعوا منه موضـع الدفن.

و أما الخلاف العظيم و هو الخلاف في الأمامة التي عمت بليته الخاص و العام و أهلك الأمة بعد نبيها فهو مشـهور و في الكتب مسـطور،و قد ظهر في زمان علي عليه السّـلام الخوارج مثل الأشـعث بن قيس و مسـعود بن فدك التميمي و زيد بن حصـين الطائي و غيرهم و كذلك ظهر في

زمانه الغلاة في حقة مثل عبيد بن سبا و جماعة معه و من الفريقين إبتدات البدعة و الضلالة و صدق فيه قول النبي صلّي اللّه عليه و آله يهلك فيك إثنان محب غال و مبغض قال،و أنقسمت الإختلافات بعده الي قسمين،أحداهما الإختلاف في الأمامة و الثاني الإختلاف في الأصول،و الأختلاف في الأمامة علي وجهين،أحدهما القول بأن الإمامة ثبتت بالنص و التعيين،و الثاني بأن الإمامة ثبتت بالأتفاق و الأختيار،فمن قال ان الإمامة ثبتت بالأتفاق قال بأمامة كل من أتفقت عليه الأمة أو الجماعة معتبرة من الأمة،أما مطلقا أو بشرط أن يكون قرشيا علي مذهب قوم أو بشرط يكون هاشميا علي مذهب قوم الي شرايط آخر كما سيأتي،و من قال بالأول قال بأمامة معاوية و أولاده عليهم لعنة اللّه و الملئكة و الناس أجمعين.

و من قال ان الإمامة ثبتت بالنص إختلفوا بعد علي عليه السّلام،فمنهم من قال انه انما نص علي ابنه محمد بن الحنفيه و هؤلئهم الكيسانية،ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمت و يرجع فيملأ الأرض عدلا،و منهم من قال مات و أنتقلت بعده الي ابنه ابي هاشم،و أفترقوا هؤلاء ،فمنهم من قال المامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية،و منهم من قال إنتقلت الي غيره ،و أختلفوا في ذلك الغير،فمنهم من قال هو بنان بن سمعان الهدي و منهم من قال هو علي بن عبد اللّه بن عباس،و منهم من قال هو عبد اللّه بن حرب الكندي و منهم من قال هو عبد اللّه بن معاوية بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب،و هؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل،و أما من لم يقل بالنص علي محمد بن الحنفية قال بالنص علي لسان الحسن و الحسين عليهما السّلام و قال لا أمامة إلا في الأخوين الحسن و الحسين عليهما السّلام ثم هؤلاء إختلفوا،فمنهم من أجري الإمامة في أولاد الحسن عليه السّلام،و قال بعده بأمامة أبنه الحسن ثم أبنه عبد اللّه ثم أبنه محمد ثم أخيه أبراهيم الأمامين،و قد خرجا أيام المنصور فقتلا،و من هؤلاء من يقول برجعة محمد الإمام و منهم من أجري الوصية في أولاد الحسين عليه السّلام و قال بعده بامامة ابنه زين العابدين عليه السّلام،ثم أختلفوا بعده فقال الزيدية بامامة ابنه زيد،و مذهبهم ان كل فاطمي خرج و هو عالم زاهد شجاع سخي كان أماما واجب الإتباع،و جوزوا رجوع الإمامة الي أولاد الحسن عليه السّلام،ثم منهم وقف و قال بالرجعة،و منهم من ساق و قال بإمامة من هذا حاله في كل زمان.

و أما الأمامية فقالوا بإمامة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السّلام نصا عليه،ثم بأمامة جعفر بن محمد عليه السّلام،ثم اختلفوا بعده في أولاده من المنصوص عليه،و هم خمسة محمد و أسمعيل و عبد اللّه و علي و الأمام موسي الكاظم عليه السّلام،فمنهم من قال بإمامة محمد و هم العمارية و منهم من قال بإمامة إسمعيل و أنكر موته و هم المباركية و من هؤلاء من وقف عليه و قال برجعته و منهم من ساق الامامة في اولاده نصا بعد نص الي هذا اليوم و هم الإسماعيلية،و منهم من قال بامامة

عبـد اللّه الأفطـح و قال برجعته بعـد موته:لأنه مات و لـم يعقب و منهـم من قال بأمامـة موسـي عليه السّـلام نصا عليه فقال والـده فيه و نص عليه،ثـم هؤلاء إختلفوا،فمنهـم من اقتصـر عليه و قال برجعته إذ قال لـم يمت هو و منهـم من توقف في موته و هـم الممطورية،و منهـم من قطع بموته و ساق الإمامة الي أبنه علي الرضا عليه السّـلام و هـم القطعية،ثـم هؤلاء إختلفوا في كل ولد بعده فالأثنا عشـرية ساقوا الإمامة من علي الرضا الي إبنه محمـد،ثـم الي أبنه علي،ثـم الي أبنه الحسن،ثـم الي أبنه المهـدي و غيرهـم ساقوا الإمامة الي الحسن العسـكري،ثـم قالوا بامامة أخيه جعفر الكذاب هذا حاصل الإختلاف في الإمامة.

و أما الإختلاف في الاصول فحـدثت في آخر ايام الصـحابة مقالـة معبد الجهني و غيلان الدمشـقي و يونس الاسواري القول بالقدر و انكار اضافـة الخير و الشـر الي المقدّر،و نسج علي منوالهـم واصل بن عطا الغزال،و كان تلميذ الحسن البصـري و تلمذ له عمر بن عبيد و زاد عليه في مسائل القـدر و الوعيديـة من الخوارج و المرجئة من الجبرية و القدرية إبتداء بدعهـم في زمان الحسن و اعتزل عنهـم و عن اسـتاذه بالقول بالمنزلـة بين المنزلتين فسـمي هو و اصـحابه معتزلـة و قـد تلمذ عنده زيد بن علي كما قيل و أخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهـم معتزلـة،ثـم طالع بعـد ذلك شـيوخ المعتزلة كتب الفلاسـفة حسن فسـرت ايام المأمون فخلطت منها هجها بمناهج الكلام و افردتها فنا من فنون العلم و سـمته بـاسم الكلاـم إمّا لان اظهر مسألـة تكلموا فيها و تقابلوا عليها هي مسألـة الكلام فسـمي النوع باسـمها و اما لمقابلتهـم الفلاسفة في تسميتهـم فنا من فنون العلم بالمنطق و المنطق و الكلام مترادفان.

اذا عرفت هـذا كله فلنشـرع الان في بيان الفرق فنقول من كبار الفرق الاسـلامية المعتزلـة و يسـمون اهل العـدل و التوحيد و هـم اصـحاب واصـل بن عطـاء إعتزل عن مجلس الحسن البصـري و ذلك انه دخل علي الحسن رجل فقال يا امام الـدين ظهر في زماننا جماعـة يكفرون صـاحب الكبيرة،يعني وعيديـة الخوارج و جماعـة اخري يرجئون الكبائر و يقولون لا يضـرّ مع الايمان معصـية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فكيف تحكم لنـا ان نعتقـد في ذلك فتفكر الحسن و قبل ان يجيب قال واصل انا اقول ان صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق و لا كافر مطلق ثـم قام الي اسـطوانة من اسـطوانات المسـجد و اخذ يقرر علي جماعة من اصحاب الحسن ما اجاب به من ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن و لا كافر و يثبت له المنزلـة بين المنزلتين قائلا ان المؤمن اسـتحق المدح و الفاسق لا يسـتحق المدح فلا يكون مؤمنا و ليس بكافر ايضا لإقراره بالشـهادتين و لوجود ساير اعمال الخير فيه فاذا مات بلا توبـة خلّـد في النار اذ ليس في الاخرة الا فريقان فريق في الجنة و فريق في السـعير لكن يخفف عليه و يكون دركته فوق دركات الكفار فقال الحسن قد اعتزل عنا واصل

فلذلك سمي هو و اصحابه معتزلة و يلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الي قدرتهم قالوا ان من يقول بالقدر خيره و شره من اللّه تعالي اولي باسم القدرية منا لان مثبت القدر احق بان ينسب اليه من نافيه.

و اما في اخبار اهل البيت عليهم السّلام فيطلق هذا الاسم تارة علي المعتزلة و اخري علي الاشاعرة و وجه المناسبة ظاهر و قوله عليه السّلام القدرية مجوس هذه الامة اشد انطباقا علي المعتزلة لانهم اثبتوا خالقين كالمجوس و قد لقب المعتزلة انفسهم بأصحاب العدل و التوحيد و ذلك لقولهم بوجوب الاصلح و نفي الصفات القديمة و قالوا ان القدم اخص اوصاف اللّه لا يشاركه فيها ذات و لا صفة و قالوا بنفي الصفات الزائدة علي الذات و ان كلامه سبحانه محدث مركب من الحروف و الاصوات و انه غير مرئي في الاخرة بالابصار و بأن الحسن و القبح عقليان و يجب عليه تعالي رعاية الحكمة و المصلحة في افعاله و ثواب المطيع و التائب و عقاب صاحب الكبيرة.

ثم انهم بعد اتفاقهم علي هذه الامور المذكورة افترقوا عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضا و كلهم علي صدق في هذا الحكم منهم الواصلية اصحاب ابي حذيفة واصل بن عطا و اعتزالهم يدور علي اربع مسائل.

اولها نفي الصفات قال الشهرستاني شرعت اصحابه في هذه المسألة بعد ما طالعوا كتب الفلاسفة و انتهي نظرهم الي ان ردّوا جميع الصفات الي كونه عالما قادرا ثم حكموا بأنهما صفتان ذاتيتان اعتباريتان للذات القديمة كما قاله الجبائي او حالان كما قاله ابو هاشم و ثانيهما قولهم بأن افعال العباد مستندة الي قدرتهم و امتناه اضافة الشر الي اللّه و ثالثها قولهم بالمنزلة بين المنزلتين علي ما مر تفصيله و رابعها تخطئة احد الفريقين من عثمان و قاتليه و جوّزوا ان يكون عثمان لا مؤمنا و لا كافرا و ان يخلد في النار،و كذا علي عليه السّلام و متابعوه و حكموا بأن عليا و طلحة و الزبير بعد وقعة الجمل لو شهدوا علي بافة بقل لم تقبل شهادتهم كشهادة المتلاعنين أي الزوج و الزوجة فان احدهما فاسق لا بعينه.

و منهم الهذيلية اصحاب ابي الهذيل حمدان العلاف شيخ المعتزلة و مقرر طريقهم اخذ العلم و الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل و عن واصل و قد انفرد اصحابه بعشر قواعد الاولي قوله بفناء مقدورات اللّه سبحانه و هذا قريب من مذهب جهم حيث ذهب الي ان الجنة و النار يفنيان و قالوا ان حركات اهل الجنة و النار ضرورية مخلوقة للّه اذ لو كانت مخلوقة لهم لكانوا مكلفين و لا تكليف لهم في الاخرة،الثانية ان اهل الخلدين تنقطع حركاتهم و يصيرون الي سكون دائم و يجتمع في ذلك السكون اللذات لاهل الجنة و الالام لاهل النار و انما ارتكب ابو الهذيلب هذا القول لانه التزم في مسألة حدوث العالم انه لا فرق بين حوادث لا اول لها و بين

حوادث لا آخر لها فقال لا اقول ايضا بحركات لا اخر لها بل تصير الي سكون و توهم ان ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون و لذلك سمي المعتزلة ابها الهذيل جهمي الاخرة و قيل انه قدري الاولي جهمي الاخرة.

الثالثة قوله ان الباري عالم بعلم ذاته و قادر بقدرة و قدرته ذاته حتي بحيوة و حيوته ذاته قال الشهرستاني و قد اقتبس هذا الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذاته واحدة من جميع الجهات لا تعدد فيه اصلا بل جميع الجهات لا تعدد فيه اصلا بل جميع صفاته راجعة الي السلوب و الاضافات.

الرابعة قوله انه مريد بارادة حادثة لا في محل و اول من احدث هذه المقالة هو العلاف الخامسة قوله ان بعض كلامه تعالي لا في محل مثل قوله كن لانها التي كوّن بها الاشياء و بعضه في محل كالامر و النهي و الخبر و الاستخبار،السادسة قوله ان ارادته غير المراد و ذلك لان ارادته عبارة عن خلقه لشيء و خلقه للشيء مغاير لذلك الشيء بل الخلق عندهم قول لا في محل اعني كلمة كن.

السابعة قوله ان الحجة بالتواتر فيما غاب لا تقوم الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة او اكثر و قالوا لا تخلوا الارض عن اولياء اللّه تعالي فهم معصومون لا يكذبون و لا يركبون شيئا من المعاصي فالحجة قولهم لا التواتر،الثامنة قوله في الاجال و الارزاق ان الرجل اذا لم يقتل مات في ذلك الوقت و لا يجوز ان يزاد في العمر او ينقص منه،و اما الارزاق فقال ان كل ما اكل منها فهو رزقه و ما حرم عليه فليس رزقا له أي ليس مأمورا بتناوله.

التاسعة قوله في الفكر ورد السمع يجب عليه ان يعرف اللّه تعالي بالدليل من غير خاطر و ان قصّر في المعرفة استوجب العقوبة ابدا و قال ايضا بطاعات لا يقصد بها التقرب الي اللّه سبحانه كالقصد الي النظر الاول فأنه لم يعرف اللّه بعد و الفعل عبادة،العاشرة قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة و الصحة،و الفرق بين افعال القلوب و افعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة و الاستطاعة معها في حال الفعل و جوّز ذلك في افعال الجوارح و قال بتقدمها فيفعل بها في الحال الاولي و ان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فحال يفعل غير حال فعل،و قال في الادراك و العلم الحادثين في غيره عند اسماعه و تعليمه ان اللّه يبدعهما فيه و ليسا من افعال العباد.

و منهم النظامية اصحاب ابراهيم بن سيار النظام و هو من شياطين القدرية طالع كتب الفلاسفة و خلط كلامهم بكلام المعتزلة و قد انفرد بثلثة عشر مسألة منها قوله لا يقدر اللّه ان يفعل بعباده في الدنيا ما لا صلاح لهم فيه،و لا يقدر ان يزيد في الاخرة او ينقص من ثواب

و عقاب لاهل الجنة و النار،و توهموا ان غاية تنزيهه تعالي عن الشرور و القبائح لا يكون الا بسبب قدرته عليها فهم في ذلك كمن هرب من المطر الي الميزاب.

و منها قوله في الارادة ان الباري تعالي ليس موصوفا بها علي الحقيقة فاذا و صفت بذلك شرعا في افعاله فالمراد بذلك انها خالقها و منشئها علي حسب ما علم،و اذا وصف بكونه مريدا لافعال العبد فالمعني انه آمر بها،و عنه أخذ الكعبي مذهبه في الارادة و منها قوله ان الانسان هو الروح و البدن آلتها،و قد اخذه النظام من الفلاسفة الا انه مال الي الطبيعيين منهم فقالوا الروح جسم لطيف سار في البدن سريان ماء الورد و الدهن و منها قوله(له)ان الاعراض كالالوان و الطعوم و الروايح و غيرها اجسام فهم تارة يحكمون بأن الاعراض اجسام و أخري بأن الاجسام اعراض.

و منها قولهم(له)ان الجوهر مؤلف من الاعراض المجتمعة و العلم مثل الجهل المركب و الايمان مثل الكفر في تمام الماهية و أخذوا هذه المقالة من الفلاسفة حيث حكموا بأن حقيقتها حصول الصورة في القوة العاقلة و الامتياز بينهما بأمر خارج هو مطابقة تلك الصورة لمتعلقها او عدجمن مطابقتها له و منها قولهم(له خ)ان اللّه خلق المخلوقات دفعه واحدة علي ما هي عليه الان معادن و نباتا و حيوانا و انسانا و غير ذلك فلم يكن خلق آدم متقدما علي خلق اولاده الا انه تعالي كمن بعض المخلوقات في بعض و التقدم و التأخر في الكمون و الظهور و هذه المقالة مأخوذة من كلام الفلاسفة القائلين بالخليط و الكمون و البروز،و منها قولهم(له)نظم القرآن ليس بمعجز انما المعجز اخباره بالغيب من الامور السالفة و الآتية صرف اللّه العرب عن الاهتمام بمعارضته حتي لو خلاهم لامكنهم الاتيان بمثله بل بأفصح منه.

و منها قولهم(له)المتواتر الذي لا يحصي عدده يحتمل الكذب و الاجتماع و القياس ليس شيء منها بحجة و منها قولهم(له)بالطفرة و ذلك انه لما وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزئ لما الزم مشيي نملة علي صخرة من طرف الي طرف انها قطعت ما لا يتناهي و كيف يقطع ما يتناهي ما لا يتناهي قال يقطع بعضها بالمشيء و بعضها بالطفرة و منها انهم مالوا الي وجوب النص علي الامام و ثبوت النص من النبي صلّي اللّه عليه و آله علي علي عليه السّلام لكن كتمه عمر و هم محقّون في هذا،و منها قولهم(له)ان من خان بالسرقة فيما دون نصاب الزكوة كمائة و تسعة و تسعين درهما و اربعة من الابل مثلا لو ظلم به علي غيره بالغصب و التعدي لا يفسق.

و منهم الاسوارية اصحاب الاسواري و افقوا النظامية فيما ذهبوا اليه و زادوا عليه ان اللّه تعالي لا يقدر علي ما اخبر بعدمه او علم عدمه و الانسان قادر عليه لان قدرة العبد صالحة

المضدين،علي سواه فاذا قدر علي احدهما قدر علي الاخر فتعلق العلم او الاخبار من اللّه بأحد الطرفين لا يمنع مقدرية الاخري للعبد.

و منهم الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكاف قالوا اللّه لا يقدر علي ظلم العقلاء بخلاف ظلم الصبيان و المجانين فأنه يقدر عليه.

و منهم الجعفرية اصحاب جعفر بن جعفر بن مبشر وافقوا الاسكافية و زادوا عليهم متابعة ابن المبشر ان فساق الامة من هو شر من الزنادقة و المجوس و الاجماع من الامة علي حد الشرب خطأ لان المعتبر في الحد هو النص و سارق الحبة فاسق منخلع عن الايمان.

و منهم البشرية هو بشر بن المعتبر كان من افضل علماء المعتزلة و هو الذي احدث القول بالتوليد قالوا الاعراض من الالوان و الطعوم و الروايح و غيرها كالادراكات من السمع و الرؤية تقع متولدة في الجسم من فعل الغير كما اذا كان اسبابها من فعله و قالوا اللّه قادر علي تعذيب الطفل و لو عذبه لكان ظالما لكنه لا يستحسن ان يقال في حقه ذلك،بل يجب ان يقال و لو عذبه لكان الطفل بالغا عاقلا عاصيا مستحقا للعقاب و فيه تناقض كما قيل اذ حاصله ان اللّه يقدر ان يظلم و لو ظلم لكان عادلا.

و منهم المزدارية هو ابو موسي عيسي بن صبيح المزدار هذا لقبه و هو من باب الافتعال من الزيادة و هو تلميذ بشر أخذ العلم عنه و تزهد حتي سمي راهب المعتزلة قال:اللّه قادر علي ان يظلم و يكذب و لو فعل كان الها ظالما كاذبا تعالي اللّه عما قاله الظالمون علوا كبيرا، و قال ان الناس قادرون علي مثل القرآن و احسن منه نظما و بلاغة و قال ان من لابس السلطان كافر لابس لا يوارث أي لا يرث و لا يورث منه و كذا من قال بخلق الاعمال و بالرؤية كافر.

و منهم الهشامية اصحاب هشام بن عمرو الغوطي الذي كان مبالغا في القدر اكثر من مبالغة ساير المعتزلة قالوا لا يطلق اسم الوكيل علي اللّه تعالي مع وروده في القرآن لاستدعائه موكلا،و لم يعلموا ان الوكيل في اسمائه بمعني الحفيظ كما في قوله تعالي و ما انت عليهم بوكيل و لا- يقال الّف اللّه بين القلوب مع انه مخالف لقوله ما الّفت بين قلوبهم و لكن اللّه الف بينهم و قالوا ان الاعراض لا تدل علي كونه تعالي خالقا و لا تصلح دلالة علي صدق مدّعي الرسالة انما الدال هو الاجسام و يلزمهم علي ذلك ان فلق البحر و قلب العصا حيّة و احياء الموتي لا يكون دليلا علي صدق من ظهر علي يده و قالوا لا دلالة في القرآن علي حرام و حلال و الامامة لا تنعقد مع الاختلافات بل لا بد من اتفاق الكل قال شارح المواقف قيل و مقصودهم الطعن في امامة ابي بكر اذ كانت بيعته بلا اتفاق من جميع الصحابة لانه بقي في كل طرف طائفة علي خلافه و قالوا ايضا ان الجنة و النار لم يخلقا بعد اذ لا فائدة في وجودهما الان و قالوا لم يحاصر

عثمان و لم يقتل مع كونه متواترا،و قالوا ان من افسد صلاة في آخرها و قد افتتحها اولا بشروطها فأول صلاته معصية و منهي عنه مع كونه مخالفا للاجماع.

و منهم الصالحية اصحاب الصالحي و من مذهبهم انهم جوّزوا قيام العلم و لقدرة و الارادة و السمع و البصر بالميت و يلزمهم جواز ان يكون الناس مع اتصافهم بهذه الصفات امواتا،و ان لا يكون الباري تعالي حيا و جوزوا خلو الجوهر من الاعراض كلها.

و منهم الحابطية و هو احمد بن حابط نسب اتباعه الي ابيه و هو من اصحاب النظام قالوا للعالم الهان قديم هو اللّه تعالي،و محدث هو المسيح و المسيح هو الذي يحاسب الناس في الاخرة،و هو المراد بقوله و جاء ربك و الملك صفا صفا،و هو الذي يأتي في ظلل من الغمام و هو المعني بقوله ان اللّه خلق آدم علي صورته و بقوله يضع الجبار قدمه في النار،و انما سمي المسيح لانه زرع الاجسام و احدثها قال الامدي و هؤلاء كفار مشركون.

و منهم الحربية و هم اصحاب فضل الحربي و مذهبهم مذهب الحابطية الا انهم زادوا التناسخ و ان كل حيوان مكلف و ذلك انهم قالوا ان اللّه سبحانه ابدع الحيوانات عقلاء بالغين في دار سوي هذه الدار و خلق فيهم معرفة و العلم به و اسبغ عليهم نعمه ثم ابتلاهم و كلّفهم بشكر نعمه فأطاعه بعض فأقرهم في دار النعيم التي ابتدأهم فيها و عصاه بعض في الجميع فأخرجهم من تلك الدار الي دار العذاب و هي النار و اطاعه بعض في البعض دون البعض فأخرجهم الي دار الدنيا و كساهم هذه الاجساد الكثيفة علي صور مختلفة كصورة الانسان و سائر الحيوانات و ابتلاهم بالبأساء و الضراء و الالام و اللذات علي مقادير ذنوبهم فمن كان معاصيه اقل و طاعته اكثر كانت صورته احسن و الامه اقل و من كان بالعكس فبالعكس و لا يزال يكون الحيوان في الدنيا في صورة بعد صورة ما دامت معه ذنوبه و هذا عين القول بالتناسخ.

و منهم المعمرية هم اصحاب معمر بن عباد السلمي قالوا ان اللّه لم يخلق شيئا غير الاجسام اما الاعراض فتخترعها الاجسام اما طبعا كالنار للاحراق و الشمس للحرارة و اما اختيارا كالحيوان للالوان قيل و من العجب ان حدوث الاجسام و فنائها عند معمر من الاعراض فكيف يقول انها من فعل الاجسام و قالوا لا يوصف اللّه بالقدم لانه يدل علي التقادم الزماني و اللّه سبحانه ليس بزماني و قالوا ايضا ان اللّه لا يعلم نفسه و الا اتحد العالم و المعلوم و هو ممتنع و قالوا ان الانسان لا فعل له غير الارادة مباشرة كانت لو توليدا بناء علي ما ذهبوا اليه من مذهب الفلاسفة في حقيقة الانسان.

و منهم الثمامية هو ثمامة بن اشرش النميري كان جامعا بين سخافة الدين و خلاعة النفس،قالوا الافعال المتولدة لا فاعل لها اذ لا يمكن اسنادها الي فاعل السبب لاستلزامه استناد الفعل الي الميت فيما اذا رمي الي شخص و مات قبل وصوله اليه،و لا الي اللّه تعالي لاستلزامه صدور القبيح عنه تعالي،و قالوا ان اليهود و النصاري و المجوس و الزنادقة يصيرون في الاخرة ترابا لا يدخلون جنة و لا نارا و كذا البهائم و الاطفال و قالوا ان من لا يعلم خالقه من الكفار معذور،و المعارف كلها ضرورية و لا فعل للانسان غير الارادة و ما عداها حادث بلا محدث،و كان يقول ان العالم فعل اللّه بطبعه و اراد به ما يقوله الفلاسفة من الايجاب.

و منهم الخياطية اصحاب ابي الحسن بن ابي عمر الخياط قالوا باسناد الافعال الي العباد و تسمية المعدوم شيئا أي ثابتا متقررا في حال العدم،و سموا المعدوم ايضا جوهرا و عرضا، و قالوا ان ارادة اللّه كونه قادرا غير مكره و لا كاره،و ارادته في افعال نفسه الخلق أي كونه خالقا لها،و في افعال عباده الامر بها و كونه سميعا بصيرا معناه انه عالم بمتعلقهما.

و منهم الجاحظية هو عمرو بن بحر الجاحظ كان من الفضلاء البلغاء في ايام المعتصم و المتوكل و قد طالع كتب الفلاسفة و روّج كثيرا من مقالاتهم بعباراته البليغة اللطيفة قالوا المعارف كلها ضرورية و قالوا انه يمتنع انعدام الجواهر و انما تتبدل الجواهر و الاعراض باقية علي حالها كما قيل في الهيولي و قالوا ان النار تجذب اليها اهلها لا ان اللّه يدخلهم فيها،و قالوا ان الخير و الشر من فعل العبد و القرآن جسد ينقلب تارة رجلا و أخري إمرأة.

و منهم الكعبية هو ابو القاسم بن محمد الكعبي كان من معتزلة بغداد و تلميذ الخياط قالوا فعل الرب واقع بغير ارادته فاذا قيل انه تعالي مريد لافعاله اريد انه خالق لها و اذا قيل مريد لافعال غير خ أنه آمر بها.

و منهم الجبائية هو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة قالوا ارادة الرب حادثة لا في محل و اللّه تعالي مريد بتلك الارادة موصوف بها و اللّه متكلم بكلام مركب من حروف و اصوات يخلقه في جسم،و المتكلم بذلك الكلام من فعل الكلام و خلقه لا من قام به و حلّ فيه و لا يري اللّه في الاخرة،و العبد خالق لفعله و مرتكب الكبيرة لا مؤمن و لا كافر و اذا كات بلا توبة يخلد في النار و لا كرامات للاولياء و يجب علي اللّه رعاية ما هو الاصلح و الانبياء معصومون و شارك ابو علي في هذا كله ايا هاشم ثم انفرد عنه بأن اللّه تعالي عالم بذاته بلا ايجاب صفة هي علم و لا حالة توجب العالمية و كونه تعالي سميعا بصيرا معناه انه حتي لا آفة به و يجوز الايلام للعوض.

و منهم البهشمة انفرد ابو هاشم عن ابيه بامكان استحقاق الذمّ العقاب بلا معصية مع كونه مخالفا للاجماع و الحكمة و بأنه لا توبة عن كبيرة مع الاصرار علي غيرها عالما بقبحه و يلزمه ان لا يصلح اسلام الكافر مع ادني ذنب اصرّ عليه و لا توبة مع عدم القدرة فلا يصحّ توبة الكاذب عن كذبه بعد ما صار اخرس و لا توبة الزاني عن زناه بعد ما جبّ و لا يتعلق علم واحد بمعلومين علي التفصيل و للّه احوال لا معلومة و لا مجهولة و لا قديمة و لا حادثة قال الامدي هذا تناقض اذ لا معني لكون الشيء حادثا الا انه ليس قديما و لا لكونه مجهولا الا انه ليس معلوما.

الفرقة الثانية من الفرق الاسلامية الشيعية و هم الذون شايعوا عليا عليه السّلام و قالوا انه الامام بعد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله بالنص،اما جليّا و إما خفيّا و اعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه و عن اولاده فان خرجت فاما بظلم يكون من غيرهم و اما بيعة منه او من اولاده و هم اثنان و عشرون فرقة اصولهم ثلاث فرق غلاة و زيدية و امامية اما الغلاة فثمانية عشر.

السبائية قال عبد اللّه بن سبأ لعلي عليه السّلام انت الاله حقا فنفاه علي عليه السّلام الي المدائن و قيل انه كان يهوديا فأسلم و كان في اليهودية يقول في يوشع بن نون و في موسي مثل ما قال في علي، و قيل انه اول من اظهر القول بوجوب امامة علي،و منه تشعبت اصناف الغلاة و قال ابن سبأ ان عليا عليه السّلام لم يمت و لم يقتل و انما قتل ابن ملجم شيطانا تصوّر بصورة علي و علي عليه السّلام في السحاب و الرعد صوته و البرق ضوئه و انه ينزل بعد هذا الي الارض و يملأها عدلا و هؤلاء يقولون عند سماع الرعد عليك السّلام يا امير المؤمنين.

الكاملية قال ابو كامل بكفر الصحابة بترك بيعة علي و يكفر علي بترك طلب الحق،و قال بالتناسخ في الارواح عند الموت و ان الامامية نور يتناسخ أي ينتقل من شخص الي آخر و قد يصير في شخص نبوة بعد ما كان في شخص آخر امامة.

البيانية قال بيان بن سمعان التميمي النهدي اليمني اللّه علي صورة انسان و يهلك كله الا وجهه و روح اللّه حلت في علي ثم ابنه محمد بن الحنفية،ثم في ابنه هاشم ثم في بيانه ابنه.

المغيرية قال مغيرة بن سعيد العجلي اللّه علي صورة رجل من نور علي رأسه تاج و قلبه منبع الحكمة و لما اراد ان يخلق الخلق تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع تاجا علي رأسه و ذلك قوله تعالي سَبِّحِ ؛اِسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَي اَلَّذِي خَلَقَ فَسَوّٰي ثم انه كتب علي كفه عمل العباد فغضب من المعاصي فعرق فحصل من عرقه بحران احدهما ملح مظلم و الاخر حلو نيّر ثم اطلع في البحر النير و ابصر في ظلّه فانتزعه فخلق منه الشمس و القمر و افني الباقي من الظل نفيا للشريك و قال لا ينبغي ان يكون معي الها(شريكا خ)آخر ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من الظلم و المؤمنين من النير ثم ارسل محمدا و الناس في ضلال و عرض الامانة و هي منع علي عن

الامامة علي السموات و الارض و الجبال فأبين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان و هو ابو بكر و حملها بأمر عمر حين ضمن ان يعينه علي ذلك بشرط ان يجعل ابو بكر الخلافة بعده به،و قوله تعالي كَمَثَلِ الشَّيْطٰانِ الاية،نزلت في حق ابي بكر و عمر و هؤللاء يقولون ان الامام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السّلام و هو حي مقيم في جبل حاجز الي ان يؤمر بالخروج.

الجناحية قال عبد اللّه بن معاوية بن عبد اللّه بن جعفر ذي الجناحين الارواح تتناسخ و كان روح اللّه في آدم ثم شيث ثم الانبياء و الائمة حتي انتهت الي علي و اولاده الثلاثة ثم الي عبد اللّه هذا،و قالت الجناحية هو ابي عبد اللّه حي مقيم في جبل باصفهان و سيخرج و انكروا القيمة و استحلوا المحرمات كذا نقل عنهم الشهرستاني و اللّه العالم.

المنصورية هو ابو منصور العجلي عزي نفسه الي الباقر عليه السّلام فتبرأ منه و طرده و ادعي الامامة لنفسه قالوا الامامة لمحمد بن علي بن الحسين عليهم السّلام ثم انتقلت عنه الي ابي منصور و زعموا ان ابا منصور عرج الي السماء و مسح اللّه رأسه بيده و قال يا بني اذهب فبلّغ عني،ثم انزله الي الارض و هو الكسف المذكور في قوله تعالي وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمٰاءِ سٰاقِطاً يَقُولُوا سَحٰابٌ مَرْكُومٌ و كان قبل ادعائه الامامة لنفسه يقول الكسف علي بن ابي طالب و قالوا الرسل لا تنقطع ابدا و الجنة رجل امرنا بموالاته و هو الامام و النار بالضد أي رجل امرنا ببغضه و هو ضد الامام كأبي بكر و عمر و كذا الفرائض و المحرمات فان الفرائض اسماء رجال امرنا بموالاتهم و المحرمات اسماء رجال امرنا بمعاداتهم و مقصودهم بذلك ان من ظفر برجل منهم فقد ارتفع منه التكليف و الخطاب لوصوله الي الجنة.

الخطابية هو ابو الخطاب الاسدي عزي نفسه الي ابي عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام فلما علم منه غلوه في حقه تبرأ منه فلما اعتزل عنه ادعي الامر لنفسه قالوا الائمة الانبياء و ابو الخطاب نبي و زعموا ان الانبياء فرضوا علي الناس طاعة ابي الخطاب بل زادوا علي ذلك و قالوا الائمة الهة و الحسنان ابناء اللّه و جعفر الصادق إله لكن ابو الخطاب افضل منه و من علي و هؤلاء يستحلون شهادة الزور لموافقيهم علي مخالفيهم و زعموا ان الامام بعد قتل ابي الخطاب هو معمر فعبدوا معمرا بعد ما كانوا يعبدون ابا الخطاب و قالوا الجنة نعيم الدنيا و النار آلامها و الدنيا لا تفني و استباحوا المحرمات و ترك الفرائض و قال جماعة منهم ان كل مؤمن يوحي اليه استدلالا بقوله تعالي وَ مٰا كٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ أي بوحي من اللّه اليهم و فيهم من هو خير من جبرئيل و ميكائيل و هم لا يموتون ابدا بل اذا بلغوا النهاية يرفعون الي الملكوت و قال بعضهم الامام بعد ابي الخطاب عمر بن بيان العجلي الا انهم يموتون.

الغرابيـة قالوا محمـد بعلي اشـبه من الغراب و الـذباب بالذباب فبعث اللّه جبرئيل الي علي عليه السّلام فغلط جبرئيل في تبليغ الرسالة من علي الي محمد قال شاعرهم

غلط الامين عن حيدرة فيلعنون صاحب الريش يعني جبرئيل

الذمية لقبوا به لانهم ذموا محمدا لان عليا هو الاله و قد بعثه ليدعو الناس اليه فدعاهم الي نفسه و قال طائفة منهم بالهية محمد و علي و لهم في التقـديم خلاف،فبعضـهم يقدم محمدا و قال طائفة منهم بالهية اهل العبا الخمسة:محمد و علي و فاطمة و الحسـنان،و هؤلاء زعموا ان هذه الخمسة شيء واحد و ان الروح حالة فيهم بالسوية لا مزية لواحد منهم علي الاخر و لا يقولون فاطمة تحاشيا عن و صمة التأنيث.

الهشامية اصـحاب الهشامين ابن الحكم و ابن سالم الجواليقي اتفقوا علي ان اللّه جسد ثم اختلفوا فقال ابن الحكم هو طويل عريض عميق متساو و طوله و عرضه و عمقه و هو السبيكة البيضاء الصافية يتلألأ من كل جانب و له لون و طعم و رايحة و نبض و قالوا ان اللّه يقوم و يقعد و يتحرك و يسـكن و له مشابهة بالاجسام لولاها لم يدل عليه و يعلم ما تحت الثري بشـعاع ينفصل عنه اليه،و هو سـبعة اشـبار بأشبار نفسه مماس للعرش بلا تفاوت بينهما و قالوا انه يعلم الاشـياء بعلم لا قديم و لا حادث لانه صفة و الصفة لا توصف و كلامه صفة له لا مخلوق و لا غيره و الاعراض لا تـدل علي الباري انما الـدال عليه هو الاجسام لما عرفت من مشابهته اياها و الائمة معصومون دون الانبياء لان النبي يوحي اليه فيقرب الي اللّه بخلاـف الامـام فـانه لا يوحي اليه فوجب ان يكون معصوما و قال ابن سالم هو علي صورة انسان له يـد و رجل و حواس خمس و انف و اذن و عين و فم و له مرة سوداء و نصفه الاعلي مجوّف و الاسفل مصمت الا انه ليس لحما و دما.

اقول هذا ما نقله عنهما الشهرسـتاني و امل الذي تواتر من احوالهم عن اهل البيت عليهم السّلام فهو علو الشأن و ارتفاع المحل و التوحيد الحقيقي نعم ربما روي في اخبارنا مثل هذا المنقول و قد تأوّله اصحابنا تارة بالحمل علي التقية و أخري علي حالهما قبل الاستبصار فانهما كانا قبل من جمهور المخالفين ثم استبصرا.

الزرارية هو زرارة بن اعين قالوا بحدوث الصفات للّه تعالي و قبل حدوثها له لا حيوة فلا يكون حينئذ حيا و لا عالما و لا قادرا و لا سميعا و لاـ بصـيرا،أقول هـذا النقـل عن زرارة كالنقـل عن الهشـامين في كونه كـذبا محضا،فان زرارة رجل من اعاظم الشـيعة و نحن نعرف اقواله و اعتقاداته اكثر من الشهرستاني و غيره.

اليونسية و هو يونس بن عبد الرحمن القمي قال ان اللّه تعالي علي العرش تحمله الملائكة و هو اقوي من الملائكة مع كونه محمولا لهم كالكرسي يحمله رجلان و هو اقوي منهما،و هذا النقل ايضا كذب محض علي يونس.

الشيطانية محمد النعمان الملقب بشيطان الطاق قال انه تعالي نور غير جسماني و مع ذلك هو علي صورة انسان و انما يعلم الاشياء بعد كونها و هذا النقل ايضا افتراء و محمد بن النعمان هذا هو الملقب عند الشيعة بمؤمن الطاق،و قد مدحه الائمة عليهم السّلام و اثنوا عليه و كأن الشهرستاني اراد تكميل الفرق فأخذ في هذه الاباطيل.

الرزامية اتباع الرزام،قالوا الامامة بعد علي لمحمد بن الحنفية ثم ابنه عبد اللّه بن عباس ثم اولاده الي المنصور ثم حل الاله في ابي مسلم و انه لم يتقل و استحلوا المحارم و تركوا الفرائض و منهم من ادعي الالهية في المقنع.

المفوضة قالوا ان اللّه تعالي فوّض خلق الخلائق اليه و قيل فوّض خلق ذلك الي علي عليه السّلام و لقد وقع بين شيعي و سني مجادلة في ايه الافضل أ هو ابو بكر أم علي فتراضيا علي ان يتحاكما الي اول طالع عليهما فطلع عليهما رجل فتحا كما اليه فقال الشيعي انا اقول علي افضل،و قال السني انا اقول ابو بكر افضل فقال ذلك الرجل ان عليا لو لم يخلق ابا بكر و عمر لما قيل فيه مثل هذا فاتفق ان ذلك الرجل كان من المفوضة او الغلاة.

البدائية جوّز و البداء علي اللّه تعالي و ان يريد اللّه شيئا ثم يبدو له أي يظهر عليه ما لم يكن ظاهرا له،و يلزمه ان لا يكون الرب تعالي عالما بعواقب الامور هذا قول الشهرستاني و الاصح هو القول بالبداء كما قال اصحابنا رضوان اللّه عليهم و في اخبارنا عن الائمة عليهم السّلام انه ما عبد اللّه بشيء مثل البدا و ان اللّه تعالي لم يرسل نبيا حتي اقرّ للّه بالبدا و لكن ليس معني البدا ما ذكروه بل معناه ظهور شيء للخلائق لم يكن ظاهرا لهم قبل ذلك و الا فهو ظاهر عنده سبحانه،و النسخ فرد من افراد البدا و قوله يمحو اللّه ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب محقق و دال عليه.

النصيرية و الاسحاقية قالوا حلّ اللّه في علي فان ظهور الروحاني في الجسد الجسماني مما لا ينكر اما في جانب الخير فكظهور جبرئيل عليه السّلام بصورة البشر و اما في جانب الشر فكظهور الشيطان في صورة الانسان قالوا و لما كان علي و اولاده افضل من غيرهم و كانوا مؤيدين بتأييدات متعلقة بباطن الاسرار قلنا ظهر الحق تعالي بصورتهم و نطق بلسانهم و أخذ بأيديهم و من هيهنا اطلقنا الالهة علي الائمة أ لا تري ان النبي صلّي اللّه عليه و آله قاتل المشركين و عليا قالت المنافقين فان النبي يحكم بالظاهر و اللّه يتولي السرائر.

الاسماعيلية لقبوا بسبعة القاب بالباطنية لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره فانهم قالوا للقرآن ظاهر و باطن و المراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم من اللغة،و المتمسك بظاهره معذب بالمشقة في الاكتساب و باطنه مؤد الي ترك العمل بظاهره و تمسكوا في ذلك بقوله تعالي فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب،و هذا القول ظهوره(اخذوه خ) من المنصورية،و لقبوا ايضا بالقرامطة لان الذي دعي الناس الي مذهبهم رجل يقال به حمدان قرمط،و هي احدي قري واسط و لقبوا ايضا بالحرمية لا باحتهم المحرمات و المحارم،و لقبوا ايضا بالسبعية لانهم زعموا ان الذين نطقوا بالشرايع سبعة آدم و نوح و ابراهيم و موسي و عيسي و محمد و المهدي سابع النطقا و بين كل اثنين من النطقا سبعة ائمة يتممون شريعة و لا بد في كل عصر من سبعة بهم يقتدون و بهم يؤمنون و بهم يهتدون و هم متفاوتون في الرتب امام يؤدي عن اللّه و هو غاية الادلة الي دين اللّه و حجة يؤدي عن الامام و يحمل علمه و ذو مصة يمص العلم من الحجة أي يأخذه منه،فهذه ثلاثة و ابواب و هم الدعاة فداع اكبر هو رابعهم يرفع درجات المؤمنين و داع مأذون يأخذ العهود علي الطالبين من اهل الظاهر فيدخلهم في ذمة الامام و يفتح لهم باب العلم و المعرفة و هو خامسهم و مكلّب قد ارتفعت درجته في الدين و لكن لم يؤذن له في الدعوة بل في الاحتجاج علي الناس،فهو يحتج و يرغب الي الداعي ككلب الصائد حتي اذا احتج من احد علي اهل الظاهر و كسر عليه مذهبه بحيث رغب عنه و طلب الحق ادّاه المكلب الي الداعي المأذون ليأخذ عليه العهود قال الامدي و انما سمّوا مثل هذا مكلبا لانه مثله مثل الجارح يحبس الصيد علي كلب الصائد علي ما قاله تعالي و ما علّمتم من الجوارح مكلبين و هو سادسهم و مؤمن يتبع الداعي و هو الذي اخذ عليه العهد و آمن و ايقن بالعهد و دخل في ذمة الامام و حزبه و هو سابعهم قالوا ذلك الذي ذكرناه كالسماوات و الارضين و البحار و الايام الاسبوع و الكواكب السيارة فان كلا منها سبعة.

و من القابهم البابكية و ذلك ان طائفة منهم تبعت بابك الخرمي في الخروج بآذربيجان و لقبوا بالمحمرة للبسهم الحمرة في ايام بابك،و يلقبون بالاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السّلام و هو اكبر اولاده و قيل لانتساب زعيمهم الي محمد بن اسماعيل واصل دعويهم الي ابطال الشرايع ان العبادية و هم طائفة من المجوس راموا عند قوة الاسلام تأويل الشرايع علي وجوه تعود الي قواعد اسلافهم و ذلك انهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان عليه اسلافهم من الملك و قالوا لا سبيل لنا الي دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم علي الممالك لكنا نحتال بتأويل شرايعهم الي ما يعود الي قواعدنا و نستدرج به الضعفاء منهم فان ذلك يوجب اختلافهم و اضطراب كلمتهم و رأسهم في ذلك حمدان قرمط فأخذوا في تأويل الشرايع كقولهم الوضوء

عبارة عن موالاة الامام و التيمم هو الاخذ من المأذون عند غيبة الامام الذي هو الحجة و الصلوة هي عبارة عن الناطق الذي هو الرسول بدليل قوله تعالي إِنَّ الصَّلاٰةَ تَنْهيٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ و الاحتلام عبارة عم افشاء سر من اسرارهم الي من ليس من اهله بغير قصد منه و الغسل تجديد العهد و الزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين و الكعبة النبي و الباب علي و الصفا هو النبي و المروة هو علي و الميقات و التلبية اجابة المدعو و الطواف بالبيت سبعا موالاة الائمة السبعة و الجنة راحة الابدان عن التكاليف و النار مشقتها بمزاولة التكاليف الي غير ذلك من مزخرفاتهم.

و من مذهبهم ان اللّه لا ـ موجود و لا معدوم و لا عالم و لا جاهل و لا قادر و لا عاجز و كذلك في جميع الصفات و ذلك لان الاثبات الحقيقي يقتضي المشاركة بينه و بين الموجودات و هو تشبيه و النفي المطلق يقتضي المشاركة للمعدومات و هو تعطيل بل هو واهب هذه الصفات و رب المتضادات و قد خالطوا كلامهم بكلام الفلاسفة فقالوا انه تعالي ابدع بالامر العقل التام، و بتوسطه ابدع النفس التي ليست تامة فاشتاقت النفس الي العقل التام مستفيضة منه فاحتاجت الي الحركة من النقصان الي الكمال،و لم تتم الحركة الا بآلتها فحدثت الاجرام الفلكية و تحركت دورية بتدبير النفس فحدثت بتوسط الطبايع البسيطة العنصرية و بتوسط البسائط حدثت المركبات من المعادن و النبات و أنواع الحيوانات و افضلها الانسان لاستعداده لفيض الانوار القدسية عليه و اتصاله بالعالم و حيث كان العالم العلوي مشتملا علي عقل كامل كلي و نفس ناقصة كلية تكون مصدرا للكائنات وجب في العالم السفلي عقل كامل يكون وسيلة الي النجاة و هو الرسول الناطق و نفس ناقصة تكون نسبتها الي الناطق في تعريف طرق النجاة نسبة النفس الاولي الي العقل الاول فيما يرجع الي ايجاد الكائنات و هي الامام الذي هو وحي ناطق و كما ان تحرك الافلاك بتحريك العقل و النفس كذلك تحرك النفوس الي النجاة بتحريك الناطق و الوحي و علي هذا في كل عصر و زمان قال الامدي هذا ما كان عليه قدماؤهم و حين ظهر الحسن بن محمد الصباح جدد الدعوة علي انه الحجة الذي يؤدي عن الامام الذي لا يخلو الزمان عنه و قد منع العوام عن الخواص في العلوم و الخواص عن النظر في الكتب المتقدمة كي لا يطلع علي فضائحهم فلو يزالوا يستهزئون بالامور الشرعية و قد تحصنوا بالحصون و كثرت شوكتهم و خافت الملوك منهم فأظهروا اسقاط التكاليف و اباحة المحرمات و صاروا كالحيوانات العجماوات.

الزيدية و هم المنسوبون الي زيد بن علي عليهما السّلام و هم ثلاث فرق الجارودية و هو الذي سماه الباقر سرحوبا و فسره بأنه الشيطان يسكن البحر قالوا بالنص من النبي في الامام علي امير

المؤمنين عليه السّلام وصفا لا تسمية و الصحابة كفروا بمخالفته و تركهم الاقتداء بعلي بعد النبي صلّي اللّه عليه و آله و الامامة بعد الحسن و الحسين شوري في اولادهما فمن خرج منهم بالسيف و هو عالم شجاع فهو امام و اختلفوا في الامام المنتظر،فقال بعضهم هو محمد بن عبد اللّه بن الحسين بن علي الذي قتل بالمدينة في ايام المنصور و زعموا انه لم يقتل و ذهب آخرون الي انه محمد بن القاسم بن علي بن الحسين صاحب طالقان الذي اسر في ايام المعتصم و حمل عليه و حبسوه(حبسه خ) في داره حتي مات و قد انكروا موته و ذهب طائفة الي انه يحيي بن عمير صاحب الكوفة من اجناد زيد بن علي دعا الناس و اجتمع عليه خلق كثير و قتل في ايام المستعين باللّه و قد انكروا قتله.

السليمانية و هو سليمان بن جرير قالوا الامامة شوري فيما بين الخلق و انما تنعقد برجلين من خيار المسلمين و يصح امامة المفضول مع وجود الافضل و ابو بكر و عمر امامان و ان اخطأ الامة في البيعة لهما،مع وجود علي لكنه خطأ لم ينته الي درجة الفسق و كفروا عثمان و طلحة و الزبير و عائشة.

البترية هو بتر القومي و افقوا السليمانية الا انهم توقفوا في عثمان و اكثرهم ملقدون يرجعون في الاصول الي الاعتزال و في الفروع الي ابي حنيفة الا في مسائل قليلة.

الامامية قالوا بالنص الجلي علي امامة علي و كفروا الصحابة و وقعوا فيهم و ساقوا الامامة الي جعفر الصادق عليه السّلام و بعده الي اولاده المعصومين عليهم السّلام و مؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة و هي الناجية ان شاء اللّه و قد تتبعنا كتب الفرق الاسلامية و رأينا ان الحق مع الامامية بالبراهين العقلية و النقلية و سيأتي ان شاء اللّه تعالي في النور الاتي.

الفرقة الثالثة من كبار الفرق الاسلامية الخوارج و هم سبع فرق المحكمة و هم الذين خرجوا علي امير المؤمنين عليه السّلام عند التحكيم و كفروه و هم اثنا عشر الف رجل كانوا اهل صلاة و صيام و فيه قال النبي صلّي اللّه عليه و آله يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم و صومه في جنب صومهم و لكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم،قالوا من نصب من قريش و غيرهم و عدل فيما بين الناس فهو امام و ان غيّر السيرة و جار وجب ان يعزل او يقتل و لم يوجبوا نصب الامام بل جوّزوا ان لا يكون في العالم امام و كفّروا عثمان و اكثر الصحابة و مرتكب الكبيرة.

البيهشية هو بيهشة بن الهيصم بن جابر قالوا الايمان هو الاقرار و العلم باللّه و بما جاء به الرسول صلّي اللّه عليه و آله فمن وقع فيما لا يعرف احلال هو ام حرام فهو كافر لوجود الفحص عليه حتي يعلم الحق و قيل لا يكفر حتي يرجع امره الي الامام فيحده و كل ما ليس فيه حد فهو مغفور، و قيل لا حرام الا في قوله تعالي قُلْ لاٰ أَجِدُ فِي مٰا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً الاية،و قالوا اذا كفر الامام

كفرت الرعية حاضرا او غائبا و هذه الاقوال لطوائف من الحكماء و قال بعضهم السكر من شراب حلال لا يؤاخذ صاحبه.

الازارقة هو نافع بن الازرق قالوا كفر بالتحكيم و هو الذي انزل في شأنه و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد اللّه علي ما في قلبه و هو الـدّ الخصام و ابن ملجم محقّ في قتله و هو الذي فيه و من الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات اللّه و فيه قال شاعرهم عليه لعنة اللّه:

يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

اني لا ذكره يوما فاحسبه او في البرية عند اللّه ميزانا

و كذا عليه الف الف علنة من اللّه و الملائكة و الناس اجمعين و قالوا ايضا بكفر عثمان و طلحة و الزبير و عائشة و عبد اللّه بن عباس و سائر المسـلمين معهم و قضوا تخليـدهم في النار و كفّروا الذين قعدوا عن القتال و ان كانوا موافقين لهم في الدين و قالوا تحرم(بتحريم ح)التقية في القول و العمـل و يجوز قتـل اولاـد المخالفين و نسائهم و لا رجم علي الزاني المحصن اذ هو غير مـذكور في القرآن و المرأة اذا قـذفت احـدا لاـ تحـدّ لاـن المـذكور في القرآن هو صـيغة الـذين و جوّزوا ان يكون النبي كافرا و ان كان بعـد النبوة و قالوا ان مرتكب الكبيرة كافر النجدات هو نجدة بن عامر النخعي و هم فرق ثلث.

منهم العاذريـة الـذين عـذروا النـاس في الجهالات بالفروع و ذلك ان نجـدة وجّه ابنه بجيش الي اهل القطيف فقتلوهم و اسـروا نسائهم و نكحوهنّ قبل القسـمة و اكلوا من الغنيمـة قبلها ايضا فلما رجعوا الي نجدة و اخبروه بما فعلوا قال لم يسـعكم ما فعلتم فقالوا لم نعلم انه لا يسـعنا فعـذرهم بجهالتهم فاختلف اصـحابه بعـد ذلك فمنهم من تابعه و قال النجدات كلهم لا حاجة للناس الي الامام بل الواجب عليهم رعاية النصفة فيما بينهم و يجوز لهم نصبه اذا توقفت عليه الامور و خالفوا الازارقة في غير التكفير.

و منهم الاصـفرية اصحاب زياد بن الاصفر يخالفون الازارقة في تكفير من قعد عن القتال اذا كانوا موافقين لهم في الدين و في اسقاط الرجم فانهم لم يسـقطوه و جوّزا التقيـة في القول دون العمل و قالوا المعصـية الموجبة للحدّ لا يسـمي صاحبها الا بها فيقال سارق مثلا و لا يقال كافر و ما لا حدّ فيه لعظمته كترك الصلوة و الصوم يقال لصاحبه كافر.

و منهم الاباضـية هو عبـد اللّه بن اباض قالوا مخالفونا من اهل القبلـة كفّار غير مشـركين يجوز مناكحتهم و غنيمـة اموالهم من سـلاحهم و كراعهم حلال عند الحرب دون غيره و دارهم دار الاسلام الا معسكر سلطانهم و قالوا تقبل شهادة مخالفيهم عليهم و مرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء علي ان الاعمال داخلة في الايمان و فعل العبد مخلوق للّه تعالي و مرتكب الكبيرة

كافر كفر نعمة لا كفر ملّة و توفقوا في النفاق أ هو شرك ام لا و كفّروا عليا و اكثر الصحابة و افترقوا فرقا اربعا.

الاولي الخفضية هو ابو خفض بن ابي المقدام زادوا علي الاباضية ان بين الايمان و الشرك معرفة اللّه تعالي فانها خصلة متوسطة بينهما فمن عرف اللّه و كفر بما سواه من رسول او جنّة او نار او بارتكاب كبيرة فكافر لا مشرك الثانية اليزيدية اصحاب يزيد بن انيسة زادوا علي الاباضية ان قالوا سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء و ينزل عليه جملة واحدة و يترك شريعة محمد صلّي اللّه عليه و آله الي ملة الصابئية المذكورة في القرآن و قالوا ان اصحاب الحدود مشركون و كل ذنب شرك كبيرة او صغيرة الثالثة الحارثية اصحاب ابي الحارث الاباضب خالفوا الاباضية في القدر أي كون افعال العباد مخلوقة للّه تعالي و في كون الاستطاعة قبل الفعل.

الرابعة العجاردة زعموا ان العبد اذا اتي بما امر و لم يقصد اللّه كان ذلك طاعة العجاردة هو عبد الرحمن بن عجردة و هو آخر السبع من فرق الخوارج زادوا علي النجدات بعد ان وافقوهم في المذهب وجوب البرائة عن الطفل يعني انه يجب ان يتبرئ عن الطفل حتي يدعي الي الاسلام بعد البلوغ و يجب دعاؤه الي الاسلام اذا بلغ و هم عشر فرق.

الاولي الميمونية و هو ميمون بن عمران قالوا باسناد الافعال الي قدر العباد و تكون الاستطاعة قبل الفعل و ان اللّه يريد الخير دون الشر و لا يريد المعاصي كما هو مذهب المعتزلة قالوا و اطفال الكفار في الجنة و يروي عنهم تجويز نكاح البنات للبنين و البنين للبنات،و جوّزوا ايضا نكاح بنات البنين و بنات البنات و بنات اولاد الاخوة و الاخوات و نقل عنهم انكار سورة يوسف فانهم زعموا انها قصة من القصص و لا يجوز ان تكون قصة العشق قرآنا.

الثانية من فرق العجاردة الحمزية هو حمزة بن ادرك وافقوا الميمونية الا انهم قالوا اطفال الكفار في النار،الثالثة منهم الشعيبية هو شعيب بن محمد و هم كالميمونية في بدعتهم الا في القدر الرابعة الحازمية هو حازم بن عاصم وافقوا الشعيبية و يحكي عنهم انهم يتوقفون في امر علي و لا يصرحون بالبرائة عنه كما يصرحون بالبرائة عن غيره،الخامسة الخلفية اصحاب خلف الخارجي و هم خوارج كرمان اضافوا القدر خيره و شره الي اللّه و حكموا ان اطفال المشركين في النار بلا عمل و شرك السادس الاطرافية و هم علي مذهب حمزة و رئيسهم رجل من سجستان يقال له غالب الا انهم عذروا اهل الاطراف فيما لم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرف لزومه من جهة العقل و وافقوا اهل السنة في اصولهم.

السابعة المعلومية هم كالحازمية الا ان المؤمن عندهم من عرف اللّه بجميع اسمائه و صفاته و من لم يعرفه كذلك فهو جاهل لا مؤمن و فعل العبد مخلوق للّه تعالي.

المجهولية مذهبهم كمذهب الحازمية ايضا الا انهم قالوا يكفي معرفته ببعض اسمائه فمن علمه كذلك فهو عارف ربه و فعل العبد مخلوق له التاسعة الصلتية هو عثمان بن ابي الصلت هم كالعجاردة لكن قالوا من اسلم و استجار بنا تولیناه و تبرئنا من اطفاله حتي يبلغوا فيدعوا الي الاسلام فيقبلوا.

العاشرة من فرق العجاردة الثعالبة هو ثعلب بن عامر قالوا بولاية الاطفال صغارا كانوا او كبارا حتي يظهر منهم انكار الحق بعد البلوغ و نقل عنهم انهم يرون اخذ الزكوة من العبيد اذا استغنوا و اعطاؤها لهم اذا افتقروا و تفرّق الثعالبة اربع فرق الاولي الاخنسية اصحاب اخنس بن قيس كالثعالبة الا انهم امتازوا عنهم بأن توقفوا فيمن هو في دار التقية من اهل القبلة فلم يحكموا عليه باسمان و لا كفر و نقل عنهم تجويز نكاح المسلمات من مشركي قومهم.

الثانية المعبدية هو معبد بن عبد الرحمن خالفوا الاخنسية في تزويج المسلمات من المشركين و خالفوا الثعالبة في زكوة العبيد أي اخذها منهم و دفعها اليهم الثالثة الشيبانية هو شيبان بن سامة قالوا بالجبر و نفي القدرة الحادثة الرابعة المكرمية هو مكرم العجلي قالوا تارك الصلوة كافر لا لترك الصلوة بل لجهله باللّه فان من علم انه مطلع علي سره و علنه و مجازيه علي طاعته و معصيته و لا يتصور منه الاقدام علي ترك الصلوة و كذا كل كبيرة فان مرتكبها كافر لجهله باللّه تعالي فاذا فرق الخوارج تسع عشر.

الفرقة الرابعة من كبار الفرق الاسلامية المرجئة لقبّوا به لانهم يرجئون العمل عن النية أي يؤخرونه في الرتبة عنها و عن الاعتقاد او لانهم يقولون لا يضرّ مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجا فعلي هذا ينبغي ان لا يهمز لفظ المرجئة و فرقهم خمس اليونسية هو يونس النحري قالوا الايمان هو المعرفة باللّه و الخضوع و المحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن و لا يضر معها ترك الطاعات و ارتكاب المعاصي و لا يعاقب عليها و ابليس كان عارفا باللّه و انما كفر لاستكباره و ترك الخضوع للّه كما دلّ قوله تعالي أَبيٰ وَ اسْتَكْبَرَ وَ كٰانَ مِنَ الْكٰافِرِينَ.

العبدية اصحاب عبيد المكذب زادوا علي اليونسية ان علم اللّه لم يزل شيئا غيره أي غير ذاته و كذا باقي صفاته و انه تعالي علي صورة الانسان لما ورد في الحديث ان اللّه خلق آدم علي صورة الرحمن.

الغسانية اصحاب غسان الكوفي قالوا ان الايمان هو المعرفة باللّه و برسوله و بما جاء من عندهما اجمالا لا تفصيلا،و هو أي الايمان يزيد و لا ينقص و لا لك الاجمال مثل ان تقول قد فرض اللّه الحج و لا ادري اين الكعبة و لعلها بغير مكة و بعث محمدا و لا ادري أ هو الذي بالمدينة

او غيره و حرّم الخنزير و لا ـ ادري أ هو هـذه الشاة ام غيرها فان القائل بهـذه المقالات مؤمن و مقصودهم بما ذكروه ان هـذه الامور ليسـت داخلـة في حقيقة الايمان و الا فلا شـبهة في ان عاقلا لا يشك فيها و غسان كان يحكي ما ذهب اليه عن ابي حنيفة و بعده من المرجئة و قد كان المعتزلة في الصدر الاول يلقبون من خالفهم في القدر مرجئا.

الثوبانية اصحاب ثوبان المرجئ قالوا الايمان هو المعرفة و الاقرار باللّه و برسله و بكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله و اما ما جاز في العقل ان يفعله فليس الاعتقاد به في الايمان و أخروا العمل كله عن الايمان قالوا لو عفي في القيمـة عن عاص لعفي عن كل من هو مثله،و كذا لو اخرج واحدا من النار لا خرج كل من هو مثله.

الثومية اصـحاب أبي معاذ الثومن قالوا الايمان هو المعرفة و التصديق و المحبة و الاخلاص و الاقرار بما جاء به الرسول و ترك كله او بعضـه كفر ليس بعضه ايمانا و لا بعض ايمانا و من قتل نبيا او لطمه كفر لا لاجل القتل او اللطمة بل لانه دليل لتكذيبه له و بغضه.

الفرقـة الخامسـة من كبار الفرق الاسـلامية النجاريـة اصـحاب محمـد بن الحسن النجار و هم موافقون لاهل السـنة في خلق الافعال و ان الاسـتطاعة مع الفعل و ان العبـد يكتسب فعله و موافقون للمعتزلـة في نفي الصـفات الوجوديـة و حـدوث الكلام و نفي الرؤية بالابصار و فرقهم ثلاث الاولي البرغوثية قالوا كلام اللّه اذا قري عرض و اذا كتب بأي شيء كان فهم جسم.

الثانية الزعفرانية قالوا كلامه غيره و كل ما هو غيره مخلوق و من قال كلام اللّه مخلوق فهو كافر.

الثالثة المسـتدركة علي الزعفرانية و قالوا كلام اللّه مخلوق مطلقا لكنّا وافقنا السـنة الواردة بان كلام اللّه غير مخلوق و الاجماع المنعقد عليه في نفيه و حملنا قولهم غير مخلوق علي انه غير مخلوق علي هذا الترتيب و النظم من هذه الحروف و الاصوات بل هو غير مخلوق علي غير هذه الحروف و هذه حكاية عنها و قالوا اقوال مخالفينا كلها كذب حتي قولهم لا اله الا اللّه.

الفرقة السادسة من تلك الفرق الكبار الجبرية و الجبر اسـناد فعل العباد الي اللّه و الجبرية متوسطة أي غير خالصة في القول بالجبر المحص بل هي متوسـطة بين الجبر و التفويض تثبت للعبـد كسـبا في الفعل بلا تأثير فيه كالاشـعرية و النجاريـة و خالصـة لا تثبته كالجهمية و هم اصـحاب جهم بن صـفوان الترمذي قالوا لا قدرة للعبد اصـلا لا مؤثرة و لا كاسـبة بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها و قالوا ان اللّه لا يعلم لشـيء قبـل وقوعه و علمه حـادث لا في محل و لا يتصف اللّه بما يتصف به غيره كالعلم و الحياة لانه يلزم منه التشبيه و الجنـة و النار يفنيان بعد دخول اهلهما فيهما حتي لا يبقي موجود سوي اللّه سبحانه.

الفرقة السابعة المشبهة شبهو اللّه بالمخلوقات و مثلوه بالحادثات و لاجل ذلك جعلوا فرقة واحدة منهم و ان اختلفوا في طريق التشبيه فمنهم مشبهة غلاة الشيعة كالسبائية و البيانية و غيرهم القائلين بالتجسيم و الحركة و الانتقال و الحلول في الاجسام و منهم مشبهة الحشوية قالوا هو جسم لا كالاجسام مركب من لحم و دم و لا كاللحوم و الدماء و له الاعضاء و الجوارح و يجوز عليه الملامسة و المصافحة و الممانعة للمخلصين الذين يزورونه في الدنيا و يزورهم حتي نقل انه قال بعضهم اعفوني عن اللحية و الفرج و اسألوني عما رواه.

و منهم مشبهة الكرامية اصحاب ابي عبد اللّه محمد بن كرام و أقوالهم في التشبيه متعددة مختلفة غير أنها لا تنتمي الي من يعبأ به،قال زعيمهم ان اللّه علي العرش من جهة العلو مماس له من الصفحة العليا و يجوز عليه الحركة و النزول؛و اختلفوا في أنه هل يملأ العرش أم لا بل هو علي بعضه،و قال بعضهم ليس هو علي العرش بل هو محاذ للعرش و أختلف أ ببعد متناه أم غير متناه؛و منهم من أطلق عليه لفظ الجسم؛ثم أختلفوا هل هو متناهمن الجهات كلها أو متناه من جهة التحت فقط أو لا أي ليس متناهيا بل هو غير متناه من جميع الجهات،و قال تجل الحوادث في ذاته و زعموا أنه أنما يقدر علي الحوادث الحالة فيها دون الخارجة عن ذاته،و جوزوا إمامين في عصر واحد كعلي و معاوية إلا ان أمامة علي عليه السّلام علي وفق السنة بخلاف أمامة معاوية،لكن يجب طاعة رعيته له و قالوا أن الأيمان قول الذر في الأزل بلي أي الأيمان و الإقرار الذي وجد من الذر حين قال تعالي (أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ) و هو باق في الكل علي السوية إلا المرتدين،و أيمان المنافق مع كفره كأيمان الأنبياء لإستواء الجميع في ذلك الأيمان،و الكلمتان ليستا بأيمان إلا بعد الردة،هذا ترتيب الفرق الأسلامية علي نحو ما ذكره العضدي و الشريف و غيرهما و قالا بعد تعداد هذه الفرق

و أما الفرقة الناجية المستثناة الذين قال فيهم النبي صلّي اللّه عليه و آله هم الذين علي ما أنا عليه و أصحابي فهم الأشاعرة و السلف من المحدثين و أهل السنة و الجماعة؛و يرد علي هذا النقل أمور

الأول أنهم أهملوا كثيرا من الفرق الشيعة من الفرق العظيمة و ذكروا فرقا شاذة لا يعبأ بمن قال بها،فمن الفرق التي أهملوا ذكرها من الفرق الشيعية النادوسية أصحاب رجل يقال له ناووس؛و قيل آل قرية ناووسان قالت ان الصادق عليه السّلام حتي بعد و لن يمت حتي يظهر فيظهر امره و هو القائم المهدي و حكي ابو حامد الزوزني ان الناووسية زعمت ان عليا عليه السّلام مات و ستنشق عنه الارض يوم القيامة فيملأ الارض عدلا أقول المراد بالقيامة هنا القيامة الصغري

و هي زمن رجعة النبي صلّي اللّه عليه و آله و رجعة اهل بيته في وقت ظهور المهدي كما تقدم الكلام فيه مفصلا.

و منها الافطحية قالوا بانتقال الامامة من الصادق عليه السّلام الي ابنه عبد الافطح و هو اخو اسماعيل من ابيه و امه،و كان اسن اولاد الصادق عليه السّلام و نقلوا عنه ان الامامة لا تكون الا في الولد الاكبر لكنهم لم ينقلوا آخر الحديث و هو قوله الا ان يكون به عاهة،و عبد اللّه كان افطح القدمين و الامام يجب ان يكون اكمل الناس خلقا و خلقا،و اما حكاية عمي يعقوب و شعيب و كسر ثنية النبي صلّي اللّه عليه و آله يوم احد فلا يخلّ باستواء الخلقة الاصلية اذ هذه الامور قد عرضت لما طعنوا في السن،و كذا ما روي من سقوط بعض اسنان الائمة عليهم السّلام.

و منا الواقفية و هم الذين قد وقفوا علي موسي بن جعفر عليهما السّلام و انكروا موته و قالوا انه حي و هؤلاء هم خواص شيعته و ذلك انهم كانوا وكلائه عليه السّلام علي جمع اموال الصدقات و الاخماس من شيعته و كان بعضهم في قم و بعض في بغداد الي غير ذلك من البلدان و لما اتصل بهم خبر فوت الكاظم عليه السّلام طمعوا في الاموال فانكروا موته و قالوا انه حي و لم يدفعوا الاموال الي الرضا عليه السّلام فأنكروا امامته و لكن من قال من الشيعة بامامة الرضا عليه السّلام قال بامامة باقي الائمة عليهم السّلام و من هذا جاء في الحديث انه لا يزور الرضا عليه السّلام الا الخالص من الشيعة و قد رأيت في الكتب المعتبرة ان من الواقفية من وقف علي الباقر عليه السّلام و منهم من وقف علي الصادق عليه السّلام و في بعض الاخبار دلالة عليه.

الامر الثاني انه جعل الاشاعرة و هم المنسوبون الي علي بن اسماعيل الاشعري المنتسب الي ابي موسي الاشعري فرقة واحدة و جعلهم هم الفرقة الناجية،عليه السّلام انهم فرق اربع و هم الحنفية و الشافعية و المالكية و الحنبلية،و كل فرقة من هذه الاربع تخالف الفرقة الاخري في كثير من مسائل الاصول و الفروع فكيف صارت هذه الفرق الاربع علي اختلاف اقاويلها فرقة واحدة،و قد عدّ سابقا الخمرية و الشعيبية فرقتين مع انهما لم يختلفا الا في مسألة واحدة نعم وجه الجامع بين هذه الفرق الاربع هو الاتفاق بينهم علي تأخير المؤمنين علي عليه السّلام عن درجته و وضع غيره فيها فصاروا فرقة واحدة لقوله عليه السّلام الكفر ملة واحدة.

الثالث جزمه بأن الفرقة الناجية هم الاشاعرة ما نعلم من اين أخذه أمن قولهم ان الخير و الشر من اللّه و ان العبد ليس له اختيار في افعاله و اقواله و انه مجبور علي كل ما يصدر منه ام من قولهم بتعدد القدماء و هي صفاته الزائدة علي ذاته و قد نهي اللّه سبحانه النصاري عن القول بالتثليث و هي الاقانيم الثلاثة قال الشهرستاني و يعنون بالاقانيم الصفات كالوجود و الحياة و العلم او الاب و الابن و روح القدس و قال في موضع آخر ان المراد بروح القدس أقنوم

الحياة و قال شيخنا البهائي طاب ثراه في الكشكول النصاري مجموعون علي ان اللّه تعالي واحد بالذات و يريدون بالاقانيم الصفات مع الذات و يعبرون عن الاقانيم بالاب و الابن و روح القدس يريدون بالاب الذات مع الوجود و بالابن الذات مع العلم و يطلقون عليه اسم الكلمة و يريدون بروح القدس الذات مع الحياة و اجمعوا علي ان المسيح ولد من مريم و صلب و الانجيل الذي بأيديهم انما هو سيرة المسيح جمعه اربعة من الصحابة و هم متّي و لو قال(لوقا خ)و ماريوس و يوحنا و لفظة انجيل معناها البشارة و لهم كتب تعرف بالقوانين وضعها اكابرهم يرجعون اليها في الاحكام و العبادات و المشهور من فرقهم ثلاثة.

الاولي الملكانية يقولون قد حل جزء من اللاهوت في الناسوت و اتحدّ بجسد المسيح و تدرع به و لا يسمون العلم قبل تدرعه ابناء هؤلاء قد صرحوا بالتثليث و اليهم الاشارة بقوله تعالي لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قٰالُوا إِنَّ اللّٰهَ ثٰالِثُ ثَلاٰثَةٍ و هؤلاء قالوا ان القتل و الصلب وقع علي الناسوت لا اللاهوت.

الثانية اليعقوبية قالوا ان الكلمة انقلبت لحما و دما فصار المسيح هو الاله و اليهم الاشارة بقوله تعالي لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قٰالُوا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ الثالثة النسطورية قالوا ان اللاهوت اشرق علي الناسوت كاشراق الشمس علي البلورة و القتل و الصلب انما وقع علي المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته،و المراد بالناسوت الجسد و باللاهوت الروح و قال سبحانه و لاٰ تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ و الاشاعرة كأنهم قد فهموا ان النهي انما ورد عن الالهين لا عن السبعة او الثمانية و حيث انتهي الكلام الي هنا فلا بأس بالاشارة الي بعض ما يرد علي اعتقادهم الفاسد في شأن خلق الاعمال فنقول.

اما اصحاب مالك و اصحاب الشافعي و اصحاب احمد بن حنبل و من وافقهم علي اعتقاد المجبرة فانهم اتفقوا جميعا علي ان جميع ما في العالم من حركات و سكنات و مكروهات و محبوبات و مستحسنات و مستكرهات و مستقبحات فانها من فضل اللّه علي العباد.

و ذكروا ان اللّه سبحانه قهرهم و منعهم عن الاختيار في كل مكروه او مراد يلحق بهؤلاء من كاتن منهم يقول ان اللّه يخلق الاعمال و العبد مكتسبا منه لان الكسب عندهم لا يوجبها و لا يوجدها و انما يوجبها و يوجدها علي قولهم اللّه و انها صادرة عنه و لانه يقال لهم هل يقدر العبد علي ترك الكسب فان قالوا نعم فقد قالوا بالاختيار و حصل الوفاق و ان قالوا لا يقدر علي ترك الكسب فقد ساووا المجبرة في تصريحهم بان العباد مجبورون مقهورون ثم قيل لمن ثال ان العباد مجبورون ما معني هذا لان معني الجبر ان يكون العبد مختارا فيجبره غيره و يمنعه عن اختياره

و انتم تزعمون ان العبد ما كان مختارا قط و لا كان له فعل علي الحقيقة فما معني قولكم ان العباد مجبورون.

و قد زاد علي هذا اصحاب احمد بن حنبل ان اللّه جسم مستقر علي عرشه بجوارح بشرية و بعضهم قال ان اللّه ينزل الي الارض في صورة شاب و رووا في ذلك اخبارا كثيرة يكذبها العقل و النقل و لم يتعرض الشهرستاني و لا غيره من علمائهم لنسبة هذا القول السخيف الا الي فرقة من فرق الشيعة لاجل التشنيع بها عليهم و قد كان الواجب عليهم نسبة هذا القول ايضا الي اصحاب الحنبلي و الا فنحن نبرأ من تلك الفرقة من الشيعة الذين يقولون بالجسم و نكفرهم و نلعنهم و انتم لا تكفرون اصحاب الحنبلي و لا تبرأون منهم بل ادرجتموهم في الفرقة الناجية و هم الاشاعرة بزعمكم.

و مما يستدل علي بطلان مقالتهم من انه لا فاعل في العالم سوي اللّه انه يلزم ان يكون اللّه تعالي قد ارسل الرسل الي نفسه و انزل الكتب علي نفسه و كان كل وعد و وعيد و تهديد صدر علي لسان الملائكة و الانبياء و الرسل فانه يلزم ان يكون قد وعد نفسه و توعدها و هددها و لم يذهب الي هذا عاقل،و ايضا اذا جاز علي زعمكم ان اللّه يضلّ العباد و يجبرهم علي الفساد و يصدق بالمعجزات الكذابين كيف يبقي لهم طريق الي اثبات نبوة نبيهم و غيره من الانبياء و من اين يعرفون صحة شريعته؟و من اجل لزوم هذا عليهم قال صاحب الكشاف في كتاب الفائق فاما المجبرة فان شيوخنا كفروهم و حكي قاضي القضاة عن الشيخ ابي علي انه قال لمجبر كافر و من شك في كفره فهو كافر و مع هذا أ تزعمون ان صاحب الكشاف و الشيخ ابا علي من اهل الجنة و من اهل السنة و الجماعة و كل منكم يكفر الاخر،و لكن هذا القول هنا لكم فيه مطمح نظر في محل آخر و هو حروب الصحابة و تكفير بعضهم بعضا و قتله له مع انهم كلهم محقون و من اهل الجنة.

و العجب انهم صرحوا بأنه يجوز من اللّه في عدله و حكمته ان يجمع الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين فيخلدهم في النار و يجمع الكفار و الملاحدة و المنافقين و ابليس و جنوده فيخلدهم في الجنة و النعيم،و قالوا ان هذا انصاف منه و عدل و قد بنوا هذا علي ذلك الاصل الفاسد و هو ان افعالهم من فعل اللّه فيهم و انهم بريئون منها بحيث لا يلامون علي ما فعلوا فاذا كان الحال هكذا وجب علي الانبياء ان يعذروهم في ترك قبول اقوالهم و اعجب منم هذا انهم قالوا متي اعتقدنا ان افعال العباد منهم صار العباد شركاء للّه فاقتضي التعظيم للّه ان تكون الافعال كلها التي من بني آدم و غيرها من اللّه فهذا اجلالهم لربهم و هو ان يصدر منه ما يصدر

من اخس عبـده من اقبح الافعال،و لعمرك انهم ما قدروا اللّه حق قدره مع ان حكاية الشـركة للّه سـبحانه لازم لمن قال منكم و هو اخياركم بالكسب فقد ادعيتم الشركة بين العبد و بين اللّه.

و من عجيب ما ذكروه قولهم متي اعتقـدنا ان العباد يقدرون ان يفعلوا شـيئا باختيارهم كان ذلك دليلا علي عجز اللّه تعالي حيث يقع منهم لا يريده من المعاصي و لم يعلموا انه لا عجز يلحق المالك اذا جعل عبد مختارا لافعاله سوي فعل العبد ما يكره المولي ام يحب و لو اراد قهر عبـد و موته فأي عجز هنا للمولي؟و يزيـده ايضاحا ان السـلطان اذا اقطع مملوكا اقطاعا، و قال له قد مكنتك و الرعية مدة معلومة عندي فان احسـنت جازيتك بالاحسان و ان اسأت اليهم عاقبتك فمضـي المملوك الي اقطاعه و ظلم الرعية و سار فيهم بخلاف ما يريد السلطان أ فيكون دليلا علي عجز السلطان لو صبر حتي يأتي وقت المدة التي عينها للمجازاة علي الاحسان او المؤأخذة علي العصيان.

و من الـدلائل علي بطلان قولهم انهم يـدّعون الاعتراف بصدق نبيهم و ثبوت كتابهم و قد تضـمن حكاية اعتذار الكفار و الظالمين الي اللّه يوم القيامة بأنهم ظلمهم غير اللّه و ما تضـمن الكتاب ان احدا منهم اعتذر الي اللّه و قال له انت يا رب قضـيت علينا معصيتك و انت منعتنا من طاعتك فان يوم القيامة تنكشف الامور انكشافا واضحا فأقروا تارة ان المعاصي منهم فقالوا ربنا ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل و ما قالوا تعمل انت غير الـذي كنت تعمل و قالوا و هم في النار ربما اخرجنا منها فان عـدنا فانا ظالمون و ما قالوا فان عدت و قال بعضـهم رب ارجعوني لعلي اعمل صالحا فيما تركت و ما قال لعلك تعنمل صالحا،و قال ان تقول نفس يا حسـرتي علي ما فرطت في جنب اللّه و ما قال ما فرطت في جنبي،و اذا كان العباد ما فعلوا شـيئا فما هـذا التحسـر و التفريط و علي ما ذا ندم النادمون و بكي الباكون و من العجب ان الشـياطان اعترف لهم انه هو الـذي اضـلهم و شـهد اللّه عليه بـذلك فينزهون الشـيطان عن اعترافه و لا ـ يقبلون شـهادة اللّه عليه اما اعتراف الشيطان فهو في مواضع كثيرة منها قوله تعالي إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ مٰا كٰانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ إِلاّٰ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاٰ تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ و اما شهادته سبحانه ففي مواضع ايضا منها قوله تعالي اَلشَّيْطٰانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلیٰ لَهُمْ فردوا علي اللّه شهادته و نزهوا الشيطان عن اللّه و قالوا ما اضلهم الا اللّه.

و يـدل ايضا علي تنزيه اللّه من افعال عباده قولهم ربنا انا اطعنا سادتنا و كبرائنا فأضـلونا السبيلا ربنا آتهم ضـعفين من العذاب و العنهم لعنا كبيرا فلو كان هؤلاء قـد وجـدوا في القيامـة ان الـذي اضـلهم هو اللّه وحـده ما كانوا قـد اعترفوا به علي انفسـهم و لا ادعوه علي ساداتهم و كبرائهم و اوضح من هذا قولهم ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن و الانس نجعلهما تحت اقدامنا

ليكونـا من الاسـفلين فـاذا كان اللّه هو الـذي فعل بهم لقالوا له انت الـذي فعلت بنا فكيف تعـذبنا كيف لا و بعضـهم يكابره في القيامـة و يجاحده حتي يقول و اللّه ربنا ما كنا مشـركين فيقول تعالي انظر كيف كذبوا علي انفسـهم فمن اقدم علي هذه المكابرة بالكذب لو كان يعلم ان اللّه فعل ذلك ما كان يحتاج الي هـذه المكابرة و كان يقدر ان يقول يا رب انت فعلت و نحن ما فعلنا شـيئا و قوله تعالي انظر كيف كذبوا علي انفسـهم يـدل علي تعجب منهم كيف انكروا انهم اشـركوا فلو كان هو الـذي فعل فيهم الشـرك فممن كان يتعجب و لو كان هو الذي قهرهم يوم القيامـة علي هذا الجحود و الانكار فعهل كان يقع من احكم الحاكمين و اعدل العادلين ان يتعجب منهم و هو الذي فعل فيهم و هل يكون التعجب علي قولهم الا من نفسه.

و من الـدلائل ايضا قوله و من يقتل مؤمنا متعمـدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و غضب اللّه عليه و لعنه و اعدّ له عذابا عظيما فاذا كان هو الذي قتـل المؤمن فعلي من يغضب و لمن يتهـدد و لعمرك قـد افتضـح هؤلاء الجماعـة و ضـحكت عليهم ارباب الملل فان الـذي يقول ان اللّه منعني من الدخول في دينكم و لو جبرني(خيرني خ)علي الدخول لدخلت و انا اردت و هو يمنعني.

و من اقوي دلائلهم علي هذا المذهب الباطل قوله تعالي لا يسأل عما يفعل و هم يسألون و هو بالدلالة علي بطلان مذهبهم اوضح و ذلك ان اقصـي مـا يـدل عليه هو انه ليس لاحـد ان يسـأل اللّه سـبحانه عن افعاله و لكن اللّه يسأل الناس عن افعالهم فلو كانت الافعال كلها منه لكانت متساوية فما كانت تحتاج الي التقسيم الي قسمين.

و من الدلائل علي بطلان مقالتهم ما روي ان ابا حنيفة اجتاز يوما علي موسـي بن جعفر عليه السّلام و هو طفل في المكتب فاراد ابو حنيفة امتحانه فقال له المعصـية ممن؟فقال عليه السّـلام اجلس حتي اخبرك فجلس ابو حنيفـة بين يـديه فقال موسـي عليه السّـلام لا بد ان يكون المعصـية من العبـد او من ربه او منهما فان كانت من اللّه تعالي فهو اعدل و انصف من ان يظلم عبده الضـعيف و يأخذه بما لـم يفعل و ان كانت المعصـية منهما فهو شـريكه و القوي اولي بانصاف عبده الضـعيف و ان كانت المعصـية من العبد وحده فعليه وقع الامر و اليه توجه النهي و له حق الثواب و حق العقاب و و جبن له الجنة و النار فقال ابو حنيفة ذرية بعضها من بعض و اللّه سميع عليم.

و من الدلائل علي قولنا قول امير المؤمنين عليه السّـلام كل ما اسـتغفرت اللّه منه فهو منك و كل ما حمدت اللّه تعالي عليه فهو منه،و سأل الصادق عليه السّلام عن القدر فقال ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله و ما لـم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو فعل اللّه تعالي يقول اللّه للعبد لـم عصت لـم فسقت فهذا فعل العبد و لا يقول له لـم مرضت و لـم طلت و لا قصرت لـم ابيضضت لـم اسوددت لانه فعل اللّه.

و روي ان الفضـل بن سـهل سأل الرضا عليه السّلام بين يـدي المأمون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون فقال اللّه اعـدل من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال قال اللّه احكم من ان يهمل عبده و يكله الي نفسه.

و من الـدلائل علي بطلاـن مـذهبهم قوله تعالي تكاد السـموات يتفطرن منه و تنشق الارض و تخر الجبال هـدّا فانه تعالي قـد اسـتعظم في القرآن مقالة المشـركين هذه فاذا كان فعله(الفعل خ) فكيف يستعظمه علي وجه الانكار و قيل للمجبرة ان اللّه تعالي يقول قد افلح من زكيها و قد خاب من دسـيها من هذا الذي قد خاب؟فلم يكن لهم عن ذلك جواب و حكي ان بعض الجبرية اجتاز بعدلي راكب فقال له انل حتي اسألـك مسألـة فقال له العـدلي أ فتقـدر ان تسألني؟ قال لا قال أ فأقـدر ان انزل اليك و اجيبك؟قال لا فقال للجبري كيف اطلب نزول من لا يقـدر علي سؤالي و لاـ اقـدر علي نزولي اليه و لاـ جوابي فـانقطع الجبري و روي ان عـدليا قـال لمجبّر ممن الحق قال من اللّه قال فمن هو المحق؟قال اللّه قال له فممن الباطل؟قال من اللّه فقال له فمن هو المبطل؟فانقطع المجبر و لم يقـدر علي ان يقول اللّه المبطل و هو لازم له علي مذهبه و روي ايضا ان جماعة من اليهود اجتمعوا الي ابي بحر الخاقاني فقالوا له انت سـلطان عادل و منصف و في المسلمين في بلدك المجبرة و هم الذين تعتمدون عليهم في الافعال و الاقوال و هم يشـهدون لنا اننا لا نقدر علي الاسلام و لا علي الايمان فجمع المجبرة قال لهم ما تقولون فيما قـد ذكره اليهود من احتجاجهم عليكم؟فقالوا كذا نقول و انهم ما يقدرون علي الاسـلام و الايمان فطالبهم بالدليل علي قولهم فلم يقدروا عليه فنفاهم عن بلده.

و من الـدلائل علي بطلان مقالتهم ان العـدلي يقول للجبري عنـد المناظرة هذه المناظرة بيني و بينك في التحقيق او بين اللّه و بين نفسه فان كـانت بيني و بينك فقـد بطل ما تـدعونه من انه لا فاعل سوي اللّه و ان كانت المناظرة بين اللّه و بين نفسه فهل تقبل العقول ان اللّه سـبحانه يناظر نفسه لان المناظرين اذا كان احدهما محقا و الاخر مبطلا او احدهما عالما و الاخر جاهلا و كانت المناظرة كما زعموا بين اللّه و بين نفسه فكيف يتصور ان اللّه تعـالي من جـانب مبطل و من جانب محق و من جانب يوصف بجهل و من جانب عالم(يوصف بعلم خ)تعالي عما يقول الكافرون علوا كبيرا.

و من الـدلائل التي يفحم بها اهل الجبر الذين يقولون لا فاعل سوي اللّه تعالي و ان كل فعل يظهر علي العباد فهو فعل اللّه علي التحقيق و ان يقال لهم ان كل انسان يعلم من نفسه انه يكون جاهلا ثم تصـير عالما،ثم يكون شاكا فيصـير متيقنا ثم يكون ظانا فيصير عالما و لا شبهة عند العقلاء ان الجهل و العلم و الشك و اليقين و الظن و العلم افعال،فمن هذا الجاهل و من هذا

الشاك و من هذا الظان؟فان قلتم انه ربكم فقد كفرتم تحقيقا و صار كل واحد منكم زنديقا؟و ان قلتم انه العبد و هو الحق فقد تركتم مذهبكم و رجعتم الي الحق.

فان قال قائل ان الاشاعرة ما صرّحوا بمثل هذا فمن اين نسبت مثله اليهم قلت نعم قد صرّح به علماؤهم و المحققون منهم قال الرازي في كتاب الاربعين المسألة الرابعة و العشرون في بيان ان اللّه تعالي مريد لجميع الكائنات مذهب المعتزلة ان الارادة توافق الامر فكل ما امر اللّه تعالي به فقد اراده و كل ما نهي عن فقد كرهه مذهبنا ان الارادة توافق العلم و كل ما علم وقوعه فهو مراد الوقوع و كل ما علم عدمه فهو مراد العدم فعلي هذا ايمان ابي جهل مأمور به و غير مراد كفره منهي عنه و هو مراد هذا لفظه و يلزم عليه ان يكون ابو جهل قد غلب النبي صلّي اللّه عليه و آله بالاحتجاج بان يقول له ربك ما يريد منّا الاسلام و انت تريده و ايقاع ارادة ربك اوجب من ايقاع ارادتك فكان قد انقطع محمد صلّي اللّه عليه و آله و بانقطاعه ينقطع حجة من ارسله و ان كان الرازي يزعم ان محمدا صلّي اللّه عليه و آله ما يريد ايضا من الكفار الايمان فتكون حجتهم قد ازدادت قوة و يقولون له اذا كان اللّه تعالي قد ارسلك ما يريد الايمان منّا و انت ما تريده منّا فنحن ايضا ما نريد خلاف ارادتكم فعلام تحاربنا و تعادينا و قد وافقت ارادتنا و ارادة من ارسلك و كان ابلغ في ظهور حجة الكفار عليه و للقد كانت الجاهلية اقل كفرا من هذا الاعتقاد و الجاهلون باللّه ما بلغوا الي هذه الغاية من الكفر و الفساد لان اولئك ما عرفوه فيما نسبوا اليه خيرا و لا شرا او هؤلاء المجبرة ادعوا معرفته و نسبوا كل شر و كفر و ضرّ اليه فيعزّ علي اللّه و علي رسوله ما جني هؤلاء عليه.

و ما احسن قول بعض المحققين انه يلزم علي قول الرازي و من تابعه ان يكون قولهم نحو قول النصاري في عيسي بن مريم و النصيرية في علي بن ابي طالب لان عقلاء النصاري و النصيرية ما كان يخفي عليهم ان اللّه سبحانه غير هيكل عيسي و علي عليهما السّلام نعم رأوا ان الافعال الصادرة منهما خارجة عن طوق البشر فنسبوها الي انها من فعل اللّه و عبدوا فاعل تلك الافعال و غلطوا في التسمية،و هذا هو قول الرازي و من وافقه في انه لا فاعل سوي اللّه جل جلاله فانهم يلزمهم تصديق النصاري و النصيرية في ان افعال عيسي و افعال علي عليهما السّلام فعل اللّه و الفاعل لها هو اللّه جل جلاله الذي يستحق العبادة.

و اما الغزالي فهو ازهدهم و اورعهم و اعلمهم و قد قال في كتاب احياء العلوم و لا يجري في الملك و الملكوت طرفة عين و لا فلتة خاطر الا بقضاء اللّه و قدره و بارادته و مشيته فمنه الخير و الشر و النفع و الضر و الاسلام و الكفر و العرفان و النكر و و الفوز و الحسن و الغواية و الرشد و الطاعة و العصيان و الشرك و الايمان و نحو هذا قال في كتاب منهاج العابدين و هو آخر كتاب صنفه و ما خصّ بي الا خواصه كما قاله صاحب الطرائف.

و من عجيب مـا يقال لهم ان الافعال اذا كانت كلها فعل اللّه عنـدكم علي التحقيق فقـد صار كلامكم و امركم و نهيكم كالقرآن و الوحي و ككلام اللّه لموسي من الشجرة و ككلام اللّه للانبياء عن اللّه فما بقي بينكم و بينهم فرق و حصل القدح في الرسل و الطعن عليهم.

و اما الآيات الدالـة علي بطلان مقالتهم فهي متكثرة منها قوله سـبحانه اللّه و لي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الي النور و الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الي الظلمات و لا شك ان الطاغوت غير اللّه تعالي و منها قوله سـبحانه و قال الـذين اشـركوا لو شاء اللّه ما اشـركنا و لا يباؤنا و لا حرّمنا من شـيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتي ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الي الظن و ان انتم الا تخرصون.

و من عجيب جواب بعض اهل العدل لبعض المجبرة ان المجبر قال ما ترضـي ان يكون من خلق المعاصي لك ربا؟فقال لا و اللّه و لا عبدا يعني لو كان عبد يخلق المعاصـي ما رضيته ان يكون عبدي و روي ان ثمامة كان في مجلس المأمون و ابو العتاهية حاضر فسأل ابو العتاهية المأمون ان يأذن له في مناظرة ثمامـة و الاحتجاج عليه و كان ابو العتاهيـة من الجبريـة فحرك ابو العتاهيـة يـده و قال من حرك هـذه فقال له ثمامـة و كـان من اهـل العـدل حركها من امّه زانيـة فقال ابو العتاهيـة شـتمني يا امير المؤمنين في مجلسك فقال ثمامـة ترك مـذهبه يا امير المؤمنين لانه يزعم ان اللّه حركها فلأي سبب غضب ابو العتاهية و ليس للّه ام فانقطع ابو العتاهية.

و يعجبني نقل حكاية غريبة و هي ان البهلول قد اجتاز يوما علي مسـجد ابي حنيفة و كان يعظ الناس علي المنبر فوقف علي باب المسـجد فاذا ابو حنيفـة يقول ان جعفر بن محمـد يزعم ان للعباد افعالا تصـدر منهم بالاختيار و هذا كذب لانه لا فعل في افعال العباد الا من اللّه و زعم ايضا ان الشيطان يعذب في النار و هذا كذب ايضا لانه مخلوق من النار و الجنس لا يعذب بجنسه و زعم ايضا ان اللّه موجود لا يجوز عليه الرؤية و هذا ايضا كذب لان كل موجود مرئي فلما سـمع البهلول كلامه عمد الي مدرة كبيرة فرمي بها الي رأس ابي حنيفة و شـجّه في رأسه و جري الـدم علي وجهه فركب البهلول قصـبته و مضـي مع الاطفال فخرج ابو حنيفة و اتي شاكيا الي الخليفة هارون الرشـيد فلما رآه غضب غضـبا شديـدا و امر باحضار البهلول فلما حضـر سأله لم فعلت بامام المسـلمين هذا الفعل؟فقال سـله عن هذا اما قال ان جعفر بن محمـد كذب في قوله ان للعبد فعلا بل الافعال كلها من اللّه فاذا كان هذا مذهبه فاللّه سـبحانه الذي شـجه بهذا المدر فما يكون تقصـيري انا،و قال ايضا ان الجنس لا يتعـذب من جنسه فهذا ابو حنيفة مخلوق من التراب و هذا المدر من التراب فلم تعذب ابو حنيفة به؟و ايضا قال ان كل ما هو موجود مرئي

فسله عن هذا الالم الذي حصل له من هذه الشجة أ هو مرئي ام لا؟فافحم ابا حنيفة ثم مضي البهلول و تركه.

و روي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انه قال لعنت القدرية علي لسان سبعين نبيا قيل و من القدرية يا رسول اللّه؟قال قوم يزعمون ان اللّه قدّر المعاصي و عذبهم عليها و روي الخوارزمي و غيره عن محمد بن علي الملكي باسناده قال ان رجلا قدم علي النبي صلّي اللّه عليه و آله فقال له رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله اخبرني بأعجب شيء رأيت،قال رأيت قوما ينكحون امهاتهم و بناتهم و اخواتهم فاذا قيل لهم لم تفعلون هذا قالوا اقضاه اللّه علينا و قدّره فقال النبي صلّي اللّه عليه و آله سيكون في امتي أقوام يقولون بمثل مقالتهم اولئك مجوس امتي و عن جابر عن النبي صلّي اللّه عليه و آله انه قال يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي و يقولون ان اللّه تعالي قدّرها عليهم الرادّ عليهم كالشاهر سيفه في سبيل اللّه.

و اما الحنابلة منهم فقد تحققت ان مذهبهم كون جسما و ذكر اسماعيل الهروي في كتاب الاعتقادات ان اعتقادهم كون اللّه تعالي له جوارح كالبشر فقال ان اللّه عاب الاصنام فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها،أم لهم أعين يبصرون بها؟ام لهم آذان يسمعون بها،قل ادعوا شركائكم و قال حكاية عن الخليل لما حاجّه قومه هل يسمعونكم اذ تدعون، و قال لابيه لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغني عنك شيئا و قال ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم و قال ابراهيم لقومه فأسألوهم ان كانوا ينطقون و عاب العجل او لم يروا انه لا يكلمهم و لا يهديهم سبيلا،و قال أ فلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا فلما عاب الطواغيت لعدم تلك الصفات علم و تبيّن انه تمدّح بها و انها حقائق فيه هذا لفظه،و لا يخفي ما فيه من الكفر و الزندقة و مراد اللّه سبحانه من هذه الآيات ظاهر و هو استعظام ما اتخذوه ربا لان من لا يقدر علي نفع نفسه و لا علي دفع الضرر عنها كيف يليق به مقام الربوبية.

و من مضحك الحنابلة قولهم ان اسمه عين مسماه و ان من قال الاسم غير المسمي فهو ملحد و رووا في افراد مسلم و البخاري عن النبي صلّي اللّه عليه و آله قال ان الامم تدعي يوم القيامة و ما كانت تعبد ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون؟فيقولون ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتي ننظر اليك فيتجلي لهم يضحك قال فينطلق بهم و يتبعونه و يعطي كل انسان منهم منافق او مؤمن نورا ثم يتبعونه و علي جسر جهنم كلاليب و حسك يأخذون من شاء اللّه ثم يطفي نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون انظروا الي هذا الحديث الباطل المكذوب به علي اللّه و علي جابر.

و من عجائب ما نقلوه ما ذكره الحميدي في الجميع بين الصحيحين في مسند ابي سعيد الخدري من المتفق عليه عن النبي صلّي اللّه عليه و آله يذكر فيه كيف تساقط الكفار في النار،ثم قال ما خذا لفظه حتي اذا لم يبق الا من كان يعبد اللّه من بر و فاجر أتاهم اللّه في ادني صورة من التي

رأوه فيها فيقول لهم ما تنتظرون؟قالوا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم و لم نصاحبهم فيقول انا ربكم الاعلي فيقولون نعم فيكشف عن ساقه فلا يبقي من كان يسجد للّه من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود و لا يبقي من كان يسجد اتقاء و ادبا الا جعل اللّه ظهره طبقة واحدة، كلما اراد ان يسجد خرّ علي قفاه ثم يرفعون رؤوسهم و قد تحول في الصورة التي رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا.

اقول قوله فيكشف عن ساقه الظاهر انه اشارة الي خرافة اخري رووها في كتبهم و هي انهم رووا بالاسانيد الكثيرة ان فاطمة عليها السّلام تأتي يوم القيامة فتقف تحت العرش تشكو ممن قتل ولدها و ظلمها فترجف الخلائق رجفة عظيمة،ثم ان اللّه سبحانه يقول لها يا فاطمة اعفي و اصفحي عمن قتل ولدك و ظلمك،كما عفوت انا عن نمرود لما صعد الي جانب السماء و رماني بسهم وقع في ساقي فجرحه و الي الان لم تندمل تلك الجراحة ثم يكشف عن ساقه فتنظر اليه فاطمة و هو معصبها بعصابة فتقول يا رب اذا غفرت انت عن النمرود و قد فعل بل كل هذا فانا قد عفوت عمن قتل ولدي ثم يدخلون كلهم الي الجنة فانظر رحمك اللّه الي هذه الاكاذيب و الاباطيل التي تضحك الثكلي عند سماعها.

و من ذلك ما رواه محمد بن عمر الرازي حيث قال انهم رووا ان اللّه ينزل كل ليلة جمعة لاهل الجنة علي كثيب من كافور،و قد روي الحميدي في الجمع بين الصحيحين بطرق متعددة عن النبي صلّي اللّه عليه و آله فأما النار فلا تمتلي حتي يضع اللّه تعالي رجله فيها فتقول قط قط و عزتك فهنالك تمتلي و يزوي(يتزوي خ)بعضها الي بعض و رووا في الجمع بين الصحيحين ان رجلا يقول في القيامة رب لا تجعلني اشقي خلقك فيضحك اللّه منه ثم يأذن له في دخول الجنة،و روي الرازي فيما زعم عن النبي صلّي اللّه عليه و آله قال لما فرغ اللّه من خلقه استلقي علي قفاه ثم وضع احدي رجليه علي الاخري ثم قال لا ينبغي لاحد ان يفعل مثل هذا.

و من خرافاتهم ما رواه ابن مقاتل في كتاب الاسماء رفعه و اسنده قال قيل يا رسول اللّه مم ربنا؟فقال لا من ماء الارض و لا من ماء السماء خلق خيلا فأجراها فعرقت الخيل فحلق نفسه من عرقها و ان اللّه ينزل في كل ليلة الي سماء الدنيا و انه رمدت عيناه فعادته الملائكة و ان البحر من بزاقه و ان علي رأسه شعرا جعدا قططا.

و من ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين من مسند ابي هريرة يرويه عن النبي صلّي اللّه عليه و آله في صفة حال الخلق يوم القيامة و انهم يأتون آدم يسألونه الشفاعة فيعتذر اليهم فيأتون نوحا فيعتذر فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي اللّه و خليل من اهل الارض اشفع لنا الي ربك فيقول ان ربي قد غضب عليّ غضبا لن يغضب قبله و لا يغضب بعده و اني كنت كذبت ثلاث

كذبات اذهبوا الي غيري،فانظر الي هؤلاء المسلمين كيف وقعوا في اللّه و في انبيائه،و مع هذا يتوقعون و يجزمون بأنهم هم الفرقة الناجية.

و منه ايضا ما رواه في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع و الاربعين من المنفق عليه من مسند ابي هريرة قال بينما الحبشة يلعبون عند النبي صلّي اللّه عليه و آله بحرابهم اذ دخل عمر فأهوي الي الحصي يحصيهم بها،فقال له رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله دعهم يا عمر و روي الغزالي في كتاب الاحياء ان النبي صلّي اللّه عليه و آله كان جالسا و عنده جوار تغنين و تعلبنّ فجاء عمر فاستأذن فقال النبي صلّي اللّه عليه و آله للجوار اسكتن فسكتن فدخل عمر فقضي حاجته ثم خرج،فقال لهن محمد نبيهم عدنّ الي الغني،فقلن يا رسول اللّه من هذا الذي كلما جاء قلت اسكتن و كلما خرج قلت عدن الي الغني؟فقالوا عن النبي انه قال ان هذا رجل لا يؤثر سماع الباطل او نحو ذلك.

و رووا في صحاحهم عدّة احاديث تتضمن امثال ذلك فانظر الي هذا الحديث و تعجب من نقله و تصديقهم له،و ما تضمنه من ان عمر كان ارشد و اهدي من نبيهم،و مثل ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس من المتفق عليه من مسند حذيفة اليمان قال كنت مع النبي صلّي اللّه عليه و آله فانتهي الي بساطة فبال قائما فتنحيت فقال له ادنه فدنوت حتي قمت عند عقبيه فتوضأ و مسح علي خفيه فانظر الي هؤلاء الاقوام الذين رووا في كتبهم ان النبي صلّي اللّه عليه و آله علّم الناس الاداب في البول و الخلا و سائر الامور الدينية و انه لا يبول احدهم قائما و يتباعد عن الناس وقت بوله،ثم يصدقون و يصححون انه بال قائما و انه امر حذيفة بأن يقرب منه و يطلع عليه في ذلك الحال.

و من ذلك ما روي في ذلك الكتاب من المتفق عليه من مسند عائشة قالت رأيت النبي صلّي اللّه عليه و آله يسرني و انا انظر الي الحبشة و هم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر،فقال النبي صلّي اللّه عليه و آله آمنّا يا بني رفدة يعني من الامن،و من الحديث المذكور عن عائشة ان ابا بكر دخل عليها و عندها جاريتان في ايام مني تلعبان بالدف و تضربان به،و النبي صلّي اللّه عليه و آله يتغشي بثوبه فانتهرها ابو بكر فكشف النبي صلّي اللّه عليه و آله وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عبد و تلك الايام ايام مني.

و من الحديث المذكور عن عائشة قالت دخل عليّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و عندي جاريتان تغنيان فاضطجع علي الفراش فدخل ابو بكر فانتهرني فقال من هؤلاء الشياطين عند النبي صلّي اللّه عليه و آله ؟فأقبل اليه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا فانظر الي هؤلاء الاخيار كيف صدقوا ان نبيهم كان يفرّج زوجه علي الذين يلعبون و ينبسط لهم في مثل هذه الرزائل مع ما رووه من غيرة النبي صلّي اللّه عليه و آله و كونه أغير من كل أحد مع انهم رووا عنه صلّي اللّه عليه و آله انه قال من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ادّاها اليك فان المساجد لم تبن لهذا فاذا لم يرض بانشاد

الضالة في المسجد فكيف يرضي بأن يكون محلا للّعب و اللهو،ثم كيف يجوز ان يكون عمر و ابو بكر يستقبحان هذا الامر و النبي صلّي اللّه عليه و آله يمنعهما من استقباحهما و كيف استحسن هذا الامر لنفسه و زوجته ثم كيف يكون ابو بكر و عمر اعرف بالاداب حيث انكر المغنيات و الحبشة و هلا إقتديا به،و كان لهما فيه اسوة حسنة و كيف لا يسكتان كما سكت و حيث لم يسكتا فهلا قالا يا رسول اللّه ما سبب سكوتك عن الانكار.

و من ذلك ما رواه الغزالي في كتاب الاحياء في كتاب النكاح في الباب الثالث في ذكر حسن صحبة النبي صلّي اللّه عليه و آله لعائشة قال و روي انه صلّي اللّه عليه و آله كان يسابق عائشة في العدو فسبقته و سبقها رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله في بعض الايام فقال لها عليه السّلام هذا بتلك قال بعض المسلمين سبحان اللّه كيف يحسن من هذا الشيخ الغزالي و غيره نقل هذا الحديث علي وجه التصديق به،و قد عرف اهل العقول و التجارب ان وقار النبوة و حرمة الرسالة و السكينة الالهية علي ما تضمنه كتابهم يمنع محمدا صلّي اللّه عليه و آله ان يعدو مع عائشة برجله مثل الاطفال و الجهّال و ان العقل يشهد ان هذه الحكاية من جملة المحال و لو فعل هذا من هو دونه من العقلاء سقطت منزلته بين الفضلاء.

و يعجبني نقل نبذة من كتاب يوحنا الذمي قال بعد ان ذكر الاختلافات في المذاهب و الاديان و اوّل الشبهة و ان واضعها الشيطان كما قدمناه و آخر الشبهة و ان واضعها عمر بن الخطاب و اضرابه ما هذا لفظه قال يوحنا فلما رأيت هذه الاختلافات من كبار الصحابة الذين يذكرون مع رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فوق المنابر عم عليّ و غمّ عليّ الحال و كدت ان افتن في دينب فقصدت بغداد و هي اذا قبة الاسلام لاخاوض فيها علماء الاسلام(المسلمين خ)لانظر الحق و اتبعه فلما اجتمعت بعلماء المذاهب الاربعة قلت لهم انا رجل ذمي و قد هداني اللّه تبارك و تعالي للاسلام فأسلمت و قد اتيتكم لا تقبل عنكم معالم الدين و شرائع الاسلام،فقال كبيرهم و هو الحنفي يا يوحنا مذاهب الاسلام اربعة فاختر لنفسك واحدا منها ثم اشرع في قول ما تريد فقلت لهم اني رأيت تخالف المذاهب و علمت ان الحق منها واحد فأختاورا لي ما تعلمون انه الحق الذي كان عليه نبيكم،ثم قال الحنفي إنّا لا نعلم الحق الذي كان عليه نبينا،بل نعلم ان طريقته غير خارجة عن الفرق الاسلامية و كل من اربعتنا يقول انه محق لكن يمكن ان يكون مبطلاـ و يقول انه غيره مبطل لكن يمكن ان يكون غيره محقا.

و بالجملة ان مذهب ابي حنيفة انسب المذاهب كلها و اقيسها للحق و اطبقها للسنة و ارفعها عزا عند الناس اذ مذهبه مختار اكثر الامة و سلاطينها فعليك به تنج.

قال يوحنا فصاح به امام الشافعية و اظن انه كان بين الشافعي و الحنفي منازعات فقال له اسكت لا نطقت و اللّه لقد كذبت و تقوّلت و من اين انت و التمييز بين المذاهب و ترجيح

المجتهـدين ويلـك ثكلتك امك أ لك وقوف علي ما قاله ابو حنيفـة و ما قاس برأيه فان المسـمي بصاحب الرأي يجتهـد في مقابلـة النص و يسـتحسن في دين اللّه تعـالي و يعمل به حتي اوقعه رأيه في الوهن في ان قال لو عقـد في اقصـي الهنـد علي امرأة بكر و هي في الروم عقـدا شرعيا ثم اتاها بعد سـنين متعددة فوجدها حاملة و بين يديها اولاد يمشون فيقول لها ما هؤلاء فتقول له اولادك فيرافعها في ذلك الي القاضي الحنفي فيحكم ان الاولاد لصلبه يلحقون به ظاهرا و باطنا يرثهم و يرثونه فيقول ذلك المحارف و كيف ذلك و لم اقر بها قطّ.

فيقول القاضـي يحتمل ان يكون قـد احتملت و اطارت الريـح منيّك في قطنـة فوقعت في فرج هذه المرأة فحملت فهل يا حنفي هذا مطابق للكتاب و السنة؟قال نعم انما يلحق بها لانها فراشه،و قال النبي صلّي اللّه عليه و آله الولد للفراش و للعاهر الحجر،و الفراش يتحقق بالعقد و لا يشترط فيه الوطئ فمنع الشافعي انه لا يصير فراشا بدون الوطئ فغلب الشافعي الحنفي بالحجة.

ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو انّ امرأة تزّف الي بيت زوجها فعشقها رجل فادعي عند قاضي الحنيفية انه عقد عليها قبل الرجل الذي زفت اليه و ارشـي المدعي فاسـقين حتي شـهدا له كذبا بدعواه فحكم القاضـي بزوجية تلك المرأة فانها تحل عليه ظاهرا و باطنا عند ابي حنيفة،و تحرم علي الرجل الاول ظاهرا و باطنا و تحل علي الشـهود الـذين تعمـدوا الكـذب في شـهاداتهم فانظروا ايها الناس هل هذا يصدر ممن عرف قواعد الاسلام قال الحنفي لا اعتراض لك عندنا ان حكم القاضي ينفذ ظاهرا و باطنا و هذا متفرع عليه.

و خصمه الشافعي و منع من ان ينفذ حكم القاضي ظاهرا و باطنا بقوله تعال و ان احكم بينهم بما انزل اللّه و لم ينزل اللّه تعالي ذلك.

ثم قال الشافعي قال ابو حنيفـة لو ان امرأة غاب عنها زوجها انقطع خبره فجاء رجل و قال زوجك قـد مات فاعتـدت و بعـد العدة عقد عليها رجـل آخر و دخـل بهـا و جـائت منه باولاد، ثم غاب الرجل الثاني عنها و ظهر حياة الاول و حضـر عنـدها،فان جميع اولاد الرجل الثاني يكونون اولاد الرجل الاول يرثهم و يرثونه فيا اولي العقول الباهرة هل يـذهب الي هـذا القول من له درايـة او نظر،فقال الحنفي انما اخـذ ابو حنيفة هذا من قوله:الولد للفراش و للعاهر الحجر،فاحتج عليه الشافعي بكون الفراش مشروطا بالدخول و غلبه.

ثم قال الشافعي و امامك ابو حنيفة قال لو عشق رجل امرأة مسـلم و ادعي عند القاضي كذبا ان زوجها طلقها و جاء بشاهدين فشهدا له كذبا فحكم القاضـي بطلاقها حرمت علي زوجها الاول و جاز للمدعي نكاحها و للشـهود ايضا و زعم ان حكم القاضي ينفذ باطنا و ظاهرا و قد عرفت ما فيه.

فقـال الشافعي و امامك ابو حنيفـة قال اذا شـهد اربعـة رجال علي رجل بالزنا فان صـدقهم سـقط الحـد و ان كـذبهم لزم فاعتبروا أي اولي الابصار،و قال ابو حنيفـة لو لاط رجل بصبي و يوقبه(لم يمني)فلا حدّ عليه يعزّر،و رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله يقول من عمل عمل قوم لوط اقتلوا الفاعل و المفعول.

و قال ابو حنيفـة ان من لف علي ذكره و زني بأمه و بنته جاز و قال ابو حنيفة لو غصب احد حنطة من مسـلم فطحنها ملكها،فلو اراد صاحب الحنطة ان يأخذ حنطة و يعطي الغاصب الاجرة لم يجب علي الغاصب اجابته و له منعه فلو قاتله فقتل صاحب الحنطة كان دمه هدرا، و لو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطـة به،و قال ابو حنيفة لو سـرق سارق الف دينار و سـرق الفا أخري من آخر و مزجهما ملك الجميع و لزمه البـدل و قـال ابو حنيفـة لو قتل المسـلم التقي العالم كافرا قتل المسـلم به و اللّه تعالي يقول في محكم كتابه و لن يجعل اللّه للكافرين علي المؤمنين سبيلا،و قال ابو حنيفة لو قتل حر عبدا قيمته عشرة دراهم قتل الحر به،و اللّه تعالي يقول الحر بالحر و العبد بالعبد و الانثي بالانثي.

و قـال ابو حنيفـة لو اشتري احـد امه و اختهـا و نكحهما لم يكن عليه حـد و ان علم و تعمـد و قـد قال اللّه تبارك و تعالي و ان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سـلف و قال ابو حنيفة لو عقد علي امه او اخته عالما بانها امه او اخته و ادخل بها لم يكن عليه حد لان العقد شبهة،و قال لو نام رجل علي طرف حوض من نبيـذ فانقلب في نومه و وقع في الحوض ارتفعت جنابته و طهر،و قال ابو حنيفة لا تجب النية في الوضوء و لا في الغسل و في الصـحيح انما الاعمال بالنيات،و قال لا تجب البسـملة في الفاتحة و اخرجها عنها مع ان الخلفاء كتبوها في المصاحف بعد تجويد القرآن.

و قـال لو سـلخ جلـد الكلب الميت و دبغ طهر و حـل له شـراب الماء و لبسه في الصـلوة و هـذا مخالف لنص تنجيسه المقتضـي لتحريم الانتفاع به،بل يا حنفي في مـذهبك انه يجوز للمسـلم اذا اراد الصـلوة ان يتوضأ بنبيـذ و يلبس جلـد كلب مدبوغ و يفرش تحته مثل ذلك و يسـجد علي عدرة يابسة و يكبر بالهندية و يقرأ بالعبرانية او الفارسية و يقول بعد الفاتحة(دو برك سبز)يعني مدها متان ثم يركع و لا يرفع رأسه ثم يسـجد و يفصل بين السـجدتين بمثل حد السـيف و قبل التسليم يتعمد خروج الريح،فان صلاته صحيحة و ان اخرج الريح ناسيا بطلت صلاته،فاعتبروا يا اولي الابصار،أ يجوز لنبي ان يأمر امته بمثل هذه الصلوة فافحم الحنفي و امتلأ غيظا.

و قال يا شافعي اقصـر فض اللّه فاك و اين انت و الاخذ علي ابي حنيفة اين مذهبك من مذهبه فانما مذهبك بمذهب المجوس اليق لان في مذهبك انه يجوز للرجل ان ينكح ابنته من الزنا بل يجمع بين اختيه من الزنا و كذا عمته و خالته و اللّه تعالي يقول حرمت عليكم امهاتكم

و بنـاتكم و اخواتكم و عمـاتكم و خالاـتكم و بنات الاخ و بنات الاخت و امهاتكم اللاتي ارضـعنكم و اخواتكم من الرضاعـة و امهاتكم نسائكم و ربائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم و حلائل ابنائكم الذين من اصـلابكم و ان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سـلف و هذه صـفات حقيقية لا تتغير بتغير الشرائع و الاديان و لا تظنّ يا شافعي يا احمق ان منعهم من التوريث يخرجهم من الصفات الذاتية و لذلك يضاف فيقال بنته و اخته من الزنا.

قال يوحنا فانظروا يا اولي الابصار هل هـذا الا مذهب المجوس و يا شافعي اما امامك فأباح للناس لعب الشـطرنج مع ان النبي صـلّي اللّه عليه و آله قال لاعب النرد و الشـطرنج كعابد الوثن،و امامك الشافعي اباح الرقص و الدف و القصب،قال يوحنا فطال بينهما الجدال فاحتمي الحنبلي للشـافعي و احتمي المـالكي للحنفي و وقع المـالكي و الحنبلي،و كان مما وقع بينهما ان قال الحنبلي للمالكي ان مالكا ابـدع في الـدين بـدعا اهلـك اللّه تعالي عليها اممـا،و هو اباحها و اباح وطؤ المملوك و قـد صـحّ عن النبي صـلّي اللّه عليه و آله من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل و المفعول و مالك يقول في المنظومة

و جايز نيك الغلام الامرد و جوّزوا للرجل المجرد

هذا اذا كان وحيدا في السفر و لم يجد انثي تفي الا الذكر

و انا رأيت مالكيا ادعي عند القاضي علي آخر انه باعه مملوكا و المملوك لا يمكنه من و طيه،فاثبت القاضي انه عيب في المملوك له رده به،و ايضا امامك اباح لحم الكلب فرجع المالكي عليه و صاح به،و قال اسـكت يا مجسم يا حلولي مـذهبك اولي بالقبح لان عند امامك احمد بن حنبل ان اللّه تبارك و تعالي جسم يجلس علي العرش و يفضل عن العرض بأربع اصابع،و انه ينزل كل ليلـة جمعة من سـماء الدنيا علي سطوح المساجد في صورة امرد قطط الشـعر له نعلان شـراكهما من اللؤلؤ الرطب علي حمار له ذوائب و علماء الحنابلة يبنون علي سطوح المساجد معالف و يضعون فيها تبنا و شعيرا ليأكله منه حمار اللّه تعالي.

و من المشهور انه في ليلة جمعة صعد احد زهاد الحنبلية سطح مسجد الجامع يرتجي ان ينزل اللّه تعالي و اتفق انه كان علي سطح الجامع غلام نفاط و كان قطط الشـعر فلما وقع بصـر الشـيخ عليه ظنه ربه فوقع علي قدميه يقبلهما و يقول سـيدي ارحمني و لا تعذبني و يشتكي و يتضـرع فبهت الغلام و ظنّ انه يريد منه فعلا قبيحا،فصاح بالناس و قال هذا الرجل يريد ان يفسق بي في سـطح المسـجد و أتي اليه جماعة النفاطين فأوجعوه ضربا و مضوا به الي الحاكم فحبسه الي الغد لينظر في حاله فسمع في ذلك علماء الحنابلة فأتوا الي الحاكم و اقسموا باللّه ان

هـذا الرجل مما لا يظن فيه هـذا الامر و انما ظنّ انه ربه فاراد ان يقبّل قدميه فقبّح اللّه مذهبك يا حنبلي،فرع الحنبلي و الحنفي و المالكي و الشافعي رؤوسهم و علت اصواتهم و اظهروا قبائحهم حتي سأم كل من حضر من كلامهم فعاب العامة عليهم.

قال يوحنا فقلت لهم علي رسلكم و اللّه اني نفرت من اعتقادكم فان كان الاسلام هذا فيا ويلاه و وا سواتاه،لكني اقسم عليكم باللّه الذي لا اله الا هو ان تقطعوا هـذا البحث و تذهبوا فان القوم قد انكروا عليكم و قاموا و تفرقوا و بقوا اسبوعا لا يخرجون من بيوتهم و اذا خرجوا انكر الناس عليهم ثم اصطلحوا و اجتمعوا في المستنصرية فجلست اليهم و خاوضتهم و قلت لهم كنت اريد عالما من علماء الرافضة لتناظروه في مذهبه فهل يمكنكم ان تأتوني احدا منه؟فقال العلماء يا يوحنا الرافضة شرذمة قليلة و لا يستطيعون المناظرة بين المسلمين لقلتهم و كثرة مخالفيهم و لا يتظاهرون فضلا عن ان يستطيعوا المحاجة علي مذهبهم فهم الاقلون عددا الارذلون قدرا.

قال يوحنا اما قولم انهم الاقلون و مخالفيهم الاكثرون فهذا مدح لهم لان اللّه تبارك و تعالي مدح القليل و ذم الكثير بقوله و قليل من عبادي الشكور،و ما آمن معه الا قليل و لا تجد اكثرهم شاكرين،و لكن اكثر الناس لا يعلمون.

قال العلماء يا يوحنا حالهم اعظم من ان يوصف لانا لو علمنا بأحد منهم فلا نزال نتربص بهم الدوائر حتي نقتلهم لانهم عندنا كفرة يحل علينا دمائهم و اموالهم فقال يوحنا اللّه اكبر هذا امر عظيم أ فتراهم بما استحقوا هذا أهم ينكرون الشهادتين قالوا لا،قال أهم لا يتوجهون الي قبلة الاسلام؟قالوا:بلي،قال أفهم ينكرون شيئا من الاحكام قالوا لا،قال يوحنا يا للّه العجب قوم يشهدون الشهادتين و يقرون بالاحكام كيف تحل دماءهم و اموالهم و النبي صلّي اللّه عليه و آله يقول امرت ان أقاتل الناس حتي يقولون لا اله الا اللّه و اني رسول اللّه فاذا قالوها عصموا بها دماءهم و اموالهم الا بحق و حسابهم علي اللّه قال العلماء يا يوحنا انهم ابدعوا في الدين فمنها انهم يدعون ان افضل الناس بعد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله علي بن ابي طالب و يفضلونه علي الخلفاء الثلاثة و الصدر الاول من الامة اجتمعوا علي ان فضل الخلفاء كترتيبهم.

قال يوحنا أ فتراكم اذا قال احد علي بن ابي طالب خير من ابي بكر تكفرونه قالوا نعم لانه خلاف الاجماع.

قال يوحنا فما تقولون في محدثكم الحافظ ابي نعيم؟قال العلماء انه مقبول الرواية صحيح النقل،قال يوحنا هذا كتابه المسمي بكتاب الثاقب روي فيه ان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قال علي خير البشر من ابي فقد كفر،و قال ايضا علي خير هذه الامة بعد نبيها،و لا يشك في ذلك

الاـ منافق،و في ذلك الكتاب ايضا انه قال علي خير من اخلفه بعـدي و روي احمـد بن حنبل في مسـنده ان النبي صـلّي اللّه عليه و آله قال لفاطمـة او ما ترضـين اني زوجتك اقدم امتي سـلما و اكثرهم علما و اعظمهم حلما و فيه ايضا انه قال اللهم ايتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي بن ابي طالب.

قال يوحنا فيا امة الاسلام لا تقولوا هذا اذ من الجايز ان يكون هذا المدح لهم في زمنه صلّي اللّه عليه و آله و بعده حصل لبعضكم الارتداد فـان امـامكم و محـدثكم الحميـدي روي في الجمع بين الصـحيحين في المتفق عليه انه صـلّي اللّه عليه و آله قال سـيؤتي برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشـمال فأقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح عيسي بن مريم عليه السّلام و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم و انت علي كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك و ان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم قال فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين علي اعقابهم منذ فارقهم.

قال العلماء يا يوحنا هذا الذي ذكرته يدل علي ارتداد بعض الصحابة لا انه يدل علي ان ذلك البعض هو ابو بكر و عمر و اتباعهم و ما ندري مـا الـذي جرأهم علي ذلك و من اين جاز لهم ذلك، قال يوحنا جرأهم علي ذلك ائمتكم و علماؤكم كالبخاري و مسـلم فانهم رووا انه لما مات رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله ارسلت فاطمة عليها السّلام الي ابي بكر تسأله ميراثها من ابيها من فدك و ما بقي من خمس خيبر،فأبي ابو بكر ان يرد عليها شـيئا فوجدت فاطمة علي ابي بكر وجدا شديدا و هجرته و لم تكلم حتي ماتت و هي غضـبانة عليه،و رووا ائمتكم ايضا في الجمع بين الصـحيحين ان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فال فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها و أخ الرافضة هذان الحديثان و ركبوا منه مقـدمتين و هما ابو بكر آذي فاطمـة و من آذي فاطمـة آذي رسول اللّه و قال اللّه تعالي في كتابه ان الذين يؤذون اللّه و رسوله لعنهم اللّه في الدنيا و الاخرة و لو احتج احد عليكم بهذه الجملة لم يسعكم منع مقدمة من مقدماته،ثم اطال الكلام معهم و الزمهم بالزامات كثيرة فظهر من هذا كله فساد هذه المذاهب العاطلة و الاديان الباردة الباطلة.

نور في حقية دين الامامية و انه يجب اتباعه دون غيره

اعلم انه بعد موت النبي صـلّي اللّه عليه و آله قد عمّت البلية كافة المسـلمين و ذلك انه تعددت آراؤهم بحسب تعدد اهوائهم و صارت الي ثلث و سبعين فرقة اصولها و الا فهي اكثر من مائتي فرقة و الذي يدل علي ان مذهب الامامية هو الحق وجوه.

منهـا انه اخلصـها من شوائب الباطـل و اعظمهـا تنزيها للّه تعالي و انبيائه و حججه و احسـنها في مسائل الاصول و الفروع و لم يلتفتوا الي القول بالرأي و القياس اما باقي المسلمين فقد ذهبوا

الي كـل مـذهب امـا الاشاعرة فقالوا ان مع اللّه تعالي معاني قديمـة موجودة في الخارج كالقـدرة و غير ذلك فجعلوه تعالي مفتقرا في كونه عالما الي ثبوت معني هو العلم لـذاته و لا عالما لذاته و لا حيا لذاته و لا مدركا لذاته بل لمعان قديمة يفتقر في هذه الصـفات اليها فجعلوه محتاجا ناقصا في ذاته كاملا بغيره تعالي اللّه عن ذلك و لا يقولون هـذه الصـفات ذاتية و اعترض شـيخهم فخر الدين الرازي عليهم بأنه(بان خ)قال ان النصاري كفروا لانهم قالوا ان القدماء ثلاثة و الاشاعرة اثبتوا قدماء تسعة.

اقول فالاشاعرة لم يعرفوا ربهم بوجه صـحيح بل عرفوه بوجه غير صـحيح فلا فرق بين معرفتهم هذه و بين معرفة باقي الكفار لانه ما من قوم و لا ملة الا و هم يدينون باللّه سبحانه و يثبتونه و انه الخالق سوي شرذمة شاذة و هم الدهرية القائلون و ما يهلكنا الا الدهر و اسوء الناس حالا المشـركين اهل عبادة الاوثان و مع هذا فهم انما يعبدون الاصـنام لتقربهم الي اللّه سبحانه زلفي كما حكاه عنهم في محكم الكتاب بطريق الحصر فتكون الاصنام وسائل لهم الي ربهم فقد عرفوا اللّه سبحانه بذا الباطل و هو كون الاصنام مقربة اليه و كذلك اليهود حيث قالوا عزير ابن اللّه و النصاري حيث قالوا المسـيح بن اللّه،فهما قـد عرفاه سـبحانه بأنه رب ذو ولـد فقـد عرفاه بهـذا العنوان و كذلك من قال بالجسم و الصورة و التخطيـط و ذلـك لما عرفت في اول الكتاب من ان الكل قـد طلبوا معرفته و خاضوا بحار وحـدانيته و كانت مشايق و عرة و سـبلا مظلمـة فمـن كـان لـه دليـل عـارف عرف اللّه سـبحانه،و من كـان دليله اعمي مثله خـاض معه بحـار الظلمـات و مـا زاده كـثرة السـير الا بعدا،فالاشاعرة و متابعوهم اسوء حالا في باب معرفة الصانع من المشركين و النصاري و ذلك ان من قال بالولد او الشريك لم يقل انه تعالي محتاج اليهما في ايجاد افعاله و بـدائع محكماته،فمعرفتهم له سـبحانه علي هذا الوجه الباطل من جملة الاسـباب التي تورثت خلودهم في النار مع اخوانهم الكفار و افادتهم الكلمة الاسلامية حقن الدماء و الاموال في الدنيا فقد تباينا و انفصلنا عنهم في باب الربوبية فربنا من تفرد بالقدم و الازل و ربهم من كان شركاؤه في القدم ثمانية.

و وجه آخر لهـذا لا ـ اعلم الا ـ اني رأيته في بعض الاخبـار و حاصـله انـا لم نجتمع معهم علي اله و لا ـ علي نبي و لا علي امام و ذلك انهم يقولون ان ربهم هو الـذي كان محمد صـلّي اللّه عليه و آله نبيه و خليفته بعده ابو بكر،و نحن لا نقول بهذا الرب و لا بذلك النبي بل نقول ان الرب الـذي خليفة نبيه ابو بكر ليس ربنا و لا ذلك النبي نبينا و وجه آخر لكنه جواب عن جواز لعن المتخلفين بل هو دال علي وجوب اللعن و ذلك ان الامامـة كالنبوة و الالهيـة مركبـة من ايجاب و سـلب اما الاله فمن قال اللّه اله و لم ينف عنه الشـركاء و الاضداد فهو ليس بموحد باجماع المسلمين و لا مسلم

ايضا اما النبوة فمن قال ان محمدا نبي و لم ينف نبوة من ادعاها كمسيلمة و نحوه فهو ليس بمسلم ايضا،فالسلب واجب فيها كالايجاب،و اما الامامة فهي كذلك ايضا فمن قال ان عليا امام و لم ينف امامة من ادعاها و نازعه عليها و غصبها فليس بمؤمن عند اهل البيت عليهم السّلام فظهر من هذا ان البرائة من اولئك الاقوام من اعظم اركان الايمان و مخالفونا قد خالفونا في هذا ايضا و من هذا التحقيق ظهر ان المراد بالقدرية في قوله صلّي اللّه عليه و آله القدرية مجوس هذه الامة هم الاشاعرة و ذلك ان نسبتهم اليهم قوية جدا كما لا يخفي.

و منها ما نقله العلامة الحلي عن شيخه نصير الدين الطوسي قدس اللّه روحيهما قال سألته عن المذاهب فقال بحثنا عنها و عن قول رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ستفترق امتي علي ثلث و سبعين فرقة واحدة منها ناجية و الباقي في النار،و قد عيّن صلّي اللّه عليه و آله الفرقة الناجية و الهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه و هو قوله صلّي اللّه عليه و آله مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا،و من تخلف عنها غرق و هوي،فوجدنا الفرقة الناجية في الفرقة الامامية لانهم باينوا جميع المذاهب و جميع المذاهب قد اشتركوا في اصول العقائد و هذا تحقيق متين و حاصله انه لو كان الفرقة الناجية غير الامامية لكان الناجي كلهم لا فرقة واحدة و ذلك لانهم متشاركون في الاصول و العقايد الموجبة لدخول الجنة و لا يخالفهم احد سوي الامامية فانهم اشترطوا في دخول الجنة ولاية الائمة الاثني عشر و القول بامامتهم.

و منها انهم اخذوا دينهم عن الائمة المعصومين المشهورين عند العدو و الولي بالفضل و الورع و العبادة الذين نزلت في شأنهم سورة هل أتي و آية الطهارة و ايجاب المودة لهم،و آية الابتهال و غير ذلك،فهم جازمون بصحة دينهم و نجاتهم كجزم ائمتهم عليهم السّلام و اما غيرهم من الفرق فهم و ائمتهم شاكون في النجاة و متابعة الجازم اولي من متابعة الشاك.

و منها ان الامامية لم يذهبوا الي التعصب في غير الحق بخلاف غيرهم فقد ذكر الغزالي و المتوكل و كانا امامين للشافعية ان تسطيح القبور هو المشروع لكن لما جعلته الرافضة شعارا لهم عدلنا عنه الي التسنيم و ذكر الزمخشري و كان من ائمة الحنفية في تفسير قوله تعالي هو الذي يصلي عليكم و ملائكته انه يجوز بمقتضي هذه الاية ان يصلي علي آحاد المسلمين لكن لما اتخذته الرافضة في ائمتهم منعنا عن غير النبي صلّي اللّه عليه و آله و قال مصنف الهداية من الحنفية المشروع التختم في اليمين لكن لما اتخذته الرافضة عادة جعلنا التختم في اليسار و امثال ذلك فانظر بعين البصيرة الي من يغيّر الشرع و يبدّل الاحكام التي ورد بها الشرع مع انهم ابتدعوا اشياء اعترفوا بأنها بدعة كقول عمر متعتان كانتا محللتين في عهد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و انا انهي عنهما و اعاقب عليهما و كخروج طلحة و الزبير بعائشة و لا نعلم بأي وجه يلقون رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله مع ان الواحد منّا لو

تحدّث مع امرأة غيره و اخرجها من منزله و سافر بها كان اشد الناس عداوة له و كيف اطاعها علي ذلك آلاف من المسلمين.

و بالجملة فاستقصاء الاخبار الدالة علي حقية مذهب الامامية و الدلائل العقلية مما يوجب تطويل الكتاب.

تذييل في تفصيل بعض الكتب السماوية.

اشارة

اما التورية فهي خمسة اسفار السفر الاول يذكر فيه بدؤ الخلق و التاريخ من آدم الي يوسف عليهما السّلام،السفر الثاني فيه استخدام المصريين لبني اسرائيل و ظهور موسي عليه السّلام و هلاك فرعون و امامة هارون،و نزول الكلمات العشر و سماع القوم كلام اللّه،السفر الثالث يذكر فيه تعليم القرابين بالاجمال،السفر الرابع يذكر فيه عدد القوم و تقسيم الارض عليهم و احوال الرسل التي بعثها موسي عليه السّلام الي الشام و اخبار المن و السلوي و الغمام،السفر الخامس يذكر فيه بعض الاحكام و وفاة هارون و خلافة يوشع عليه السّلام و الربانيون و قد بقي من الفرق الاسلامية فرقتان الصوفية و النواصب فلا بأس بعقد ظلمة في بيان احوالهما.

(ظلمة حالكة في بيان أحوال الصوفية و النواصب)

إعلم أن هذا الأسم و هو التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزايغين عن الطريق الحق،ثم قد استعمل بعدهم في جماعة من الزنادقة؛و بعد مجيء الأسلام أستعمل في جماعة من أهل الخلاف كالحسن البصري و سفيان الثوري و أبي هاشم الكوفي و نحوهم و قد كانوا في طرف من الخلاف مع الائمة عليهم السّلام،فأن هولاء المذكورين قد عارضوا الأئمة عليهم السّلام في أعصارهم و باحثوهم و أرادوا إطفاء نور اللّه،و اللّه متم نوره و لو كره الكافرون،و الذي وجد منهم في أعصار علمائنا رضوان اللّه عليهم قد عارضهم و رد عليهم و صنف علماؤنا(ر ض) كتبا في ذمهم و الرد عليهم خصوصا شيخنا المفيد(ر ه)فأنه قد أكثر من الرد علي الحسين بن منصور الحلاج و متابعيه و له قصص و حكايات مذكورة في كتب أصحابنا مثل كتاب الغيبة و الأقتصاد للشيخ الطوسي(ر ه)؛و أنهم أدعوا الألهية له و ورود التوقيع من صاحب الأمر عليه السّلام بلعنه و هو الذي كان يقول ليس في جبتي سوي اللّه و كان يمنع أصحابة من السفر الي مكة للحج،و يقول طوفوا حولي فمكة بيت اللّه و أنا اللّه؛الي غير ذلك من أباطيله؛

و قد أستمر الحال الي هذه الأعصار و ما قار بها،ثم ان جماعة من علماء الشيعة طالعوا كتبهم و أطلعوا علي مذاهبهم فرأوا فيها بعض الرخص و المسامحات مثل قولهم بأن الغناء المحرم

هو الذي يستعمل في مجالس الشرب و أهل الفسوق كما صرح به الغزالي و أضرابه،فأباحوا أفراد الغناء و أنواعة لمتابعيهم و كانوا من أهل العلم؛ و الناس يميلون الي من يسهل عليهم مثل هذه الأمور التي يحصل النفس إلتذاذ؛ و كتركهم التزويج و الأقبال علي الغلمان الحسان؛فان كل من كان عنده غلام مقبول او ولد حسن الصورة أتي به الي شيخ الصوفية و التمس منه أن يجعله خادما عنده؛ ثم لم يظهر له حاله إلا عند ما يفتك بالولد و يفسق به؛فيأخذه أبوه منه لكن بعد خراب البصرة.

و العجب من بعض الشيعة كيف مال الي هذه الطريقة مع اطلاعه علي انها مخالفة لطريقة اهل البيت عليهم السّلام اعتقادا و اعمالا،اما الاعتقاد فقد قالوا بالحلول و هو ان اللّه سبحانه قد حلّ بكل مخلوقاته حتي بالقاذورات تعالي اللّه عما يقول الكافرون و قد مثلوا حلول اللّه بهذه المخلوقات بالبحر وقت اضطراب امواجه فان ماء الامواج و ان كان متعددا الا انه كله ماء واحد في بحر واحد كثرة التموّج فهي واحدة بالحقيقة متعددة بالاعتبار فالمخلوقات كلها عين اللّه سبحانه و هو عينها و التعدد انما جاء من هذه العوارض الخارجية و التشخصات العارضة للمادة.

و كان من اعظم مشايخهم عندهم الشيخ العطار و لما سمع سلطان ذلك الزمان بكفره و اغوائه المسلمين ارسل اليه جلادا يأخذ رأسه فلما أتي اليه الجلاد و اخبره بما اتي به فقال الشيخ العطار،انت ربي بأي صورة شئت فتصور فان اردت قتلي فانا هذا ثم قتله،و من ذلك اعتقادهم ان السالك اذا عبد اللّه تعالي بلغ الي مرتبة اليقين حتي لا يحتاج الي العبادة بعد لقوله تعالي فاعبد ربك حتي يأتيك اليقين،و اليقين عندهم هو العلم و المعرفة باللّه سبحانه و عند اهل البيت عليهم السّلام اليقين هو الموت.

و قد حكي العلامة الحلي قدس اللّه روحه في كتاب نهج الحق قال شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولانا الحسين عليه السّلام و قد صلّوا المغرب سوي شخص واحد منهم كان جالسا و لم يصل ثم صلّوا بعد ساعة العشاء سوي ذلك الشخص،فسألت بعضهم عن ترك ذلك الشخص لصلوته فقال و ما حاجة هذا الي الصلوة وثد وصل أ يجوز ان يجعل بينه و بين اللّه تعالي حاجبا؟فقلت لا فقال الصوة حاجب بين العبد و الرب،و فرّعوا علي هذا الاصل جواز ان يكون بعض السالكين منهم أعلي درجة و افضل مرتبة من مراتب الانبياء و الائمة عليهم السّلام و ذلك ان السالك بزعمهم اذا فاق عبادة الانبياء فاق درجاتهم.

و قد وقع مثل هذا التجاوز لمراتب الانبياء لكثير من مشايخ الصوفية بزعمهم،و هذا الفرع منبي علي ذلك الاصل،و هذا وهم باطل اذ لو استغني عنها احد لاستغني عنها سيد

المرسلين و اشرف الواصلين و قد كان صلّي اللّه عليه و آله يقوم في الصلوة الي ان ورمت قدماه،و قد كان امير المؤمنين عليه السّلام الذي تنتهي اليه سلسلة اهل العرفان يصلي كل ليلة الف ركعة الي آخر عمره الشريف و كذا شأن جميع الاولياء و العارفين كما هو في التواريخ مسطور و علي الالسنة مشهور.

و من اعتقاداتهم و اعمالهم الفاسدة انهم تركوا العبادات المأثورة عن اهل البيت عليهم السّلام و دوّنها الشيعة في كتبهم و اقبلوا علي اختراع عبادات و اذكار لم تذكر في الشريعة و ليس هذا الا لقصد الخلاف علي علماء اهل البيت حتي يكونوا في طرف النقيض فلا يقال لهم انهم مقلدوا العلماء فيزدادون بذلك اعتبارا من عوام الناس و غثائهم و ما علموا ان اللّه سبحانه لا يقبل من العبادات الا ما ارسل به حججه و قال علي السنتهم و الا فقد عرفت سابقا ان الشيطان لم يتكبر علي السجود للّه تعالي لكنه قال انا اسجد لك يا رب و لا اسج لادم و ذلك ان اللّه سبحانه يحب ان يطاع من حيث امر كما قال و اتوا البيوت من ابوابها.

و قد كان في زماننا رجل من الصوفية و يزعم انه من علماء الشيعة،كان يخطب اصحابه يوما فقال و هو علي المنبر اني كتبت الاصول الاربعة يعني الكليني و التهذيب و الاستبصار و الفقيه و قرأتها و صححتها و لما رأيتها عديمة الفائدة بعتها بدرهم واحد و رميت ذلك الدرهم في الماء فانظر الي ايمان هذا الرجل عليه لعنة اللّه و الملائكة و الناس اجمعين و قد كان مع اصحابه في حضرة مولانا الرضا عليه السّلام مشغولين بذكرهم الجلي و هو ما اشتمل علي الغناء و الرقص و الترنم و الوجد فهوي بعضهم علي محجّر القبر الشريف فشجّ رأسه و سال دمه و بلغ الي المحجر فاحتال الخدمة في ازالة ذلك الدم،فقال شيخ الصوفية لا تحتالوا بهذه الحيل لازالة هذا الدم فان هذا من دم العشاق و دم العشاق طاهر،ثم لما لم يسمع الناس هذا منه موّه عليهم كلاما آخر و قال ان الشمس ذكروا انها من المطهرات فكيف لا يكون شمس الرضاه مطهرة لهذا الدم فقبل هذا الكلام منه بعض البهائم من اتباعه ثم بعد زمان قليل خذله اللّه سبحانه و سقط عن درجته و اعتباره و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

و رأيت في شيراز رجلا صوفيا و كان صاحب ذكر و حلقة و اتباع و كان كل ليلة جمعة يأتي الي قبة السيد الاجل السيد احمد بن الامام موسي الكاظم (1)عليه السّلام فيضع الذكر المعهود و قد كان غربا لم يتزوج نعم كان عنده ولد مقبول من اولاد شيراز و كان ذلك الرجل صاحب تحصيل لحطام الدنيا و كل ما يحصل في نهاره يعطيه ذلك الولد و يبقي لنفسه شيئا يسع قوت الشعير و كان اذا خرج من البلاد ثم دخل اليها يسئله بعض خواصه اين كنت؟فيقول كنت

1- (1) هو احمد بن موسي المعروف عند الفرس(شاه جراغ)له قبة بشيراز.

ازرع الادميين،و قد استمر علي هذا الحال برهة من الزمان فظهر عليه و علي اصحابه انهم ارادوا الخروج و ادعي واحد منهم انه الرب و آخر انه النبي و ثالث انه الامام الي غير ذلك، فأخذهم حاكم تلك البلاد و امر بقتلهم و كنت من الحاضرين ذلك الوقت فلما آتوا بشيخهم الي الميدان ليقتلوه كانت اخته فوق سطح جدار تنظر الي ما يصنع بأخيها و تضحك فقيل لها لم تضحكين؟فقالت ان اخي هذا رجل شايب فاذا قتلوه يجيء بعد اربعين يوما بصورة شاب حسن الوجه قوي البدن فظهر انهم كانوا قائلين بالتناسخ ايضا.

و قد رأينا منهم في شيراز وقائع غريبة و اطوار عجيبة لا توافق الا مذاهب الملاحدة و الزنادقة و قد كان صاحب الكشاف شديد الانكار علي الصوفية و قد اكثر في الكشاف من التشنيع عليهم في مواضع عديدة و قال في قوله تعالي قل ان كنتم تحبون اللّه الاية و اذا رأيت من يذكر محبة اللّه و يصفق بيديه مع ذكرها و يطرب و ينعر و يصعق فلا تشك في انه لا يعرف اللّه و لا يدري ما محبة اللّه و ما تصفيقه و طربه و نعيره و صعقته الا تصوّر في نفسه الخبيثة صورة مستجلبة (خ)معشقة)فسماها اللّه بجهله و دعا الي ربه ثم صفق و طرب و نعر و صعق علي تصورها و ربما رأيت المني قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته و حمقاء العامة حواليه قد ملأوا اردانهم بالدموع لما رقتهم من حاله.

و من ذلك الاعتقاد ان افضلهم الغزالي و قد ادعي في احيائه انه من اهل الكشف و انه قد انكشف له فضل ابي بكر علي امير المؤمنين عليه السّلام و ادعي انه انكشف له ايضا عدم جواز سبّ يزيد لانه رجل مسلم و لو كان قاتلا الحسين عليه السّلام لم يجز سبّه ايضا لان غاية هذا انه فعل كبيرة و ذلك لا يجوز سبّه.

و انكشف له بطلان مذهب الامامية بعد ان ترك التدريس و انقطع في دمشق و مكة المشرفة نحوا من عشرين سنة ملازما للخلوة في آخر عمره و صنّف كتابا سماه المنقذ من الضلال يتضمن الرد علي من يدعي العصمة و ابطال مذهبهم و سمّاهم اهل التعليم و ضرب لهم مثلا بأخذهم عن المعصوم بمن تلوث بجميع النجاسات ثم طلب ماء يستطهر(يتطهر خ)منها و سعي في طلب ذلك الماء فلم يجد ماء يطهره و يزيل عنه الاخباث فبقي مرتكشا في النجاسات طول عمره.

و تكرر منه في الاحياء و غيره قالت الروافض خذلهم اللّه و قال فيه انه لو جاء الينا رافضي و ادعي ان له طلب دم عند احد قلنا له ان دمك هدر لان استيفائه مشروط بحضور امامك فاحضره حتي يستوفي لك،و قد تقدم الجواب عن هذا و قد صرّح في كتابه المنقذ انه كان يستفيد من الانبياء و الملائكة مع مشاهدتهم علي وجه القطع كلما يريد نعم ربما نسب اليه كتاب يسمي

سرّ العالمين فيه مقالة يظهر منها ميله الي الحق و نطقه به ليكون حجة عليه و بعضهم انكر كون الكتاب له او ان المقالة ملحقة بالكتاب.

و اما اشليخ محي الدين الاعرابي و هو من اعاظم اجلائهم فقد حكي في فتوحاته انه اسري به الي السماء مرارا متعددة و الظاهر انه قال انها تسع و ذكر هناك انه رأي ابا بكر الصديق لما بلغ الي العرش و قد كان رآي في كل سماء واحدا من الانبياء فكان درجته و درجة ابا بكر اعلي من درجات اولي العزم و ادعي في اول فصوص الحكم انه من املاء رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و امره له بعين ما كتب و سمي نفسه خاتم الولاية لمنام رآه و غير ذلك من المكاشفات.

و العجب العجيب انهم كيف يصدقون بدعوي الكشف مع اختلاف آرائهم و مذاهبهم فمنهم الملحد و منهم السني و منهم الشيعي الي غير ذلك فاذا كانت هذه المكاشفات كلها صحيحة صحّت مذاهب الفرق فلا يكون الناجي فرقة واحدة بل جميع هذه الفرق ما هذا الا سفه و جنون.

و اما الاعمال و مخالفتهم بها فمن جملته ترك التزويج و من جملتها عبادات مبتدعة و اذكار مخترعة و من جملتها جلوسهم في بيت مظلم اربعين يوما لا يأكلون الا القليل من الغذا و يرتاضون في تلك المدة غاية الرياضة و يحرمون علي انفسهم محللات الشرع و يقولون هذا لاجل صفاء القلب و من هذا زعموا انهم لقبوا بالصوفية لاشتقاقه من صفاء القلب و قد وهموا في هذا الاشتقاق.

و الصحيح انهم لقبوا به لانهم يلبسون الصوف كما سيأتي ان شاء اللّه تعالي في الاخبار الواردة في ذمهم و الطعن عليهم،و من ذلك تركهم لطلب العلم و اقبالهم علي تلك الرياضيات زعما منهم ان معرفة اللّه من جهة طلب العلم كسيئة و من تلك الرياضيات الهامية و من هنا سلك مذهب التصوف عوام الناس و صار الصوفي من غير ثيابه و لبس ثياب الصوف او كشف رأسه شتاء و صيفا كما هو عادة بعض الصوفية و الا فهم بمعزل عن العلم حتي عن معرفة قواعد التصوف.

روي شيخنا الكليني في كاب المعيشة من الكافي باسناده الي مسعدة بن صدقة قال دخل سفيان الثوري علي ابي عبد اللّه عليه السّلام فرآي عليه ثيابا بيضا كأنها عرقي البيض فقال ان هذا اللباس ليس من لباسك فقال له اسمع مني و ع،ما اقول لك فانه خير لك عاجلا و آجلا ان انت متّ علي السنة و الحق و لم تمت علي بدعة اخبرني ابي ان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله كان في زمن قفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها و مؤمنوها لا منافقوها و مسلموها لا كفارها فما انكرت يا ثوري فو اللّه انني لمع ما تري ما اني عليّ مد عقلت صباح و لا مساء

و للّه في مالي حق امرني ان اضعه موضعا الا وضعته قال و أتاه قوم ممن يظهرون الزهد و يدعون الناس ان يكونوا معهم علي مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا له ان صاحبنا حصر عن كلامك و لم تحضره حججه قال فقال لهم فهاتوا حججكم فقالوا ان حججنا من كتاب اللّه فقال لهم فادلوا بها احق ما اتبع و عمل به فقالوا يقول اللّه تعالي مخبرا عن قوم من اصحاب النبي صلّي اللّه عليه و آله و يؤثرون علي انفسهم و لو كان بهم خصاصة و من يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح فعلهم و قال في موضع آخر و يطعمون الطعام علي حبه مسكينا و يتيما و اسيرا فنحن نكتفي بهذا.

فقال رجل من الجلساء اذا رأيناكم تزهدون في الاطعمة الطيبة و مع ذلك تأمرون الناس بالخروج من اموالهم حتي تتمتعوا انتم منها فقال له ابو عبد اللّه عليه السّلام دعوا عنكم ما لا ينتفع به اخبروني ايها النفر الكم علم بناسخ القرآن و منسوخه و محكمه من متشابهه الذي في مثله ضلّ من ضلّ و هلك من هلك من هذه الامة؟فقالوا له او بعضه(ببعضه ظ)فاما كله فلا.

فقال لهم فمن هيهنا اتيتم و كذلك احاديث رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فأما ما ذكرتم من اخبار اللّه تعالي ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جايزا و لم يكونوا نهوا عنه و ثوابهم منه علي اللّه تعالي و ذلك ان اللّه تعالي امر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخا لفعلهم و كان نهي اللّه رحمة للمؤمنين و نظرا لكيلا يضروا بأنفسهم و عيالاتهم منهم الضعفة الصغار و الولدان و الشيخ الفاني و العجوز الكبيرة الذين لا يصبرون علي الجوع فان تصدقت برغيفي و لا رغيف لي غيره ضعوا و هلكوا جوعا فمن ثم قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله خمس تمرات او خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان و هو يريد ان ينفقها فأفضلها ما انفقه الانسان علي والديه ثم الثانية علي نفسه و عياله ثم الثالثة علي قرابته الفقراء ثم الرابعة علي جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل اللّه و هو اخسها اجرا.

و يقول صلّي اللّه عليه و آله للانصاري حين اعتق عند موته خمسة او ستة من الرقيق و لم يملك غيرهم و له اولاد صغار لو اعلمتموني في امره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين يعول صبية صغارا يتكففون الناس ثم قال حدثني ابي ان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قال إبدأ بمن تعول الادني فالادني ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم قال و الذين اذا انفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواما أ فلا ترون ان اللّه تعالي قال غير ما أراكم تدعون الناس اليه من الاثرة علي انفسهم و سمّي من فعل ما تدعون الناس اليه مسرفا و في غير آية من كتاب اللّه يقول انه لا يحب المسرفين،فنهاهم عن الاسراف و نهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو اللّه ان يرزقه فلا يستجيب له.

للحديث الذي جاء عن النبي صـلّي اللّه عليه و آله ان اصـنافا من امتي لا يسـتجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو علي والديه و رجل يدعو علي غريم ثم ذهب له بمال فلم يكتب له و لم يشهد عليه، و رجل يدعو علي امرأته و قد جعل اللّه تعالي تخلية سبيلها بيده،و رجل يقعد في بيته و يقول رب ارزقني و لا يخرج في طلب الرزق فيقول اللّه تعالي له عبـدي أ لم اجعل لك السبيل الي الطلب و التصـرف في الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت فيما بيني و بينك في الطلب لاتباع امري و لكيلا تكون كلا علي اهلك فان شـئت رزقتك و ان شئت قترت عليك و انت غير معـذور عنـدي و رجل رزقه اللّه تعالي مالا كثيرا فانفقه ثم اقبل يـدعو يا رب ارزقني فيقول اللّه تعالي الم ارزقك رزقا واسـعا فهلا اقتصدت فيه كما امرتك و لم تسرف و قد نهيتك عن الاسراف و رجل يدعو في قطيعة رحم.

ثم علّم اللّه تعالي اسـمه نبيه صلّي اللّه عليه و آله كيف ينفق و ذلك انه كانت عنده اوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده فصدّق بها،فاصبح و ليس عنده شيء و جاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل و اغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه و كان رحيما رقيقا صلّي اللّه عليه و آله فـأدّب اللّه تعـالي نبيه فقال و لا تجعل يـدك مغلولـة الي عنقك و لا تبسـطها كل البسط فتقعـد ملوما محسورا،يقول ان الناس قد يسألونك و لا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال قد خسـرت من المال فهذه احاديث رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله يصدقها الكتاب و الكتاب يصدقه اهله من المؤمنين.

ثم قد علمتم فضل سـلمان و أبي ذر و زهدهما فأما سـلمان فكان اذا اخذ عطائه رفع منه قوت سنة حتي يحضر عطائه من قابل و قيل له يا ابا عبـد اللّه أنت في زهـدك تصـنع هـذا و انت لاـ تـدري لعلك تموت اليوم او غـدا،فكان جوابه ان قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم الفنا،اما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاث علي صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمأنت.

و اما ابو ذر رضـي اللّه عنه فكانت له نويقات و شويهات يحلبها و يذبح منها اذا اشتهي اهله اللحم او نزل به ضيف او رآي بأهل الماء الذين هم معه خصاصـة نحر لهم الجزور او من الشاة علي قـدر ما يـذهب عنهم يقوّم اللحم فيقسـمه بينهم و يأخـذ هو كنصـيب واحـد منهم لا يتفضل عليهم و من ازهد من هؤلاء؟و قد قال فيهم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ما قال و لم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بالقاء امتعتهم و شيئهم و يؤثرون به علي انفسهم و عيالاتهم.

اعلموا ايهـا النفر انه سـمعت ابي يروي عن آبائه ان رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله قال يوما ما عجبت من شـيء كعجبي من المؤمن انه ان قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له و ان ملك

مـا بين مشارق الارض و مغاربها كان خيرا له و كلما يصـنع اللّه تعالي به فهو خير له،فليت شـعري هل يحيق بكم ما قـد شـرحت لكم منذ اليوم ام ازيدكم اما علمتم ان اللّه تعالي فرض علي المؤمنين في اول الامر ان يقاتل الرجل منهم عشرة من المشرمين ليس له ان يولي وجهه عنهم من ولاـهم يومئـذ دبره فقـد تبوأ مقعـده من النـار،ثم حولهم عن حـالهم رحمـة منه لهم فصار الرجل منهم عليه ان يقاتل رجلين من المشـركين تخفيفا من اللّه تعالي للمؤمنين فنسـخ الرجلان العشـرة و اخبروني ايضا عن القضاة اجورة هم حيث يقضون علي الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال اني زاهد و اني لا شيء لي فان قلتم جور ظلمكم اهل الاسلام و ان قلتم بل عدل خصمتم انفسكم.

اخبروني لو كـان النـاس كلهم كالـذين تريـدون زهـادا لا حاجـة لهم في متاع غيرهم فعلي من كان يتصـدق بكفارات الايمان و النـذور و الصـدقات من فرض الزكوة من الـذهب و الفضـة و التمر و الزبيب و ساير ما وجب فيه الزكوة من الابل و البقر و الغنم و غير ذلك و لو كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحـد ان يحبس شـيئا من عرض الـدنيا الا قدمه و ان كان بهم خصاصة فبئس ما ذهبتم فيه و حملتم الناس عليه من الجهـل بكتـاب اللّه و سـنّة نبيه صـلّي اللّه عليه و آله و احـاديثه التي يصـدقها الكتاب المنزل و ردّكم اياها بجهالتهم و تركككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ و المنسوخ و المحكم و المتشابه و الامر و النهي.

و اخبروني اين انتم عن سليمان بن داود حين سأل اللّه تعالي ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فأعطاه اللّه ذلك و كان يقول الحق و يعمل به ثم لم نجد اللّه تعالي عاب عليه ذلك و لا احدا من المؤمنين و داود النبي عليه السّلام قبله في ملكه و شدّة سلطانه ثم يوسف النبي عليه السّلام حيث قال لملك مصر اجعلني علي خزائن الارض اني حفيظ عليم فكان من امره الذي كان ان اختار مملكة الملك و ما حولها الي اليمن و اكنوا يمتارون الطعام من عنـده لجماعـة اصابتهم و كان يقول الحق و يعمل به فلم نجـد احـدا عاب ذلك عليه ثم ذو القرنين عبد احب اللّه فأحبه اللّه طوي له الاسـباب و ملّكه مشارق الارض و مغاربها و كان يقول الحق و يعمل به ثم لم نجد احدا عاب ذلك عليه فتأدبوا ايها النفر بـآداب اللّه تعـالي للمؤمنين اقتصـروا علي امر اللّه و نهيه و دعوا عنكم مـا اشـتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الي اهله توجروا و تعـذروا عند اللّه تعالي، و كونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه و محكمه من متشابهه و ما احل اللّه فيه مما حرم فانه اقرب لكم من اللّه و ابعد لكم من الجهل و دعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير و اهل العلم قليل و قد قال اللّه تعالي و فوق كل ذي علم عليم.

و في حديث آخر انهم لما دخلوا عليه و سفيان الثوري لابس الصوف الخشن و الصادق عليه السّلام لابس الثياب الرقاق،فقال له سفيان ان جدك امير المؤمنين كان يلبس ما خشن من الثياب فلم لا تقتدي به؟فقال له الصادق عليه السّلام ان علي بن ابي طالب عليه السّلام كان في زمان ضيق و لم تتسع الدنيا علي المسلمين كاتساعها في هذا الوقت و نحن قوم اذا وسع اللّه علينا وسعنا علي انفسنا و اذا ضيق اللّه علينا ضيقنا علي انفسنا و ان اللّه تعالي انما خلق الدنيا و ما فيها من الملاذ للمؤمن لا للكافر لانه لا قدر له عنده و لو كان علي عليه السّلام في هذا العصر لما وسعه الا ان يسلك مثل ما سلك اهله لئلا يقال له انه مراء و لئلا يشهر(يشتهر خ)بثيابه و مآكله مع ان امير المؤمنين عليه السّلام كان واليا و ينبغي لوالي المسلمين ان يكون في المعايش كواحد من فقراء المسلمين و قد قيل له يا امير المؤمنين انك تبيت جايعا و لك الملك؟فقال اخاف ان اشبع و واحد في اليمامة يبيت جايعا و حتي يسهل الفقر علي اهله اذا نظروا الي الوالي مع ما هو عليه و اما انا فلست بوال و الملك قد غضب منا فلو كنت واليا لاقتديت به.

ثم قال عليه السّلام لسفيان الثوري ادن مني فدنا منه فمد عليه السّلام يده الي تحت ثياب سفيان فأخرج ثوبا حريرا كان سفيان لابسه تحت ثيابه الصوف لرفاهية بدنه و الثياب الصوف فوقه لخدع الناس،ثم اخذ عليه السّلام يد سفيان فقال انظر يا سفيان ما تحت ثيابي هذه الرقاق؟فنظر فاذا هو عليه السّلام ثوبا خشنا،فقال يا سفيان هذا تواضعا للّه و هذه الثياب الرقاق اظهارا لنعمة اللّه الي نحو ذلك من المعارضات كما روي انه رئيسهم و هو الحسن البصري كان مع امير المؤمنين عليه السّلام علي شط الفرات فملأ قدحا من الماء و شرب منه و صبّ باقيه خارج الماء فقال له امير المؤمنين عليه السّلام قد اسرفت في ماء الفرات حيث لم تصب الماء فعارضه و قال انت اهرقت دماء المسلمين و لم تسرف فكيف اسرفت انا في هذا الماء.

فقال علي عليه السّلام اذا عرفت اني اسرفت في اراقة تلك الدماء فلم لا خرجت معهم الي جهادي؟فقال البصري اني لبست سلاحي و خرجت لمعونة اهل الشام،فلما خرجت من المنزل سمعت هاتفا يقول القاتل و المقتول في النار فرجعت،فقال عليه السّلام صدقت ذاك اخوك الشيطان.

و من جملة اعمالهم الفاسدة الذكر الذي يسمونه ذكرا و هو مشتمل علي محرمات كثيري و لقد احسن شيخنا الكاشي ادام اللّه ايامه حيث قال و منهم قوم يسمون بأهل الذكر و التصوف يدعون البرائة من التصنع و التكلف يلبسون خرقا و يجلسون حلقا يخترعون الاذكار و يتغنون بالاشعار يعلنون بالتهليل و ليس لهم الي العلم و المعرفة سبيل ابتدعوا شهيقا و نهيقا و اخترعوا رقصا و تصفيقا قد خاضوا في الفتن و اخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتهم بالنداء و صاحوا صيحة الشقاء أمن الضرب يتألمون ام من الطعن يتظلمون ام مع اكفائهم يتكلمون؟ان اللّه لا

يسـمع بالمساخ فاقصروا من الصراخ أ تنادون باعدا ام توقظون راقدا،تعالي اللّه لا تأخذه سنة و لا تحيط به الالسنة سبحوه تسبيح الحيتان في البحر و ادعوا ربكم تضرعا و خيفة و دون الجهر انه ليس منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد.

و اما الداعي لهم اختراع هذا المذهب و شـهرته فأمور الاول ما نقل ان خلفاء بني امية و بني العباس كانوا يحبون ان يحصلوا رجالا من اهل العبادة و الزهادة و التكلم ببعض المغيبات و ان لم يقع لاجل عارضات الائمة الطاهرين و علمهم و زهدهم و كمالاتهم حتي يصـغروا في اعين الناس اهل البيت و اطوارهم فلم يجـدوا احـدا يقدم علي هذا سوي هذه الفرقة الضالة، فمن هذا مال اليهم سـلاطين الجور و بنوا لهم البقاع و حملوا اليهم الاموال و طالبوا منهم الدعاء في مطالب دنياهم و قاسوهم بأهل البيت عليهم السّلام و اين الثريا من يد التناول.

الثاني سـهولة هذا المسـلك و صـعوبة طريق العلم فان العامي منهم قد يجلس في بيت ضـيق مظلم اربعين يوما و ربما تراآي له اخوانه من الجن و الشياطين فاذا خرج صار من رؤسائهم و حصّل درجة العالم التي يحصلها في خمسين سنة و اكثر بل ربما كان اعتبار هذا بين رعاع الناس ازيد من اعتبار ذلك العالم الثال ان هذا المذهب شرك (1)لصيد الاولاد و جمع الاموال و الجاه و الاعتبار و نحو ذلك.

و امـا الاخبـار الواردة في ذمهم فهو كثيرة جـدا منهـا ما رواه البزنطي في الصـحيح عن الرضا عليه السّلام قال من ذكر عنـده الصوفيـة و لم ينكرهم بلسانه او قلبه فليس منا و من انكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله و في الصحيح ايضا عن البزنطي قال قال رجل للصادق عليه السّلام قـد ظهر في هـذا الزمان قوم يقال لهم الصوفيـة فما تقول فيهم؟فقال عليه السّلام انهم اعدائنا،فمن مال اليهم فهو منهم و يحشـر معهم و سـيكون اقوام يـدّعون حبنا و يميلون اليهم و يتشـبهون بهم و يلقبون انفسـهم يأولون اقوالهم،الا فمن مال اليهم فليس منّا و انّا منهم براء و من انكرهم و ردّ عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله.

و روي مسندا عن العسكري عليه السّلام انه خاطب ابا هاشم الجعفري فقال يا ابا هاشم سيأتي زمان علي الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة و قلوبهم مظلمـة منكـدرة السـنّة فيهم بدعـة و البدعـة فيهم السـنّة المؤمن بينهم محقّر و الفـاسق بينهم موقّر امراؤهم جـاهلون جـائرون و علمـاؤهم في ابواب الظلمـة سائرون اغنياؤهم يسـرقون زاد الفقراء و اصاغرهم يتقـدمون علي الكبراء كل جاهل عنـدهم خبير و كل محيل عنـدهم فقير لا يميزون بين المخلص و المرتاب و لا يعرفون الضأن من الـذئاب علماؤهم شـرار خلق اللّه علي وجه الارض لانهم يميلون الي الفلسفة و التصوف

1- (1) الشرك حبائل الصيد جمع شرك و اشراك.

و ايم اللّه انهم من اهل العدول و التحرف يبالغون في حب مخالفينا و يضلّون شيعتنا و موالينا فان نالوا منصبا لم يشبعوا من الرشا و ان خذلوا عبدوا اللّه علي الريا،الا انهم قطّاع طريق المؤمنين و الدعاة الي نحلة الملحدين من ادركهم فليحذرهم و ليصن دينه و ايمانه،ثم قال يا ابا هاشم هذا ما حدثني ابي عن آبائه عن جعفر بن محمد عليهم السّلام و هو من اسرارنا فاكتمه الا عن اهله و في كتاب قرب الاسناد روي مسندا عن الصادق عليه السّلام في حال ابي هاشم الكوفي انه كان فاسدة العقيدة جدا،و هو الذي ابتدع مذهبا يقال له التصوف و جعله مفرّا لعقيدته الخبيثة و اكثر الملاحدة و جنّة لعقائدهم.

و روي مسندا فيذلك الكتاب عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب قال كنت مع الهادي علي بن محمد عليهما السّلام في مسجد النبي صلّي اللّه عليه و آله فأتاه جماعة من اصحابه منهم ابو هاشم الجعفري و كان رجلا بليغا و كانت له منزلة عظيمة عنده عليه السّلام ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية و جلسوا في جانبه مستديرا و اخذوا بالتهليل فقال عليه السّلام لا تلتفتوا الي هؤلاء الخدّاعين فانهم خلفاء الشياطين و مخربوا قواعد الدين يتزهدون لإراحة الاجسام و يتهجدون لتصييد الانعام يتجوعون عمرا حتي يذبحوا للايكاف (1)حمرا لا يتهللون الا لغرور الناس،و لا يقللون الغذاء الا لملأ العساس (2)و اختلاس قلب الدفناس (3)يكلمون الناس باملائهم في الحب و يطرحونهم بادلائهم في الجب اورادهم الرقص و التصدية و اذكارهم الترنم و التغنية فلا يتبعهم الا السفهاء و لا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الي زيارة احد منهم حيّا او ميتا فكأنما ذهب الي زيارة الشيطان و عبادة الاوثان و من اعان احدا منهم فكأنما اعان يزيد و معاوية و ابا سفيان فقال رجل من اصحابه و ان كان معترفا بحقوقكم قال فنظر اليه شبه المغضب و قال دع ذا عنك،من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا اما تدري انهما اخسّ طوائف الصوفية و الصوفية كلهم من مخالفينا و طريقهم مخالفة(مغايرة خ)لطريقتنا و ان هم الا نصاري و مجوس هذه الامة اولئك الذين يجتهدون في اطفاء نور اللّه و اللّه متم نوره و لو كره الكافرون.

و روي مسندا عن الرضا عليه السّلام انه لا يقول بالتصوف احد الا لخدعة او ضلالة او حماقة و اما من سمّي نفسه صوفيا للتقية فلا اثم عليه و علامته ان يكتفي بالتسمية فلا يقول بشيء من عقائدهم الباطلة،و في وصية النبي صلّي اللّه عليه و آله لابي ذر(ر ه)يا ابا ذر يكون في آخر الزمان قوم

1- (1) اكف و آكف ايكافا الحمار:شد عليه الاكاف أي البردغة و في كنز اللغة:ايكاف بهمزة فاء الفعل و باعتلال آن بالان كردن.

2- (2) العس القدح او الاناء الكبير.

3- (3) الدنفاس الاحمق.

يلبسون الصوف في صيفهم و شتائهم يرون الفضل بذلك علي غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السموات و الارض و في مواعظ عيسي عليه السّلام يقول في كلام له فاحتفظوا من العلماء الكذابة الذين عليهم ثياب الصوف الحديث و الاخبار الواردة بهذا المعني كثيرة جدا.

فان قلت بناء علي ما ذكرت من ذم هذه الفرقة و ان اكثرهم من اهل الخلاف كيف رآهم الناس بعض الاحيان يخبرون عن الامر فيكون كما اخبروا و ربما استجيب دعائهم و قد يصدر منهم الافعال العجيبة و الامور الغريبة.

قلت قد ذهب جماعة من علمائنا رضوان اللّه عليهم الي ان وقوع تلك الامور اتفاقي لا مدخل لدعائهم و لا اخبارهم فيها بوجه من الوجوه و اما نحن فقد ظهر لنا من الاخبار غير هذا و حاصله ان اللّه سبحانه اخبر في كتابه فقال و من يرد حرث الدنيا نزد له في حرثه ما نشاء و ما له في الاخرة من خلاق،في الحديث ان اللّه تعالي لا يضيع عمل عامل برا كان او فاجرا و قد تقدم ان الشيطان لما صعد مع الملائكة الي السموات و قرأ في الالواح ان من عمل عملا جوري عليه سواء كان للدين او الدنيا و رآي ان الدنيا عاجلة عبد اللّه تعالي ستة آلاف سنة مضمرا في قلبه ان هذه العبادة لاجل طلب الدنيا،و بعد ما عصي طالب اللّه بثواب عبادته فأعطاه ما اضمر فهذه الحالة لرئيس الصوفية و عبّاد المخالفين اعني الشيطان فهؤلاء يعبدون اللّه و يريدون ما اراده الشيطان من الامور الدنيوية فلو اعطاهم اللّه سبحانه بعض مطالبهم المقصودة لهم حالة العبادة من الجاه و الاعتبار الدنيوي و يكون ذلك جزاء لاعمالهم و ليس لهم في الاخرة من خلاق لم يكن بعيدا أ لا تري الي كفار الهند فانهم يريضون انفسهم رياضيات شاقة و يزعمون انها عبادة له سبحانه و كثيرا من الاخبارات و الحوادث يخبرون بها قبل وقوعها و ربما جرت علي ايديهم الافعال العجيبة و الامور الغريبة،و ليس هذا الا جزاء لافعالهم التي زعموا انها عبادة.

و قد شاهدت في اصفهان في عشر السبعين بعد الالف من كفار الهند رافعا يديه الي السماء و قد يبستا و صارت اظفاره كالمناجل فرأيت الكفار يعظمونه و يسجدون له فسألتهم عن احواله فقالوا سبع سنين علي هذه الحالة،و بقي له خمس سنين حتي يكون المجموع اثنتي عشرة سنة فاذا بلغ الي هذا العدد و هو علي هذا الحال صار شيخا في العبادة يخبر بالاخبار الغائبة و تنكشف له الامور و رأيت انسانا جالسا في جانبه و الكفار تعظمه ايضا،فقيل لي ان هذا وقف علي رجليه اثنتي عشر سنة لم يجلس علي الارض الي غير ذلك من الرياضات.

و قد روي ان رجلا من الشيعة اتي موسي بن جعفر عليهما السّلام و هو في بغداد فقال يا ابن رسول اللّه رأيت هذا اليوم في ميدان بغداد رجلا كافرا و الناس مجتمعون حوله و هو يخبر كل انسان بما اضمره فهو يعلم الاسرار،فقال عليه السّلام فغدوا عليه فأتي عليه السّلام الي الميدان و رآي الناس

حوله و هو يخبرهم عما في ضمائرهم فطلبه الامام عليه السّلام فقال له يا فلان انت رجل كافر و الاطلاع علي ما في الضمائر مرتبة جليلة فما السبب في ان رزقك اللّه هذه المرتبة فقال يا عبد اللّه ما اوتيت هذا الا بأني اعمل خلاف ما تشتهيه نفسي و خلاف مطلوبها فقال عليه السّلام يا فلان اعرض الايمان علي نفسك و انظر هل تقبله ام لا؟فتغشي في منديل و تفكر فلما رفع المنديل قال اني عرضت الاسلام عليها فأبت،فقال له اعمل علي خلاف ارادتها كما هو عادتك التي اوتيت عليها هذه المرتبة فأسلم و حسن اسلامه و علّمه عليه السّلام شرائع الاحكام فكان من جملة اصحاب الامام عليه السّلام فقال له يوما يا فلان اضمرت انا شيئا فقل ما هو فلما رجع و تفكر لم يدر ما يقول فتعجب فقال يا ابن رسول اللّه كنت اعرف الضمائر و انا كافر فكيف لا اعرفها اليوم و انا مسلم؟فقال عليه السّلام ان ذلك كان جزاء لاعمالك و اليوم قد ذخر اللّه لك اعمالك ليوم القيامة فجزاؤها ذلك اليوم.

و قد سبق في تضاعيف هذا الكتاب حكاية الملكين الذين ارسلهما اللّه تعالي في امره فتلاقيا في الهوي فتسائلا فقال احدهما اني كنت في امر عجيب و هو ان سلطانا كافرا يعبد الاصنام قد مرض و اشتد مرضه فطلب الاطباء فقالوا له ان علاجك في سمكة و في هذه الايام ما توجد الا في البحر السابع فأنت ميت علي كل حال فقال لبعض خدمه اذهبوا الي هذا البحر لعلكم تجدون هذه السمكة فامرني اللّه سبحانه ان ازجر تلك السمكة من ذلك البحر حتي تأتي الي ذلك البحر الذي هو قرب ذلك السلطان فاصطادوها و اكله فبرئ من مرضه.

فقال له الاخر و انا كنت في امر اعجب من هذا و هو ان رجلا صالحا عابدا في البلد الفلاني كان صائما نهاره و كان قد هيأ شيئا من بقول الارض لاجل الافطار و جعله في القدر و هو يغلي عليه فبعثني اللّه سبحانه الي ذلك القدر ان اكفيه حتي يبقي هذه الليلة بلا افطار و يصوم اليوم الثاني علي ذلك الحال فلما عرجا الي محلهما قالا يا رب ما الحكمة في هذا فقال سبحانه ان ذلك الكافر لا يخلو من بعض العدل مع الرعية و اعمال الخير فأردت ان اكمل جزاء اعماله في الدنيا حتي اذا اتاني ليس له عندي حجة يحتج بها عليّ و اما ذلك المؤمن فأردت ان اكفّر ذنوبه حتي اذا اتاني نقيا من الذنوب فاسكنه في جواري.

اقول ربما اخّر اللّه سبحانه جزاء بعض اعمال الكفار ليوم القيامة تخفيفا في عذابهم روي ان رجلا مؤمنا قد اخافه سلطان بلاده فلحق ببلاد الكفار فاضافه رجل كافر قال عليه السّلام فاذا كان يوم القيامة قال اللّه تعالي لذلك الكافر لو كان في الجنة موضع لكافر لادخلتك الجنة فيأمر به الي النار و يقول لمالك يا مالك قل للنار هيديه و لا تؤذيه فتكون النار حوله من غير ان يصل حرها اليه،و يؤتي له بطعام طرفي النهار و امثال هذا كثيرة.

و بالجملة فالاخبار الواردة بهذا المضمون متكثرة جدا و يتفرع عليها ما يفعله جمهور اهل الخلاف في اذكارهم و اوقاتهم من قبض الافاعي و الحيات بل و اكلها و دخول النار من غير ضرر فانها ايضا جزاء اعمالهم قهم قد حرموا لذات الجنان بمعانقة هذه الولدان،و جريان هذه الامور علي ايديهم نعم ربما اشكل في هذا المقام امران.

الاول ان دخول النار قد ورد انه من معجزات الامامة و دلائلها فكيف جاز اجرائه علي يدي غيره،روي المفضل بن عمر قال لما مضي الصادق عليه السّلام كانت وصيته الي موسي الكاظم عليه السّلام فادعي اخوه عبد اللّه الامامة و كان اكبر ولد جعفر عليه السّلام في وقته ذلك و هو المعروف بالافطح فأمر موسي عليه السّلام فمع حطب كثير في وسط داره و ارسل الي اخيه عبد اللّه يسأله ان يصير اليه، و مع موسي عليه السّلام جماعة من الامامية فلما جلس امر موسي بطرح النار في الحطب فاحترق و لا يعلم الناس السبب فيه حتي صار الحطب كلها نارا حمرا،ثم قام موسي و جلس بثيابه في وسط النار و اقبل يحدّث الناس ساعة ثم قام ينفض ثوبه و رجع الي المجلس فقال لاخيه عبد اللّه ان كنت تزعم انك الامام بعد ابيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا فرأينا عبد اللّه تغيّر لونه و قام يجر ردائه حتي خرج من دار موسي عليه السّلام.

قلت دخول النار اذا قارن التحدي بالامامة و نحوها لم يجز ان يجري علي يدي غير المعصوم بل قد نقل لي صحيحا ان اهل الخلاف مع شهرتهم بدخول النار و قبض الحيات و العقارب ربما عارضوا بعض عوام الشيعة و فخروا عليهم بالقدرة علي مثال تلك الافعال و عدم قدرة الشيعة عليها،فيدخل الشيعي و السني الي النار فيحترق السني و يخرج الشيعي سالما مع ان دخول النار كان عمله.

الامر الثاني في ان شيعتنا في هذه الاعصار قد اقدروا علي تلك الافعال التي قد خصّ بها جمهور المخالفين مثل دخول النار و غيرها و قد ظهر هذا في عشر السبعين بعد الالف في قرب الاهواز رجل قال ان علي بن الحسين عليهما السّلام قد ظهر عليه إمّا يقظة و اما نوما و اقدره علي تلك الافعال و كان يعطي الناس الرخص في صنع تلك الافعال و ذلك بأن يبصق في فم من اراد تعليمه فيصير قادرا علي تلك الافعال و لما وردن في حوالي تلك الاوقات الي بلادنا الجزائر اجتمع جماعة اهل نحلتنا و اوقدوا نارا و دخلوها فلما خمدت خرجوا و ثيابهم سالمين فكيف يكون مثل هذا.

قلت ان هذا و امثاله مما لا مدخل له في علم السحر و الشعبدة،نعم يجوز ان يكون السبب في صدره من شيعتنا و اقدار اللّه لهم عليه كسر شوكة مخالفينا فانهم كانوا يفتخرون بهذا علي اهل مذهبنا زمانا طويلا و بها ضعف اعتقاد بعض عوام مذهبنا من ان مذهب الجمهور اذا

كان باطلا كيف اجري اللّه هـذه الافعال علي ايـديهم و يعلموا ان جريان مثل هـذا علي يدي كفار الهند و نحوهم اشد و اكثر من هذا فلما كـان سـببا لافتخار مخالفينا و لضـعف اعتقاد بعض عوامنا اجراه اللّه علي يـد بعض شـيعتنا لاجل ذلك و من ثم لم يجره الا علي يـد عوام مذهبنا الذين لا يعرفون علما و لا عملا كاملا ليعلم ان هذا و اضـرابه مما لا مدخل له في حقيقة الاديان و بطلانها و قد بقي في هذا المقام كلام طويل الذيل حررناه في المجلد الثاني من كتاب نوادر الاخبار.

و بالجملـة فـالتصوف ليس في لبس ثيـاب الصوف و اجتنـاب الثيـاب الفـاخرة و لا في اكل الشـعير و ترك ما انعم اللّه به من اللـذات و انما التصوف العمل بأوامر الشـريعة و نواهيها و ترك شـبهاتها و الزهـد فيها،قال الصادق عليه السّلام ليس الزهـد في الـدنيا باضاعـة المال و لا تحريم الحلال بل الزهـد في الـدنيا ان لا تكون بما في يـدك اوثق منك بما عند اللّه تعالي و قال امير المؤمنين عليه السّلام الزهد في الدنيا قصـر الامل و شـكر كل نعمة و الورع عن كل ما حرم اللّه تعالي،و ان اردت العالم الورع فهم علماء شيعتنا في جميع الاعصار و من ثم لم ينقم عليهم المخالفون الا بسبب المتخلفين و قد شكروا لهم عباداتهم و اعمالهم.

و قـد كان في قريب من عصـرنا مولانا الورع العالم المولي احمد الاردبيلي (1)و قد كان من سـكّان النجف الاشـرف و من جملة ورعه انه كان يسـتأجر دابة من النجف و يأخذها من صاحبها و يمضـي الي زيارة الكاظميين و العسكريين عليهم السّلام فاذا اراد الرجوع ربما اعطاه بعض اهل بغداد من الشـيعة كتابة ليوصلها الي بعض اهل النجف فيضع الكتابة في جيبه و يسوق الدابة و هو يمشي من بغداد الي النجف و يقول ان صـاحب الدابـة لم يأذن لي في حمل هـذه الكتابـة علي دابته و كان اذا خرج من منزله يضع علي رأسه عمامـة كبيرة لاجل كل من طلب منه عمامة او مقنعة قطع له من تلك العمامة فاذا رجع الي المنزل ربما بقي علي رأسه منها ذراع او اقل،و كان عام الغلاء يقاسم الفقراء في ما عنده من الاطعمة و يبقي لنفسه مثل سهم واحد منهم.

و قد اتفق انه فعل في بعض السنين الغالية هكذا فغضبت عليه زوجته و قالت تركت اولادنا في نثل هذه السنة يتكففون الناس فتركها و مضي عنها الي مسجد الكوفة للاعتكاف فلما كان اليوم الثاني جاء رجل مع دواب حملها الطعام الطيب من الحنطة الصافية و الطحين الناعم فقال هذا بعثه اليكم صاحب المنزل و هو معتكف في مسجد الكوفة فلما جاء المولي من اعتكافه

1- (1) توفي قدس سره سنة(993)ه ق و دفن في جوار القبة العلوية البيضاء في مدينة العلم(النجف الاشـرف)قال العلامة المجلسي(ر ه): (لم اسمع بمثله في المتقدمين و المتأخرين).

اخبرته زوجته بأن الطعام الذي ارسلته مع الاعرابي طعام حسن فحمد اللّه تعالي و ما كان له خبر فيه.

و قد حدثني اوثق مشايخي علما و عملا ان لهذا الرجل و هو المولي الاردبيلي تلميذا من اهل تفريش اسمه مير علاّم(فيض اللّه خ)و قد كان بمكان من الفضل و الورع قال ذلك التلميذ انه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبّة الشريفة فاتفق اني فرغت من مطالعتي و قد مضي جانب كثير من الليل فخرجت من الحجرة انظر في حوش الحضرة و كانت الليلة شديدة الظلام فرأيت رجلا مقبلا علي الحضرة الشريفة فقلت لعلّ هذا سارق جاء ليسرق شيئا من القناديل فنزلت و أتيت الي قربه فرأيته و هو لا يراني فمضي الي الباب و وقف فرأيت القفل قد سقط و فتح له الباب الثاني و الثالث علي هذا الحال فأشرف علي القبر و ردّ السّلام فعرفت صوته فاذا هو يتكلم مع الامام عليه السّلام في مسألة علمية ثم خرج من البلد متوجها الي مسجد الكوفة فخرجت خلفه و هو لا يراني فلما وصل الي محراب المسجد سمعته يتكلم مع رجل آخر بتلك المسألة فرجع و رجعت خلفه فلما بلغ الي باب البلد اضاء الصبح فأعلنت نفسي له و قلت له يا مولانا كنت معك من الاول الي الاخر،فاعلمني من كان الرجل الاول الذي كلمته في القبة و من الرجل الاخر الذي كلمك في مسجد الكوفة؟فأخذ عليّ المواثيق اني لا اخبر احدا بسره حتي يموت.

فقال لي يا ولدي ان بعض المسائل تشتبه عليّ فربما خرجت في بعض الليل الي قبر مولانا امير المؤمنين عليه السّلام و كلمته في المسألة و سمعت الجواب و في هذه الليلة احالتي علي مولانا صاحب الزمان و قال لي ان ولدنا المهدي هذه الليلة في مسجد الكوفة فامض اليه و سله عن هذه المسألة و كان ذلك الرجل هو المهدي عليه السّلام و هذه نبذة من بعض احواله فاعتبر احواله الباقية.

و قد روي في تفسير قوله تعالي و اما بنعمة ربك فحدّث قال عليه السّلام ليس التحديث بالقول و انما هو بالفعل حتي يري اللّه اثر نعمته فوق عبده،و حتي لا يكون العبد من ربه بمنزلة الشاكي منه بمعني انه ما اعطاني شيئا أ تحلّي به بين الناس نعم قد ورد في الاخبار الامر بالتواضع للّه تعالي في الثياب قال النبي صلّي اللّه عليه و آله يا ابا ذر من ترك لبس الجمال و هو يقدر عليه تواضعا للّه فقد كساه اللّه حلل الكرامة و اي شيء احسن منه و هو شعار الانبياء و الاوصياء.

و في الرواية انه اوحي الي موسي عليه السّلام يا موسي إرض بكسرة من شعير تسدّ بها جوعتك و بخرقة تواري بها عورتك و اصبر علي المصائب و اذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل انا للّه و انا اليه راجعون عقوبة عجّلت في الدنيا و اذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين.

و اما عيسي روح اللّه فانه كان يقول خادمي يداي و دابتي رجلاي و فراشي الارض و وسادي الحجر و دفئي الشتاء مشارق الارض و سراحي في الليل القمر و ادامي الجوع و شعاري الخوف و لباسي الصوف و فاكهتي و ريحاني ما انبتت الارض للوحوش و الانعام أبيت و ليس لي شيء و اصبح و ليس علي وجه الارض احد اغني مني.

و اما نوح عليه السّلام ففي بعض الروايات انه عمّر الفي سنة و خمسمائة عام و مضي من الدنيا و لم يبن فيها بيتا،و روي انه كان يسكن هو و عياله تحت ظل الشجر فلما كبر سنه قال يا رب إئذن لي ببناء بيت يقيني الحر و البرد فاذن له ان يبني بيتا اذا نام فيه يكون نصفه في الظل و نصفه في الشمس فبناه فقد كان يوما جالسا خارج ذلك البيت فأتاه ملك الموت و قال يا نوح انتهي عمرك فقال نوح يا ملك الموت إئذن لي حتي انتقل من الشمس الي الظل فلما انتقل قال يا ملك الموت ما اري عمري هذا الذي مضي الا هذه الساعة التي انتقلت فيها من الشمس الي الظل.

و في الروايات ان نبيا من بني اسرائيل مرّ علي عابد يعبد اللّه علي رأس جبل في وهج الشمس،فقال له يا عبد اللّه لم لا تصنع لك ظلا يقيك من الشمس فقال نعم يا اخي قد مرّ قبلك نبي فطلبت منه ان يسأل ربه عن قدر بقية عمري،و اخبرني انه قد بقي منه سبعمائة عام فقلت لهذا العمر القليل اصنع ظلالا و اشتغل تلك الساعة عن عبادة ربي فتركته فقال له النبي يا عابد كيف لو تري اناسا في آخر الزمان اعمارهم لا تزيد علي المأة و مع هذا يبنون البيوت بالجصّ و الصخر فقال يا رسول اللّه لو اتيت في زمانهم لقطعت ذلك العمر القليل بسجدة واحدة.

و اما نبينا صلّي اللّه عليه و آله فقد خرج من الدنيا و لم يضع لبنة علي لبنه و رآي صلّي اللّه عليه و آله رجلا من اصحابه يبني بيتا بجصّ و آجر فقال عليه السّلام الامر اعجل من هذا و اما ابراهيم عليه السّلام فقد كان لباسه الصوف و أكله الشعير و اما يحيي بن زكريا عليهما السّلام فقد كان لباسه الليف و اكله ورق الشجر و اما سليمان عليه السّلام فقد كان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر و اذا جنّه الليل شدّ يديه الي عنقه فلا يزال قائما باكيا حتي يصبح و كان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده.

و اما نبينا صلّي اللّه عليه و آله فروي انه اصابه يوما الجوع فوضع علي بطنه حجرا ثم قال الا رب مكرم لنفسه و هو لها مهين الا رب مهين و هو لها مكرم،الا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الاخرة،ناعمة يوم القيامة،الا رب كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة،الا رب متنعم متخوّض فيما أفاء اللّه علي رسوله ما له في الاخرة من خلاق.

و اما سـيد الموحدين عليه السّلام فحاله في الزهد اشهر من ان يذكر قال سويد بن غفلة دخلت علي امير المؤمنين عليه السّلام بعد ما بويع بالخلافة و هو جالس علي حصـير صـغير ليس في البيت غيره، فقلت يا امير المؤمنين بيدك بيت المال و ليس اري في بيتك شيئا مما يحتاج اليه البيت،فقال يا ابن غفلـة ان اللبيب لا يتأثث في دار النقلـة و لنا دار أمن قـد نقلنا خير متاعنا اليها،و انا عن قليل اليها صائرون،و كان عليه السّلام اذا اراد ان يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبرا بأجودهما و يلبس آخر،ثم يأتي النجار فيمدّ له احدي كميّه و يقول خذها بقدومك تخرج في مصلحة اخري و يبقي الكم الاخري بحالها و يقول هذه نأخذ فيها من السوق للحسن و الحسين عليهما السّلام.

و من هـذا جمع بعض المحققين بين الاخبـار بحمل الاخبار الدالـة علي اسـتحباب لبس الخشن و اكل الجشب علي من يعرف من نفسـه النخوة و العجب و جماحة (1)لنفس فيكون ذلـك المأكل و الملبس سوطا تخوفها به و تسوقها الي موافاة الاخيار،و اما من عرف من نفسـه عكس هـذا فيكون الاولي له اسـتعمال نعم اللّه عليه من الملابس و الملاذّ و نحوهما،فان حالات النفس عجيبـة فهي كحمار السوء ان جاع نهق و ان شـبع زقط،فان اردت ان تعرفها فانظرها وقت ارادتها شـهوتها فانك لو توسـلت اليها بالانبياء و المرسـلين و عرضت عليها الجنـة و النار،و قلت لها هـذه الجنـة ان تركت هـذا الـذنب فهي مهيأة لك و ان فعلت فأنت من الـداخلين الي هذه النار كانت حريصة علي الاتيان بـذلك الـذنب و تركت كل تلك الوسائل و لو كانت جايعة(عر) عوصـتها عن(علي خ)تلك الوسائل رغيفا من خبز الشـعير اقلعت عن ذلك الـذنب و رضـيت بـذلك الرغيف فانظر كيف صار عندها رغيف الشـعير احسن من وسـيلة الانبياء و الجنة و النار و الحور العين،ما هذا الا عجب عجيب و امر غريب.

و اما الناصبي و احواله و احكامه فهو مما يتمّ ببيان امرين الاول في بيان معني الناصب الذي ورد في الاخبار انه نجس و انه شرّ من اليهودي و النصـراني و المجوسـي و انه كافر نجس باجماع علماء الامامـية رضوان اللّه عليهم فالـذي ذهب اليه اكثر الاصـحاب هو ان المراد به من نصب العداوة لآل بيت محمد صلّي اللّه عليه و آله و تظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج و بعض ما وراء النهر و رتبوا الاحكام في باب الطهارة و النجاسة و الكفر و الايمان و جواز النكاح و عدمه علي الناصبي بهذا المعني.

و قـد تفطنّ شـيخنا الشـهيد الثاني قدّس اللّه روحه من الاطلاع علي غرائب الاخبار فذهب الي ان الناصبي هو الذي نصب العداوة لشـيعة اهل البيت عليهم السّلام و تظاهر بالرقوع فيهم

1- (1) جمـح جمحـا و جماحا و جموحا الفرس:تغلي علي راكبه و ذهب به لا ينثني استعصـي فهو جامع بلفظ واحـد للمـذكور لمؤنث جمع جوامع و منه جمحت المرأة زوجها اذا تركته و غادرت بيته الي اهلها.

كما هو حال اكثر المخالفين لنا في هذه الاعصار في كل الامصار،و علي هذا فلا يخرج من النصب سوي المستضعفين منهم و المقلدين و البله و النساء و نحو ذلك و هـذا المعني هو الاولي، و يـدلّ عليه ما رواه الصدوق قدس اللّه روحه في كتاب علل الشـرايع باسـناد معتبر عن الصادق عليه السّـلام قال ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لانك لا تجـد رجلا يقول انا ابغض محمدا و آل محمد و لكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم انكم تتولونا و انكم من شيعتنا و في معناه اخبار كثيرة.

و قـد روي عن النبي صـلّي اللّه عليه و آله ان علامة النواصب تقديم غير عليّ عليه و هذه خاصة شاملة لا خاصة و يمكن ارجاعها ايضا الي الاول بأن يكون المراد تقـديم غيره عليه علي وجه الاعتقاد و الجزم ليخرج المقلّدون و المستضـعفون فان تقـديمهم غيره عليه انما نشأ من تقليد علمائهم و آبائهم و اسلافهم و الا فليس لهم الي الاطلاع و الجزم بهذا سبيل.

و يؤيـد هذا المعني ان الائمة عليهم السّـلام و خواصـهم اطلقوا لفظ الناصبي علي ابي حنيفة و امثاله مع ان ابا حنيفة لم يكن ممن نصـب العـداوة لاهل البيت عليهم السّـلام بل كان له انقطاع اليهم و كان يظهر لهم التودد نعم كان يخالف آرائهم و يقول قال علي و انا اقول،و من هـذا يقوي قول السـيد المرتضـي و ابن ادريس قـدّس اللّه روحيهما و بعض مشائخنا المعاصـرين بنجاسة المخالفين كلهم نظرا الي اطلاق الكفر و الشرك عليهم في الكتاب و السنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق، و لانك قد تحققت ان اكثرهم نواصب بهذا المعني.

الثاني في جواز قتلهم و اسـتباحة اموالهم قد عرفت ان اكثر الاصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعني الخاص في باب الطهارات و النجاسات و حكمه عنـدهم كالكافر الحربي في اكثر الاحكام و اما علي ما ذكرناه له من التفسـير فيكون الحكم شاملا كما عرفت روي الصدوق طاب ثراه في العلل مسـندا الي داود بن فرقـد قال قلت لابي عبـد اللّه عليه السّـلام ما تقول في قتل الناصب؟قال حلال الدم لكني اتقي عليك فان قدرت ان تقلب عليه حائطا او تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل فقلت فما تري في ماله؟قال خذه ما قدرت.

و روي شـيخ الطائفة نوّر اللّه مرقده في باب الخمس و الغنائم في كتاب التهذيب بسـند صحيح عن مولانا الصادق عليه السّلام قال خذ مال الناصب حيث ما وجدت و ابعث الينا بالخمس و روي بعده بطريق حسن عن المعلّي قال مال الناصب حيث وجدت و ابعث الينا بالخمس قال ابن ادريس(ر ه)الناصب المعني في هذين الخبرين اهل الحرب لانهم ينصـبون الحرب للمسـلمين،و الا فلا يجوز اخذ مال مسلم و لا ذمي علي وجه من الوجوه انتهي و للنظر فيه مجال:

اما اولا ـ فلان الناصبي قد صار في الاطلاقات حقيقة في غير اهل الحرب و لو كانوا هم المراد لكان الاولي التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة التقية لكن لما اراد عليه السّلام بيان الحكم الواقعي عبّر بما تري و اما قوله لا يجوز اخذ مال مسلم و لا ذمي فهو مسلّم و لكن انّي لهم و الاسلام و قد هجروا اهل بيت نبيهم المأمور بودادهم في محكم الكتاب بقوله تعالي قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربي فهم قد انكروا ما علم من الدين ضرورة و اما اطلاق الاسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه و المجاز و التفاتا الي جانب التقية التي هي مناط هذه الاحكام.

و في الروايات ان علي بن يقطين و هو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين و كان من خواص الشيعي فأمر غلمانه و هدموا سقف المحبس علي المحبوسين فماتوا كلهم و كانوا خمسمائة رجل تقريبا فاراد الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل الي الامام مولانا الكاظم عليه السّلام فكتب عليه السّلام اليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت اليّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم و حيث انك لم تتقدم اليّ فكفر عن كل رجل قتلته منهم بتيس و التيس (1)خير منه فانظر الي هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية اخيهم الاصغر و هو كلب الصيد فان ديته عشرون درهما و لا دية اخيهم الاكبر و هو اليهودي او المجوسي فانها ثمانمائة درهم و حالهم في الاخرة اخسّ و انجس.

بقي الكلام في احوال جماعة يسمّون القلندرية و حالهم انهم يلبسون جلود الضأن علي قلوب الذئاب كما قال عليه السّلام في بيان احوالهم فأبدانهم و وجوههم مسودة و قلوبهم اشدّ سوادا، و قد تركوا الكسب و طلب المعايش المأمور بهما و اقبلوا علي الادبار و صاروا كلا علي الناس اينما كانوا يتكففون الارزاق من جماعة ضعيفي الابدان و قوتهم و ابدانهم اشد من اغلب الناس،و حالهم في ترك العبادات خصوصا الصلاة مشهور حتي انه ورد في امثال العوام ان شيئين لا يطرقان ابواب السموات صعودا خبز الملاّ و صلاة القلندر و من اقبح اعمالهم اللواط و اضلال اولاد الناس من اهاليهم ليصحبونهم معهم،فهؤلاء كالصوفية بل هم اقبح افعالا منهم.

و قد صنّف بعض العلماء ممن قارب عصرنا رسالة شبّه فيها الدنيا برجل له رأس و قلب و يدان و رجلان الي غير ذلك من الاعضاء فشبّه الملوك بأنهم راسه و العلماء بأنهم قلبه و جعل اهل كلّ صنعة عضوا من اعضائه لان كل احد تراه فله دخل في الجملة في تمشية هذا العالم و لما اتي الي جماعة القلندرية و اشباههم شبّههم بشعر العانة و الابطين بجامع انهم لا يدخلون في

1- (1) التيس من الغر و الجمع تيوس و اتياس.

تمشية هذا العالم بوجه من الوجود و ان الذي يصدر منهم الاضرار بالناس فهم كالشعر المذكور اذا طال فكما ان علاج دفع الشعر في ازالته بالنورة(و غيرها)نحوها فكذا ينبغي ازالة هؤلاء من وجه الارض حسما لمادة فسادهم و كثيرا ما رأوهم يشربون الخمر بدل الماء و الانسان يحسب انه ماء و كثيرا ما يكلفون الناس بالتكاليف الشاقة بان يصعدوا علي مرتفع او يقفوا الي ميدان فيطلبون(فيطلبوا خ)اشياء كثيرة من الدراهم و الاقمشة و المأكولات و نحوها،و يريدون كلما طلبوا من شخص واحد،و ربما بقوا علي هذه الحالة سنين و اعوام خذلهم اللّه و اخزاهم و اكثرهم يتعمد رواية قصيدة او نحوها في مدح امير المؤمنين او احد الائمة عليهم السّلام ليجعلها وسيلة الي تكففه الناس و سؤالهم و ايصالهم الضرر اليهم.

فان قلت قد ورد في الاخبار ان من تبسم في وجه تارك الصلوة فكأنما هدم البيت المعمور سبع مرات و كأنما قتل الف ملك من الملائكة المقربين و الانبياء المرسلين و لا ايمان لمن لا صلاة له و لا حظّ في الاسلام لمن لا صلاة له،و من احرق سبعين مصحفا و قتل سبعين نبيا،و زنا امّه سبعين مرة و افتض سبعين بكرا بطريق الزنا فهو اقرب الي رحمة اللّه من تارك الصلوة متعمدا، و من اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة فكأنما قتل سبعين نبيا،و من أخر الصلوة عن وقتها او تركها حبس علي الصراط ثمانين حقبا كل حقبة ثلثمائة و ستون يوما كل يوم كعمر الدنيا فمن اقامها اقام الدين و من تركها فقد هدم الدين،فاذا قد روي مثل هذا فهل يباح اعطاء السائل الذي يظن او يعلم بالعادات تركه للصلوة؟

قلت هذه المسألة مشكلة و الكلام فيها يحتاج الي تأمل و تفكر و الذي يقتضيه ظاهر النظر هو ان الاصحاب رضوان اللّه عليهم قيّدوا الاخبار الدالة علي تكفير تارك الصلوة بتاركها عمدا مستحلا لذلك الترك و من ثم ترتبت هذه العقوبات علي ذلك الترك و لكن الاحاديث الواردة بكون تارك الصلوة كافرا خالية من هذا القيد بل ربما دلت علي خلافه.

كما رواه الصدوق قدس اللّه روحه عن مسعدة بن صدقة قال سأل ابو عبد اللّه عليه السّلام ما بال الزاني لا تسميه كافرا و تارك الصلوة تسميه كافرا و ما الحجة في ذلك؟فقال لان الزاني و ما اشبهه انما يفعل ذلك لمكان الشهوة لانها تغلبه،و تارك الصلوة لا يتركها الا استخفافا بها و ذلك لانك لا تجد الزاني يأتي المرأة الا و هو مستلذ لاتيانه اياها قاصدا اليها و كل من ترك الصلوة قاصدا لتركها فليس يكون قصده لتركها اللذة فاذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف و اذا وقع الاستخفاف وقع الكفر،فانه لو كان المراد الاستحلال لم يبق فرق بين الزاني و بين تارك الصلوة.

و ايضا فانه من البعيد ان يدخل انسان في دين الاسلام و ينشأ عليه و يكون مستحلا لترك الصلوة و ذلك لانها من اضرّ ضروريات الدين فمن استحل تركها فمن اين له الدخول في الاسلام نعم ينبغي ان يقيد الترك المحكوم بكفر صاحبه بكونه علي وجه الاستخفاف بها و الرغبة عنها لان تركها كما يمكن ان يكون علي هذا الوجه يمكن ان يكون علي وجه آخر مثل تركها للاشغال الدنيوية او للسأمة و الملال فيكون الترك علي هذا فسقا و علي ذلك كفرا و اما معني الكفر فليس المراد به المعني المصطلح الذي يقبه ترتب الاحكام عليه كالنجاسة و نحوها.

بل روي في الاحاديث المعتبرة ان الايمان درجات و الكفر درجات روي شيخنا الكليني قدس اللّه روحه عن عبد العزيز القراطيسي قال قال لي ابو عبد اللّه عليه السّلام يا عبد العزيز ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم (1)يصعدونه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست علي شيء حتي تنتهي الي العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقط من هو فوقك و اذا رأيت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق و لا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره.

و في حديث آخر رواه عن الصادق عليه السّلام قال ان من المسلمين من له سهم من الايمان و منهم من له ثلاثة اسهم و منهم من له اربعة اسهم و منهم من له خمسة اسهم و منهم من له ستة اسهم،و منهم من له سبعة اسهم فلا ينبغي ان يحمل صاحب السهم علي ما عليه صاحب السهمين و لا صاحب السهمين علي ما عليه صاحب الثلاثة و لا صاحب الثلاثة علي ما عليه صاحب الاربعة و لا صاحب الاربعة علي ما عليه صاحب الخمسة،و لا صاحب الخمسة علي ما عليه صاحب الستة و لا صاحب الستة علي ما عليه صاحب السبعة.

و سأضرب لك مثلا ان رجلا كان جار و كان نصرانيا فدعاه الي الاسلام و زيّنه له فأجابه فأتاه سحرا فقرع عليه الباب فقال له من هذا؟قال انا فلان قال و ما حاجتك قال توضأ و البس ثوبيك و مر بنا الي الصلوة قال فتوضأ و لبس ثوبيه و خرج معه قال فصليا ما شاء اللّه ثم صليا الفجر ثم مكثا حتي اصبحا فقام الذي كان نصرانيا يريد منزله فقال له الرجل الي اين تذهب النهار قصير و الذي بينك و بين الظهر قليل قال فجلس معه الي الصلوة الظهر ثم قال و ما بين الظهر و العصر قليل قال فاحتبسه حتي صلّي العصر قال ثم قال و ما بين الظهر و العصر قليل فاحتبسه حتي صلّي العصر قال ثم قام و اراد ان ينصرف الي منزله فقال له هذا آخر النهار و اقل من اوله فاحتبسه حتي صلي المغرب ثم اراد ان ينصرف الي منزله فقال له انما بقيت صلاة واحدة،قال فمكث حتي صلي العشاء الاخرة،ثم تفرقا فلما كان سحيرا غدا عليه فضرب

1- (1) يصعد منه خ 1.

عليه الباب فقال من هـذا؟قال انا فلان قال و ما حاحتك؟قال توضأ و البس ثوبيك و اخرج فصلّ قال اطلب لهـذا الدين من هو افرغ مني و انا انسان مسكين و عليّ عيال قال فقال ابو عبد اللّه عليه السّلام ادخله في شيء اخرجه منه،او قال ادخله من هذا و اخرجه من مثل هذا.

و الاخبار الواردة بهـذا المعني كثيرة جدا و كذلك مراتب الكفر مقابلة لمراتب الايمان فالمؤمن اذا كان في المرتبة العاشـرة مثلا من مراتب الايمان الذي هي منتهاه و سـقط منها بترك ما يوجب الترقي اليها دخل في المرتبة الاولي من مراتب الكفر،و هكذا يخرج من عالي الايمان و يـدخل في اول الكفر و يتضـح علي هـذا معني قوله تعالي و للّه علي الناس حـجّ البيت من اسـتطاع اليه سبيلا و من كفر بعد ذلك حيث سمي تارك الحج كافرا فانه ليس المراد به الكفر المصـطلح الذي هو آخر مراتب الكفر بل المراد احدي درجاته الاولية التي دخل بها بسبب ترك مثـل هـذا الواجب و كـذلك مـا ورد في الكتـاب و السـنة من اطلاق الكفر علي من ترك شـكر نعمته سـبحانه و تعالي و نحو ذلك من الاخبار المتضمنة لاطلاق الكفر علي من اتي بذنب خاص من الذنوب.

و قد اشـكل مثل هذا الاطلاق علي بعض علمائنا حتي الجأته الضرورة الي ارتكاب التأويل في الفاظ الكفر اينما وردت و حينئذ فقوله تارك الصـلوة كافر المراد بالترك تركها اسـتخفافا كما سـبق في روايـة الصدوق و المراد بالكفر احد درجاته و مراتبه و حينئذ فقوله و من اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة المراد به تاركها استخفافا بشرط ان يعلم منه تركها.

و امـا من تناله الالسن او من ظنّ به الترك في مجاري العادات فالظاهر انه غير داخل في هـذا الحكم،لان الاصل في المؤمن حسن الحال و العدالة مع ما ورد من النهي عن التجسـس عن احوال المسلمين و اوضاعهم،و اما قوله و من تبسم في وجه تارك الصلوة(ا ه)فهو علي ظاهره و ذلك ان من درجات الامر بالمعروف و النهي عن المنكر هو ان تلقي اهل المعاصـي بوجه مكفهر،كما جاء في الروايـة فاذا لقيته متبسـما فقد ضيعت واجبا و أتيت بحرام لان لازم التبسم التودد و المحبة.

بقي الكلام في جواز اطلاق الكافر علي تارك الصـلوة اسـتخفافا و تهاونا علي تارك الحج او نحوهما مما ورد في الروايات اطلاق هذا اللفظ عليه و هو لا يخلو من إشكال و ذلك ان كثيرا من الاحكام ورد في الروايات لها حكم و لا نقدر نحن علي اطلاق ذلك الحكم او اللفظ علي من اطلق عليه مثلاـ ورد من بات وده في بيت فهو ملعون و من سافر وحـده فهو ملعون و من اكل زاده وحـده فهو ملعون الي غير ذلك و لا يجوز لنا لعن من اتي شـيئا من هـذه الامور،و ذلك انه يجوز ان يكون الشارع اطلق عليه مثل هـذه الالفاظ و تلك تغليظا عليه حتي لا يقدم علي

ارتكاب تلك الامور المنهي عنها.

كما ورد عنه صلّي اللّه عليه و آله انه قال لو شهدت جنازة شارب الخمر لما صليت عليه،مع وجوبها علينا اجماعا و لما مات رجل من الصحابة مديونا و حضر النبي صلّي اللّه عليه و آله جنازته ما صلي عليه حتي ضمن دينه امير المؤمنين عليه السّلام و روي انه صلّي اللّه عليه و آله همّ باحراق جماعة ما كانوا يحضرون الجماعة معه و قد كانوا يصلون في بيوتهم الي غير ذلك،و ذلك ان صاحب الشرع يجوز له السياسات في الافعال و الاقوال حتي ترتدع الخلائق من اول الامر عن ذلك القبيح.

خاتمة هذا الكلام [في مراتب الإيمان]

قد عرفت ان للايمان درجات و احوالا و ينبغي ان تعلم ايضا انه قد ورد الخلاف بين علماء الاسلام في حقيقة الايمان و المذاهب فيه ثمانية:

الاول انه التصديق القلبي بما علم ثبوته من الدين و ضرورة كالتوحيد و النبوة و البعث و هذا هو مذهب جمهور الاشاعرة،الثاني ضمّ التصديق اللساني و هو مذهب الحنفية و عليه اكثر اصحابنا رضوان اللّه عليهم،الثالث ما ذهب اليه الكرامية من انه التصديق اللساني وحده.

الرابع اضافة الاعمال الي ما تقدم و هو قول المعتزلة و الخوارج و بعض علمائنا الخامس ما ذهب اليه جهم بن صفوان من انه المعرفة باللّه تعالي،السادس انه معرفة اللّه سبحانه و ما جاء به الرسول صلّي اللّه عليه و آله اجمالا و اليه صار بعض علماء(فقهاء خ)الجمهور،السابع انه الطاعات المفترضة من الافعال و التروك دون النوافل و عليه الجبائيان،الثامن انه الطاعات كلها فرائضها و نوافلها.

و الذي يفهم من تتبع كلام الطاهرين عليهم السّلام ان النزاع الواقع بين الملل لفظي و ذلك انه قد ورد في الاخبار اطلاق الايمان علي امور متفاوتة و درجات متباينة،و كل واحد من تلك الاقوال الثمانية يندرج في اطلاق من تلك الاطلاقات.

منها اطلاقه علي ما يرادف الاسلام فيتناول بهذا الاطلاق جميع المسلمين و هو بهذا المعني كثير الوقوع في الكتاب و السنة و لا فايدة له سوي حقن الدماء و حفظ الاموال في الدنيا، و اما في الاخرة فصاحبه مخلّد في النيران بالاجماع و منها اطلاقه علي التصديق القلبي و الاقرار اللساني كما يكون في فسّاق المؤمنين الذين اصروا علي ترك الاعمال و فائدته في الاخري ان لا يخلد في النار و اما اصل الدخول فقد اختلف فيه لاختلاف الاخبار و مدلول الكثير منها ان مثل هذا المؤمني يدخل النار لكنه لا يخلد فيها.

و منها اطلاقه علي ما ذكر مع ترك الكبائر و فعل الفرائض التي يكون تركها كبيرة كالصلوة الزكوة و الحج،و علي هذا قد دلّت الاخبار الكثيرة و غايته دخول الجنة،و قد عرفت ان ما روي من ان تارك الصلوة و الحج كافر فالمراد بكفره خروجه عن هذه المرتبة.

و منها اطلاقه علي جميع الاعتقادات مع الاتيان بالواجبات و ترك المحرمات،و يترتب عليه مع ما سبق رفع الدرجات و الاقبال عليه بالكرامات و قد تحققت ايضا ان ما ورد من ان من فعل محرما من المحرمات خرج من الايمان يكون المراد به خروجه عن هذه المرتبة و منها اطلاقه علي ما ذكر مع الاتيان بالمستحبات و ترك سائر المكروهات و فائدته تضاعف الدرجات و ما روي من ان من كان يؤمن باللّه فلا ينامنّ وحده او فلا يأكلنّ وحده أو فلا يبعث بحليلته الي الحمام،منزّل علي هذه الدرجة من الايمان.

و منها اطلاقه علي ما ذكر مع التوجه بكله الي عالم الملكوت و صرف الوقت في الاقبال علي جنابه سبحانه و تعالي و هذا هو الايمان الكامل الذي لما وصفه امير المؤمنين عليه السّلام لهمام لم يطق سماعه بل غشي عليه و هذه المرتبة ينافيها فعل المباحات و من هذا تاب الانبياء و الائمة عليهم السّلام مما ينافيها من هذه الافعال و عدّوها ذنوبا،كما قال عليه السّلام حسنات الأبرار سيئات المقربين،و يدل علي تنوع الأيمان ما رواه شيخنا الكليني قدس اللّه روحه باسناد الي الزبيري عن إبي عبد اللّه عليه السّلام قال قلت له أيها العالم أخبرني أي الأعمال أفضل عند اللّه،قال ما لا يقبل اللّه شيئا الا به، قلت و ما هو؟قال الأيمان باللّه الذي لا اله إلا هو أعلي الإيمان درجة و أشرفها منزلة و أسناها حظا قال قلت أ لا تخبرني عن الايمان اقول هو و عمل أم قول بلا عمل فقال الايمان عمل و القول بعض ذلك العمل بفرض من اللّه بيّن في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له الكتاب و يدعوه اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك قال الايمان حالات و درجات و طبقات و منازل فمنه التام المنتهي تمامه و منه الناقص البيّن نقصانه و منه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتمّ و يزيد و ينقص؟قال نعم،قلت كيف ذلك،قال ان اللّه تبارك و تعالي فرض الايمان علي جوارح بن آدم و قسمه عليها و فرّقه عليها فليس من جوارحه جارحة الا و قد و كلّت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي يعقل و يفقه و يفهم و هو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح و لا تصدر الا عن رأيه و امره و ساق الحديث و ذكر فيه تكاليف الاعضاء كلها و الحديث طويل.

و يفيد ما تقدم توضيحا انه قد وقع في كلام الطاهرين عليهم السّلام تشبيه الايمان بشخص مشتمل علي جميع ما في غيره من الاعضاء و الجوارح و المزينات و المحسنات فمن تلك الاعضاء اعضاء يكون قوام ذلك الشخص و وجوده به كالرأس و القلب و بازائها من الايمان التصديق القلبي و الاقرار اللساني و منها ما يكون به جلب منافعه و دفع مضاره لا اصل وجوده كاليدين

و الرجلين و نحوهما و بازائها من الايمان فعل الواجبات و ترك المحرمات و منها ما يكون له مدخل في تحسين صورة الشخص و تزيينها كالحاجبين و اهداب العينين،و نحوهما و بأزائه من الايمان فعل المستحبات و ترك المكروهات و الي هذا ينظر قول سيد الساجدين عليه السّلام في دعائه و حلّني بحلية المتقين.

و اما تزايده و نقصانه كما جاء في ذلك الحديث فانما يجيء من تزايد الاعمال و نقصانها و ذلك انه قد ورد في الاحاديث تشبيه الايمان بالعين النابعة و لا ريب ان زيادة ماء العين و نقصانه انما يكون بتشريع الانهار و شقّها منه حتي يجري منها الماء علي وجه الارض فلا تعفنها الرياح و كذلك عين الايمان النابعة من القلب تحتاج الي تشريع انهار تجري منها علي الجوارح و الاعضاء فان كل عضو من الاعضاء بمنزلة نهر من انهار العين و ايضا العين تحتاج في كل زمان الي تنقيتها من الحماة المفسدة و مما يعرض لها بتطاول الايام و كذلك عين الايمان تحتاج الي التنقية مما يفسدها من حمأة الحسد و النفاق و الرياء و الكبر و العجب حتي يصفو ماءها فيبلغ به الصفاء الي قوله لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا.

و اعلم انه قد ظهر من التحقيق السابق النزاع لفظي و ذلك ان للايمان مراتب فكل واحد من الاقوال الثمانية عبارة عن درجة من درجات الايمان نعم يمكن ان يكون النزاع معنويا في صورة من الصور و هي ما روي في قضاء حوائج المؤمن و مواساته و اعانته و زيارته و نحو ذلك في ان المراد بهذا المؤمن صاحب أي درجة من الدرجات الايمانية قال شيخنا المعاصر ادام اللّه ايامه المراد من انضمت اعماله و تركه الكبائر الي حسن اعتقاده و ذلك لان الفاسق لا حرمة له عند اللّه سبحانه حتي يرغب في قضاء حوائجه كل ذلك الترغيب و هو كما قال.

لكن يبقي الكلام في ان من علم منه الفسق امس أ يحكم عليه اليوم بأنه فاسق ام لا؟ ذهب اليه اكثر الاصوليين الي الاول عملا بالاستصحاب و المستفاد من تتبع الاخبار عدم جواز الحكم عليه بالفسق الماضي و ذلك ان التوبة قائمة الاحتمال في كل ساعة فيجوز ان يكون قد تاب عن ذلك الذنب و يؤيد هذا ما ورد في دعاء صلاة الاموات من قوله عليه السّلام اللهم انا لا نعلم منه إلا خيرا،و ذلك ان الفاسق قد علم منه غير الخير فما وجه هذا الدعاء حينئذ؟و اجاب عنه المحققون بما ذكرنا و هو ان احتمال التوبة قائم فلعله قد تاب عن ذلك القبيح،و الايمان منه معلوم فخيره معلوم و شرّه غير معلوم لان ادني الحال ان يشك في توبته و اذا قام الشك بطل العلم و حيث انك عرفت الفرقة الناجية فلا بد لك من الدخول في اعمالها و اشرف الاعمال هو الطهارة و الصلوة فلنعقد لهما نورا بانفرادهما.

نور في الطهارة و الصلوة.

اعلم ان الطهارة الشرعية وضوء و غسل و تيمم في عرف اشرع و في اللغة هي النظافة و ازالة القذر و يجب ان تفكر و تعرف انك انما امرت بتطهير ظاهر الجلد و الثياب مع انهما أبعد عن ذاتك لاجل تطهير ما هو اشرف اعضائك و رئيسها و هو القلب فاجتهد في طهارته بالتوبة من نجاسات المعاصي و النفاق و الحسد و غيرها فان نجاسة الذنوب تؤثر في القلب ازيد مما تؤثره النجاسات الظاهرة بالثوب و البدن و ذلك ان هذه النجاسة تقع علي الاعضاء التي يطّلع عليها المخلوقات فاذا صليت بهذه النجاسة الظاهرة مقتك المخلوق الذي هو مثلك و منعك من نظر الاخوة و الصداقة ان كان من اهل الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و اما اذا صليت مع نجاسة القلب مقتك الخالق و منعك من نظر الرحمة التي يترتب عليها سعادة الدارين و ايضا ان نجاسة القلب مما تحدث فيه رينا و وسخا فيعلو القلب حتي يصير منه اسود.

و في الروايات ان ذلك السواد ربما غلب عليه حتي ينتكس ذلك القلب فيصير اعلاه اسفله و اسفله اعلاه و يسمي القلب المنكوس فتكون البدعة في نظره سنّة و السنّة بدعة فيطبع اللّه علي قلبه بخواتيم منع الالطاف فيكون ذلك القلب عرشا للشيطان و مناما و موضع استراحة يأمره اذا اراد و ينهاه اذا شاء و هذه الروايات تقلل التعجب من جماعة ينحتون اصناما فيظلون عاكفين علي عبادتها و قد كان في زمن الفترة جماعة يعبدون صنما و كان موضوعا في ساحة بينهم فأتاه ثعلبان فبالا عليه ثم انهم عبدوه بعد هذا و ما استنكفوا عن عبادته سوي رجل واحد منهم حيث قال:

أ ربّ يبول الثعلبان برأسه لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

و قال الخوارزمي ما انتفع كافر بمعبوده كانتفاع بني حضرمة فانهم كانوا يصنعون اصناما من التمر فيعبدونها اول النهار فاذا ارتفع النهار جاعوا اكلوها.

و في كفار الهند من يعبد الثور و رأيناهم يأخذون من روثه و يمزجونه بالزعفران و يلطخون به جباههم لقصد التيمن و التبرك و كذلك ما جري في الاسلام من عبادتهم الثور و العجل و البقرة اعني المتخلفين الثلثة،حيث قدّموهم مع فرط جهلهم في الدين و اخذوا اقوالهم التي اقروا بأنها خلاف رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله كما قال الثاني متعتان كانتا علي عهد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و انا محرمهما و معاقب عليها بكسر القاف مع معاقب و الفتح هو الاوجه.

و يعجبني جواب رجل من الجمهور لما تمتع امرأة فقال له اهل مذهبه كيف تمتعت و قد نهي عنها الخليفة عمر؟فقال ما تمتعت الا بقوله و ذلك انه قال متعتان كانتا علي عهد رسول اللّه محللتين فقد اخذت بهذا الخبر من حديثه،و اما قوله فانا احرمهما و اعاقب عليهما فلم اعمل

عليه و ذلك لان الاحكام الشرعية قد كملت عند موت النبي صلّي اللّه عليه و آله و لم ينزل الوحي لا علي عمر و لا علي غيره فمن اين جاء التحريم.

و يحكي في سبب تحريم عمر لمتعة النساء انه قد طلب امير المؤمنين عليه السّلام الي منزله ليلة فلما مضي من الليل جانب طلب منه ان ينام عنده فنام فلما اصبح الصبح خرج عمر من داخل بيته معترضا علي امير المؤمنين عليه السّلام بأنك قلت انه لا ينبغي للمؤمن ان يبيت ليلة عزبا اذا كان في البلد،و ها انت هذه الليلة بتّ عزبا فقال امير المؤمنين عليه السّلام و ما يدريك انني بتّ عزبا و انا هذه الليلة قد تمتعت بأختك فلانة فاسرها في قلبه حتي تمكن من التحريم فحرمها،فمن اطاعه في تحريمها او تحريم غيرها فقد عبده و ذلك ان العبادة هي اطاعة المتكلم كما روي في تفسير قوله تعالي اتخذوا احبارهم و رهبانهم من دون اللّه و اللّه ما صاموا و لا صلوا و لا دعوهم الي هذا لما قبول منهم لكن احلّوا لهم حراما و حرموا عليهم حلالا ـ فقبلوا اقوالهم فمن ثم قال اربابا من دون اللّه و بيان قلّة العجب ان قلوبهم التي هي موضع الفيوض الربانية و التوفيقات السبحانية قد اسودت بنجاسات الذنوب فانتكست فمن هذا تراهم يعجبون منّا و من حبنا لاهل البيت و التمسك بشرائعهم و يستحسنون افعالهم القبيحة.

و قد نازعتني نفسي في نقل بعض ما رأيت من علمائهم فمنه انني في عشر الستين بعد الالف سافرت مع سلطان البصرة الي موضع شط بغداد لارادة التنزه فكنت يوما أعقب بعد صلاة الصبح الي ان طلعت الشمس؛فأتاني الخبر انا لسلطان لم يصل الي هذا الوقت فسألت خواصه عن السبب فقالوا ان امام جماعته كان مشغولا في الغسل عن الجنابة و كان اسمه الشيخ يحيي و كان فسطاطه قريبا من فسطاطنا و كان رجلا قد طعن في السن حتي تجاوز الثمانين فتعجبت و قلت ان الامام رجل كبير السن فكيف يحتلم؟فضحك من كان حاضرا من خواصه و قالوا ليس اغتساله من الاحتلام و انما هو من ولد يخدمه اسمه قادر و قد لاط فيه البارحة و ما سخن له الماء الي هذا الوقت فلما فرغ من الغسل مضي الي السلطان و صفّت الصفوف خلفه فكبروا و اقام و صلّي تلك الصلوة المقبولة بذلك الغسل المشروع اعاذنا اللّه من ثوابها و كان ذلك الشيخ شافعيا لا مالكيا حتي يحلل هذا و امثاله.

و من ذلك ايضا ان رجلا من علمائهم و هو الان في تاريخ تأليف الكتاب موجود في مشهد الحسين عليه السّلام و هو امام الجماعة في المشهد المقدس و اسمه ملا حسين و عنده اولاد موجودون رأيناهم و رأينا اباهم و قد حكي لي رجل عابد زاهد اثق بنقله و صلاحه عن ذلك الامام فقال ان هؤلاء اولاده و لما كان وقتهم قبل البلوغ كان الفساق كثيرا ما يأخذونهم الي منازلهم و يلوطون بهم و كان اذا قدم الي ذلك المشهد الشريف جماعة من اروام بغداد ارسلوا

الي اولاد ذلك الامام فبقوا عندهم ليلا حتي يخرجوا من المشهد فاتي جماعة من خوّاص ذلك الامام و قالوا له ان اولادك يفعلون هذا الفعل و انت غير عالم به فانهاهم عنه.

فقال لهم قولوا لي الصدق ان احدهم اذا بات ليلة عند من يفعل به ذلك الفعل كم يعطيه درهما؟فقال يعطيه درهمين،فقال لهم ويل لكم و اللّه ان اباهم يعني نفسه الشريفة لما كان في سنهم كان يرضي طول ليلته بنصف درهم فاذا اعطي احدهم درهمين و ما يريد فسكتوا عنه فهذا حال ائمتهم اهل العبادة و الزهادة و الجمعة و الجماعة.

و اما علماؤهم من ارباب المعقول فافضلهم الملا ميرزا جان صاحب الحواشي و التحقيقات و قد كان عنده ولد يلوطون به فأخبره بعض تلاميذه عن حال ابنه فاجاب بان هذا الفعل لا ينقص من قوته الداركة شيئا و الاصل في الانسان تلك القوة و قد خلق لحراستها و اعمالها في العلوم و المعارف و اما هذه الاعضاء اللحمية فلا يبالي العاقل بما يجري عليها.

و من ذلك ان الشيخ عبد السلام الذي كان في البصرة و بلغ في الزهد و علو الدرجة حتي كتب سلاطينهم اسمه علي الاعلام التي تنشر في الحروب فكتبوا عليها لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه الشيخ عبد السّلام و لي اللّه قد صعد المنبر ذات يوم فقال من اراد ان يشتري مكانا من الجنة فليقبل فأقبلت البهائم اليه فباع مواضع الجنة و مساكنها كلا علي قدر حاله حتي اخذ منهم اموالا كثيرة فلما فرغ من بيعها اقبل اليه رجل لم يكن حاضرا في البلد فقال يا شيخ اريد ان اشتري مكانا في الجنة و عندي اموال جزيلة ابدلها كلها علي مكان فيها فأجابه ذلك الشيخ بأنه لم يبق من الجنة سوي مكاني و مكان دابتي فقال بعني مكانك و اكتف انت بمكان الدابة فباعه مكانه و بقي و لا مكان له في الجنة.

و قد كان هذا الشيخ يصلي ذات يوم في المسجد فقال في اثناء الصلوة كخ كخ فلما فرغ سأله اصحابه عن ذلك القول في الصلوة فقال اني رأيت و انا في الصلوة كلبا قد دخل المسجد الحرام و انتهي الي باب الكعبة فزبرته حتي خرج فتعجب الحاضرون من هذا الكشف العظيم حيث رآي و هو في البصرة كلبا في الكعبة فأتي رجل من الحاضرين الي زوجته و كانت شيعية و ذلك الرجل سني و حكي لها كرامة الشيخ و حثها علي متابعة دينه فقالت له ان كنت تريد لتحولني الي دينك فاطلب هذا الشيخ الي الضيافة يوما حتي اتحول الي مذهبك في حضوره ففرح الرجل فواعد الشيخ يوما فقال للمرأة اصنعي هذا اليوم طعاما للشيخ و اصحابه فلما جلسوا وضعت الصحون بين ايديهم و علي رأس كل صحن دجاجة و دجاجة صحن الشيخ وضعتها تحت الطعام فلما نظر الي صحنه غضب غضبا شديدا و امتنع عن الاكل و قل كيف ما وضعتم لي دجاجة فكانت المرأة واقفة تنظر الي ما يصنع الشيخ فلما رأت منه حالة الغضب

اتت الي صحنه و اخرجت الدجاجة من تحت الطعام،و قالت يا شيخ انك في البصرة و رأيت الكلب وه في مكة حتي قطعت الصلوة لاجله،فكيف لا تري الدجاجة التي هي امامك و ما بينك و بينها حايل سوي لقمة من الطعام؟فقال ذلك الشيخ هذه رافضية خبيثة،فقام و خرج و رجع زوج المرأة الي دين زوجته.

و من ذلك ان الشيخ حبيب الكهمري قد كان في البصرة و كان من اعاظم عبادهم و زهادهم،و قد كان فيه حصر البول فكان يوما من الايام جالسا مع الناس فأخذه حصر البول فتعصر و تشنجت عروقه و بقي ساعة علي ذلك الحال حتي خرج منه من البول ما ابتل منه ثيابه فقالوا له لم جري عليك هذا الحال؟فقال ان مركبا من مراكب البحر كان قد اشرف علي الغرق فرأيته و هو في البحر فتناولت حبال ذلك المركب حتي نجيتهم من الغرق و قد ابتلّ ثوبي من ماء فأتوا الي ثوبه و مسحو ذلك الماء الذي في الثوب علي وجوههم و لحاهم تبركا به.

و انه يجبني نقل حكاية فعلها رجل بحراني مع هذا الشيخ و هي ان ذلك الرجل البحراني قال لاصحابه يوما امضوا بنا الي الشيخ حبيب حتي نضحك علي لحيته و نأخذ منه مبلغا من الدراهم فقالوا له ما نقدر علي هذا الحال فقال لهم لكني انا اقدر فأتوا الي الشيخ و هو جالس بين تلاميذه فسلّم عليه و قال يا شيخ انا رجل من الشيعة و قد امنتك امانة و اريدها الان،فقال و ما هي قال انني كنت في البحر في اليوم الفلاني و قد اشرفت السفينة علي الغرق فرمت التجار اموالهم في الماء و قالوا يا ماء هذا امانة الشيخ حبيب،فلما رأيتهم صنعت انا مثلهم و كان مالي الف درهم و اظن الماء لا يخونك في الامانة بل قد اداها اليك فتفكر الشيخ في نفسه و بهائمه جالسة حوله فقال نعم يا بحراني صدقت في كلامك هذا لان البحر في ذلك اليوم قد دفع الي امانات كثيرة من اهل تلك السفينة فعلّم علائم امامك فقال انها مصرورة في خرقة خضراء كذا صفتها و كذا فقال صدقت يا بحراني عندنا هذه الامانة فدخل البيت و وضع دراهم من ماله في خرقة خضراء فأتي بها الي البحراني و دفعها اليه،فقال البحراني نعم هذه امانتا.

و اما الكرامات التي ظهرت من قبور ائمتهم الاربعة فهي اكثر من ان تحصي،و اعظمها الكرامات التي شاهدها الناس من قبر ابي حنيفة و ذلك ان السلطان الاعظم شاه عباس الاول لما فتح بغداد امر بأن يجعل قبر ابي حنيفة كنيفا و قد واقف وقفا شرعيا بغلتين و امر بربطهما علي رأس السوق حتي ان كل من يريد الغائط يركبها و يمضي الي قبر ابي حنيفة لقضاء الحاجة.

و قد طلب خادم قبره يوما فقال له ما تخدم في هذا القبر و ابو حنيفة الان في اسفل درك الجحيم؟فقال ان في هذا القبر كلبا اسود دفنه جدّك المرحوم الشاه اسماعيل لما فتح بغداد قبلك

فأخرج عظام ابي حنيفة و جعل موضعها كلبا اسود فانا اخدم ذلك الكلب و كان صادقا في مقالته لان المرحوم شاه اسماعيل فعل مثل هذا.

و من كراماته ان حاكم بغداد طلب علماء اهل السنة و عبّادهم و قال لهم كيف الرجل الاعمي اذا بات تحت قبة موسي بن جعفر عليهما السّلام يرتّد اليه بصره و ابو حنيفة مع انه الامام الاعظم لم يسمع له بمثل هذه الكرامة فأجابوه بأن هذا يصدر ايضا من بركات ابي حنيفة فقال لهم احب ان اري مثل هذا لا كون علي بصيرة من ديني فأتوا رجلا فقيرا و قالوا له انا نعطيك كذا و كذا من الدراهم و الدنانير و قل اني اعمي و امش متكيا علي العصا يومين او ثلاثة، ثم تبيت ليلة الجمعة عند قبر الامام ابي حنيفة فاذا اصبحت فقل الحمد للّه الذي ردّ عليّ بصري ببركات هذا صاحب القبر فقبل كلامهم ثم لما بات تلك الليلة تحت قبته اصبح بحمد اللّه و هو اعمي لا يبصر شيئا فصاح و قال ايها الناس حكايتي كذا و كذا و انا رجل صاحب عيال و حرفة فاتصل خبره بحاكم البلد فارسل اليه فقص عليه قصته و احتيالهم عليه فالزمهم بما يحتاج اليه من المعايش مدّة حيوته و نحو ذلك من الكرامات التي لا يحتمل هذا الكتاب نقلها و بالجملة فتصديق مثل هذه الخرافات و الاخذ بأقوال هؤلاء الجماعة الحمقي انما نشأ من القلب المنكوس.

و ينبغي ان تذكر بتخلّيك لقضاء الحاجة نقصك و حاجتك و ما تشتمل عليه من الاقذار و ما في باطنك كما قال سيد الموحدين عليه السّلام ابن آدم انّي لك و الفخر فان اولك جيفة و آخرك جيفة و في دار الدنيا حامل الجيف و النجاسات و قال عليه السّلام ما من عبد الا و به ملك موكل يلوي عنقه حتي ينظر الي حدثه ثم يقول له الملك يا ابن آدم هذا رزقك فانظر من اين اخذته و الي ما صار فينبغي ان يقول عند ذلك اللهم ارزقني الحلال و جنبني الحرام.

و قد امر ايضا بقناع الرأس فوق العمامة لاظهار الحياء منه سبحانه فانه علي حالة خسيسة كأنه لا يجب ان ينظر اليه احد مثل قاطع الطريق فانه ينقب و يتلثم كي لا يعرف في ذلك الحال فاذا كان علي هذه الطريقة في الحياء من النجاسات و الظاهرة فكيف لا يكون كذلك مع النجاسات الباطنة و دفعها و كما ان من اخرج هذه النجاسات الظاهرة و دفعها يحصل له الاستراحة بدفعها و يحصل له الحالة القابلة لدخوله في الصلوة قال الصادق عليه السّلام سمّي المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات و استفراغ الكثيفات و القذر فيها فكذلك اذا اخرج النجاسات الباطنة عن باطنه يحصل له الاستراحة المعنوية و يسكن قلبه من دنسها و يخفّ لبّه من ثقلها و يصلح للوقوف علي بساط الخدمة و التأهل للمناجاة.

و ايضا قد امرنا الشارع بالانحراف عن القبلة و تجنبها علي الحالتين اشارة الي ان الكعبة لما نسبت اليه سبحانه بأنها بيته وجب تعظيمها و تنزيهها حتي عن المواجهة بالبول و الغائط حتي انه

روي عن الرضا عليه السّلام من بال حـذاء القبلـة ثم ذكر فانحرف عنها اجلالا للقبلة و تعظيما لها لـم يقـم من مقعده ذلك حتي يغفر له فاذا لـم يرض سـبحانه بمواجهـة بيته الحسـي المركب من الاحجار و الاخشاب بأن يواجه بالنجاسات مع ان بينه و بينه المسافات البعيدة فكيف يرضـي بأن يكون بيته المعنوي و محل معرفته و محبته ملطخا بنجاسات المعاصـي،كما قال سـبحانه في الحـديث لـم تسـعني سـمائي و لا ارضـي و لا عرشـي و لا كرسـيّ و لكن وسعني قلب عبدي المؤمن فجعل قلب المؤمن اجلّ و اوسع من العرش و الكرسي مع ما تقدم من احوالهما فينبغي لمن اراد الوقوف بين يديه تعالي ان يصبّ علي قلبه ماء التوبة حتي يطهر ما نجس منه.

و كـذا كره الشـارع له الاكـل علي الخلا اشارة الي ان المأكول ينبغي ان يعظمه و ان يقبل عليه و ان يجلس له علي احسن الاحوال لانه من اعظم نعمه تعالي،روي ان الباقر عليه السّلام دخل الخلا فوجد لقمة خبز في القذر فأخذها و غسلها و دفعها الي مملوك كان معه فقال تكون لآكلها اذا خرجت فلما خرج عليه السّلام قال للملوك اين اللقمة قال اكلتها يا ابن رسول اللّه قال انها ما استقرت في جوف احد الا وجبت له الجنـة فاذهب فانت حرّ،فاني اكره ان اسـتخدم رجلا من اهل الجنـة،و هذا حال كل لقمة توجد في القذر فتغسل و توكل فقد نزّه الاكل عن بيت الخلا اذا تحققت هذا كله فاعلم انه قد بقي الكلام في مواضع.

الاـول في تحقيق معني القلب الـذي قـد امرت بطهارته من الرزائل و الاوساخ و امرت ايضا باحضاره في اوقات العبادات و بسـببه تتفاوت مراتب الدرجات قال شـيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه (1)اعلم ان القلب يطلق علي معنيين احدهما اللحم الصـنوبري المشكل المودع في الجانب الايسـر من الصدر و هو لحم مخصوص و في باطنه تجويف و في ذلك التحويف دم اسود،و هو منبع الروح و معدنه و هذا المعني من القلب موجود للبهائم بل للميت و ليس هو المراد في هذا الباب و نظائره.

و المعني الثاني لطيفـة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسـماني تعلّق و تلك اللطيفة هي المعبّر عنها بالقلب تارة و بالنفس أخري و بالروح أخري و بالانسـان ايضا،و هي المـدرك العالم العارف و هو المخطب و المطالب و المعاقب و لها علاقـة مع القلب الجسـداني و قـد تحير عقول اكثر الخلق في ادراك وجه علاـقته و ان تعلقه به يضاهي لتعلق الاعراض بالاجسام و الاوصاف بالموصوفات او تعلق المسـتعمل للالة بالالة او تعلق المتمكن بالمكان و حيث يطلق القلب في الكتاب و السنة فالمراد منه هذا المعني الذي يفقه و يعلم.

1- (1) قاله في كتابه(اسرار الصلوة)المطبوع كرار.

و قـد يكني عنه بالقلب في الصـدر كما قال الهل تعالي فانها لا تعمي الابصار و لكن تعمي القلوب التي في الصـدور و ذلك لما عرفت من العلاقـة الواقعـة بينه و بين جسم القلب فانها و ان كانت متعلقـة بسائر البـدن و مسـتعملة له و لكنها تتعلق به بواسـطة القلب فتعلقها الاول بالقلب و كأنه محلّه و مملكته و المجري الاول لتدبيره و تصـرفه فهما بالنسبة اليه كالعرش و الكرسي بالنسبة الي اللّه تعالي و لا يستقيم هذا التشبيه الا من بعض الوجوه كما لا يخفي و هذا المعني من القلب في الجسد بمنزلة الملك.

و له فيه جنود و اعوان و اضداد و اوصاف و له قبول للاشراق و الظلمة كالمرآة الصافية التي تقبل انطباع الصور و الاشكال المقابلة لها،و تقبل الظلمـة و الفساد و البعد عن الاعداد لذلك بسـبب العوارض الخارجة المنفية لجوهرها و ربما وصل اشـراقه و اسـتنارته الي حدّ يحصل فيه جليّـة الحق و ينكشف فيه حقيقـة الامر المطلوب و الي مثل هـذا القلب الاشارة بقوله صـلّي اللّه عليه و آله اذا اراد اللّه بعبـد خيرا جعل له واعظا من قلبه.

و مثال الاثار المذمومة الواصلة اليه المانعة له من الاستنارة و قبول الاسرار مثال دخان مظلم يتصاعد الي مرآة و لا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخري الي ان يسود و يظلم و يصـير بالكليـة محجوبـا عن اللّه تعـالي و هو الطبع و الرين اللـذين اشـير اليهما في القرآن في قوله ان لو نشاء اصـبناهم بذنوبهم و نطبع علي قلوبهم فهم لا يسـمعون،ربط عدم السـماع و الطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوي في قوله تعالي و اتقوا اللّه و اسـمعوا و قال تعالي كلا بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسـبون فمهما تراكمت الـذنوب طبع علي القلب و عند ذلك يعمي عن ادراك الحق و صـلاح الدين و يتهاون بالاخرة و بقصـر همه علي الدنيا و اذا قرعه سمعه امر الاخرة دخل من اذن و خرج من اخري،و لم يستقر في القلب و لم يحركه الي التوبة و التدارك.

و هذا هو معني اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن و السنة كما في قوله صلّي اللّه عليه و آله قلب المؤمن اجود فيه سراج يزهر و قلب الكافر اسود منكوس و قول الباقر عليه السّـلام ان القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعي شـيئا من الخير و هو قلب الكافر،و قلب فيه نكتة سوداء فالخير و الشر فيه يختلجان فأيهما كانت منه غلب عليه و قلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفي نوره الي يوم القيامة،فانظر الي قوله لا يطفي نوره الي يوم القيامة فانّ هذا حكم نور القلب بالمعني الثاني لانه باق و ان خرب البدن بخلاف الاول.

و روي زرارة عن ابي جعفر عليه السّـلام قال ما من عبـد الا و في قلبه نكتـة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب السواد و ان تمادي في الـذنوب زاد ذلك السواد حتي يغطي البياض فاذا غطّي البياض لم يرجع صاحبه الي خير ابدا و هو قول اللّه عز و جل كلا بل

ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون و قال تعالي ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فأخبر ان جلاء القلب يحصل بالذكر و ان المتقين هم المتذكرون فالتقوي باب الذكر و الذكر باب الكشف و الكشف باب الفوز الاكبر.

و اعلم ان القلب مثاله مثال حصن و الشيطان عدوّ يريد ان يدخل الحصن و يملكه و يستولي عليه و لا يقدر علي حفظ الحصن من العدو الا بحراسة ابواب الحصن و مداخله و مواقع تهمه فينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك و الامر الجامع له الاقبال علي اللّه و تخيّل انه واقف بين يديه فان لم تراه فانه يراك كما في الخبر فاذا اشعرت بذلك و تحققته و عملت به انسدّت الابواب دون و سادس اللعين و اقبل القلب علي اللّه تعالي و تفرغ للعبادة.

و قد روي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله ان العبد اذا اشتغل بالصلوة جاء الشيطان و قال له اذكر كذا اذكر كذا حتي يضلّ الرجل ان يدرك(يدري خ)كم صلّي و من هيهنا ظهر لك ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل لا بدّ معه من عمارة القلب بالتقوي و تطهيره من الصفات المذمومة التي هي اعوان ابليس و جنده و الا فالذكر من اقوي مداخل الشيطان و كذلك غيره من العبادات و لذلك قال تعالي ان الذي اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخصص ذلك ذلك بالمتقي و تأمل انت في منتهي ذكرك و عبادتك و افضل اعمالك و هو الصلوة فليس الخبر كالعيان فراقب قلبك اذا كنت في الصلوة كيف يتجاذبك الشيطان في الاسواق و البساتين و حساب العاملين و جواب المعاندين و غيرهم،و كيف يمرّ بك في اودية الدنيا و مهالكها حتي انك لا تتذكر ما نسيته في فضول الدنيا الا في صلاتك و لا يزدهم الشيطان علي قلبك الا اذا صليت فلا جرم لا يطرد عنك الشيطان بصورة العبادة و ان تأدّي بها الواجب عليك و خرجت من عهدة الامر الالهي بل لا بد في دفعه مع ذلك من اصول اخري و اصلاح الباطن من الرذائل التي هي اعوانه و جنده و الا لم يرد الا ضررا كما ان الدواء قبل الاحتماء لا يزيد المريض الا مرضا و الما ثم بعد ذلك يتصف بالفضائل و حينئذ يصير قلبه قابلا للاقبال مشفقا من التفريط و الاهمال قال اللّه تعالي الا بذكر اللّه تطمئن القلوب فاجعل هذه العلامة بينك و بين استقامة قلبك و اقباله اوقفنا اللّه و اياك بساط الاستقامة بمحمد و آله انتهي.

اقول ما ذكره طاب ثراه من تجاذب الشيطان في الاسواق مشاهد بالوجدان و يعجبني نقل حكاية حكاها رجل ثقة عادل و هو انه قال اني فكرت في قلبي انه قد جاء في الحديث ان من قبلت منه صلاة ركعتين لا يعذبه بعده فقلت اني امضي الي مسجد الكوفة و انفرد بصلوة ركعتين بحضور القلب و استجماع الشرائط فمضيت اليه و شرعت في صلاة الركعتين و فرّغت

قلبي من وساوس الشيطان فعنّ علي خاطري ان مسجد الكوفة ليس فيه منارة و لو اراد احد ان يبني فيه منارة فمن اين يأتي بالصخرة و الجص؟

فقلت لعله يستقيم من الموضع الفلاني فاذا بناها البنّاء يتمها في كم يوم و كيف يصنع رأسها فلما فرغت من صلاة الركعتين قارن فراغي من بناء المنارة فظهر لي انما اتيت الي مسجد الكوفة لبناء المنارة لا لصلوة ركعتين.

الموضع الثاني في الاستشهاد علي ما ينبغي من احضار القلب في حال العبادة سيّما الصلوة التي هي عمود الدين و رأس الاعمال قال اللّه تعالي الذين هم في صلاتهم خاشعون و قال تعالي فويل للمصلين الذين هم علي صلاتهم ساهون ذمهم علي الغفلة عنها مع كونهم مصلّين لا لانهم سهوا عنها و تركوها و قال تعالي و الذين يؤتون ما آتوا و قلوبهم و جلة أي يفعلونه في حال قلوبهم و الاتصاف بالوجل حال العمل مستلزم لحضور القلب علي اتم وجه و قال النبي صلّي اللّه عليه و آله الصلوة ميزان من وفي استوفي.

و قال صلّي اللّه عليه و آله اعبد اللّه كأنه تراه فان لم تراه فانه يراك و قال صلّي اللّه عليه و آله اما يخاف الذي يحوّل وجهه في الصلوة ان يحوّل اللّه وجهه وجه حمار و قال صلّي اللّه عليه و آله من صلّي ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من امر الدنيا غفر اللّه له ذنوبه و عنه صلّي اللّه عليه و آله من حبس نفسه في صلاة فريضة فأتمّ ركوعها و سجودها و خشوعها ثم مجّد اللّه عز و جل و عظّمه و حمده حتي يدخل وقت صلاة اخري لم يبغ بينهما كتب اللّه له كأجر الحاج المعتمر و كان من اهل عليين و عنه صلّي اللّه عليه و آله ان من الصلوة لما يقبل نصفها و ثلثها و ربعها و خمسها الي العشر،و ان منها لما يلفّ كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها و انما لك من صلاتك ما اقبلت عليه بقلبك.

و عن ابي حمزة الثمالي قال رأيت علي بن الحسين عليهما السّلام يصلّي فسقط ردائه عن منكبيه فلم يسوّه حتي فرغ من صلاته قال فسألته من ذلك،فقال ويحك أ تدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل صلاة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان اللّه يتم ذلك بالنوافل و عن ابي جعفر عليه السّلام قال ان اول ما يحاسب به العبد عن الصلوة فاذا قبلت قبل ما سواها ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الي صاحبها و هي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك اللّه و اذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الي صاحبها و هي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك اللّه و عن سفيان قال سألت الصادق عليه السّلام عن قول اللّه عز و جل الا من اتي اللّه بقلب سليم قال السليم الذي يلقي ربه و ليس فيه احد سواه.

الموضع الثالث في الدواء النافع لحضور القلب اعلم ان المؤمن لا بدّ ان يكون معظما للّه و خائفا و راجيا و مستحيا من تقصيره فلا ينفعك عن هذه الاقوال بعد ايمانه و ان كانت قوتها

عنده بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر و تقسم الخاطر و غيبة القلب عن المناجاة و الغفلة عن الصلوة و لا يلهي عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة.

فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر و لا يدفع الشيء الا بدفع سببه و سبب توارد الخاطر اما ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع و يظهر للبصر فان ذلك قد يخطف الهمّ حتي يتبعه و يتصرف فيه ثم ينجرّ منه الفكر الي غيره و يتسلسل و يكون الابصار سببا للافتكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض الاخر و من قويت رتبته و علت همته لم يلهه ما يجري علي حواسه و لكن الضعيف لا بدّ و ان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغضّ بصره و يصلي في بيت مظلم و لا يترك بين يديه ما شغل حسّه و يقرب من حائط عند صلاته حتي لا تتسع مسافة بصره و يحترز من الصلوة علي الشوارع و في المواضع المنقوشة المصنوعة و علي الفرش المزينة و لذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم بقدر ما يمكن الصلوة فيه ليكون ذلك اجمع للهم.

و ينبغي ان لا يعدل الي غمض العينين ما وجد السبيل الي القيام بوظيفة النظر و هي جعله قائما الي موضع سجوده و غيره من الامور المعلومة شرعا فان تعذّر القيام بها مع فتحهما فالغمض اولي لان الفائت من وظيفة الصلوة و صفتها بتقسم الخاطر اعظم منه مع الاخلال بوظيفة النظر.

و ليخطر بباله عند نظره الي موضع سجوده انه واقف بين يدي ملك عظيم يراه و يطّلع علي سريرته و باطن قلبه و ان كان هو لا يراه فان التوجه اليه لا يكون الا بوجه القلب و وجه الرأس مثال و مضاف بالتبع و انه يخاف ان ولاه ظهر قلبه ان يطرده عن باب كرمه و يسلبه عن مقام خدمته و يبعده عن جناب قدسه و مقدّس حضرته و كيف يليق بالعبد ان يقف بين يدي سيده و يوليّ ظهره و يجعل فكره في غير ما يطلبه منه و لا ريب في ان هذا العبد مستحق للخذلان مستوجب للحرمان في الشاهد الخسيس و القياس البعيد فكيف في المقصد الاصلي و الملك الحقيقي و قد ورد في الحديث ان اللّه لا ينظر الي صوركم و لكن ينظر الي قلوبكم فبهذا و نظائره تجتمع الهمة و يصفو القلب و ينحصر بالنظر الي الامور الخارجية.

و اما الاسباب الباطنة فانه اشدّ فان من تشعبت به الامور في اودية الدنيا لم يحضر فكره في فنّ واحد بل لا يزال يطير من جانب الي جانب و غضّ البصر لا يعنيه فان ما وقع في القلب كاف في المشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الي فهم ما يقرأه في الصلوة و يشغلها به عن غيره و يعنيه علي ذلك ان يستعدّ قبل التحريم بأن يجدد علي نفسه ذكر الاخرة و موقف المناجاة و خطر

المقام بين يـدي اللّه تعالي و هول المطلع و يفرغ قلبه قبل التحريم بالصـلوة عمّا يهمه فلا يترك لنفسه شـغلا يلتفت اليه خاطره فهـذا طريق تسكين الافكار.

فان كان لا يسـكن هائج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء من اعماق العروق و هو ان ينظر في الامور الشاغلـة الصارفـة له عن احضـار القلب و لاـ شـك انها تعود الي مهماته و انها انما صارت مهمات بشـهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشـهوات و قطع العلائق و كل ما يشغله عن صلاته فهو ضدّ دينه و جند ابليس عدوه فامساكه اضرّ عليه من اخراجه فيتخلص عنه باخراجه و قد روي ان بعضـهم صـلّي في حائط له فيه شـجر فأعجبه ريش طائر في الشـجر يلتمس مخرجا فأتبعه نظره ساعة لم يذكر كم صـلي فجعل حائطه صدقـة نـدما و رجاء للعوض عما فاته و هكـذا كانوا يفعلون قطعا لمادة الفكر و كفارة لما جري من نقصان الصـلوة فهـذا هو الـدواء القامع لمادة العلة لا يغني غيره فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين و الرد الي فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة و الهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب.

فأما الشـهوة القلبية المرهقة فلا ينفع فيها التسـكين بل لا تزال تجاذبها و تجاذبك ثم تغلبك و تنقضـي جميع صلواتك في شغل المجاذبة و مثـاله رجـل تحت شـجرة اراد ان يصـفو له فكره فكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشـبة هي في يـده و يعود الي فكره فتعود الي التنفير بالخشـبة فقيل له ان اردت الخلاص فاقلع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا تفرقت اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الي الاشجار و انجذاب الذباب الي الاقذار و الشغل يطول في دفعهما فان الذباب كلما ذبّ آب و لاجله سمي ذبابا فكذا الخواطر فهـذه الشـهوات كثيرة و قلما يخلو العبـد عنها و يجمعها اصل واحد و هو حبّ الدنيا و ذلك رأس كل خطيئة و منبع كل فساد و من انطوي باطنه علي حب الدنيا حتي مال الي شيء لا ليتزود منها و يستعين بها علي الاخرة فلا يطعن في ان يصفو له لذة المناجاة في الصلوة فان من فرح بالـدنيا فلا يفرح باللّه و بمناجاته و اما من كانت الـدنيا معه و ليس معها و انما يصـرفها حيث امره اللّه و يسـتعين بها علي طاعة اللّه فلا بأس عليه.

فقـد قال صـلّي اللّه عليه و آله نعم العون علي تقوي اللّه الغنا،الا ان موضع تلبيس ابليس و محل الغرور فهذا هو الدواء و لمرارته استشـبعته اكثر الطباع و بقيت العلّـة مزمنة و صار الداء عضالا حتي ان الابكار اجتهدوا ان يصـلّوا ركعتين لا يحدثوا انفسـهم فيها بأمور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذن لا مطمع فيه لامثالنا و ليت سـلم من الصـلوة شـطرها او ثلثها عن الوسواس فنكون ممن خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا هذا محصل ما حرره شيخنا الشهيد الثاني(ر ه).

و لنشـرع الان في اسرار الطهارة فنقول اذا توضأ الانسان للصلوة ينبغي ان يستحضر في قلبه ان اللّه سبحانه امره بغسل هذه الاطراف الظاهرة و تنظيفها لاطلاع الناس عليها و لمباشـرتها لامور الدنيوية فلأن يطهر قلبه الذي هو محل اطلاع الخالق بالطريق الاولي قال عليه السّلام ان اللّه لا ينظر الي صوركم و لكن ينظر الي قلوبكم و لانه الرئيس الاعظم لهذه الجوارح،و المستخدم لها في الامور المقربة الي جانب القدس فيكون في الاـمر بغسـل الظـاهر برهانـا علي الاـمر بغسل الباطن فأمر في الوضوء بغسل الوجه لان التوجه في الاقبال بوجه القلب علي اللّه تعالي به و فيه اكثر الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسـباب فأمر بغسـله ليتوجه به و هو خال من تلك الادناس و يترقي بذلك الي تطهير ما هو الركن الاعظم في القياس ثم امر بغسل اليـدين لمباشـرتها اكثر احوال الـدنيا الدنيـة ثم بمسح الرأس لان فيه القوة المفكرة التي يحصـل بواسطتها القصد الي تناول المرادات ثم بمسح الرجلين لان بهما يتوصل الي مطالبه و يتوسل الي تحصيل مآربه.

و امر في الغسـل بغسـل جميع البشـرة لان ادني حالات الانسان و اشـدها تعلقا بالشـهوات حالـة الجماع و موجبات الغسل و لميع بـدنه مدخل في تلك الحالة و لهذا قال صلّي اللّه عليه و آله ان تحت كل شعرة جنابة فكان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العليّة منغمسا في اللذات الدنيـة كان غسـله اجمع من اهم المطالب الشـرعية ليتأهل لمقابلة الجهة الشـريفة و الدخول في العبادة المنيفة و لما كان للقلب من ذلك الحـظّ الاـوفر و النصبي الاكمـل كان الاشـتغال بتطهيره من الرذائل و التوجهات المانعـة من ذلك الفضائل اولي من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عنـد اللبيب العاقل قال مولينا امير المؤمنين عليه السّـلام لا تجوز صـلاة امرء حتي يطهر خمس جوارحه الوجه و اليدين و الرأس و الرجلين بالماء القلب بالتوبة و كان الحسـين عليه السّـلام اذا توضأ تغيّر لونه و ارتعد مفاصله فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الملك الجبار ان يصفّر لونه و ترتعد مفاصله.

و امر في التيمم بمسـح الاعضـاء بـالتراب عنـد تعـذر غسـلها بالمـاء الطهور وضـعا لتلك الاعضاء الرئيسـة و هضـما لها بتقليها بأثر التربة الخسـيسة و هكذا يخطر ان القلب اذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة و تحليته بالاوصاف الجميلة فليقمه في مقام الهضم و الازراء و يسـقه بسـياط الذل و الاغضا عسـي يرحمه مولاه و في الروايات ان جماعة من اليهود سألوا النبي صـلّي اللّه عليه و آله لاي علة توضي هذه الجوارح الاربع و هي انظف المواضع في الجسد؟قال النبي صـلّي اللّه عليه و آله لما ان وسوس الشـيطان الي آدم صـلّي اللّه عليه و آله دني من الشـجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام و مشي اليها و هي اول قدم مشت الي الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها فأكل فطار الحلي و الحلل عن جسده فوضع آدم يده علي ام رأسه و بكي فلما تاب اللّه عز و جل عليه فرض عليه و علي ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فأمره اللّه عز و جل بغسل الوجه لما نظر الي الشجرة و امره بغسل

اليـدين الي المرفقين لما تناول بهما و امره بمسح الرأس لما وضع يده علي ام رأسه و امره بمسح القدمين لما مشـي بهما الي الخطيئة و كما ان غسل الجوارح و مسحها كان كفارة ذنب ابينا آدم عليه السّلام فكذلك كفارة لنا ايضا.

و الوضوء واجب لغيره علي المشـهور فلا يجوز ايقاعه قبل دخول وقت الصـلوة لتلك الصلوة نعم لو قصد به استباحة الصلوة و لو كانت نافلة كصلاة الليل او قضائها او تحيّة المسجد او نحو ذلك جاز بذلك الوضوء في صلاة الفريضة و لو قارب وقت الصلوة و اراد ان يتهيأ لها بتقديم الوضوء و نحوه فالظاهر الجواز و ذهب بعض مشايخنا الي ان الوضوء واجب لنفسه لقوله عليه السّلام في غير حديث اذا احدثت فتوضأ فهو يوقعه بنية رفع الحدث و يصلي اذا جاء الوقت بذلك الوضوء و هو قريب الا في القول بوجوبه لنفسه نعم هو واجب لغيره مستحب في نفسه و كذلك الغسل ايضا فيجوز تقديم غسل الجنابة علي وقت الصلوة.

و منهم من قال انه واجب لنفسه و منهم من قال انه واجب لغيره و ثمرة الخلاف بينهم انما تظهر في نية الوجوب و عدمه و الذي اسقط الوجه و هو الوجه و اكتفي بنية القربة في كل العبادات كان خارجا من هذا الخلاف و مع هذا فالاولي له اذا اراد غسـلا واجبا قبل وقت الصـلوة ان يقصد صـلاة قضاء في ذمته او قضاء صلاة نافلة او نحوها حتي يوقع الغسل بقصد تلك الصلوة و ليأت منها و لو بركعتين لا ان يجعل القصد مجرد احتيال لايقاع الغسل و ان شاء نـذر صـلاة ركعتين فيقولع الغسل بقصدهما كأن يقول للّه عليّ ان وفّقت للصـلوة علي محمد و آله لا صلي ركعتين ثم يصلي علي النبي صلّي اللّه عليه و آله حذرا من الخلاف في وقوع النذر المطلق.

و اما كيفيته فهو امران الاول الترتيب و هو الاصل في غسل الجنابـة و الارتماس انما شـرع للتخفيف و كيفيته الكاملة ان يبول ان قدر عليه،و ان يغسل يـديه ثلثا الي المرفقين قبل ان يـدخلهما الاناء و ان يتمضـمض و يسـتنشق ثلاثا و يغسل فرجه من خبث الجنابـة و ينوي اغتسـل لاسـتباحة الصـلوة قربـة الي اللّه،ثم يصب علي رأسه ثلاـث اكف ثم علي جانبه الايمن كفين و الايسـر كفين و تقـديم جانب الايمن علي الايسر مشهور و قد استدلوا عليه بقوله عليه السّلام في غير حديث،ثم يغسل جانبه الايمن و الايسر.

و اعترض علي هذا الاستدلال بأن الواو لا تفيد الترتيب و الاولي هو الاستدل عليه بما ورد في الاخبار من تشبيه غسل الجنابة بغسل الميت و كذا العكس و الترتيب هناك وارد في الاخبار الصحيحة مجمع عليه فيكون الترتيب داخلا هنا ايضا بل قد تحققت سابقا ان غسل الاموات هو غسل الجنابـة ايضا و ذلك ان النطفة التي خلق منها تخرج منه عند الموت فهو ايضا غسل جنابة فلو كان واقفا في الماء الي وسـطه و اراد غسل الترتيب امكن ايضا،و لكن الاولي له

ان يخرج بقيـة بـدنه الـذي يكون تحت المـاء او يمرّ يـديه عليهـا و هو في المـاء ايضـا و لاـ يكلف الخروج عن الماء كما ذهب اليه بعض المعاصرين فانه زيادة تكليف منفي بالاصل و الحديث.

الثـاني غسـل الارتماس و هو جائز ايضا و لو كان ناقعا في الماء الي وسـطه و لا يحتاج الي الخروج خارج الماء ثم يعود اليه كما قاله ذلك الفاضل لما عرفت.

و اما التيمم فقد شرع لرفع الحرج و يجزي فيه ضربة واحدة و ان كان بدلا عن الغسل و العمل بالتفصيل جايز ايضا و علوق شيء من التراب بكفيه ليمسح به وجهه هو الاولي بل القول بوجوبه غير بعيد و اعلم ان الوضوء كما يشـرع للصـلوة فكذا شـرع لغيره ايضا قال هشام بن سالم لابي عبـد اللّه عليه السّـلام اني اخرج و احب ان اكون معقبا فقال ان كنت علي وضوء فانت معقّب و منها السـعي في الحاجـة فان الصادق عليه السّلام ضمن قضاء تلك الحاجة و منها الوضوء للنوم فان من بات علي وضوء كان كمن بات في المسجد يصلي.

نور فيما يختص بالصلوة

قـد عرفت انهـا افضل الاعمال و ان مـدار قبول الاعمال علي قبولها و مناط ردّ الاعمال علي ردها فمن قبلت صـلاته قبلت سائر اعماله و ان كانت مردودة و من ردّت عليه صلاته ردّت عليه سائر اعماله و ان كانت مقبولة هكذا جاء في الخبر عن الطاهرين عليهم السّلام.

و روي عن رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله ان كل محلّة يكون فيها تارك صلاة تنزل عليها كل يوم سبعين لعنة و قال صلّي اللّه عليه و آله بني الاسـلام علي اربع الصوم و الصـلوة و الزكوة قال بعض المحققين هذه الاحكام هي المصـفية لاصول العناصـر في الانسان المشـتمل علي البواطن و الظاهر انزل الصوم من العنصـر الناري لمناسـبة بين الصوم و النار و لمعني مشترك بينهما في رفع الاغيار و تنوير مكان الابصار و الصـلوة من العنصـر المائي لمناسـبة بينهما في اثبات الاثار و الاثمار و الحـج من العنصـر الريحي لمناسـبة بينهما في قمّ البيوت و اخراج السكينة من التابوت و لمعني مشترك في كشف الاستار و تبيين المقدار و الزكوة من العنصر الترابي المشترك بينهما في الامساك و التحصين و دفع الظن و التخمين و لمعني رفع رذائل البخل.

فالانسان اذا صام ظاهرا و باطنا صار عنصـره الناري ظاهرا ظاهرا و باطنا،فيتبين فيه واحـد من حملة العرش و هو جبرئيل عليه السّـلام النازل الي العرش و صار قلبا له علي النفس و اذا صـلي صلاة ناهية عن الفحشاء و المنكر صار عنصره المائي رقيقا يطهره المطهر و يتبين فيه واحد من حملـة العرش و هو ميكائيـل عليه السّـلام و صـار عقلا له و اذا حـج البيت فرضا و وقف المواقف عرضا صار عنصـره الريحي طويلا و عريضا و يتبين فيه واحد من حملة العرش و هو اسرافيل عليه السّلام و صار

روحا له في الحياة و اذا زكي ماله لقطع الرذائل صار عنصره الترابي صافيا و يتبين فيه واحد من حملة العرش و هو عزرائيل عليه السّلام و صار نفسا له في دار السّلام فاذا جاء الوقت فينبغي له ان يبادر الي الصلاة لان اللّه سبحانه ارسل اليه من يطلبه لخدمته ذلك الوقتا لخاص،و هم المؤذنون و من هذا كان الحسين عليه السّلام اذا سمع المؤذن تغيّر وجهه و اصفر لونه فقيل له في ذلك؟فقال ان اللّه تعالي ارسل اليّ منيطلبني لخدمة خاصة،و لا ادري أ يقبلها مني ام لا فكيف لا يتغير لوني و في المبادرة الي الصلوة اول وقتها فوائد.

الاولي انها علي ما روي يصعد بيضاء نقية تقول حفظتني حفظك اللّه اذا فعلت اول وقتها،الثانية ان صلاة الامام عليه السّلام تقع اول الوقت و تصعدها الحفظة و كذلك صلاة الاولياء و الصلحاء فاذا اتي بها اول وقتها صعدت مع صلاة الامام عليه السّلام في وقت واحد فلعل اللّه سبحانه ان يمنّ عليه بقبول تلك الصلوة المردودة بسبب صعودها مع الصلوات المقبولات لانها كأنها صارت صفقة واحدة فلا بدّ من قبول الكل بسبب الاتفاق في الصعود و لتحصيل مثل هذه الفائدة شرعت صلاة الجماعة و ذلك ان صلوات المؤمنين اذا اجتمعت كلها و صعدت الي جناب الحق تعالي فاما ان يقبلها كلها و الا يقبل شيئا منها و لكن لا بدّ من القبول لان الجماعة الكثيرة اذا تعاونوا علي العبادة كان بينهم من هو مقبول الصلوة غالبا فهذه احدي فوائد الجماعة.

و الفائدة الثانية انه قد روي في الاخبار ان صلاة المتزوج تعدل صلاة العزب بسبعين مرة و كذلك صلاة المتطيب تفضل علي غيره سبعين مرة و من قدّم شيئا من الصدقة قبل صلاته كانت صلاته افضل من غيرها الي غير ذلك من الامور الباعثة لمزيد الثواب و قلّ ان يكون واحد من المصلين مستجمعا لهذه المقدمات كلها،اما اذا اجتمع جماعة كثيرة علي عبادة واحدة كان متطيبا و الاخر متزوجا و الثالث متصدقا الي غير ذلك فتكون صلواتهم كلها كأنها صلاة واحدة مستجمعة لتلك الامور و المقدمات كلها فيكون لكل واحد منهم ثواب الصلوة الكاملة.

و الاخري من فوائد صلاة الجماعة ان المصلي اذا أخذ في الصلوة تقدمت اليه الشياطين و وقفت امامه ليلقوه في الوسواس و الغفلة عن الصلوة فيقوم بين المصلي و الشيطان الجهاد العظيم و من هذا سمي محراب الصلوة به لانه مكان الحرب مع الشياطين اما اذا كان المؤمنون مجتمعين متعاضدين متعاونين ظفروا علي الشياطين و ابعدوهم عن امكنة العبادة و لهذا امر سبحانه بالاستعاذة حال قرائة القرآن و اكده في قرائة الصلوة و ذلك لان الشيطان كالكلب العقور الجاثي علي باب صاحبه يمنع الداخلين من دخول ذلك البيت.

فمن اراد الوصول الي منزل ذلك الرجل و الدخول الي بيته فلا بدّ له من ان يلجأ الي صاحب الكلب و يدعوه و يناديه حتي يخرج هو او احد خدّامه ليمنع الكلب فكذا هيهنا فان الشيطان كلب و الصلوة باب من اعظم ابواب اللّه تعالي و اكثر حضور الشيطان انما يكون عندها لهذا فلا بد ان يلجأ المصلّي و يناديه تعالي و يقول يا رب استعيذ بك من شر هذا الكلب العقور،و قد بقي تحقيق آخر ذكرناه في شرحنا علي الصحيفة.

و في الرواية عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلّي اللّه عليه و آله قال أتاني جبرئيل عليه السّلام و معه سبعون الف ملك بعد صلاة الظهر فقال يا محمد ان اللّه جل جلاله يقرئك السّلام و اهدي اليك هديتين لم يهدهما الي نبي قبلك قال يا جبرئيل و ما الهديتان؟قال الصلوات الخمس في الجماعات قلت يا جبرئيل و ما لامتي في الجماعة؟قال يا محمد اذا كانا اثنين كتب اللّه تعالي لكل واحد منهما بكل ركعة مائة و خمسين صلاة و اذا كانوا ثلثة كتب اللّه تعالي لكل واحد بكل ركعة مائتين و خمسين صلاة و اذا كانوا اربعا كتب اللّه تعالي لكل واحد بكل ركعة الفا و مائتي صلاة و اذا كانوا خمسة كتب اللّه تعالي لكل واحد بكل ركعة الفا و ثلثمائة صلاة و اذا كانوا ستة كتب اللّه لكل واحد بكل ركعة الفين و اربعمائة صلاة و اذا كانوا سبعة كتب اللّه تعالي لكل واحد بكل ركعة اربعة آلاف و ثمانمائة صلاة و اذا كانوا ثمانية كتب اللّه لكل واحد بكل ركعة تسعمائة الف صلاة و ستمائة صلاة و اذا كانوا تسعة كتب اللّه لكل واحد بكل ركعة تسعة عشر الف صلاة و اذا زادوا علي عشرة فلو صارت بحار السموات و الارض كلها مدادا و الاشجار اقلاما و الثقلان و الملائكة كتابا لم يقدروا ان يكتبوا ثواب ركعة واحدة يا محمد تكبيرة يدركه المؤمن مع الامام خير له من سبعين حجة و الف عمرة سوي الفريضة.

و عن عبد اللّه بن مسعود انه فاتته تكبيرة الافتتاح يوما فأعتق رقبة و جاء الي النبي صلّي اللّه عليه و آله و قال يا رسول اللّه قد فاتتني تكبيرة الافتتاح يوما فأعتقت رقبة هل كنت مدركا فضلها؟فقال لا قال ابن مسعود ثم اعتقت أخري فقلت هل كنت مدركا فضلها؟فقال لا يا بن مسعود لو انفقت ما في الارض جميعا لم تكن مدركا فضلها،و قال صلّي اللّه عليه و آله صلاة الرجل في جماعة خير من صلاته في بيه اربعين سنة قيل يا رسول اللّه صلاة يموه قال صلاة واحدة و اذا كان العبد خلف الامام كتب اللّه له مائة الف و عشرين رجة.

و قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من كان جار بيت اللّه و لم يحضر الجماعة ثلاث ايام متواليات فعليه لعنة اللّه و الملائكة و الاس اجمعين فان تزوّج فلا تزوجوه و ان مرض فلا تعودوه الا فلا صلاة له الا فلا صوم له الا فلا زكوة له الا فلا حجّ له الا فلا جهاد له.

و قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله اتاني جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و عزرائيل مع كل واحد الف ملك فقال يا محمد الجبار يقرئك السّلام و يقول قل لامتك انه من بات مفارقة الجماعة لا يشم رائحة الجنة و ان كان عمله اكبر من اهل الارض لا اقبل منه صرفا و لا عدلا يا محمد تارك الجماعة عندي ملعون و عند الملائكة ملعون و قد لعنته في التورية و الانجيل و الزبور و الفرقان و تارك الجماعة يصبح و يمسي في لعنة اللّه تعالي يا محمد تارك الجماعة لا استجيب له دعوة و لا انزل عليه رحمة و هم يهود امتك ان ماتوا فلا تشهد جنائزهم و لا يمشي علي وجه الارض ابغض عليّ من تارك الجماعة يا محمد تارك الجماعة قد امرت كل ذي نفس و روح ان يلعنوه و تاركها اشر من شارب الخمر و المحتكر و من سفّاك الدماء و آكل الربوا و تارك الجماعة ليس في الجنة نصيب و شر من النباش و المخنث و القتات (1)و شاهد الزور و ادخله النار.

و اما فضيلة من امّ الجماعة و ثوابه فقد روي الصدوق في الفقيه في نواهي النبي صلّي اللّه عليه و آله عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السّلام فقال من امّ قوما باذنهم و هم به راضون فاقتصد بهم في حضوره و احسن صلاته بقيامه و قرائته و ركوعه و سجوده و قعوده فله مثل اجر القوم و لا ينقص من اجورهم شيء.

الثالثة من فوائد تقديم الصلوة اوّل وقتها ما روي ان الصلوة اول الوقت رضوان اللّه و آخر الوقت عفو اللّه و اين الرضوان من العفو فان العفو انما يكون عن ذنب و من هنا ذهب شيخ الطائفة قدس اللّه روحه الي انه لا يجوز تأخير الصلوة عن وقت فضيلتها الا لذوي الاعذار و ينبغي ان تتأهب عند حضور وقت الصلوة كما تتأهب عند القدوم علي ملك من ملوك الدنيا و تلقاه بالوقار و السكينة و الخوف و الرجاء فان الرحمة عميمة و الطرد عند التقصير متوجه و كم بين ذلك قواما و لا بدّ ان تمثل في نفسك لو ان ملكا من ملوك الارض وعدك بان يكتبك في وقت معين من خواصه و ان يخاطبك في ذلك الوقت و تخاطبه علي طريق الانبساط و الانس في مخاطباتك و تطلب اليه ما تحتاج اليه من مهماتك و يجعلك عنده من مقربي العباد و يخلع عليك خلعة سنيّة بين الاشهاد اما كنت تنتظر ذلك الوقت قبل ابانه(ايابه خ)و تهتم له قبل اوانه و تفرح بقربه فضلا عن دخوله أ فلا تجعل عناية اللّه جلّ جلاله بك و اعدادك لمخاطبتك و مخاطبته لك،و كتبته اياك ديوان المقربين بالصلوة التي هي افضل الاعمال مثل وعد ملك من ملوك الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق اللّه سبحانه.

و من هنا كان النبي صلّي اللّه عليه و آله ينتظر وقت الصلوة و يشتّد شوقه و يترقب دخوله و يقول لبلال مؤذنه ارحنا بلال اشار بذلك الي انه في تعب شديد من عدم اشتغاله بهذه التكليفات و قيامه

1- (1) القت نم الحديث تقول فلان يقت لاحاديث أي يتمها و في الحديث لا يدخل الجنة قتات.

بوظائف الصلوة و ان سرّه لا يخلو من ضروب الاباحات الا ان قرّة عينه في الصلوة و استحضر ذلك الوقت عظمة اللّه تعالي و جلاله و نقصان قدرك و كماله.

و قد روي عن بعض ازواج النبي صلّي اللّه عليه و آله انها قالت كان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يحدثنا و نحدثه فاذا حضرت الصلوة فكأنه لم يعرفنا و لم نعرفه شغلا باللّه عن كل شيء و كان علي عليه السّلام اذا حضر وقت الصلوة يتململ و يتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين؟فيقول جاء وقت امانة عرضها اللّه علي السموات و الارض فأبين ان يحملنها و اشفقن منها و كان علي بن الحسين عليهما السّلام اذا حضر للوضوء اصفّر لونه فيقال له ما هذا الذي يعتادك وقت الوضوء فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم.

و اذا سمعت المؤذن فاخطر في قلبك هول يوم القيامة و تشمر بباطنك و ظاهرك للمسارعة و الاجابة فان المسارعين الي هذا النداء هم الذين ينادون باللفظ يوم العرض الاكبر فاعرض علي قلبك هذا النداء فان وجدته مملوّا بالفرح و الاستبشار و مستعدا بالرغبة الي الابتدار فاعلم انه يأتيك النداء بالبشري.

و اما وظيفة التوجه الي بيت اللّه تعالي فان تخطر ببالك انك امرت بصرف وجهك عن كل الجهات الا عن جهة بيته فكذا يجب صرف القلب عن كل ما سواه و قصره عليه بل الحقيقة كما قيل ان المطلوب هو صرف وجه القلب و انما الظواهر محركات للبواطن و وسائل اليها و معارج يترقي اليها و انما امر بضبط الجوارح و تسكينها علي جهة واحدة لئلا تبغي علي القلب فانها اذا بغت و علت في حركاتها و التفاتها الي جهاتها استتبغت(استعتبت خ)القلب و أخذته معها و انقلبت به عن وجه اللّه تعالي و حينئذ فليكن وجه قلبك موافقا لوجه بدنك و من هنا جاء قول النبي صلّي اللّه عليه و آله اما يخاف الذي يحوّل وجهه في الصلوة ان يحوّل اللّه وجهه وجه حمار،فان ذلك هي عن الالتفات عن اللّه و ملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا و مشالا ملتفت عن اللّه و غافل عن مطالعة انوار كبريائه و من كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلّة ادراكه للامور العلوية و عدم اكرامه بشيء من العلوم و المعارف.

و بالجملة فكمالا يتوجه الوجه الي جهت البيت الا بالصرف عن غيرها فكذا لا ينصرف القلب الي اللّه تعالي الا بالتفرغ عمّا سواه قال النبي صلّي اللّه عليه و آله اذا قام العبد الي صلاته فكان هواه و قلبه الي اللّه انصرف كيوم ولدته امه،و قال الصادق عليه السّلام اذا استقبلت القبلة فايس من الدنيا و ما فيها و الخلق و ما هم فيه،و استفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن اللّه و عاين بسرك

عظمة اللّه تعالي و اذكر وقوفك بين يديه يوم تبول كل نفس ما اسلفت و ردوا الي اللّه موليهم الحق.

و اما وظيفة القيام فان تذكر انك قائم بين يديه تعالي و هو مطلع علي سريرتك و هو اقرب اليك من حبل الوريد فاعبده حتي كأنك تراه فان لم تراه فانه يراك و انصب قلبك بين يديه كما نصبت شخصك و طأطأ برأسك الذي هو اشرف اعضائك مطرقا مستكينا و قم بين يديه قيامك بين يدي ملوك الزمان ان كنت تعجز عن كنه معرفة جلاله فانك تجد وجدانا ضروريا انك تتقهّر عن مكالمة الملك و محاورته و تلزم معه السكون و الخضوع و ربما يتبع ذلك رعدة البدن و تلعثم اللسان،و منشأ ذلك كله الخوف الحادث عن تصور عظمته فكيف تتصور جبّار الجبابرة و ملك ملوك الدنيا و الاخرة و كذلك يحصل الرجا عند تصور عظمته و استشعار ان الكل منه فان ذلك باعث علي رجائه و كذلك يستلزم الحياء منه لان المتصور عظمة الامر لا يزال مستشعرا تقصيرا و متوهما ذنبا،و قدّر في دوام قيامك في صلاتك انك ملحوظ و مرقوب بعين كالئة من رجل صالح من اهلك و ممن ترغب ان يعرفك بالصلاح فانه تسكن عند ذلك اطرافك و تخشع جوارحك فقل لنفسك كيف تستحين من عبد مثلك مقدّر الوجود و الاطلاع عليك و لا تستحين من هذا الملك القهّار الذي انت بين يديه.

و روي انه سأل صلّي اللّه عليه و آله كيف الحياء من اللّه؟قال كما تستحي من رجل من قومك و كما يجب حراسة العين و الوجه عن الالتفات فكذا يجب حفظ القلب و حراسته عن الشواغل عن الاقبال و مهما خشع الباطن خشع الظاهر،قال صلّي اللّه عليه و آله و قد رأي مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعين بحكم الراعي و لهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي و الرعية يعني القلب و الجوارح،و من هذا التحقيق يظهر لك السرّ فيما ورد من النهي عن التمطي و التثأب و العبث في الصلوة فان النهي عنها معناه الامر بضدها و هو الاقبال عليه تعالي و استشعار عظمته و الوقوف بين يديه فانه اذا فعل هذا زال عنه التمطي و التثأب و غيرها من المنهيات.

و اما الاذان و الاقامة ففيهما من الفضل ما لا يحصي و في الرواية من صلّي بأذان و إقامة صلّي خلفه صفّان فيما بين المشرق و المغرب و ان صلّي بالاقامة وحدها صلّي خلفه صفّ واحد و هما في صلاة الصبح و المغرب واجبان و في غيرهما مستحبان.

و روي انه سأل النبي صلّي اللّه عليه و آله ما الحكمة في انه جعل للصلوة الاذان و لم يجعل لسائر العبادات اذا و لا دعاء،قال لان الصلوة شبيه بأحوال يوم القيامة لان الاذان شبيه بالنفخة الاولي بموت الخلائق و الاقامة شبيه بالنفخة الثانية كما قال اللّه تعالي فاستمع يوم ينادي المنادي

من مكان قريب و القيام الي الصلوة شبيه بقيام الخلائق كما قال اللّه تعالي يوم يقوم الناس لرب العالمين،و رفع الايدي الي التكبيرة الاولي شبيه برفع اليد لاخذ الكتاب يوم القيامة،و القرائة في الصلوة شبيهة بقرائة الكتب بين يدي رب العالمين كما قال اللّه تعالي إقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا،و الركوع شبيه بركوع الخلائق لرب العالمين كما قال اللّه تعالي و عنت الوجوه للحي القيوم و السجود شبيه بالسجود لرب العالمين كما قال عز ذكره يوم يكشف عن شاق و يدعون الي السجود و التشهد شبيه بالجثو بين يدي رب العالمين كما قال عز ذكره فريق في الجنة و فريق في السعير،و تفسير اللّه اكبر انه اكبر من كل شيء او من ان يدرك بالحواس و في الروايات معناه اكبر من ان يوصف فليكن قلبك موافقا للسانك و لا تجعل احدا شريكا له في العبادة بان يكون ملحوظك في الصلوة معه كما في حالات الرياء.

قال الصادق عليه السّلام اذا كبرت فاستصغر ما بين العلا و الثري دون كبريائه فان اللّه تعالي اذا اطلع علي قلب العبد و هو يكبر و في قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب أ تخدعني؟ و عزتي و جلالي لاحرمنك حلاوة ذكري،و لا حجبنك عن قربي و المسارّة بمناجاتي فاعتبر قلبك حين صلاتك فان كنت تجد حلاوتها و في نفسك سرورها و بهجتها و قلبك مسرورا بمناجاته ملتذا بمخاطباته فاعلم انه قد صدّقك في تكبيرك و الا فاعرف منه سلب لذة المناجاة و حرمان حلاوة العبادة فهذا دليل علي تكذيب اللّه تعالي لك و طردك عن بابه نعوذ باللّه من ذلك.

و اما دعاء التوجه فاول كلماته وجهت وجهي للذي فطر السموات و الارض حنيفا قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه ليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الي جهة القبلة و اللّه سبحانه تقدس عن ان تحدّه الجهات حتي تقبل بدنك عليه انما وجه القلب هو الذي يتوجه الي اللّه فاطر السموات و الارض فانظر الي وجه قلبك أ متوجه هو الي امانيّه و هممه في البيت و السوق و غيرهما متّبع للشهوات ام مقبل علي فاطر السموات و اياك ان تكون مفاتحتك للمناجاة بالكذب و الاختلاف فيصرف وجه رحمتك عنك و لن ينصرف الوجه الي اللّه الا بالانصراف عمّن سواه فان القلب بمنزلة مرآة وجهها صقيل و ظهرها كمد لا يقبل انطباع الصور فاذا توجهت الي شيء انطبع فيها و استدبرت غيره لا يمكن انطباعه و لهذا كانت الدنيا و الاخرة ضرتين كلما قربت من احديهما بعدت عن الاخري فاجتهد في الحال في صرفه اليه و ان عجزت عنه علي الدوام ليكن قولك في الحال صادقا عسي ان يسامحك في الغفلة بعد ذلك.

و اذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان تحضر في بالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من يده و لسانه،فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال و تندم علي ما سبق من الاحوال.

و اذا قلت و ما انا من المشـركين فاحظر ببالك الشـرك الخفي و ان قوله تعالي فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صلحا و لا يشرك بعبادة ربه احدا جعل من يقصد بعبادة ربه وجه اللّه و حمد الناس مشركا فاستشعر العجلة في قلبك ان وصفت نفسك في انك لست من المشركين من غير برائة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع علي القليل و علي الكثير منه.

و امـا قوله محياي و مماتي فقـد قال بعض المحققين المراد بالمحيا الامور الصادرة من الانسان في حيوته و المراد بالممات الامور المتعلقة علي موته كالوصايـا و نحوهـا و لكن التحقيق ان قوله محيـاي و ممـاتي مصـدران و معناه ان حياتي و موتي منسوبان ليك لا اختيار لي في شيء منهمـا او المعني ان حيوتي و موتي لـك لاـ احب منهما الا ما احببته لي منهما كما روي ان سـلمان قال الموت احب الي من الحياة فقال علي عليه السّلام لكني انا احب ما احبه اللّه لي الموت و الحياة و الخيف المائل من الاعوجاج الي الاستقامة و المسلم المنقاد لاوامر اللّه تعالي و نواهيه فهذه درجة الاسـلام فوق الايمان الكامل و به وصف الخليل عليه السّـلام نفسه حيث قال حنيفا مسـلما و هو المراد في دعـاء الميت في قوله عليه السّـلام اللهم اغفر للمؤمنين و المؤمنـات و المسـلمين و المسـلمات و ليس لمراد به معنـاه العـام لـدخول فرق الاسـلام كلها مع انهم ليسوا من اهل هذا الدعاء و ايضا فان وقوعه بعد المؤمنين و المؤمنات شاهد علي ارادة ذلك المعني الخاص كما لا يخفي.

و اما النيـة و وظيفتها فاعلم ان النيـة ليست عبارة عن الالفاظ و لا عن معانيها الدالـة عليها و انما هي عبارة عن الـداعي و الحامل علي ذلك الفعل و الدواعي في العبادات خصوصا الصلوة و ان كانت متكثرة الا انها ربما حصرت في ثمانية اولها الرياء ثانيها قصد الثواب و الخلاص من العقاب.

ثالثها فعلها شـكر اللّه تعالي علي نعمه و استجلابا للمزيد،رابعها فعلها حياء منه تعالي، خامسها فعلها حبا له تعالي،سادسها فعلها تعظيما للّه و مهابـة و انقيـادا و اجابـة سابعهـا فعلهـا موافقـة لارادته و طاعـة لامره،ثامنها فعلها لكونه تعالي اهلالها كما قال سـيد الموحـدين امير المؤمنين عليه السّلام ما عبدتك خوفا من نارك و لا طمعا في جنتك و لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك.

و لا خلاف في بطلان الصـلوة بالقصد الاول كما لا خلاف في صـحتها بالقصد الاخير نعم ذهب سـيدنا المرتضي قدس اللّه روحه الي ان الصـلوة مجزية غير مقبولة يعني انها لا تحتاج الي القضاء و لكن لا يترتب عليها ثواب و المشـهور هو بطلانها و احتياجها الي القضاء و اما قصد الغايات الاخر فالمشـهور بين اصـحابنا علي ما حكاه عنهم شـيخنا الشـهيد طاب ثراه هو بطلان الصـلوة بقصد غاية من تلك الغايات خصوصا قصد الغاية الثانية فانهم قالوا ان قاصدها انما قصد جلب النفع الي نفسه و دفع الضـرر عنها و سـموه قاصد الرشوة و البرطيل و بالغ في بطلان

العبادة عند قصدها التقي ابن طاووس و الذي يفهم من الاخبار و اليه ذهب جماعة من المتأخرين هو صحة الصلوة عند قصد هذه الغايات كلها سوي الريا و ذلك ان الكتاب و السنة قد اشتملا علي المرهبات من الحدود و التعزيرات و الذم و الايعاد بالعقوبات و علي الرغبات من المدح و الثناء في العاجل و الجنة و نعيمها في الاجل و قد فصل نعيم الجنة الي الشراب و حور العين و الولدان و الثمار الي غير ذلك لعلمه سبحانه باختلاف طبايع العباد و رغباتهم فرغّب في طاعته كل جماعة بنوع من الانواع.

و اما الحياء فغرض مقصود و قد جاء في الخبر عن النبي صلّي اللّه عليه و آله استحيوا من اللّه سبحانه حق الحياء اعبد اللّه كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فانه اذا تخيّل الرؤية انبعث علي الحياء و التعظيم و المهابة و عن امير المؤمنين عليه السّلام و قد قال له ذعلب اليماني بالذال المعجمة المكسورة و العين المعملة الساكنة و اللام المكسورة هل رأيت ربك يا امير المؤمنين؟فقال عليه السّلام لا اعبد من لا اري فقال و كيف تراه؟قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان و لكن تدركه القلوب بحقائق الايمان.

فلو لم تكن هذه الموهبات و الرغبات دواعي صحيحة و بواعث صريحة لما ذكرت في مقام طلب الطاعات و ايضا فان ارادة الثواب و الخلاص من العقاب لا ينفيان الغاية الاخيرة بل هما في التحقيق راجعان اليها في حقنا مع ان مشائخنا قدس اللّه ارواحهم رووا في الحسن عن الصادق عليه السّلام انه قال العبّاد ثلاثة قوم عبدوا اللّه عز و جل خوفا من العقاب فتلك عبادة العبيد، و قوم عبدوا اللّه تبارك و تعالي طلبا للثواب فتلك عبادة الاجراء،و قوم عبدوا اللّه تبارك و تعالي حبا له فتلك عبادة الاحرار و هي افضل العبادة فان افعل التفضيل يقتضي المشاركة في اصل الفعل مع ان قول امير المؤمنين عليه السّلام ما عبدتك خوفا من نارك الحديث مما قد تمدّح به عليه السّلام و امتاز به عن الناس فكيف و انّي لغيره هذه الدرجة الرفيعة و الحالة المنيعة.

و القول باللسان لا يغني من جوع و انما الاصل ان يكون ذلك القصد من الاحوال الذاتية للانسان حال الاقبال علي العبادة و ايضا فقد روي في الحديث المشهور عنه صلّي اللّه عليه و آله من بلغه شيء من الثواب علي عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب اوتيه و ان لم يكن الحديث كما بلغه فانه يعطي بظاهره ان ذلك العمل المثاب عليه انما يقصد الثواب و بالجملة فكل ما جعله الشارع غاية للفعل كان قصده غير مناف للاخلاص و القربة و حينئذ فما ورد من ان بعض الصلوات لجلب الارزاق و بعضها لقضاء الدين و بعضها للاولاد الي غير ذلك من الغايات الدنيوية يجوز فعلها بقصد هذه الغايات.

و اما ما ذكره بعض فقهائنا رضوان اللّه عليهم من وجوب مقارنة النية للتكبيرة فهو بمعزل عن التحقيق و ذلك لما عرفت من ان النية ليست عبارة عن قوله اصلي صلاة الظهر لوجوبه قربة الي اللّه و لا عن معني هذه الالفاظ الذي يتصوره بقلبه فان هذا القصد مما يجامع صلاة الريا ايضا بان يكون الحامل علي فعل الصلوة هو الرياء و يكون قد قصد معاني هذه الالفاظ و قارن بها التكبير و النية بذلك المعني الذي قلناه لازم لفعل الفاعل اذا لم يكن غافلا و لا ساهيا و من ثم قال المحقق ابن طاووس(ره)لو كلفنا بعبادة خالية عن النية لكان من باب التكليف بما لا يطاق فأين هذا المعني من المقارنة و عدمها،و لهذا لم يرد من الشارع مثل هذه الخصوصيات.

نعم الذي ورد انما هو الحث علي امر النية و ايقاعها علي وجه الاخلاص و ان مدار الاعمال انما هو عليها كما قال صلّي اللّه عليه و آله انما الاعمال بالنيات و انما لكل امرئ ما نوي حتي ذكر اهل الدراية ان هذا الحديث من المتواترات لفظا و كذا قوله صلّي اللّه عليه و آله من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار و نفي تواتر غيرهما و مثل قوله صلّي اللّه عليه و آله نيّة المؤمن خير من عمله و نيّة الكافر شرّ من عمله، و مثل قوله نيّاتكم خطاياكم و نحو ذلك.

فان قلت ما تقول في السؤالين الواردين علي ظاهر قوله صلّي اللّه عليه و آله نيّة المؤمن خير من عمله و نية الكافر شر من عمله احدهما انه روي ان افضل العبادة احمزها و لا ريب ان العمل احمز من النية فيكون مفضولا و روي ايضا ان المؤمن اذا همّ بحسنة كتبت له عشرا و هذا صريح في ان العمل افضل من النية و خير،السؤال الثاني انه روي ان النية المجردة لا عقاب فيها فيكف يكون شرا من العمل.

قلت قد اجيب عنهما بأجوبة كثيرة الاول ما حكاه سيدنا المرتضي طاب ثراه من ان نية المؤمن بغير عمل خير من عمله بغير نية و جاب(ره)عنه بأن افعل التفضيل يقتضي المشاركة و العمل بغير نية لا خير فيه فكيف يكون داخلا في باب التفضيل و لهذا لا يقال العسل احلي من الخل.

الثاني انه عام مخصوص او مطلق مقيد أي نية بعض الاعمال الكبائر كالجهاد خير من بعض الاعمال الخفيفة كتحميدة واحدة مثلا لما في تلك النية من التعرض للهم و الغم الذي لا يوازيه تلك الافعال.

الثالث ان النية يمكن فيه الدوام بخلاف العمل فانه يتعطل عنه المكلف احيانا فاذا نسبت هذه النية الدائمة الي العمل المنقطع كانت خيرا منه،و كذا القول في نية الكافر الرابع ان النية لا يكاد يدخلها الريا و لا العجب لانا نتكلم علي تقدير النية المعتبرة شرعا بخلاف العمل فانه معرضة لذنيك و يرد عليه ان العمل و ان كان معرضا لهما الا ان المراد به العمل الخالي عنهما

و الا لم يقع التفضيل الخامس ان يراد بالمؤمن المغمور بمعاشرة اهل الخلاف فان غالب افعاله جارية علي التقية و مداراة اهل الباطل و لكن نيته مع اللّه تعالي علي العمل الصحيح في الواقع و هذه الاجوبة الثلاثة لشيخنا الشهيد قدس سره.

السادس ان لفظة خير ليست بمعني افعل التفضيل بل هي الموضوعة لما فيه منفعة و يكون معني الكلام ان نية المؤمن من جملة الخير من اعماله حتي لا يقدر مقدّر ان النية لا يدخلها الخير و الشر كما يدخل ذلك في الاعمال و حكي عن بعض الوزراء(الفضلاء خ)استحسانه لانه لا يرد عليه شيء من الاعتراضات.

السابع ان لفظة افعل التفضيل قد تكون مجردة عن الترجيح كما في قوله تعالي و من كان في هذه اعمي فهو في الاخرة اعمي و اضل سبيلا،الثامن ان المؤمن ينوي الاشياء من ابواب الخير نحو الصدقة و الصوم و الحج و لعله يعجز عنها او عن بعضها فيوجز علي ذلك لانه معقود النية عليه و هذا الجواب منسوب الي ابن دريد و رواه الكليني في الاصول في باب النية عن ابي بصير عن الصادق عليه السّلام التاسع ما اجاب به الغزالي و هو ان النية سرّ لا يطلع عليه الا اللّه سبحانه و العمل السر افضل من العمل الظاهر،العاشر ان النية تدوم الي آخر العمل لا يتصور فيها الدوام لانها تتصرم شيئا فشيئا.

الحادي عشر قول الصادق عليه السّلام انما خلّد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يعصوا اللّه ابدا و انما خلّد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا اللّه ابدا فبالنيات خلّد هؤلاء و هؤلاء،ثم تلا قوله تعالي قل كل يعمل علي شاكلته قال علي نيته و هذا جواب واضح الصحة،الثاني عشر ان مراده كونه طبيعة النية خيرا من طبيعة العمل و ذلك انه لا يترتب عليها عقاب اصلا بل ان كانت خيرا اثيب عليها و ان كانت شرا كان وجودها كعدمها بخلاف العمل.

الثالث عشر ان النية من اعمال القلب و هو افضل الجوارح فعمله افضل من عملها أ لا تري ان قوله تعالي أقم الصلوة لذكري جعل سبحانه اياها وسيلة الي الذكر و المقصود اشرف من الوسيلة.

الرابع عشر ان المراد بالنية تأثر القلب عند العمل و انقياده الي الطاعة و اقباله علي الاخرة و انصرافه عن الدنيا و ذلك يشتدّ بشغل الجوارح في الطاعات و كفها عن المعاصي فان بين الجوارح و القلب علاقة شديدة يتأثر كل منهما بالاخر و المقصود من اعمال الجوارح حصول ثمرة القلب فلا تظن ان في وضع الجبهة علي الارض غرضا من حيث انه جمع بين الجبهة

و الارض بل من حيث انه بحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب فكانت النية روح العمل و ثمرته و المقصود الاصلي من التكليف انما هو التكليف به فكانت افضل و هذا قريب مما تقدم.

الخامس عشر ان النية ليست مجرد قولك عند الصلوة و الصوم او التدريس اصلي او اصلي او ادرّس قربة الي اللّه تعالي و انما النية المعتبرة انباث النفس و ميلها و توجهها الي ما فيه غرضها و مطلبها و هذا الانبعاث و الميل اذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه و اكتسابه بمجرد النطق بتلك الالفاظ و تصور تلك المعاني و ما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام و ذلك الميل و الانبعاث لا يحصلان الا بتخلي النفس عن الاوصاف الذميمة و التوجه الي الجادة المستقيمة فالنية الخالصة خير من العمل و اشق منه علي ما هو موجود في الوجدان،السادس عشر ان العمل يوجد بالنية لا النية بالعمل،السابع عشر ان النية لا تدفع الي الخصماء كسائر الاعمال.

الثامن عشر ان الحديث ورد في سبب خاص و هو ان رجلا من الانصار نوي ان يعمل جسرا كان علي باب المدينة قد انهدم فسبقه الي عمله يهودي فاغتمّ الانصاري لذلك فقال النبي صلّي اللّه عليه و آله نية المؤمن خير من عمله يعني من عمل الكافر اليهودي،التاسع عشر ما رواه الصدوق في كتاب العلل عن الشحّان قال قلت لابي عبد اللّه اني سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيرا من العمل؟قال لان العمل ربما كان راء للمخلوقين و النية خالصة لرب العالمين فيعطي عز و جل علي النية ما لا يعطي علي العمل و هذا يقوي الوجه الرابع و يحققه.

العشرون ما قاله بعض المعاصرين من ان خيرا و شرا منصوبان علي المفعولية للنية لانه مصدر و الرفع انما وقع تحريفا فالمعني ان المؤمن اذا نوي خيرا تكون تلك النية من جملة اعماله و كذا الكافر و يرد عليه ضبطهما بالرفع و دلالة الحديث الاول علي الرفع كما هو ظاهر و الي الان لم تجتمع هذا الاجوبة كلها محررة في كتاب قبل هذا.

فان قلت قد ذكرت في تضاعيف هذه الوجوه ان النية المجردة لا يترتب عليها عقاب و قد روي ايضا مثله في الاخبار فما تقول في ظاهر قوله تعالي ان تبدوا ما في انفسكم و تخفوه يحاسبكم به اللّه فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء و في بعض الاخبار ايضا ان اللّه تعالي يحاسب علي خطرات القلب و لحظات العيون قلت خواطر القلب قسمان منها ما يخطر بالقلب و يكون متعلقه الجوارح كنية الزنا و السرقة اللواطة و نحوها و منها ما يكون متعلقه القلب و هو من اعماله كالنفاق و لريا و الحسد و العجب و نحو ذلك فهذا مما يعاقب عليه صاحبه لانه من اعمال القلب و هو رئيس الجوارح.

و اما القرائـة فوظائفها لا تكاد تحصـي لانها حكاية كلام اللّه جل شأنه المشـتمل علي الحكم العجيبة و الاساليب الغريبة و ليس المقصود منه مجرد حركـة اللسان بل المقصود معانيها ليسـتفيد منها حكمة و دقلئق و حقائق و سـرارا و ترغيبا و وعدا و وعيدا فاذا قلت اعوذ باللّه من الشـيطان الرجيم فاعلم انه عـدوك مترصـد لصـرف قلبك حسـدا لك علي المناجاة و علي سـجودك له مع انه لعن علي سـجدة واحدة و ان اسـتعاذتك باللّه منه انما يكون بترك ما يحبه و تبديله بما يحب اللّه تعالي لا بمجرد قولك اعوذ باللّه من الشـيطان الرجيم فان من قصده عدو او سـبع ليفترسه فقـال اعوذ منـك بـذلك الحصن و هو ثـابت في مكـانه ان ذلـك لا ينفعه بل لا يفيـده الا تبـديل المكان فكـذلك من يتبع الشهوات التي هي محل الشياطين و مكاره الرحمن فلا يعينه مجرد القول فليقرن قوله بالعزم علي التعوذ بحصن اللّه تعالي عن شر الشيطان و حصـنه لا اله الا اللّه اذ قال تعالي فيما اخبر عنه نبينا لا اله الا اللّه حصـني و المتحصن به من لا يعبـد الها سوي اللّه تعالي فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن اللّه تعالي.

و من دقائق مكائده ان يشـغلك في الصلوة بفكر الاخرة و تدبر فعل الخيرات ليمنعك عن فهم معاني ما تقرأ فاعلم ان كل ما شغلك عن فهم معاني فرائتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها كما مر و الناس في القرائة ثلاثة اقسام فمنهم من يتحرك لسانه و لا يتدبر قلبه لها و هذا من الخاسـرين الداخلين في توبيخ اللّه تعالي و هد يده بقوله أ فلا يتدبرون القرآن ام علوب اقفالها و دعاء نبيه صلّي اللّه عليه و آله بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لا يتدبرها و منهم من يحترك لسانه و قلبه يتبع اللسان فيسـتمع و يفهم منه كأنه يسمعه من غيره و هذه درجة اصـحاب اليمين و منهم من يسـبق قلبه الي المعاني اولا ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه و هذه درجة المقربين و فرق جليّ بين ان يكون(اللسان خ)الانسان ترجمان القلب كما في هـذه الدرجـة و بين ان يكون معلمه كما في الدرجة الثانية،فالمقربون ترجمان يتبع القلب و لا يتبعه القلب.

و من وظائف القرائة قول الصادق عليه السّلام من قرأ القرآن و لم يخضع له و لم يرّق قلبه و لم ينشر حزنا و وجلا في سره فقد استهان بعظم شأن اللّه و خسـر خسـرانا مبينا و تفصـيل ترجمة المعاني اختصارا انك اذا قلت بسم اللّه الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القرائة بكلام اللّه تعالي و افهم ان معناه الامور كلها باللّه و ان المراد هيهنا بالاسم هو المسـمي فاذا كانت الامور كلها باللّه فلا جرم كان الحمـد للّه فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضـرني في قلبـك انواع لطفه لتتضـح لـك رحمته فيبعث به رجاؤك ثم استشـعر من قلبك التعظيم و الخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فلأنه لا مالك(ملك خ)الا له،و اما الخوف فلهول يوم الجزاء و الحساب

الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد و اياك نستعين و تحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته و ان المنّة له اذ وفقك لطاعته و جعلك اهلا لمناجاته ثم قل إهدنا الصراط المستقيم الذي يشوقنا الي جوارك و يقضي بنا الي مرضاتك و زده شرحا و استشهدوا بالذين افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين و الصديقين دون الذي غضب عليهم من الكفار و اليهود و النصاري.

فاذا تلوت الفاتحة كذلك فتشبه ان تكون ممن قال اللّه تعالي فيهم قسمت الفاتحة بيني و بين عبدي نصفين نصفها لي و نصفها لعبدي يقول العبد الحمد ببه رب العالمين فيقول اللّه حمدي عبدي و اثني عليّ و هو قوله سمع اللّه لمن حمده الحديث،فلو لم يكن من صلاتك سوي ذكر اللّه في جلاله و عظمته فناهيك به غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه و فضله.

و روي الصدوق طاب ثراه باسناده الي مولانا العسكري قال قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قسمت فاتحة الكتاب بيني و بين عبدي فنصفها لي و نصفها لعبدي و لعبدي ما سأل اذا قال العبد بسم اللّه الرحمن الرحيم قال اللّه جل جلاله بدأ عبدي باسمي و حقّ عليّ ان اتمم اموره و ابارك له في احواله فاذا قال الحمد للّه رب العالمين قال اللّه جل جلاله حمدني عبدي و علم ان النعمة التي له من عندي و ان البلايا التي دفعت عنه فبتطولي اشهدكم اني اضيف الي نعم الدنيا نعم الاخرة و ادفع عنه بلايا الاخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا فاذا قال الرحمن الرحيم قال اللّه جل جلاله شهد لي بأني الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرنّ من رحمتي حظه و لاجزلنّ من عطائي نصيبه فاذا قال مالك يوم الدين قال اللّه جل جلاله اشهدكم كما اعترف لي اني مالك يوم الدين لاسهلنّ يوم الحساب حسابه و لا تجاوزنّ عن سيأته فاذا قال العبد اياك نعبد قال اللّه تعالي صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لاثيبنّه علي عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال و اياك نستعين قال اللّه جل جلاله بي استعان و إليّ التجأ اشهدكم لاعيننه علي امره و لاعينه في شدائده و لا خذنّ بيده يوم القيامة فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الي آخر السورة قال اللّه تبارك و تعالي هذا لعبدي و لعبدي ما سأل قد استجبت لعبدي و اعطيته ما امّل و امنته مما وجل.

اقول و من هذا يظهر معني ما روي ان الصادق عليه السّلام قد صلّي يوما فلما بلغ في القرائة الي اياك نعبد كررها كثيرا فلما فرغ سأل عن سبب تكريره لها فقال عليه السّلام ما زلت اكررها حتي سمعتها من قائلها و ذلك ان اقوال اللّه سبحانه في الحديث المتقدم مسموعة للاولياء و الصالحين بأسماع اللبّ،و لهم عليهم السّلام بالسمعين لا كما قاله بعض الاعلام ان هذا من باب قول بعض الصوفية بالفارسية.

روا باشد انا اللّه از درختي جرا نبود روا ازينك بختي

يعني اذا جـاز ان يخرج الكلاـم من شـجرة وسـي بأنا اللّه فلم لا يجوز خروج مثل هـذا الكلام من الانسان لـذي هو اشـرف من الشـجرة و غيرها،و هذا اشارة الي ما نقلنا عن بعضهم من قوله ليس في جبتي سوي اللّه و قوله انا الحق و قد عرفت ان هذا هو الالحاد المحض و الكفر الصريح و قد بقي من وظائف القرائة امران.

الاول ما قاله فقهاؤنا رضوان اللّه عليهم من وجوب القرائت بواحـدة من القرائات السـبع المتواترة و في تواتر تمام العشـرة باضافة ابي جعفر و يعقوب و خلف خلاف ذهب الشـهيدان قدس اللّه روحيهما الي ثبوت تواتره و الي جواز القرائة به قال الشهيد الثاني(ر ه)في شرح الرسالة:و اما اتباع قرائة الواحد من العشـرة في جميع السورة فغير واجب قطعا بل و لا مسـتحب فان الكل من عند اللّه نزل به الروح الامين علي قلب سيّد المرسـلين تخفيفا علي الامة و تهوينا علي اهل هذه الملة انتهي،و هو مصـرّح بان القراءات السـبع بل العشـر متواترة النقل من الوحي الالهي و كذلك كلام اكثر الاصـحاب و قد تكلمنا معهم في شرحنا علي تهذيب الحدث و لنذكرها هنا نبذة منه فنقول ان في هذه الدعاوي السابقة نظرا من وجوه.

الاول القـدح في تواترها عن القرّاء و ذلك ان اهل القرائة نقلوا انه قد كان لكل قار راويان يرويان عنه القرائة و ربما اختلفوا في الرواية عنه كثيرا نعم قد اشتهرت رواية الرأيين في الاعصار المستقبلة و بلغت حدّ التواتر مع ان من شروطه استواء الطبقات كلها في وجود التواتر.

الثاني سـلّمنا تواترها عن اربابها لكنه لا يجدي نفعا و ذلك انهم آحاد من مخالفينا قد اسـتبدوا بهذه القرائة و تصـرفوا فيها و جعلوها فنّا لهم كما جعل سـيبويه و الخليل النحو فنا لهما و تصـرفوا فيه علي مقتضـي عقولهم،و فرقوا في مسائل المذاهب و من هذا تري القراء لم يسندوا قراءتهم الي اهل البيت عليهم السّلام و ربما اسندوها في بعض الاوقات اليهم لكن يكون من باب ان جاءكم فاسق بنبأ الاية.

الثالث ان تسـليم تواترها عن الوحي الالهي و كون الكل قـد نزل به الروح الامين يفضـي الي طرح الاخبار المسـتفيضة بل المتواترة الـدالة بصـريحها علي وقوع التحريف في القرآن كلاما و مادة و اعرابا مع ان اصـحابنا رضوان اللّه عليهم قد اطبقوا علي صحتها و التصديق بها نعم قـد خالف فيها المرتضـي و الصـدوق و الشـيخ الطبرسـي و حكموا بأن ما بين دفتي هـذا المصـحف هو القرآن المنزل لا غير و لم يقع فيه تحريف و لا تبديل و من هنا ضـبط شيخنا الطبرسي(ر ه)آيات القرآن و اجزائه فروي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله ان جميع سور القرآن مأة و اربع عشـرة سورة و جميع آيات القرآن سـتة آلاف آيـة و مائتا آيـة و سـتة و ثلاثون آية و جميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف واحدي و عشرون الف حرف و مائتان و خمسون حرفا.

و الظاهر ان هذا القول انما صدر منهم لاجل مصالح كثيرة منها سدّ باب الطعن عليها بأنه اذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده و احكامه مع جواز لحوق التحريف لها، و سيأتي الجواب عن هذا كيف و هؤلاء الاعلام رووا في مؤلفاتهم اخبارا كثيرة تشتمل علي وقوع تلك الامور في القرآن و ان الاية هكذا انزلت ثم غيرت الي هذا.

الرابع انه قد حكي شيخنا الشهيد طاب ثراه عن جماعة من القراء انهم قالوا ليس المراد بتواتر السبع و العشر ان كل ما ورد من هذه القراءات متواتر بل المراد انحصار المتواتر الان فيما نقل من هذه القرائة فان بعض ما نقل عن السبعة شاذّ فضلا عن غيرهم فاذا اعترف القرّاء بمثل هذا فكيف ساغ لنا الحكم علي هذه القراءات كلها بالتواتر كما قاله العلامة في كتاب المنتهي و كيف ظهرت لنا القرائة المتواترة حتي نقرأ بها في الصلوة،و كيف حكمنا بأن الكل قد نزل به الروح فان هذا القول منهم رجوع عن التواتر.

الخامس انه قد استفاض في الاخبار ان القرآن كما انزل لم يؤلفه الا امير المؤمنين عليه السّلام بوصية من النبي صلّي اللّه عليه و آله فبقي بعد موته ستة اشهر مشتغلا بجمعه فلما جمعه كما انزل اتي به الي المتخلفين بعد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فقال لهم هذا كتاب اللّه كما انزل فقال له عمر بن الخطاب لا حاجة بنا اليك و لا الي قرآنك عندنا قرآن كتبه عثمان فقال لهم علي عليه السّلام لن تروه بعد هذا اليوم و لا يراه احد حتي يظهر ولدي المهدي عليه السّلام و في ذلك القرآن زيادات كثير و هو خال من التحريف و ذلك ان عثمان قد كان من كتّاب الوحب لمصلحة رآها صلّي اللّه عليه و آله و هي ان لا يكذبوه في امر القرآن بأن يقولوا انه مفتري او انه لم ينزل به الروح الامين،كما قاله اسلافهم بل قالوا هم ايضا و كذلك جعل معاوية من الكتّاب قبل موته بستة اشهر لمثل هذه المصلحة ايضا و عثمان و اضرابه ما كانوا يحضرون الا في المسجد مع جماعة الناس فما يكتبون الا ما نزل به جبرئيل عليه السّلام بين الملأ.

اما الذي كان يأتي به داخل بيته صلّي اللّه عليه و آله فلم يكن يكتبه الا امير المؤمنين عليه السّلام لان له المحرمية دخولا و خروجا فكان يتفرد بكتابة مثل هذا و هذا القرآن الموجود الان في ايدي الناس هو خطّ عثمان و سموه الامام و احرقوا ما سواه او اخفوه و بعثوا به زمن تخلفه الي الاقطار و الامصار و من ثم تري قواعد خطّه تخالف قواعد العربية مثل كتابة الالف بعد واو المفرد و عدمها بعد واو الجمع و غير ذلك و سموه رسم الخط القرآني و لم يعلموا انه من عدم اطلاع عثمان علي قواعد العربية و الخط.

و قد ارسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه الي علي عليه السّلام بأن يبعث له القرآن الاصلي الذي هو الّفه و كان عليه السّلام يعلم انه طلبه لاجل ان يحرقه كقرآن ابن مسعود او يخفيه عنده حتي يقول

النـاس ان القرآن هو هـذا الكتـاب الـذي كتبه عثمـان لا ـ غير يبعث به اليه و هو الان موجود عنـد مولانا المهـدي عليه السّـلام مع الكتب السـماوية و مواريث الانبياء و لما جلس امير المؤمنين عليه السّلام علي سرير الخلافة لم يتمكن من اظهار ذلك القرآن و اخفاء هذا لما فيه من اظهـار الشـنعة علي من سـبقه كمـا لم يقـدر علي النهي عن صـلاة الضـحي و كمـا لم يقـدر علي اجراء المتعتين متعـة الحـج و متعة النساء، حتي قال عليه السّلام لو لا ما سبقني بنو الخطاب ما زني الا شفا يعني جماعة قليلة لاباحة المتعة و كما لم يقدر علي عزل شريح عن القضاء و معاوية عن الامارة.

و قد بقي القرآن الذي كتبه عثمان حتي وقع الي ايدي القراء فتصـرفوا فيه بالمد و الادغام و التقاء الساكنين مثل ما تصرف فيه عثمان و اصابه و قد تصـرفوا في بعض الآيات تصرفا نفرت الطباع منه و حكم العقل بأنه ما نزل هكذا و في قريب هذه الاعصار ظهر رجل اسمه سجاوندا و نسـبته الي بلدة فكتب هذه الرموز علي كلمات القرآن و علّمه بعلامات اكثرها لا يوافق تفاسـير الخاصة و لا تفاسـير العامة و الظاهر ان هذا ايضا اذا مضت عليه مدة مديدة يدّعي فيه التواتر و انه جزء القرآن فيجب كتابته و اسـتعماله و الحاصل ان العادة اذا وقعت اشترك فيها العدو و الولي.

السادس ان اهل التفسـير و ارباب علم القرائـة اذا ذكروا قرائـة في آيـة جعلوا قرائة اهل البيت عليهم السّـلام قسـيمة لقرائة حفص و عاصم و نحوهما فيقولون تارة و قرائـة علي هكـذا و يقولون تارة اخري و في قرائـة اهل البيت هكـذا فاذا كان كذلك كيف يكون قرائة علي و اهل بيته عليهم السّـلام و قرائة غيرهم بمرتبة واحدة بالنسـبة الي الوحي الالهي و ان جبرئيل عليه السّلام نزل بالجميع فلو كان هكذا كان ينبغي نسبة القرائة كلها اليه عليه السّلام لانه المعلم الاول في جميع الفنون كما تقدم و الذي حداهم علي مثل هذه التصرفات و تصديق اصحابا لهم ما روي عنه صـلّي اللّه عليه و آله انه قـال نزل القرآن علي سـبعة احرف و فسـروها بـالقراءات تارة و باللغات أخري مثل لغـة قريش و هـذيل و هوزان و اليمن مع ان الكليني قـدس اللّه روحه قـد روي في الصـحيح عن الفضـيل بن يسار قال قلت لابي عبـد اللّه عليه السّـلام ان الناس يقولون ان القرآن نزل علي سبعة احرف فقال كذبوا اعداء اللّه و لكنه انزل علي حرف واحد من عند الواحد.

فان قلت كيف جاز القرائـة في هـذا القرائـة مع ما لحقه من التغيير قلت قـد روي في الاخبار انهم عليهم السّـلام امروا شـيعتهم بقرائـة هذا الموجود من القرآن في الصلوة و غيرها و العمل باحكامه حتي يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من ايدي الناس الي السماء و يخرج القرآن الذي الفه امير المؤمنين عليه السّـلام فيقري و يعمل بأحكامه و روي الكليني باسناده الي سالم بن سلمة قال قرأ رجل علي ابي عبد اللّه عليه السّلام و انا استمع حروفا من القرآن ليس علي ما

يقرأها الناس فقال ابو عبـد اللّه عليه السّـلام مه كفّ عن هذه القرائة و اقرء كما يقرأ الناس حتي يقوم القائم فاذا قام قرأ كتاب اللّه علي حدّه و اخرج المصـحف الذي كتبه علي عليه السّلام و في هذا الحديث ان عليا عليه السّلام لما فرغ من ذلك القرآن قال لهم هذا كتاب اللّه تعالي كما انزل اللّه علي محمد صلّي اللّه عليه و آله و قد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه،فقال اما و اللّه ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان عليّ ان اخبركم حين جمعته لتقرأوه و الاخبار الواردة بهذا المضـمون كثيرة جدا و عليك بسلوك جادّة الانصاف و خلع ربقة العناد و الاعتساف الامر الثاني من وظائف القرائة ترتيل القرآن بالصوت الحين الحزين الذي لا يبلغ الغناء الذي يقال له غناء في العرف و لا يشتمل علي مدّ الصوت مع الترجيع الذي هو حقيقته اللغوية.

روي عن الصادق عليه السّـلام قال قال رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و آله اقرأوا القرآن بالحان العرب و اصواتها و اياكم و لحون اهل الفسوق و الكبـائر فانه سـيجيء من بعـدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء و النوح و الرهبانيـة و لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبـة و قلوب من يعجبه شأنهم.

و عن النوفلي قال ذكرت الصوت عند ابي الحسن الرضا عليه السّـلام فقال ان علي بن الحسين عليه السّلام كان يقرأ فربما مرّ به المار فصعق من حسن صوته و ان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت و لم يكن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله يصلّي بالناس و يرفع صوته بالقرآن؟ فقال ان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون اقول يظهر من هذا الخبر و ما في معناه سرّ غريب و هو الجواب عما روي من ان الرضا عليه السّـلام كان اسمر اللون و كذا الكاظم عليه السّلام مع ما روي من انه يجب في الامام ان يفضل الناس خلقا و خلقا،و النبي صـلّي اللّه عليه و آله لما كان يذكر الصديق و حسنه كان يقول و انا املح منه مع انه لم ينقل لهم شيء من هذه المراتب الا قليلا.

و تحقيقة ان النبي و اهل بيته عليهم السّـلام انما كانوا يعاشرون الناس علي قدر ما تحتمله عقولهم بالنسبة الي كل شيء و من جملته حسن الاـصوات و الصور فالكـاظم و الرضا عليهما السّـلام قـد رأيا الصـلاح في ان يظهرا لشـيعتهم بتلك الصور الخاصـة و كانا يظهران لخواص شيعتهم علي احسن الصور و اكملها و كذا باقي الائمة عليهم السّلام.

روي ان امرأة المأمون بعث الي الجواد عليه السّـلام اني احب ان اراك جالسا مع ابنتي فهيأوا لها ضـيافة فأتت من الغـد قال راوي الحـديث فدخل عليه السّـلام فلما رأته زوجته ام الفضل خرّت مغشيا (مغشية خ)عليها و اتاها الحيض ذلك الوقت فرجع عليه السّلام و هو يقول فلما رأينه اكبرنه الايـة،فلما افاقت قالت يا اماه لم زوجتني هـذا الرجل؟قالت و كيف ذلك؟قالت انه يتصور لي كل يوم بصور متعددة و الان لما دخـل علينـا رأيت من وجه انوارا علت البيت و مـا فيه فمـا قـدرت علي النظر اليه حتي غشـي عليّ و كان النبي صـلّي اللّه عليه و آله اذا اتاه جبرئيل عليه السّلام بالوحي وضع ثوبا علي راسه

لئلا ينظر الناس اليه ذلك الوقت لانهم لا يستطيعون النظر اليه من شدة انواره و من هذا كان عليه السّلام يقول لي مع ربي وقت لا يحتمله احد.

فان قلت قد صحّ من هذه الاحاديث ان الغناء لا يجوز بتلاوة القرآن فكيف تقول فيما روي عن النبي صلّي اللّه عليه و آله من قوله ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن.

قلت هذا حديث مجمل و قد تصدي الاعلام لتوضيح معناه علي وجوه الاول ما نقله المرتضي طاب ثراه عن ابي عبيدة من ان المعني ان من لم يستغن بالقرآن فليس منا و احتج بوروده في اللغة،و بخبر رفعه عن عبد اللّه بن نهيك انه دخل علي سعد ببيته فاذا مثال رث و متاع رث فقال قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من لم يتغنّ بالقرآن فليس منا،قال ابو عبيدة فذكره المتاع الرث و المثال الرث يدلّ علي ان التغني بالقرآن الاستغناء عن الكثير من المال و المثال،و هو الفراش قال ابو عبيدة و لو كان التغني معناه الترجيح لطمث المحنة علينا بذلك اذا كان من لم يرجع بالقرآن ليس منه عليه السّلام و ذكر عن ابي عبيدة جوابا آخر و هو انه عليه السّلام اراد من لم يحسن صوته بالقرآن و لم يرجع فيه و استدل عليه بما روي من قوله صلّي اللّه عليه و آله ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فمن لم يتغنّ بالقرآن فليس منا،و قوله صلّي اللّه عليه و آله لا يأذن اللّه لشيء من الارض الا لصوت المؤذّنين و للصوت الحسن بالقرآن.

و قد ذكر ابو بكر محمد بن القسم الانباري وجها ثالثا في الخبر قال اراد عليه السّلام من لم يتلذذ بالقرآن و يستحله و يستعذب تلاوته كاستحلاء اصحاب الطرب للغنا و التذاذهم به و سمّي ذلك تغنيا للتأثير و جواب ابي عبيدة احسن الاجوبة و جواب ابي بكر ابعدها لان التلذذ لا يكون الا في المشتهيات و كذلك الاستحلاء و الاستعذاب و تلاوة القرآن و تفهم معانيه من الافعال الشاقة فكيف يكون ملذّا مشتها و يمكن ان في الخبر وجه رابع ظهر لنا و هو ان يكون قوله يتغني من غني الرجل بالمكان اذا طال مقام بالمكان اذا طال مقام به،و منه قيل المغني قال اللّه تعالي كأن لم يغنوا فيها أي لم يقيموا بها،فيكون معني الخبر علي هذا الوجه من لم يقم علي القرآن و يتجاوزه الي غيره و يتعدّاه الي سواه و لم يتخذه مغنا و منزلا و مقاما ليس منا هذا محصل كلام المرتضي و الشيخ في الامالي،و لا يخفي عليك ما يرد علي بعض كلماته.

و قد ذكر بعض السلاطين ممن عاصرناه وجها آخر لكنه في التحقيق راجع الي ما ذكره ابو عبيدة و حاصله ان المراد بالتغني ما يشبه الغني كالتباكي الذي ليس هو بكاء حقيقة،و انما المراد به ما يشبه البكاء لانه لو اراد الغنا لقال ليس منا من لم يغن و الغنا حرام فأتي بلفظ التغني الذي يسلم به القارئ من حرمة الغنا و يأتي بنوع له امتياز عن الحاكي و القصاص و يكون فيه نوع حسن شبيه بالغناء.

و اما وظيفة الركعتين الاخيرتين فان تعلم ان النبي صلّي اللّه عليه و آله هو الذي اوجبهما بتفويض اللّه سبحانه اليه شكرا علي بعض النعم و اما الاوليان من كل صلاة فهما اللتان اوجبهما سبحانه علي الامة ليلة المعراج و من هنا دخل الشك و السهو فيما اوجبه صلّي اللّه عليه و آله دون ما اوجبه اللّه، و الاولي له ان يقول فيهما التسبيح و لا يقرأ الحمد و ان اجمع اصحابنا رضوان اللّه عليهم علي التخيير و ذلك لوجوه.

الاول ان الاخبار الدالة علي قرائة الحمد موافقة لمذاهب الجمهور فيمكن حملها علي التقية مع ان الخير فيما بعد عنهم،الثاني ان قارئ الحمد مردد بين محذورين اما الجهر بالبسملة او الاخفات بها،و في وجوب الجهر قال قائل و في الحرمة قال آخر بخلاف التسبيحات،الثالث طلب ما ورد فيها من الثواب.

روي الصادق عليه السّلام عن آبائه عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله انه قال من قال سبحان اللّه غرس اللّه له بها شجرة في الجنة و من قال الحمد للّه غرس اللّه له بها شجرة في الجنة،و من قال لا اله الا اللّه غرس اللّه له بها شجرة في الجنة،و من قال اللّه اكبر غرس اللّه له بها شجرة في الجنة،فقال رجل من قريش هو ابو بكر ان شجرنا في الجنة لكثير قال نعم و لكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها،و ذلك قوله تعالي يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُبْطِلُوا أَعْمٰالَكُمْ.

و ينبغي ان يقول سبحانه و الحمد و لا اله الا اللّه و اللّه اكبر و استغفر اللّه ثلاثا لينطبق علي جميع الاقوال و الاخبار.

و اما وظيفة الركوع فاذا صليت اليه فجدد علي قلبك ذكر كبرياء اللّه تعالي و عظمته و خساسة كل ما سواه و تلاشيه فارفع يديك و قل اللّه اكبر مستجيرا في رفعك بعفو اللّه من عقابه،و متبعا سنة نبيه صلّي اللّه عليه و آله ثم تستأنف له ذلا و خضوعا و تواضعا بركوعك و اجتهد فير ترقيق قلبك و مدّ عنقك في ركوعك قاصدا ما قاله امير المؤمنين عليه السّلام حين سأل عن مدّ عنقه في الركوع فقال معناه آمنت بك و لو ضربت عنقي فيكون مدّ العنق اشارة الي ان الاسير الذليل اذا اريد ضرب عنقه يؤمر اولا بمدّ عنقه حتي يتمكن السيف من رقبته و يأخذ مأخذه منه.

و قال الصادق عليه السّلام لا يركع عبد ركوعا علي الحقيقة الا زيّنه اللّه تعالي بنور بهائه و اظلّه في ظلال كبريائه و كساه كسوة اصفيائه و الركوع اول و السجود ثان فمن اتي بمعني الاول صلح للثاني و في الركوع ادب و في السجود قرب و من لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع للّه بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه حافظ له بجوارحه حفظ خائف حزن علي ما يفوقه من فائدة الراكعين و حكي ان ربيع بن خيثم كان يسهر بالليل الي الفجر في ركعة واحدة فاذا اصبح تزفر و قال آه سبق المخلصون و فظع بنا و اذا رفعت رأسك من الركوع فكبر و اذا هويت

الي السجود فكبر و التكبير الاول لم يتعرض له اكثر فقهائنا و لكن قال به ابنا بابويه و صاحب الفاخر،و صحيحتا ابن عمار و ابن مسكان دالتان عليه و العمل بهما لا يخلو من وجه.

و اما وظيفة السجود فاعلم انه اعظم مراتب الخضوع و من هنا اوحي اللّه تعالي الي موسي بن عمران عليه السّلام أ تدري لم اصطفيتك بكلامي و اخترتك لرسالتي فقال موسي لا يا رب فقال اللّه سبحانه يا موسي اني قلبت عبادي ظهرا لبطن و بطنا لظهر فلم ار احد اذل لي منك اذا سجدت عفرت خديك بالتراب و خصوصا اذا كان تراب الحسين عليه السّلام فقد روي ان السجود عليها يخرق الحجب السبعة يعني لا يمنع الصلوة عن الصعود احد من الملائكة الموكلين بابواب السموات كما تقدم في الحديث الطويل.

و ليكن بخاطرك ما روي عن علي عليه السّلام حين سأل عن معني لسجدة الاولي و الرفع منها و السجدة الثانية و لرفع منها فقل عناه منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة أخري فالسجدة الاولي اشارة الي ان مادة خلقنا من هذا التراب و الرفع اشارة الي خروجنا منها و رفع رأوسنا قليلا لا يصل الي حدّ القيام اشارة الي قصر هذا الوقت و ان مدة هذا العمر اقلّ قليل و الي انتقالنا من هوان الي هوان و السجدة الثانية اشارة الي رجوعنا الي هذا التراب عند الموت و لرفع الثاني الي الحشر و النشر و البعث منها للحسنات.

و قد منعت الشريعة الغرا من السجود علي ما يأكله الادميون و يلبسونه لان الناس عبيد ما يأكلون و ما يدخرون فلو سجدوا عليه لكانوا كأنهم سجدوا له كما جاء في الرواية و قال الصادق عليه السّلام ما خسر و اللّه من اتي بحقيقة السجود و لو كان في العمر مرة واحدة،و قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله قال اللّه تعالي لا اطّلع علي قلب عبد و اعلم فيح حب الاخلاص لطاعتي لوجهي و ابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه و سياسته و متي اشتغل بغيري فهو من المستهزئين بنفسه مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين.

و اما وظيفة التشهد و التسليم فبأن تشهد به بالوحدانية و لرسوله بالرسالة مجددا عهد اللّه باعادة كلمتي الشهادة معترضا بهما لتأسيس مراتب السعادة و اما التسليم المخرج من الصلوة فهو السّلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته،و اما حقيقة التسليم فهي ان التسليم(الصلوة خ)غيبة عن الناس و حضور مع اللّه عز و جل فالانصراف منها رجوع من اللّه الي الخلق كالمأمومين و ملائكة الاعمال و غيرهم فلهذا شرع التسليم عند الانصراف منها لان التسليم تحية من غاب ثم حضر و آب فمن لم يغب في صلاته عن نفسه و عن الناس بل يكون معهم في حديث نفسه فهو لم يزل حاضرا معهم فتسليمه خال عن معناه و اما سجدة الشكر فاستجبنا بها ثابت عند تجدد النعم و دفع النقم بل و عند ذكر النعم السابقة.

قال الصادق عليه السّلام اذا ذكرت نعمة اللّه عليك و كنت في موضع لا يراك احد فالصق خدك بالارض و اذا كنت في ملأم الناس فضع يدك علي اسفل بطنك و آخر ظهرك و ليكن تواضعا للّه فان ذلك احب اليّ و يري ان ذلك غمز وجدته في اسفل بطنك و آكد اوقاتها بعد الصلوة شكرا علي نعمة التوفيق لادائها،قال الصادق عليه السّلام سجدة الشكر واجبة علي كل مسلم تتم بها صلاتك و ترضي بها ربك و تعجب الملائكة منك و ان العبد اذا صلي ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك و تعالي الحجاب بين العبد و الملائكة فيقول يا ملائكتي انظروا الي عبدي ادّي فرضي و اتم عهدي ثم سجد لي شكرا علي ما انعمت به عليه ملائكتي ما ذا له؟فتقول الملائكة يا ربنا رحمتك فيقول الرب تبارك و تعالي ثم ما ذا؟فلا يبقي شيء من الخير الا قالته الملائكة فيقول اللّه تعالي ثم ما ذا فتقول الملائكة يا ربنا لا علم لنا فيقول تعالي اشكر له كما شكر لي و اقبل عليه بفضلي كما اقبل عليّ و اريه وجهي.

و روي العامة و الخاصة ان اول من سجد سجدة الشكر في الاسلام علي بن ابي طالب عليه السّلام حين اراد الكفار ان يغدروا برسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فقال له يا علي ان اللّه يأمرك ان تنام بمكاني و انا اخرج الي الغار و لم يعلمه بالسلامة،فقال يا رسول اللّه اذا بتّ انا في منامك تنجو أنت؟ فقال نعم يا علي،فعند ذلك قال الحمد للّه الذي جعل نفسي وقاء لنفس رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و سجد عند ذلك سجدة شكر،قال جمهور مخالفينا ان سجدة الشكر فيها ثواب جزيل لكن لما كانت شعار الروافض لزم علي المسلم تركها لئلا يتشبه بهم و نحن نقول الحمد للّه الذي لم يشابه بيننا و بينكم لا في هذه و لا في غيره.

و اما كيفيتها فروي ان في ادني ما يجزي فيها ان يقول شكرا للّه ثلاثا و قال الصادق عليه السّلام اذا سجد العبد فقال يا رب حتي ينقطع نفسه قال له الرب عز و جل لبيك ما حاجتك و بالجملة فالاهم هو الاهتمام بحال الصلوة و الاقبال عليها خصوصا من حضور القلب الذي هو روحها، روي عن مولانا زين العابدين عليه السّلام انه كان يصلي فوقعت النار في البيت الذي كان يصلي فيه فلما علت صاح به الناس النار النار يا ابن رسول اللّه و هو مشغول لا يلتفت فلما انطفت النار و فرغ من الصلوة تعالوا عليه و اخبروه بوقوع الحريق فقال انا كنت ادفع نار جهنم عن نفسي و ما شعرت بحرارة هذه النار.

روي عن الباقر عليه السّلام انه كان يصلي الي جنب بئر في المنزل فأتي ولده يحبو اليه فوقع في البئر و هو يصلي فما التفت اليه فصاحت ام الولد ابنك وقع في البئر فلما فرغ من صلاته قالت له زوجته ما اقسي قلبك يا ابن رسول اللّه فأتي الي البئر و وجد الصبي جالسا فوق الماء فارتفع

الماء و الصبي فوقه حتي مدّ عليه السّلام يده و اخرج الغلام فقال لامرأته لما كنت في خدمة مولاي كان هو في حراسة ولدي.

و اما حال علي عليه السّلام في الصلوة فهو اشهر من ان يذكر و كانوا يأخذون النصال من بدنه في الصلوة و ما كان يشعر بها و اما شعوره بالسائل وقت الخاتم مع كونه سكرانا في العشق فهو من باب الافاقة التي تعتري اهل الوله و ما احسن قول ابن الجوزي:

يسقي و يشرب لا تلهيه سكرته عن النديم و لا يلهو عن الكاس

اطاعه سكره حتي تمكن من فعل الصحاة فهذا اعظم الناس

نور يكشف عن الرياء و اقسامه و الداعي اليه و علاجه

اعلم ان الكتاب و السنّة قد اكثروا من الوعيد عليه قال اللّه تعالي فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون،و قال النبي صلّي اللّه عليه و آله ان النار و اهلها يعجبون من اهل الريا،فقيل يا رسول اللّه و كيف تعجّ النار؟قال من حرّ النار التي يعذبون بها و قال صلّي اللّه عليه و آله المرائي يوم القيامة ينادي بأربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضلّ سعيك و بطل اجرك و لا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع و عنه صلّي اللّه عليه و آله ان اللّه تعالي يقول انا اغني الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فأشرك فيه غيري فنصيبي له فانا لا اقبل الا ما كان خالصا لي.

و عنه صلّي اللّه عليه و آله ان اول ما يدعي يوم القيامة رجل جمع القرآن و رجل قاتل في سبيل اللّه و رجل كثير المال فيقول اللّه عز و جل للقارئ أ لم اعلّمك ما انزلت علي رسولي فيقول بلي يا رب فيقول ما عملت به فيما علّمت؟فيقول يا رب قمت به في آناء الليل و اطراف النهار فيقول اللّه تعالي كذبت و تقول الملائكة كذبت و يقول اللّه تعالي انما اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك و يؤتي بصاحب المال فيقول اللّه تعالي الم اوسع عليك حتي لم ادعك تحتاج الي احد؟ فيقول بلي يا رب فيقول فما عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم و اتصدق فيقول اللّه كذبت و تقول الملائكة كذبت و يقول اللّه سبحانه بل اردت ان يقال فلان جواد و قد قيل ذلك، و يؤتي بالذي قتل في سبيل اللّه فيقول اللّه تعالي ما فعلت؟فيقول امرت بالجهاد في سبيل اللّه فقاتلت حتي قتلت،فيقول اللّه كذبت و تقول الملائكة كذبت و يقول اللّه تعالي بل اردت ان يقال فلان جري شجاع فقد قيل ذلك ثم قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله اولئك خلق اللّه تسعر بهم نار جهنم و الاخبار في ذلك كثيرة جدا.

و امـا تعريفه فهو التقريب الي المخلوقين باظهـار الطاعـة و طلب المنزلـة في قلوبهم و الميـل الي اعظامهم له و توقيرهم اياه و اسـتجلاب تسـخيرهم بقضاء حوائجه و القيام بمهماته و هو الشرك الخفي،قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله من صلّي صلاة يرائي بها فقد اشرك ثم قرأ هـذه الاية قل انما انا بشـر مثلكم يوحي اليّ انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لا يشـرك بعبادة ربه احدا،و امـا اقسامه فاثنان رياء محض و رياء مختلط اما المحض فبأن يريـد بعمله نفع الـدنيا فهـذا ساقط عن درجـة الاعتبار فلا يحتاج الي البحث عنه،و اما المختلط فبأن يقصـد به ذلك مع التقرب الي اللّه تعالي و هـذا هو الشـرك الخفي الـذي وقع في هـذه الامة و هذا الرياء يقع علي وجوه بعضها جلي و بعضها خفي.

الاول من هذه الاقسام ان يفتتح الصـلوة مثلا علي الاخلاص المحض و الاقبال علي اللّه تعالي فيدخل عليه في اثناء الصـلوة داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له الشـيطان زد صلاتك حسنا حتي ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار و الصلاح فتخشع جوارحه و يحسن صلاته و هذا هو الريـاء الطـاري و قـد حـدثني اوثق مشـايخي ان رجلا كان لا يقـدر علي الاخلاص في العمل و ترك الرياء فاحتال و قال ان في طرف البلد مسـجدا مهجورا لا يدخله احد فامضـي اليه ليلا و اعبد اللّه فيه،فمضـي اليه في ليلة مظلمة و كانت ذات رعد و برق و مطر فشرع في العبادة فبينما هو في الصـلوة اذ دخل عليه داخل فأحس به فـدخل السـرور برؤية ذلك الداخل له و هو علي حالة العبادة في الليلة الظلماء فأخذ في الجـد و الاجتهاد في عبادته الي ان جاء النهار فنظر الي ذلك الداخل فاذا هو كلب اسود قد دخل المسـجد مما اصابه من المطر فتندّم ذلك الرجل علي ما دخله حال دخوله،و قال يا نفس اني فررت من ان اشرك بعبادة ربي احدا من الناس فوقعت في ان اشركت معه في العبادة كلبا اسود يا ويلي علي هذا.

الثاني ان يكون قـد فهم هـذه الافـة و أخـذ منها حذره و لكن يأتيه الشـيطان من معرض الخير فيقول له انت متبوع و مقتدي بك فاعمل هذا العمل علي وجه يقتدي بك الناس حتي اذا احسـنت حصل لك مثل ثواب اعمالهم و ان اسأت كان عليك الوزر و ذلك للحديث المشهور ان من سنّ سـنّة حسـنة فله اجرها و اجر من يعمل بها الي يوم القيامة و هذه المكيدة اعظم من الاولي و ينخدع بها من لا ينخدع بتلك و هو عين الرياء فانه اذا رأي هذه الحالة خيرا لا يرتضي لغيره تركها فلم تركها هو في الخلوة و ذلك انه لا يكون احد اعزّ علي الانسان من نفسه.

الثالث ان يتنبه العاقل لهاتين و يسـتحي من المخالفة بين صـلاته في الخلوة و الملأ فيقبل علي نفسه في الخلوة و يحسن صلاته علي الوجه الذي يرتضـيه في الملأ و يصـلي ايضا في الملأ كذلك للعلة المذكورة و هذا ايضا من الرياء الغامض لانه احسن صلاته في الخلوة ليحسن في الملأ

فيكون لم يفرّق بين الخلوة و الملأ- للناس و الاخلاص ان يكون مشاهدة البهائم لصلاته و مشاهدة الخلق علي وتيرة واحدة و الي هذا الاشارة في الحديث النبوي لا يكمل ايمان العبد حتي يكون الناس عنده بمنزلة الاباعر.

الرابع هو أدقّ و اخفي و هو ان ينظر اليه الناس و هو في صلاته فيعجز الشيطان عن ان يقول له اخشع لاجلهم لانه عرف انه لا يصغي اليه بل يقول له تفكر في عظمة اللّه و جلاله و من انت واقف بين يديه و استح ان ينظر اللّه الي قلبك و انت غافل عنه فيحضر بذلك قلبه و تجتمع جوارحه و يظن ان ذلك عين الاخلاص و هو عين الرياء فان خشوعه لو كان لنظره الي عظمة اللّه سبحانه لكان حاله في الخلوة هكذا،و لكان لا يختص خطور هذه الخطرة بحضور غيره، و علامة الامن من هذه الافة ان يكون هذا الخاطر مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملأ و لا يكون حضور الغير هو السبب كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة الناس و البهائم فهو بعد لم يخلص لربه و هذا الشرك الذي قال فيه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله انه اخفي في قلب ابن آدم من دبيب النملة في سواد الليلة الظلماء علي الصخرة الصمّاء و يعتري ذاكرين اللّه كثيرا بل قيل انه يحملهم علي المهالك في كل حركة من الحركات حتي في كحل العين و قصّ الشارب و طيب يوم الجمعة و لبس الثياب فانها سنن في اوقات مخصوصة لكن للنفس فيها حظّ خفي لارتباط نظر الخلق بها،فيدخل الشيطان فيها عليه المداخل و من هذا قيل ركعتان من عالم افضل من عبادة سنة جاهل فاراد به العالم لمبصر بدقائق العبادة حتي يخلص عنها لا مطلق العالم،فان مداخل الشيطان عليه اعظم من مداخله علي الجهال و اوسعها.

الخامس ان يكمل العبادة علي الاخلاص المحض و النية الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حبّ اظهارها ليحصل له بعض الاغراض المحققة للرياء خديعة من الشيطان له انه قد كمل العبادة الخالصة له و قد كتبها اللّه سبحانه في ديوان المخلصين و لا يقدح فيها ما يتجدد و انما ينضم الي ما حصله بها من الخير الاجل خير عاجل فيحدث به و يظهره لذلك ايضا،فهذا ايضا مفسد للعمل و ان سبق كما يفسده العجب المتأخر و يدخل في زمرة الذين قال اللّه عنهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا.

و قال الصادق عليه السّلام من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فاذا اقرّ بها محيت و كتبت جهرا، فاذا اقرّ بها ثانية و كتبت رياء و فضل عمل السر علي عمل الجهر سبعون ضعفا اما لو تعلق باذاعته غرض صحيح كما لو اراد ترغيب السامع في فعل الخير فلا بأس اذا لم يمكن ترغيبه بدونه و الا كان هو الاولي و قد روي محمد بن مسلم عن الباقر عليه السّلام قال لا بأس ان تحدّث اخاك

اذا رجوت ان ينفعه و يحثه و اذا سألك هل قمت الليلة او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته، فقل قد رزق اللّه ذلك و لا تقل لا فان ذلك كذب.

السادس ان يأمره بترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا به و هذا من جملة خدايعه و ذلك ان غرضه الاقصي ترك العمل و انما يعدل بك الي قصد الرياء و غيره عند تثبيطك عن العمل،فاذا حصل غرضه فقد استراح من خدعك و مثالك في ذلك من سلّم ليه مولاه حنطة فيها تراه و قال خلّصها من التراب و نقّها منه تنقية بالغة كاملة فيترك العمل من اصله و هذا تمام الغرض لابليس اللعين و غاية القصد فقد حصلت امنيته و ارحته من التعب بك في افساد العمل و انما سبيلك ان تجتهد في تخليص عملك بالادوية النافعة حتي يحصل مراد مولاك.

السابع ان يأمره اللعين بترك العمل ايضا لا لذلك بل خوفا علي الناس ان يقولوا انه مراء فيعصون اللّه به،و هذا ايضا معه ما قبله رياء خفيّ من مكائد الشيطان لان تركه العمل خوفا من قولهم انه مراء عين الرياء و لو لا حبه لمحمدتهم و خوفه من ذمهم فما له و لقولهم قالوا انه مراء او قالوا انه مخلص و اي فرق بين ان تترك العمل خوفا من ان يقال انه مراء و بين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر و فيه مع ذلك الظن بالمسلمين و ما كان من حقه انه يظن بهم ذلك ثم كيف يطمع ان يتخلص من الشيطان بترك العمل و قد اطاعه فيه فانه لا يخليه ايضا بل يقول له الان تقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة الي غير ذلك من فنون اللعب به.

الثامن ان يقول له اترك العمل لئلا يظن الناس بك خيرا او تشتهر به و احبّ العباد الي اللّه الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا،فاذا عرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لك حظ من هذا الوصف،و هذه ايضا من مكائده و ما عليك اذا اخلصت العمل للّه ان تعرف به او تجهل و انما عليك مراعاة قلبك و اصلاح سرك و كيف يخفي علي الناس اذا كنت صالحا و هو تعالي يقول عليك اخفاؤه و عليّ اظهاره و يقول من اصلح سريرته اصلح اللّه علانيته و في الحديث ان العبد اذا فعل الخير في جوف بيته ارسل اللّه ملكا الي الارض بصورة رجل يخبر الناس عن حاله و يقول ان فلانا يعمل كذا و كذا من الخير،و اذا عمل ذنبا في جوف بيته ستره اللّه ثلاثا فاذا عاد الي(علي خ)ذلك الفعل ارسل اللّه ملكا الي الارض بصورة رجل فيخبر الناس بما يصنع ذلك الرجل في جوف بيته.

و روي شيخنا الكليني(ر ه)باسناده الي الصادق عليه السّلام قال قال امير المؤمنين عليه السّلام ما من عبد الا و عليه اربعون جنّة حتي يعمل اربعين كبيرة فاذا عمل اربعين كبيرة انكشف عنه الجنن، فيوحي اللّه اليهم ان استروا عبدي باجنحتكم فتستره الملائكة باجنحتها قال فما يدع شيئا من

القبيح الا قارنه حتي يمتدح الي الناس بفعله القبيح فتقول الملائكة يا رب هذا عبد ما يدع شيئا الا ركبه و انّا لنستحيي مما يصنع فيوحي اللّه تعالي اليهم ان ارفعوا اجنحتكم عنه فاذا فعل ذلك اخذ في بغضنا اهل البيت فعند ذلك ينتهك ستره في السماء و ستره في الارض (1)فتقول الملائكة يا رب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر فيوحي اللّه تعالي اليهم ول كانت للّه فيه حاجة لما امركم ان ترفعوا اجنحتكم عنه.

التاسع ان يأتيك اللعين و يقول اذا كنت لا تترك العمل لذلك فاخف العمل فان اللّه سيظهره عليك و اما اذا اظهرته فيمكن ان تقع في الرياء و هذا التلبيس عين الرياء لان اخفائك له كي يظهر بين الناس هو بعينه العمل لاجل الناس و ما عليك اذا كان مرضيا للّه تعالي او يخفي لو لا نظرك الي رضاء الناس فانك قد عرفت اظهاره سبحانه لعمل العبد.

روي الصدوق طاب ثراه باسناده الي الرضا عليه السّلام قال ان اللّه تعالي اوحي الي نبي من انبيائه اذا اصبحت فاوّل شيء يستقبلك فكله.

و الثاني فاكتمه،و الثالث فاقبله،و الرابع فلا تويئسه،فالخامس فاهرب منه،فلما اصبح مضي فاستقبله جبل اسود عظيم،فوقف و قال امرني ربي ان آكل هذا و بقي متحيرا ثم رجع الي نفسه،و قال ان ربي جل جلاله لا يأمرني الا بما اطيق فمشي اليه ليأكله فكلما دني منه صغر حتي انتهي اليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها اطيب شيء اكله ثم مضي فوجد طستا من ذهب فقال امرني ربي ان اكتم هذا فحفر له و جعله فيه و القي عليه التراب ثم مضي فاذا هو بطير و خلفه بازي فطاف الطير حوله فقال امرني ربي ان اقبل هذا ففتح كمّه فدخل الطير فيه فقال له البازي اخذت صيدي و انا خلفه منذ ايام فقال ان ربي عز و جل امرني ان لا اوئيس هذا فقطع من فخذه قطعة القاها اليه ثم مضي فاذا هم بلحم ميتة متنت مدوّد فقال امرني ربي ان اهرب من هذا فهرب منه.

و رجع فرأي في المنام كأنه قد قيل له انك قد فعلت ما امرت بهه فهل تدري ما ذا كان؟ قال لا قيل له اما الجبل فهو الغضب ان العبد اذا غضب لم ير نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ فيه و عرف قدره و سكّن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلتها و اما الطست فهو العمل الصالح اذا كتمه العبد و اخفاه ابي اللّه عز و جل الا ان يظهره ليزيّنه به مع ما يدّخر له من ثواب الاخرة و اما الطير فهو الرجل الذي جائك بالنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته

1- (1) من هذا الحديث اخذ الشاعر قوله: لطف حق با تو مداراها كند چون كه از حد بگذري رسوا كند

و اما البازي فهو رجل الذي يأتيك في حاجة فلا توئيسه و اما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها.

و اما الـدواء النافع في دفع الرياء فبأن تتفكر في مضـرة الرياء و ما يفوت بسـببه من صـلاح القلب و ما يحرم عنده في الحال من التوفيق و في الاخرة من المنزلة عند اللّه تعالي يتعرض من العقاب العظيم و المقت الشديد و الخزي الظاهر حيث ينادي علي رؤوس الاشهاد و العباد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما اسـتحيت اذا اشتريت بطاعة اللّه تعالي غرض الدنيا؟راقبت قلوب العباد و استهزئت بطاعة اللّه تعالي و تحببت الي العباد بالتبغض الي اللّه تعالي و تزينت لهم بالشـين عند اللّه تعالي و تقربت اليهم بالبعد من اللّه و تحمدت اليهم بالتذمم عند اللّه تعالي و طلبت رضاهم بالتعرض لسـخط اللّه اما كان احـد اهون عليك من اللّه فمهما تفكّر العبـد في هـذا الخزي و قابل ما يحصل له من العباد و التزين لهم في الدنيا بما يفوته من الاخرة و بما يحبط عليه(عنه ظ)من ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسـناته لو خلص فاذا فسد بالرياء حوّل الي كفة السيئات فيترجح به بعد ان كان مرجوحا و يهوي به الي النار.

فلو لـم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحـدة لكان ذلك كافيا في معرفـة ضـرره و ان كان مع ذلك سائر حسـناته راجحـة فقد كان ينال بهذه الحسـنة علوّ المرتبة عند اللّه تعالي في زمرة النبيين و الصديقين و قد حطّ عنهم بسـبب الرياء ورد الي صف النعال من مراتب الاولياء ان لـم يسـتوجب النار و الخزي و الطرد عن الملك الجبار هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشـتت الهم بسـبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضاء الناس غاية لا تدرك فكلما يرضي به فريق يسخط به فريق و رضاء بعضهم في سخط بعضهم.

و اما الطمع لما في ايديهم فبأن تعلم ان اللّه مسـخر للقلوب بالمنع و الاعطاء و ان الخلق مضطرون فيه،و لا رازق الا اللّه سبحانه و تعالي و من طمع في الخلق لم يخل من الـذل و الخيبـة و الاهانـة و ان وصل الي المراد لم يخل عن المنّـة و المهانة و من اعتمد علي اللّه كفاه اللّه همه من الـدنيا و الاخرة فكيف يترك ما عنـد اللّه لرجاء كاذب و وهم فاسـد و قـد يصـيب و قد يخطي و اذا اصاب فلا تفي لذته بالـم منته و مذلته مع ان المرائي يظهر اللّه تعالي الخلق علي باطنه و خبث نفسه و فساد نيته فيمقتونه.

روي ان رجلا من بني اسـرائيل قال و اللّه لاعبـدنّ اللّه عبادة اذكر بها فكان اول داخل الي المسـجد و آخر خارج منه قائما لا يفطر و يجلس الي حلق الكر فمكث بذلك مدة طويلة فكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل اللّه بهذا المرائي و صنع فأقبل علي نفسه و قال اراني فيغير شيء

لا ـ جعلنّ عملي كله للّه فلم يزد علي عمله الـذي كـان يعمـل قبـل ذلـك الا انه تغيرت نيته الي الخير و كان ذلك الرجل يمر بعـده بالناس فيقولون رحم اللّه فلانا الان اقبل علي الخير.

ثم هب انهم احبوك و اكرموك و خفي عليهم حالك مع ان اللّه تعالي مطلع علي فساد نيتك و خبث سـريرتك فأي خير لك في مدح الناس و انت عنـد اللّه مـذموم و اي شـر لك من ذم الناس و انت عنـد اللّه ممـدوح من اهل الجنـة و من احضـر في قلبه الجنة و نعيمها المؤبد و المنازل الرفيعة عند اللّه تعالي استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحياة مع ما فيه من الكدورات فان لم يكتف بهذا كله فلتأمل في ثلاثة اشياء.

احدها انه لو قيل لك ان رجلا معه جوهر نفيس لياوس مأة الف دينار و هو محتاج الي ثمنه بل الي بيعه عاجلا و الي اضعافه ثمنا فحضر من يشتري منه متاعه باضـعاف ثمنه مع حاجته الي الاضـعاف ايضا فأبي بيعه بذلك بفلس واحد ا ليس ذلك يكون خسرانا عظيما و عيبا فظيعا و دليلا بينا علي دنائـة الهمّـة و قصور العلم و الفهم و ضـعف الرأي ورقة العقل بل علي السـفه المحض و هذا بعينه حال المرائي فان ما يناله العبد بعمله من مدحه و حطام الدنيا بالاضافة الي رضاء رب العالمين و شـكره و ثواب الاخرة اقلّ من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا و ما فيها و اكثر و هذا هو الخسران المبين فان كان و لا بد لك من هذه الهمة الخسيسة فاقصد انت الاخرة و هو سبحانه يعطيك الدارين قال النبي صلّي اللّه عليه و آله ان اللّه يعطي الدنيا بعمل الاخرة و لا يعطي الاخرة بعمل الدنيا.

و ثانيها ان المخلوق الـذي يعمل لاجله و طلب رضاه لو علم انك تعمل لاجله لابغضك و لاسـتهان بك مضافا الي مقت اللّه و بغضه و ما تعمله للّه خالصا يوجب رضاء الفريقين فكيف يعمل العامل لاجل لو علم بأنه يطلب رضاه لسخط عليه و اهانه.

و ثالثهـا ان من حصـل له سـعي يكتسب به رضاء اعظم ملك في الـدنيا فطلب به رضاء كنّاس خسـيس فطلب سـخط ذلك الملك و رضاء الكنّاس فيكون هـذا دليلا علي ردائـة الرأي و سوء المنظر و يقال له ما حاجتك الي هـذا الكنّاس مع امكانك رضاء الملك و هـذا هو الدواء العلمي و امـا الـدواء العلمي فهو ان يعوّد نفسه اخفـاء العبـادات و اغلاـق الاـبواب دونهـا كما تغلق الابواب دون الفواحش حتي يقنع قلبه اطلاع اللّه سـبحانه علي عبادته و لا تنازعه نفسه الي طلب غير علم اللّه و هو امر يشقّ في ابتـداء المجاهـدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف سقـط عنه ثقله و هـان عليه ذلـك بتواصـل الطـاف اللّه تعـالي و بمـا يمـدّ به عباده من حسن التوفيق فان اللّه لا يغيّر ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم فمن العبد المجاهدة و من اللّه الهداية قال اللّه تعالي و الذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا الاية.

و روي ان عيسي عليه السّلام كان يقول للحواريين اذا كان يصوم احدكم فليدهّن راسه و لحيته و ليمسح شفتيه بالزيت لئلا يري الناس انه صائم و اذا اعطي بيمينه فليخف عن شماله و اذا صلّي فليرخ سترا عليه فان اللّه يقسم الرزق و قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ان في ظل العرش ثلاثة يظلهم اللّه في ظله(بظله خ)يوم لا ظل الا ظله رجلان تحابا في اللّه و افترقا عليه و رجل تصدق بيمينه صدقة فأخفاها عن شماله و رجل دعته امرأة ذات جمال فقال اني اخاف اللّه رب العالمين هذا مختصر ما يتعلق بالرياء.

خاتمة هذا النور في العجب و سرور المرء بعمله

اما تعريفه فهو استعظام العمل الصالح و استكثاره و الابتهاج به و هو من المهلكات قال النبي صلّي اللّه عليه و آله ثلث مهلكات شحّ مطلع و هوي متبع و اعجاب المرء بنفسه و هو محبط للعمل قال عليه السّلام لو لا ان الذنب بالمؤمن خير من العجب ما خلّي اللّه عز و جل بين عبده المرمن و بين ذنب ابدا، و قال امير المؤمنين عليه السّلام سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك أي تورثك عجبا،و عن النبي صلّي اللّه عليه و آله اوحي الي داود عليه السّلام يا داود بشّر المذنبين و انذر الصديقين قال تعالي بشر المذنبين اني اقبل التوبة و عفو عن الذنب و انذر الصديقين ان يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد يتعجب بالحسنات الا هلك و عنه صلّي اللّه عليه و آله قال قال اللّه تعالي انا اعلم بما يصلح به امر عبادي و ان من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاده و لذيذ و ساده فيجتهد و يتعب نفسه لعبادتي فاضربه بالنعاس الليلة و الليلتين نظرا مني له و ابقاء عليه فينام حتي يصبح فيقوم ماقتا لنفسه زارئا عليها و لو خلّي بينه و بين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب باعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه باعماله رضاه عن نفسه حتي يظن انه قد فاق العابدين و جاز في عبادته حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك و هو يظن انه تقرب اليّ.

و روي شيخنا الكليني قدس اللّه روحه باسناده الي الصادق و الباقر عليهما السلام قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد و الاخر فاسق فخرجا من المسجد و الفاسق صدّيق و العابد فاسق و ذلك انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته فيدلّ بها فيكون فكرته في ذلك و يكون فكرة الفاسق في الندم علي فسقه و يستغفر اللّه تعالي مما صنع من الذنوب و روي ان الشيطان اقبل الي موسي عليه السّلام و عليه برنس فيه الوان قال موسي ما هذا قال اختطف به قلوب بني آدم قال فما الذي صنعه الانسان استحوذت عليه؟قال اذا اعجبته نفسه و استكثر عمله و نسي ذنوبه فأحذرك ثلاثة لا تخل بامرأة فانه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له الا كنت صاحبه حتي افتتنه بها و لا تعاهد اللّه عهدا فاني امنعك عن الوفاء به و لا تخرجنّ صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج صدقة و لم

يمضها الا كنت صاحبه احول بينه و بين الوفاء ثم تولي و يقول يا ويلتاه علم موسي ما يحذّر به بني آدم.

و اما علاج العجب فبأن ينظر في الالات و الاسباب التي قوي بها علي العبادة التي اورثته العجب من القدرة و العلم و الاعضاء و الرزق فأنه كله من اللّه سبحانه و لولاه لم يقدر علي طاعته سبحانه ثم ينظر الي نعمه عليه في ارسال الرسل و خلق العقل الذي اهتدي به ثم ينظر فيه قيمة العمل الذي عمله فلا يجده مقابلا لنعمة من هذه النعم و انما صار لعمله قيمة لما وقع من اللّه موقع الرضا،و الا فتري الاجير يعمل طول النهار بدرهمين و الحارس يسهر طول الليل بدرهم و كذلك اصحاب الصناعات و الحرف و اذا صرفت الفعل الي اللّه تعالي قصمت للّه يوما قال اللّه تعالي انما يوفّي الصابرون اجرهم بغير حساب.

و في الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأيت و لا اذن سمعت و لا خطر علي قلب بشر،فهذا يومك الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم قد صارت له هذه القيمة بتأخير غداء الي عشاء و لو قمت ليلة للّه تعالي فقد قال في شأنك فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرّة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته درهم صارت له هذه القيمة فحق اذن للعاقل ان يري حقارة عمله و قلة مقداره من حيث هو و ان لا يري الا منّة اللّه عليه.

و حدثني اوثق مشايخي عن الصادق عليه السّلام ان عابدا كان في الاعصار السابقة يعبد اللّه سبحانه في كهف جبل صائما نهاره قائما ليله و كان قد انبت اللّه سبحانه له علي باب ذلك الكهف شجرة رمان فكان يأكل منها كل ليلة واحدة و يدخر منها لشتائه فبقي يعبد اللّه تعالي خمسمائة عام تقريبا فاذا كان يوم القيامة امر اللّه سبحانه باحضار ذلك العابد فيقول لملائكة الرحمة اني قد عفوت عنه فادخلوه الجنة بفضلي فيقول العابد يا رب اني عبدتك كثيرا و اريد ان ادخل الجنة بعبادتي فيقول سبحانه اراد منّا العدل يا ملائكتي زنوا عبادته مع ما انعمت عليه في الدنيا فتوضع اعماله كلها في كفّة من الميزان و يوضع في الكفة الاخري رمانة واحدة من ذلك الرمان فيترجح الرمانة الواحدة علي كل ذلك العمل فيبقي العابد متحيرا فيقول يا رب التمس منك الفضل فيدخله الجنة فهذا قيمة عبادته خمسمائة سنة لما عامله بالعدل هذا مع ان التوفيق للقيام بوظائف العبودية ليس الا منه تعالي كما اشير اليه في خبر داود عليه السّلام حين اوحي اللّه اليه ان اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك و الشكر نعمتك تستحق عليه شكرا؟ فقال يا داود اذا عرفت ان ذلك مني فقد شكرتني.

و روي ان بعض الوعاظ دخل يوما علي هارون الرشيد فقال عظني فقال له يا امير المؤمنين اتراك لو منعت شربة من ماء عند عطشك بم كنت تشتريها؟فقال بنصف ملكي قال يا

امير المؤمنين أ تراهـا لو حبست عنـك عنـد خروجهـا بم كنت تشتريها؟قال بالنصف الباقي،قال فلا يغرنّك ملك قيمته شـربة ماء،فانظر ايها العاقل كم تتناول في يومك و ليلتك مما يساوي ملك الرشـيد و يزيـد عليه اضـعافا،فما قيمة عبادتك و ما توقعه منك في يومك و ليلتك فلو جعلت للّه نفسـا تقول فيه لاـ اله الاـ اللّه قـال اللّه تعـالي و من يعمل من الصالحات من ذكر او انثي و هو مؤمن فاولئك يـدخلون الجنـة و يرزقون فيها بغير حساب.

و روي ان عابـدا عبد اللّه تعالي سـبعين عاما صائما نهاره قائما ليله،فطلب الي اللّه حاجة فلم تقض فأقبل علي نفسه و قال من قبلك أتيت لو كـان عنـدك خير قضـيت حاجتك فأنزل اللّه اليه ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التي ازريت فيها علي نفسك خير من عبادتك التي مضت، ثم تأمل بعد ذلك ثلاثة امور احدها ان الملك من ملوك الدنيا اذا قرر لواحد من اتباعه طعاما او كسوة او دراهم فانه يسـتخدمه لاجلها بضروب الخـدم في الليل و النهار بل ربما قام علي رأسه و وقف امامه ركب لاجله لحجـج البحار و ربما بـذل مهجته في مقاتلـة اعدائه و لا ينفعه في الاخرة فهو يتحمل كل تلك المشاق لاجل تلك المنفعة الخسـيسة الفانية و يعترف له بالنعمة و الفضل مع ان تلك النعمة و الفضل كله من اللّه فكيف تسـتكثر انت عملك الحقير المشوب بالافات و النقائص لربك الذي خلقك و لم تك شـيئا مذكورا ثم رباك و انعم عليك فقال و ان تعدوا نعمة اللّه لا تحصوها.

و ثانيهـا ان تتفكر في ان الملـك الـذي من شأنه ان الملوك تخـدمه أذا أذن في إدخال الهـدايا عليه و وعـد عليها بالعطاء العظيم،و أمر ان لا يسـتحي أحـد بهـديته و لو كانت طاقـة(بطاقـة خ) بقل،فدخلت عليه الأمراء و الأكابر بأنواع الهدايا ثم جاء بقال اليه بباقة(باقة خ)بقل تساوي درهما فدخل بها الي حضـرته و زاحم أولئك الكابر بهداياهم الجليلة،فقبل الملك من الوضـيع هديته و نظر اليها نظر القبول و أمر له بأنفس حلـة قيمته مأة الف دينار كان منه غاية في الكرم و التفضل،ثم لو فرض ان هذا الفقير نظر بخاطره الي هديته و أسـتعظم أمرها و تعجب بها و نسي ذكر منة الملك قيل انه مجنون فاسد العقل و الرأي.

و ثالثها ان الملك الذي من شأنه ان تخدمه الملوك و الأمراء و تقوم علي رأسه السادات و العظماء و يتولي خدمته الحكماء اذا أذن لسوقيّ او قرويّ في الدخول عليه و القرب منه حتي زاحم اولئك الأكابر و السادات و الأفاضل في خدمته،و جعل له مقاما في حضرته أ ليس يقال لقد كثرت علي هذا الفقير المنه من الملك و عظمت عليه النعمة،فان أخذ هذا الفقير الحقير يمن علي الملك بتلك الخدمة الحقيرة و يسـتعظم ذلك مع هـذه النعمـة الواصـلة اليه و يعجب بعمله أ ليس ينسب الي محض السـفه و الجنون و كيف و الهنا الـذي وقف بخـدمته الانبياء و المرسلون

و الملائكة المقربون و لا يخفي حال نبينا صلّي اللّه عليه و آله في جدّه و اجتهاده في عبادة ربه و كذلك من بعده من الائمة الطاهرين عليهم السّلام و مع هذا كله قال صلّي اللّه عليه و آله سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فكيف تستعظم و تستكثر انت صلاة ركعتين محشوتين من العيوب و النقائص.

و اما سرور المرء بعمله فقد علمت ان حقيقة الاخلاص ما قاله عليه السّلام ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتي لا يحب ان يحمد علي شيء من عمل اللّه و ان الانسان يعمل للّه مخلصا لكن اذا عرفه الناس و اثنوا عليه بذلك سرّه ذلك المدح و لا ينفك عن هذا،و كذلك اذا عمل الحسنة سر بعمله لها فهل يكون مثل هذا منافيا للاخلاص ام لا؟و اعلم ان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله سأل عن ذلك فيما رواه المفسرون عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الي النبي صلّي اللّه عليه و آله فقال اني اتصدق واصل الرحم و لا اصنع ذلك الا للّه فيذكر مني و احمد عليه فيبرني ذلك و اعجب به فسكت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله و لم يقل شيئا فنزل قوله تعالي قل انما انا بشر مثلكم يوحي اليّ انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لا يشرك بعبادة ربه احدا،قال بعض المحققين من الناسكين المتقين التحقيق ان السرور باطلاع الناس ينقسم الي قسمين محمود و مذموم فالمحمود ثلاثة.

الاول ان يكون من قصده اخفاء الطاعة و الاخلاص للّه سبحانه و لكن لما اطلع عليه الخلق علم ان اللّه اطلعهم عليه و اظهر لهم الجميل من عمله تكرما منه و تفضلا،كما في الدعايا من اظهر الجميل و ستر القبيح فيستدل بذلك علي حسن صنع اللّه به فيكون فرحه بجميل صنع اللّه لا بحمد الناس و حصول المنزلة في قلوبهم قل بفضل اللّه و برحمته فبذلك فليفرحوا.

الثاني ان يستدل باظهار الجميل و ستر القبيح في الدنيا انه يفعل به كذلك في الاخرة كما قل رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله ما ستر اللّه علي عبد في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة الثالث ان تحمده المطلعون عليه فتسره طاعتهم للّه في ذلك و محبته طاعة اللّه فان من الناس من يري اهل الطاعة فيمقتهم و يحسدهم و يهزء بهم و ينسبهم الي التصنع فهذا النوع من الفرح حسن ليس بمذموم و علامة الاخلاص في هذا النوع بأن لا يزيده اطلاعهم هذا بالعمل بل يستوي حالتاه في اطلاعهم و عدمه و ان وجد في نفسه هزّة و زيادة في النشاط فليعلم انه مراء فليجتهد في ازالته برادع العقل و الدين و الا فهو من الهالكين.

و اما المذموم فهو ان يكون فرحه لقيام منزلته عندهم؟؟و يعظموه و يقوموا بقضاء حاجاته و يقابلونه بالاكرام و التوقير فهذا رياء حقيقي و محبط للعمل و اما حديث النفس و ما يخطره الشيطان بوسواسه و من ارادة اطلاع الناس علي العمل مع كونه ماقتا لنفسه و زاريا عليها علي هذا الخاطر الذي قد عنّ لها فالظاهر انه لا شيء عليه في لانه لا ينفك عن الانسان و من

هنا قال صـلّي اللّه عليه و آله عفي اللّه لامتي عما حدثت بها انفسها ما لـم تنطق به او تعمل به لان حركة اللسان و الجوارح مقدوران بخلاف خطرات الاوهام و وساوس القلوب نعم يجب مقابلة هذه الخطرات بأضدادها و مقابلة شهواتها بكراهتها.

و اما سـرور الانسان بحسـناته فقد تحققت انه من علامات الايمان كما قال عليه السّلام من سـرته حسنته و سائته سيئته فهو مؤمن،و حيث انك تحققت من خبر معاذ السابق ان الصلوة تردّ من اول باب من ابواب السماء لاجل الغيبة فلا بأس بعقد نور يكشف عن احواله.

نجز الجزء الثـاني من الكتـاب علي حسب تجزئتنـا في الطبع و يليه الجزء الثـالث و اوله(نور يكشف عن احواله الغيبـة)و نسأل اللّه التوفيق لاتمامه و الحمد للّه اولا و آخرا،و صلّي اللّه علي سيدنا محمد و آله الطاهرين صلوات اللّه عليهم اجمعين.

ص:265

محتويات الجزء الثاني

نور في بيان بعض احوال مولانا صاحب الزمان صلوات اللّه عليه 3

نور في غيبته عليه السّلام 19

نور اسمي يكشف عن أنه هل يجوز تسميته عليه السّلام باسمه ام لا؟38

نور في بلاد عليه السّلام 40

نور في علامات ظهوره عليه السّلام 45

نور في كيفية رجعته عليه السّلام 54

نور في سعود الايام و نحوسها 77

نور في بعض الاسباب الموجبة 84

نور في ذكر الشهور الاثني عشر 96

نور في التشام و حقيقته و اصابة العين و ما يناسبه 100

نور في التزويج و احواله و احكامه 104

نور في تكون الاولاد في الرحم و بعض احوالهم 117

نور في ايام رضاعه 130

نور في بعض احوال الطفل في المكتب 140

نور في وقت بلوغه و ما يتبعه من الاحوال 145

(ظلمة حالكة في بيان أحوال الصوفية و النواصب)193

نور في الطهارة و الصلوة 218

نور فيما يختص بالصلوة 232

خاتمة هذا النور في العجب و سرور المرء بعمله 261

محتويات الجزء الثاني 266

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹